المشرق

السنة السبعون

تموز – تشرين الاول ١٩٦٦

المطران الكسندروس اسكندر

اسقف ابرشية اسيوط للاقباط الكاثوليك

(١٨٩٥ – ١٩٦٤)

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

وُلد اسكندر في القاهرة يوم ١٣ آذار ١٨٩٥ . ابوه حبيب اسكندر كان من موظفي السكك الحديدية المصرية ، وامه ماريكو رزق‌الله ، وقد رزقهما

الله عدة اولاد : بكرهم لبيب ، ثم رأى نور الدنيا بعده اسكندر وصبحي وباسيلي[1] وسامي .

سنة ١٩٠٥ دخل مدرسة اليسوعيين في القاهرة . بين تلاميذ النصف السابع وظل فيها الى شهر ايار ١٩١٤ . بعد اجازة دراسة صف الخطابة . وقد فاز في العام السابق بشهادة الكفاءة الرسمية المصرية . وهي السابقة للبكالوريا .

في السنة الدراسية التالية كان تلميذ اخوة المدارس المسيحية في مدرسة حي الخرنفش في القاهرة . في امتحان ايلول وتشرين الاول ١٩١٤ كان الاول على ستة تلاميذ ، وكذلك في امتحان تشرين الثاني وكانون الاول .

منذ اعوام دراسته عند اليسوعيين قد امتاز بتفوقه الخارق وغيرته على خلاص النفوس . فتطوع في خدمة « مدارس الاحد » ، التي غايتها القاء التعليم المسيحي على الاولاد ، ولاسيما الفقراء . فلا بدع بكونه قد اصغى ، في شرخ شبابه الى صوت مولاه الداعي اياه الى الكهنوت . ترجّح انه كان شديد الرغبة في الانضواء الى الرهبانية اليسوعية ، بدليل كونه قد هجر وطنه سنة ١٩١٥ ، وهو ابن عشرين عاماً ، وسافر الى بلدة لنسو (Lanzo) في ايطالية ، فدخل هناك مدرسة لليسوعيين ، يكب تلاميذها على دراسة اللاتينية ، ويكمّلون ثقافتهم الثانوية ، استعداداً للكهنوت العالمي او للحياة الرهبانية .

على كل حال لم يلبّ دعوة الله تعالى الا بعد ان جاهد مدة طويلة جهاد الابطال ، للانتصار على مقاومة والديه الشديدة . كان تعلقهما به بالغاً حد الافراط ، لما ازدان به من المزايا النادرة ، فايقنا انه ، اذا عاش في العالم ، يرفع مقامهما الى ذروة السناء ، ويشاطرهما العناية بتثقيف اخوته الصغار .

مع انه قد كتب لهما من لنسو عدة رسائل برهن فيها على حقيقة دعوة الله اياه الى الكهنوت وسمو تلك النعمة الممتازة ، قد ظل أبوه حانقاً عليه مدة عامين ، بل كتب له رسالة ينهاه فيها عن مراسلته ، اذ قد انكره ، ويهدده ،

---

١) باسيلي قد اشتهر ، مثل اخيه اسكندر ، بقداسة حياته الكهنوتية ، وعمل الاخير بالتفتش والاحسان الى الفقراء والثيرة العجيبة في خدمة النفوس . بتلك المناقب الممتازة قد زاد عدد الاقباط الكاثوليك زيادة كبيرة في مدينة المنصورة ، وبنى لهم كنيسة من اجمل كنائس مصر ، فنال لقب قمص . وقد انتقل الى جوار مولاه في شباط من سنة ١٩٥٤ .

اذا تجاسر وكتب له ؛ برفع دعوى عليه في المحاكم . ثم ألان الرب التقدير فزاده الابوي ؛ فكتب رسالة لطيفة لابنه في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٦ .

مع كثرة الدروس في معهد لنسو ؛ عُين ممرضاً لرفقائه ؛ فكان عليه ان يحضّر طعام المرضى ؛ وقد تحتم عليه احياناً ان يقوم من فراشه في الليل لخدمتهم .

في الجولات الشهرية مع التلاميذ . كان يقطع معهم في يوم واحد مسافة نحو ثلاثين كيلومترًا على رجليه . من جهة اخرى كان البرد قارساً طول الشتاء ؛ والثلج يغطي الارض احياناً مدة خمسة عشر يوماً متوالية . مع ذلك قد تمتع بصحة حسنة ؛ بل سمن .

من أثقل صلبانه في سني دراسته هناك . فقره المدقع الناتج عن رفض والده ادنى مساعدة مالية . فاضطُر مرارًا الى اقتراض دراهم من رفقائه لشراء ثياب وكتب . في ١٧ ايلول ١٩١٧ كتب لأبيه : « كثيرًا ما حدث لي ان اقطع ماشياً ؛ في نهار واحد ؛ ما بين اربعة وعشرين وثلاثين كيلومترًا ؛ بدلاً من ركوب ترامواي ودفع خمسة عشر سنتيماً . اقضي العيد بقميص على جلدي ؛ بدون « فانلة » ولا « كلسون » ؛ مكتفياً بسروال (culotte) بالي . لماذا ذلك ؟ لاجل الله ودعوتي . هي التي جشمتني كل ذلك ؛ وانا اقبله وافتخر به . »

قد انتظر بقلق شديد ، دام ستة اشهر ، ان ينيله ابوه جواز سفر يمكّنه من السفر من ايطالية الى فرنسة ؛ بعدما عزم على الانضواء الى جمعية ليون (Lyon) لكهنة الرسالات الافريقية ، وهو آمل ان يبعثه رئيسها العام الى قبائل وثنية متوحشة ، ليبشرها بالانجيل المقدس . في الواقع لم يحصل على جواز السفر الا في اواسط سنة ١٩١٧ ؛ بضعة اشهر قبل شروعه في درس الفلسفة في دير الجمعية المذكورة في ليون .

آباء الرسالات الافريقية اولئك يحفظ كل منهم ماله الخاص ؛ ويجب عليه ان ينفق من دراهمه لشراء كتبه وما اشبه ذلك . يتضح اذًا ان اسكندر ظل يقاسي احوال الفقر نحو ثلاثة اعوام في ليون ، كما قاساها في لنسو .

في ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩ كتب لاخيه صبحي انه لم يبق عنده سوى ثلاثة طوابع بريدية ، كل واحد بخمسة عشر سنتيماً ، ولا دراهم له حتى

يشتري غيره . في نوفمبر ذلك الشهر قال له انه يستعير ثياباً منذئذ عند اشتداد البرد . في ١٥ كانون الاول ١٩١٩ شكر صبحي لكونه قد خلصه من ضيق طويل خانق .

قد تتطلب عينه رئيسه وبعض كتبة جمعيته . فوجدوا له من يجود عينه ، بين حين وآخر ، بمبلغ من المال . بتلك الواسطة استطاع مراراً ان يقضي نحو اسبوعين من عطلة الصيف بعيداً عن ليون . في اماكن مرتفعة : جبلة نقاوة . تحدد قواه الخائرة من فرط اكبابه على الدرس .

تأكدت لرئيسه ، بعد الاختبار ، مهارة اسكندر في الاشغال اليدوية . واستعداده الدائم لبذل ذاته في خدمة جمعيته . فوكل اليه العناية بحديقة الدير ، وصار مرؤوسه بستانياً حاذقاً . يعرف انواعاً عديدة من الاشجار والزهور ؛ مع كيفية زرعها وانمائها . في بعض الاعوام الخمسة التي قضاها في ليون كانت له حصة غير يسيرة من اشغال المطبخ . فضلاً عن هاتين الوظيفتين المجهدتين . قد كلف خدمة المرضى ومعالجتهم وفقاً لتعليمات الطبيب . كتب في ٨ ايلول ١٩١٩ انه قضى احدى وعشرين ليلة متتابعة في السهر على الاسقف دورد (Duret) . المصاب بمرض شديد الخطر ؛ فلم يخلع ثيابه طول تلك المدة .

لا بدع : بعد مقاساته فرط عناء الدراسة المثقّلة بعدة اشغال اضافية ؛ بكونه قد اصيب مدة شهر بمرض عضال ؛ وقف عليه والده برسالة من الرئيس ؛ فثارت في قلبه العاطفة الابوية المخضة ؛ وجاد على ابنه العزيز بالمساعدة المالية ؛ انى ان حظي بالشفاء . ثم ظل مدة نحو سنتين يبعث اليه كل شهر باربع ليرات مصرية .

مع ذلك قد تجدد خور قواه ؛ فذكره في رسالته المؤرخة في ٣ تشرين الاول ١٩٢٠ ؛ وقال انه يقضي نصف وقته منطرحاً على فراشه . هكذا اراد المولى الحنّان ان يعوّده ؛ منذ شرخ شبابه ، احتمال ايجاع الامراض التي كان مزمعاً ان يجربه بها في شيخوخته ؛ ولا سيما نوبات مرض القلب الشديدة المتواترة .

نرجح ان اثقل صليب حمله في سبعة الاعوام التي قضاها في لنسو وليون ؛ كان ثبات والده على مقاومة دعوته الكهنوتية . لقد دافع عنها التي الامثل

مرارًا عديدة ؛ في رسائل طويلة ؛ ومن جملتها اول رسالة بعث بها من ليون. مثبتاً باوضح البراهين انه بريء من قساوة القلب وانكار حقوق والديه ؛ اللذين كان ابوه يسببها اليه . من اجلى الدلائل على حرارة حبه لعائلته . كثرة الرسائل والبطاقات التي كتبها لوالدته ولاخويه صبحي ولبيب . وهي ملأى بعطر التقوى وبأسمى النصائح والارشادات . في ١٨ ايلول ١٩٢١ . كتب لوالديه انه . مع كثرة دروس سنة اللاهوت الاخيرة قبل سيامته الكهنوتية . قد فرض على ذاته ان يبعث اليهما ببطاقة كل اسبوع . قد تشكى مرارًا عديدة من قلة الرسائل الآتية من عائلته . وخصوصاً من ابيه . فلا نستغرب البتة قوله له في ٢٣ كانون الثاني ١٩٢١ . « ان الآلام التي اشعر بها احياناً. فائقة الوصف ! »

ربما كان اسعد ايامه في سنوات منفاه الاليمة . الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩١٩ ؛ فقد نذر فيه . بعد رياضة عشرة ايام ؛ نذور الفقر والعفة والطاعة في جمعيته المحبوبة .

بعد ختام دراسته الفلسفة واللاهوت ؛ رأى الرئيس العام ان اسكندر يقوم باعظم الخدم الروحية في وطنه ؛ لا بين قبائل متوحشة افريقية ؛ فبعثه الى مصر ؛ حيث سامه كاهناً ؛ في ١١ حزيران ١٩٢٢ . في كاتدرائية القديس مرقس بالقاهرة ؛ المطران يوليوس جيرار (Girard) النائب الرسولي لطائفة اللاتين في الدلتا .

في ١١ تشرين الثاني ١٩٢٢ عُين راعياً للكاثوليك في الزقازيق ، فاس هناك مدرسة ، كان فيها مديرًا وناظرًا ومعلماً .

تجلت مواهبه الكهنوتية الممتازة ؛ فهيأ له رؤساؤه مجالاً اوسع لغيرته في طنطا ؛ حيث حل في ٢٧ حزيران ١٩٢٤ ؛ ووُكلت اليه خدمة رعية الاقباط الكاثوليك القليلة الاعضاء . فما لبث ان بنى هناك اول كنيسة لها على ارض جاد بها آباء رسالات ليون الافريقية ؛ وقد انفق على تشييدها حصته من ميراث ابيه المتوفى فجأةً في ٢٧ تشرين الاول ١٩٢٤ ؛ وما تبرع به ابناء رعيته . بجانب الكنيسة بنى بيتاً للكاهن خادم الرعية ، وديراً مسرحاً للتمثيليات ؛ فكان يدعو اليها اعيان المدينة ، بعد قيامه بتدريب الممثلين مدة طويلة . وقد حدث مرة ان غاب احدهم يوم التمثيل ، فناب منابه . قد الف تمثيلية مار جرجس الشهيد ، فمُثلت على مسرح بلدية طنطا .

زرناه في تلك المدينة بعد عدة اعوام قضاها فيها . فقال لنا انه : طول تلك المدة . لم يخرج مرة واحدة من داره لتنزه : لان كل جولاته موقوفة على خدمة النفوس.

كان ينتقل احياناً كثيرة من مديرية الغربية الى المنوفية . لخدمة عدد اكبر من النفوس . بنى كنيسة ومدرسة في شبين الكوم . في اشمون استأجر بناية حوض الى كنيسة ومدرسة . في سدود اشترى ارضاً ليشيد عليها كنيسة . كان يجول بين صعيدون . طوخ النصارى . منوف وتلا : واعظاً ومرشداً ومرتعاً للاسرار المقدسة . وهو لا يبالي بالاعتراضات والمقاومات . كان يذهب الى تلك البلدات ماشياً او راكباً حماراً . مدة ثلاث او اربع ساعات : وحقيبته على ظهره . ذات يوم جمح حماره . فسقط الكاهن في ترعة ، خرج منها مبلول الثياب : ومع ذلك واصل سيره الى المدينة المقصودة . حيث اشعلوا ناراً لتجفيف ملابسه . في تلك الجولات المتواترة الشاقة ، كثيراً ما قضى الليالي بلا نوم : تحت لسع البراغيث : في غرفة ضيقة قذرة : لا نافذة فيها ولا مصباح النفط القديم .

سنة ١٩٣٣ . بعد نحو تسعة اعوام قضاها في طنطا : ايقن ان الله تعالى يطلب منه وقف كل قواه على خدمة طائفته : فخرج من جمعية آباء رسالات ليون الافريقية : وجعل ذاته تحت تصرف الاسقف مرقس خزام ، رئيس طائفة الاقباط الكاثوليك : فعينه في تشرين الاول ١٩٣٣ راعياً لكنيسة مصر الجديدة : التي لم يتم من بنائها سوى الجدران : ولم يكن في داخلها مذبح ولا مقاعد . فبذل الكاهن الغيور كل جهده لاكمال تشييد الكنيسة ولتزيينها وتجهيزها بكل لوازمها ، فاصبحت من اجمل كنائس القطر المصري.

لم يكن هناك بيت للكاهن ، فتحتم على الاب اسكندر ان يسكن مع امه في منزل مستأجر ، ولم يمض على تعيينه في مصر الجديدة خمسة اشهر حتى شرع في بناء بيت للكاهن .

لترقية مستوى التقوى في رعيته ، انشأ نادي يسوع الملك ، ونشرة «رسالة يسوع الملك» ، خصوصاً للشبان ، وكانت لـه حصة كبيرة في تحرير مقالاتها . اسس ايضاً جمعية للسيدات ، واخرى للشابات ، ومشغلاً تقوم فيه نخبة من السيدات والاوانس بخدمة الكنيسة ومساعدة الفقراء ، وفرع يسوع

الملك التابع لجمعية القديس منصور الخيرية . الشغل المذكور ظل يساعده حتى وفاته ، بعدما سيم اسقفاً لابرشية اسيوط .

لتوثيق عرى الاتحاد بينه وبين رعيته : اصدر بالفرنسية النشرة الشهرية Trait d'union (همزة الوصل) ؛ فكان يحرر هو ذاته اكثر مقالاتها .

سنة ١٩٣٧ فتح لاولاد رعيته مدرسة ابتدائية ؛ وسنة ١٩٤٣ ؛ مع التعويضات الناتجة عن الحرب العالمية الثانية . اشترى ارضاً موازية لجانب الكنيسة . وبنى عليها مدرسة ثانوية . شد هاتين المدرستين بمعاونة المرحوم اخيه المهندس صبحي . وكان فيها مديراً واستاذاً . وهو يقوم بنفقات كل لوازمها ؛ ويدفع مرتبات معلميها ، وقد بلغ عددهم ثمانية وثلاثين .

من شدة غيرته على خلاص النفوس الموكولة اليه ؛ كان يشتغل ليلاً ونهاراً بلا كلل ولا ملل . ذات يوم تشكت له والدته الطاعنة في السن من قلة زياراته لها ، فاجابها : « يا امي العزيزة ، ان وقتي ليس لي ، بل كله لرعيتي . »

تلك المآثر العجيبة في خدمة رعية مصر الجديدة ؛ جعلت الاستف مرقس خزام يرقيه في ١٣ آذار ١٩٤٤ الى مقام الايغومانوسية . وفي شباط ١٩٤٧ منحه البابا بيوس الثاني عشر رتبة الخبرية الشرفية ، بينما كانت رعية الكاهن القديس تستعد للاحتفال بيوبيله الكهنوتي الفضي .

حين شغر كرسي المنيا بوفاة الاسقف جرجس البركة ، عُين الاب اسكندر ، في كانون الثاني ١٩٤٧ ، مديراً رسولياً للابرشية .

في ١٠ آب ١٩٤٧ عين بيوس الثاني عشر الاسقف مرقس خزام بطريركاً للاقباط الكاثوليك ، وانشأ لهم ابرشية رابعة ، باسم ليكوبوليس (اسيوط) ، واقام القمص اسكندر اسقفاً لها ومديراً رسولياً لابرشية طيبة (الأقصر) ، فسيم اسقفاً في كنيسة طائفته بمصر الجديدة ، في ١٤ كانون الاول ١٩٤٧ .

في ٢ تشرين الاول ١٩٤٩ رُسم الخوري اسحاق غطاس اسقفاً لكرسي طيبة ، وفي ١٩ آذار ١٩٥٠ رُسم الخوري بولس نصير اسقفاً للمنيا : فحصر اسقف اسيوط — وقد اتخذ اسم الكسندروس اسكندر — كل جهوده في تحسين الاحوال الروحية والمادية في أبرشيته .

لم يكن له في اسيوط كاتدرائية ولا مطرانية لائقة ؛ فاستأجر بيتاً بسيطاً ، خصص فيه غرفة فسيحة لاقامة القداس . اما الخرائب التي سبقت ان صاحبت بناء الكاتدرائية . فهي من الغرابة بمكان ؛ ولا بد من التقصيل لتسجيل العناية الالهية .

ذات يوم من صيف سنة ١٩٥٠ كان يصلي في كنيسة القديس بطرس في روما . امام صورة العذراء المجيدة . ام المحبة الالهية . متوسلاً اليها ان تساعده على بناء كاتدرائية ومطرانية في اسيوط ، وكان قد حدد رسميا . مع حبه الهندسي صبحي . وليس عنده من المال ما يلزم للنفقات التحضيرية . ثم ذهب الى مدينة تابريز تركيب باخرة تقله الى مصر . وزار هناك كنيسة ام المحبة الالهية . فركع وجدد لعذراء التوسل المشار اليه . ثم وعدها بان يطلق اسمها الجليل على الكاتدرائية ؛ اذا آزرته على شراء الارض اللازمة وحصل على نفقات البناء . وقف كاهن تلك الكنيسة على قصده . فوعده بان يتبرع للكاتدرائية المستقبلة بصورة لام المحبة الالهية . كاملة المشابهة لصورتها في ذلك المزار .

بعدما عاد المطران الى اسيوط . اعطى « المقاول » ؛ اي المشرف على البناء . ثمانين جنيهاً للشروع في حفر الاساس . بعد حين اعطاه اربعة آلاف جنيه ؛ كان قد اقترضها من الكردينال تيسران (Tisserant) ، كاتم اسرار مجمع الكنائس الشرقية حينئذ ؛ ووعده بان يعيدها اليه شيئاً فشيئاً ؛ فدفع القسط الاول من ذلك الدين ؛ ثم ترك الكردينال له الباقي ؛ اذ وقف على قلة ماله . ظل الاسقف يعطي « المقاول » ؛ بين آونة واخرى ؛ اربعة آلاف جنيه ؛ اكثرها من المتبرعين ؛ بحيث تم بناء الكاتدرائية في ثلاثة اعوام ؛ من تشرين الاول ١٩٥٠ الى تشرين الاول ١٩٥٣ ؛ ثم وُضعت صورة ام المحبة الالهية ؛ الآتية من تابريز ، فوق المذبح الكبير ؛ بعدما باركها البابا بيوس الثاني عشر . ومن الجدير بالذكر ان المطران الغيور قد ظل يسهر هو ذاته على اتقان البناء من الابتداء الى النهاية . في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٣ كرس الكاتدرائية الكردينال تيسران .

كما كان كاهناً مثالياً طول الخمسة والعشرين عاماً التي انقضت بعد سيامته ؛ هكذا بقي الى موته اسقفاً باذلاً نفسه بلا انقطاع لتقديس رعاياه .

كان عجيب الصبر على انواع الآلام النفسية والجسدية ، مهما ثقلت وطأتها وطالت مدتها .

ظل الى وفاته يقيم القداس الاحتفالي ويعظ فيه كل يوم احد في كاتدرائيته ؛ غير مكترث لما يقاسيه من التعب الشديد ؛ ولا سيما في شيخوخته.

كان يحب كهنته محبة ابوية محضة . فلا يزال مشغولاً بسد كل احتياجاتهم الروحية والجسدية ؛ وبخل المآكل العديدة التي يصطدمون بها ؛ وقد قال قبيل وفاته : « الحمد لله ، قد امّنت معيشة اولادي الكهنة وحسنت قداساتهم . »

قال عنه احد كهنته اشبان : « كنت اسمع انه ضيف في سلوكه وحكامه . في الحقيقة كان هكذا لشدة غيرته . اما في الشؤون التي لا علاقة لها بخلاص النفوس . فكان لطيفاً ؛ بشوشاً ؛ رقيق الفؤاد . يعطف على الصغير اكثر من عطفه على الكبير ؛ يعطي كل ذي حق حقه ؛ ولا يهاب احداً . كان قوياً مزمجراً كالاسد في ما يختص بالواجب ؛ ووديعاً كالحمل في اوقات السرور . »

لم تكن تلك الوداعة طبيعية فيه ؛ بل كان حاد الطبع ؛ سريع الغضب ؛ وقد زادت تلك الحدة بفرط ما قاساه ؛ منذ ريعان شبابه ؛ من كروب الفقر والامراض والاتعاب المضنية والمعاكسات الشديدة . قيل عن القديس فرنسيس السالزي انه قد اكتسب الوداعة الكاملة ؛ بعدما قاوم مزاجه الناري نحو عشرين سنة . اما المطران الكسندروس ؛ فقد ظل يحاربه بشجاعة الى آخر حياته ؛ ومع ذلك قد ثار غضبه مرارًا ثورات فاحشة ؛ حتى في شيخوخته . يتضح من ثم ان انتصاره المعتاد على تلك الشهوة الجامحة كان ثمرة اعوام جهاد وصلوات وتضحيات اليمة .

كان يلذ له ان يستقبل اولاد ابرشيته في بهو المطرانية ؛ فيحادثهم محادثة احن الآباء ، ويشاطرهم الافراح والاتراح ، وينزل عند كل رغباتهم المعقولة ؛ بل كان يزور كل ابناء رعيته في بيوتهم ويهتم بجميع اعضاء عائلاتهم . للقيام بتلك الزيارات العديدة قد تحتم عليه مرارًا لا تُحصى ان ينزل من سيارته ، لفرط ضيق الطُرق ، ويركب حمارًا يوصله الى البيت المقصود ، وكثيرًا ما وقع من تلك المطية لوعورة السُبل .

كانت لقداسته الساطعة جاذبية شديدة لجميع الذين عرفوه وعاشروه ؛ من كاثوليك وغيرهم ، فصار مرشدًا لكثير منهم .

من أعظم مشروعاته الجريئة المبتكرة انه قد بنى في اسيوط مدرسة يكب فيها فريق من الشبان الأتقياء على درس حقائق ديننا المقدس مدة سنة او اكثر ؛ ثم يغادرونه لالقاء التعليم المسيحي ؛ على الاخص في القرى التي لا كاهن لها ، فاصاب ذلك المشروع نجاحاً باهراً .

لقد جدد ابرشية اسيوط بكثرة ما بناه او رممه فيها من الكنائس وبيوت الكهنة والمدارس . وقف على حدوث شقوق واسعة في كنيسة كوم اسفحت حين تشييدها . فكمّل بناءها بكل الاتقان . ثم بنى كنائس في صدفا ؛ الشنابلة . سُوَيط ؛ نجع رُزَيق ؛ تل ولاد سراج ؛ النخيلة . ابو تيج . بني محمديت . المنشاة الكبرى . بيلاو . دير الجنادلة . قد رمم كنائس الغنايم . البياضية ؛ العزايزة . بنى بجانب كل كنيسة بيتاً لكهنها . اجمل تلك البيوت في صدفا ؛ ابو تيج ؛ النخيلة ؛ بويط . ملّوي ؛ العزايزة . قصد قُبيل وفاته ان يبني في البدرمان كنيسة خصص بها اربعة آلاف وخمسمئة جنيه ؛ فحال موته دون انجاز قصده .

قد اسس المدارس في ملّوي ؛ البياضية ؛ القوصية ؛ بني شقير ؛ بني محمديات ؛ الواسطى ؛ ابو تيج ؛ النخيلة ؛ الزرابي ؛ صدفا ؛ كوم اسفحت . دير الجنادلة . كوم ابو حجر ؛ العزايزة ؛ الغنايم .

كانت للفقراء من رعاياه حصة ممتازة من حنوه الابوي ، فلا يزال يحسن اليهم بسخاء القديسين . كان في معهد التعليم المسيحي في اسيوط ؛ تلميذ فقير جداً ؛ لم يكن له من الثياب سوى « جلابية » وقميص ، يغسلها بين حين وآخر في المساء ؛ ليلبسها في الغد . عندما وقف الاسقف على ذلك ؛ احدى له قميصين من قمصانه واعطاه من الدراهم ما يشتري بـه « بدلة » كاملة .

في كل شتاء كان يوزع النقود على المحتاجين من رعاياه في المطرانية وكل الخورنات . ظل يستعطي للفقراء ؛ اما هو فقد عاش فقيراً ومات فقيراً ، وقد قال قُبيل موته : « لا املك شيئاً ؛ كل ما عندي هو ملك المطرانية . اريد ان توضع جثتي بعد وفاتي في نعش حقير . »

الخبرة التي اكتسبها في خدمة المرضى ، طول السبعة الاعوام التي قضاها في لندن وليون ، مكّنته من وصف العلاج الشافي لعدة اشخاص ؛ ومن جملتهم بعض كهنته .

قد سخّر قلمه السيال لتمجيد الله تعالى ولتقديس النفوس . هاكم جدول مؤلفاته ؛ بغض النظر عن كثير من المقالات التي نشرها في مجلات طائفية وغيرها . السنوات المذكورة بين قوسين تدل على تاريخ الطبعات المتوالية .

١ً قداس القديس باسيليوس (سنة ١٩٥٦ ؛ سنة ١٩٦٣) .

٢ً المنارة ؛ وهي حاوية شرح القداس (سنة ١٩٤٩ . سنة ١٩٦٤) .

٣ً كنز المسيحي (سنة ١٩٥٠ ؛ سنة ١٩٥٤ . سنة ١٩٥٨) .

٤ً مرشد الارثذكسي الكاثوليكي (سنة ١٩٣٧ . سنة ١٩٦٠) .

٥ً تاريخ الكنيسة القبطية في جزئين صدرا سنة ١٩٦١ وسنة ١٩٦٢ .

٦ً الانغام الشجية في مدح ام المحبة الالهية (سنة ١٩٦٠) .

٧ً النشرة (Trait d'union) الشهرية ؛ اصدرها من سنة ١٩٣٤ الى ١٩٤٢ .

٨ً مجلة الكاهن الشهرية ؛ نشرها من تشرين الثاني ١٩٤٩ الى آب ١٩٥٣ .

٩ً الحياة الكهنوتية والرسولية ؛ صدر منها عشرون جزءًا ؛ اثنان في كل عام ؛ من سنة ١٩٥٣ الى ١٩٦٣ .

١٠ً الرسالة الراعوية ؛ صدر منها سبعة عشر جزءًا ، في الصوم الاربعيني ، من سنة ١٩٤٩ الى ١٩٦٥ .

فضلاً عن كل ذلك ، قد عرّب سنة ١٩٦٣ حياة القديس بطرس كلافر (Claver) اليسوعي ، وسيرة الام مريم ترازية ليدوخوفسكا ، مؤسسة رهبانية القديس بطرس كلافر ، التي غايتها مساعدة رسالات افريقية.

له ايضاً كتاب على طقوس الكنيسة القبطية ، شرع في طبعه ؛ وقد حال موت المؤلف دون صدوره .

قد ظل في حياته الاسقفية ، كما كان في الكهنوتية ، يتمم كل اعماله وفقاً لنظام دقيق ، لا يحيد عنه الا عند الضرورة . كان ينهض من فراشه في الساعة الرابعة والنصف ، ثم يستحم ويلبس ثيابه وفي الخامسة يصلي ويتأمل في معبده الخاص . في السادسة الا ربعاً يقيم القداس ، وبعد صلاة الشكر الطويلة يتناول الفطور . في السابعة والنصف يذهب الى مكتبه لاستقبال

زواره والقراءة والتأليف . وعلى الأخص للقيام باعمال المطرانية وضبط حساباتها. في الثانية عشرة والنصف يصلي فرض الكهنة ؛ وفي الاولى بعد الظهر يتناول الغداء ؛ ثم يزور القربان المقدس ويستريح قليلاً . في الثالثة يعود الى مكتبه لتكملة ما عمله في الصباح . في السادسة والنصف ينجز صلاة الفرض . ثم يتمتع براحة قصيرة ماشياً في مدخل داره . قبل قضاء ساعة في مكتبه . في الثامنة الا ربعاً يزور القربان المقدس في الكنيسة . وفي الثامنة يتناول العشاء . بعد ذلك كان في الشتاء يذهب الى غرفة النوم ؛ وفي الصيف الشديد الحر يصعد الى السطح للاستراحة في خامرة كبيته .

من اوضح الادلة على وفرة ثمار غيرته الخصوصية ان عدد رعاياه في ابرشية اسيوط كان نحو عشرة آلاف . حين سيم اسقفاً لها سنة ١٩٤٧ ؛ فصار زهاء خمسة وعشرين الفاً حين موته .

ذاع صيت قداسته وعلمه في انحاء مصر ؛ بل انتشر في الفاتيكان ؛ فعينه البابا يوحنا الثالث والعشرون سنة ١٩٦١ ، عضواً في اللجنة التحضيرية للمجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني ؛ ثم رقاه بولس السادس سنة ١٩٦٣ ؛ الى رتبة رئيس اساقفة ؛ واختاره المجمع المقدس للكنائس الشرقية مستشاراً له.

مع كثرة اشغاله القليلة المتواصلة في خدمة نفوس رعاياه . كان الاسقف القديس يبدي ارق العواطف لاولاد المرحوم اخيه المهندس صبحي ، فيجود عليهم بوقته الثمين ؛ وبطيل اجابة رسائلهم ، وهي ملأى بالنصائح والتحريضات السامية . حاكم بعض مقتطفات منها ، عربناها عن الفرنسية .

كتب لبنت اخيه نيتل (Nénelle) في اول تشرين الثاني ١٩٦٢ :

« ينبغي الا تكوني متشائمة ؛ بعكس ذلك مقدرتك مساوية لمقدرة كل الناس ؛ يلزمك مجرد العزم . من جهة اخرى انا عارف ان ما ينقصك ليس الارادة الصالحة . الارادة هي المقدرة ، فسيري الى الامام لتصيري مُشرقة اجتماعية فاضلة وباذلة لذاتها . الشهادة التي سوف تُعطينها ترفع مقامك . لا تخمد همتك اذاً ؛ ابتسمي على الدوام ابتسامك اللطيف ؛ اخضعي لارادة الله التي تبديها لك والدتك ، ولا تخافي شيئاً . من جهة اخرى ، على ذلك المنوال يجتذب الانسان الى ذاته بركة الله المتممة ... يوجد امر يحل جميع المشاكل ، وهو المحبة . سوف تسنح لك فرصة ممارستها بصفة مشرقة اجتماعية ... اباركك واعانتك . »

كتب لبنت اخيه منى ؛ من أسيوط ؛ في ٢٧ ابريل ١٩٦٢ :

« أبدأ بتهنئتك بالنجاح . واوجز ان تكون هذه السنة حسنة من حيث النتيجة والترقي ... كنت اود ان اسرك وعود (الى القاهرة) في ٣٠ تشرين الاول . لكن ذلك لا يمكنني بسبب واجباتي والغياب الطويل في الصيف . لبنت . مع حر الشديد الوطأة . لن اعود الا يوم الاحد ٧ تشرين الاول بعد القداس . اذاً ٢٤ ساعة بالقطيط قبل السفر الى رومة . اؤمل مع ذلك ان احدثكم جميعاً في حسن الحال والفرح . بين ذلك اباركك واعانقك . وافعل مثل ذلك مع امك واخوتك واخواتك . اتركك في قلب يسوع . »

كتب ذا من رومة في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٢ :

« ها انت في المدرسة ، ويجب ان تستعدي هذه السنة لنيل شهادة ؛ سيكون الانتظار بها شاقاً . بيد ان الرزانة والشغل المواظب عليه يؤولان الى اصابة الهدف . السنة الماضية رأيت فيك شيئاً من هيجان الاعصاب ناتجاً عن فرط التعب ؛ اما هذه السنة ، فيجب ان تتخلصي فيها من ذلك . تقولين لي انك في هذا العام حاملة حملاً ثقيلاً من الشغل ؛ اني افهم ذلك ؛ ولا بدع به . فعليك ان تتسلحي بالهدوء بمجابهة ذلك بالعزم وبالابتسام على شفتيك . ثم يجب الاتكال على الله الذي يبارك جهودنا ويؤازرنا ؛ يساعدنا بنعمته وانواره . انا عارف انه سيلزمك بذل جهد جاهد ؛ بيد انك ستكونين شجاعة للسير الى الامام ؛ مع كل العقبات . من اراد الغاية اتخذ الوسائط المؤدية اليها ؛ ولا يجني احد ثماراً بدون كد . نعم العمل اذ تعزين امك وتكونين ملاكها بلطفك وبحبك البنوي . ولكن ايقني ان تعزيتها تزيد حين تخففين همومها بسهرك على صحتك التي تهملينها لعدم تناولك الغذاء الكافي ؛ وبالحصول على نتائج حسنة في المدرسة ؛ فلا بد اذاً من الشغل .

نحن هنا مكبون على الشغل ؛ والايام تمضي سريعة في الابحاث والدروس اللاهوتية والتاريخية والفلسفية . السماء منذرة بالمطر ؛ فلا يكاد ينقضي يوم بدون هطل المطر . على كل حال صلي لعملك ؛ فان صحته مختلة في هذه الايام ؛ ولا يكاد يتسع الوقت لمواجهة طبيب ؛ اتكالي على الله . عانقي بالنيابة عني امك واختك واخواتك . اني اصلي لاجلكم جميعاً ؛ امام مذخر عظام القديس بيوس العاشر ؛ اتذكر كل واحد منكم ؛ وكذلك على قبر القديس بطرس . اباركك واعانقك بمحبة شديدة . »

كتب لها من رومة في ٢ كانون الاول ١٩٦٢ :

« ... العربية لغة صعبة . وبرنامجك مهم وطويل . ان اردت النجاح في آخر السنة . فلا مندوحة عن اكبابك على درسه بشجاعة وعزم كامل ... انت عارفة اني اصلي على الدوام لاجلك . اريد ان اراك تقية ؛ لا ذات تقوى معتدة . بل اكثر من ذلك . السيد المسيح يحبك ؛ فيجب ان تحبيه بلطفك . وعلى الأخص بحسن سلوكك ورزانتك . اضيف الى ذلك مادة حقيرة . الطاعة في شأن الطعام . انت ضعيفة الصحة . ويجب عليك الشغل . وهو يستوجب غذاءً كافياً . يحزنني ان تكرري قد ليست قولي . اصلي ان اراك يوم الاثنين . حين وصولي . بصحة حسنة . اصلي لاجلك وباركك.»

كتب لها من اسيوط . في ٢٧ تموز ١٩٦٤ :

« يصعب عليّ ان اصف لك كل الألم الذي شعرت به عند قراءة رسالتك . ما سبب ذلك ان هبوطك اثر فيّ ؛ بل علمي وشعوري يوجعك الروحي البادي في اسطرك . كنت اود ان اكون بجانبك لآخذ رأسك الملتهب والمبلل بالدموع ؛ حتى اضعه على قلبي . لكي اجعله يشعر بانه لم يخسر شيئاً ؛ وانه يجب عليه الابتسام لتلك التجربة الثقيلة التي حدثت باذن العناية الالهية . لا شك في ان النجاح كان يمتعك بلذة شخصية ؛ غير ان واجبنا عدم النظر الى الوقت الحاضر ؛ بل ينبغي ان نهز اوتار جمال ايماننا ونُلقي ذاتنا القاء اشد بين يدي الابوة الالهية . المستقبل ليس لنا ؛ يا بنتي العزيزة ؛ بل لله ؛ ونحن نهيئه بالنداسة ؛ وهي وحدها ذات قيمة في عين مولانا . ما اشد رغبتي في ان اسكّن في قلبك ثورات الغضب على ظلم اصابك ؛ وخصوصاً على فراغ حدث فيه ! يا عزيزتي الصغيرة ؛ اتركي كل شيء بين اليدين الاحبتين ؛ وانقادي لله تعالى ؛ صدقيني ؛ ذلك هو الطريق الامين .

لا تستسلمي للافكار السوداء ، وعلى الاخص لا تطالبي بشيء . ما اقيم له الوزن الاكبر هو ان تحفظي سلامك ؛ لذلك آمرك بالخضوع والصلاة . هذا هو الوقت الممتاز بين سائر الاوقات ، لنُبدي فيهما جمال الصليب وعظمة اسرار ديننا . على كل حال ارجو ان اكون عن قريب في مصر الجديدة ؛ لمساعدتك على افراغ كروب قلبك في قلبي وتجديد سلامك . انوي مغادرة هذه المدينة في الرابع من آب او الخامس منه بصفة الحد الاقصى .

صحتي في تحسن . حين زيارة البطريرك كنت خائر القوى ؛ كان قلبي

قد ارتخى جداً : فلم اتمتع براحة . غير اني منذئذ احسن حالة : بغض النظر عن بضع نوبات زهيدة . لا بأس بذلك : فلا يقلق احد عليّ . اني في حال جيد على الدوام : ابذل وسعي لمقاومة المرض ونكيلا اصبح حملاً ثقيلاً على احد ... »

كتب لها من اسيوط . في ٢٣ ايلول ١٩٦٤ :

« ... قد فحصني الطبيب فحصاً متقناً . اصرح لك بسروره اذ وجد حالتي العامة مرضية ، والادوية التي اتناولها جيدة ... اما الرجل فهي دائمة التورم : وذلك ناتج ، على رأيه : عن تمدد عروق داخلية لا يوجب عليّ فرط القلق . ذلك مزعج في الحقيقة ، فانه يحول دون جولاني في المدينة . بيد ان الوقت لا يتسع لها الآن لكثرة الشغل ... لا تتكدّي ، يا عزيزتي الصغيرة . في اني اصلي كل يوم لاجلكم جميعاً على قبر القديس بطرس وقبور سائر البابوات القديسين التي ازورها ، ثم امام القربان المقدس . اني احمل كل الناس في قلبي ، واطلب من الرب يسوع ، الذي اكل اليه اعز ما عندي ، ان يباركه ويحميه ويحفظه .

الشر محيط بنا ، فنحن عرضة له ومجتذبون اليه ، فنحتاج الى نعمة خاصة للثبات . انك تعزيني ، يا بنتي العزيزة ، بقولك انك تزورين يسوع كل يوم . ايقني انه هو الذي سيعطيك القوة ويصونك ... »

في ١٩ كانون الاول ١٩٦٤ ، كتب من اسيوط الى حبيب ابن اخيه :

« اشكر لك تمنياتك . لن يكاد يمكنني ان اكون بينكم يوم عيد الميلاد . انه في آخر سنة ، ثم تليه ايام جديرة بالذكر : فلا يليق ان اغيب فيها ، فلا تنتظروا سفري قبل ١١ كانون الثاني . على كل حال كونوا موقنين على الدوام اني باق بقلبي معكم ، ولا شك في اني اصلي من اجلكم جميعاً بدون انقطاع ، طالباً من الله تعالى تورده وحمايته ... لا احدثكم عن صحتي : حالتي متحسنة في الغالب ، غير ان ذلك لا يحول دون مقاساتي نوبات غير خفيفة من حين الى آخر . لا بأس بذلك ، ان صحتي لا تحمد . الله ينصرني بقوته : فلا ازال اشتغل . زياراتي للقرى لا تخلو من عواقب سيئة ، لكن الخير الناتج عنها جدير بالعناء . اما انت ، يا ابني العزيز ، فاعتن بذاتك واسهر على صحتك ، فان امامك مرحلة طويلة ، ومن يقصد الذهاب الى مكان بعيد لا يُجهد مطيته . ابارك عليكم والتمس من الله ان يمنحكم جميعاً الفرح والسلام والسعادة . »

في ٢٦ كانون الأول ١٩٦٤ : ثلاثة ايام قبل موته الفجائي : كتب مني بنت اخيه :

« ... ان شاء الله . سأعود من اسيوط (الى القاهرة) في ١١ كانون الثاني بقطار الصباح : المنطلق في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والعشرين . ارجو يرضا ان اجدكم جميعاً بصحة حسنة ... في هذه الايام لا ينقضي شغل : تلك حالتي الدائمة في زمن الاعياد . مع ذلك صحتي قد عراها بعض الاختلال . لا اكترث لذلك وارجو حفظ قواي الى عيد الميلاد . وبعده استريح قليلاً . على كل حال حاول تناول الادوية والاطعمة الموصوفة . بارك عليكم . ايها الاولاد الاعزاء . وابقى متحد القلب بكم . مع وكالتكم الى العذراء مريم . »

بعد اشتراكه الماضي في الدورة الثالثة من المجمع الفاتيكاني الثاني . عاد من رومة الى اسيوط في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٤ . وهو بطيل التفكر في المشروعات الخطيرة التي يقصد انجازها بعد غيابه الطويل : ولم يخطر ببال احد ان موته قريب . قد اعلن لكبته وغيرهم قرب موته بضعة ايام قبل وفاته الفجائية . في ١٤ كانون الاول ١٩٦٤ امتحن فريقاً من كبته الجدد في المزاد اللاهوتية . وبعد الامتحان قال له الاب يوسف الحريني « كل عام وانت بخير » : فاجابه المطران : « لا نخدع نفسنا : هذا آخر عام : رجلنا على باب القبر . »

في ٢٨ كانون الاول تناول العشاء كعادته الساعة الثامنة : وقال للكهنة : « قد افرزت اربعة آلاف وخمسمئة جنيه لبناء كنيسة البدرمان ، وسوف اشيد « طبقة ثالثة في معهد اساتذة التعليم المسيحي . الحمد لله : كل شؤون ابرشيتي « منظمة ، فمن يخلفني على كرسيا يرضى عن ترتيبها . »

في صباح الغد قام من فراشه واغتسل بالماء السخن ، ثم خرج من الحمام ولبس كل ثيابه ، وذهب الى خزانة ليخرج منها حلته السوداء ، فاصابته فجأةً نوبة قتالة ، فسقط على الارض : ثم نهض واتكأ على تلك الخزانة ، واسلم روحه الطاهرة بين يدي مولاه ، في الساعة الخامسة من صباح الثلاثاء ٢٩ كانون الاول .

نشر التلغراف نعيه الفاجع : فذهب فوراً الى اسيوط الكردينال البطريرك اسطفانوس الاول وجميع الاساقفة الاقباط الكاثوليك ، السفير البابوي بريتي

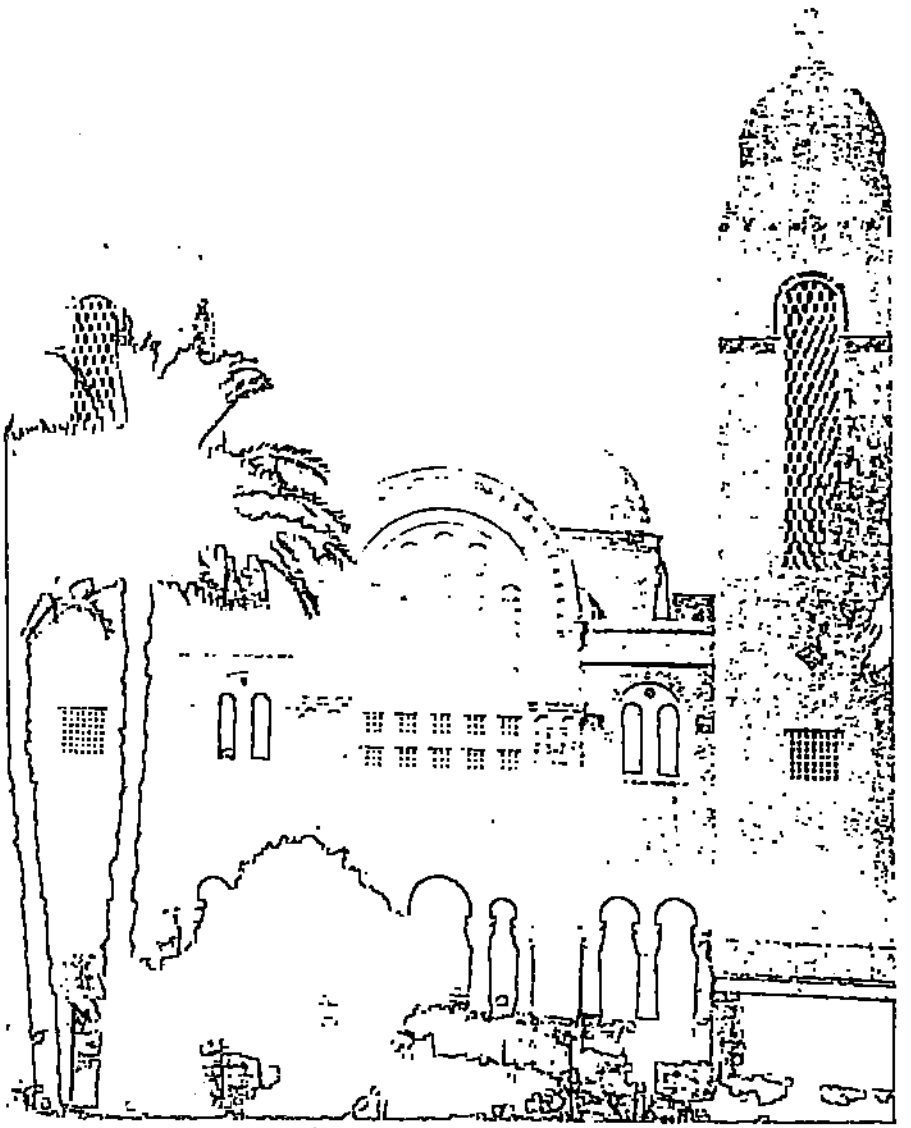

كاتدرائية الاقباط الكاثوليك في اسيوط

(Brini) والاسقف اللاتيني امان اوبار (Amand Hubert) ، وكبنة الابرشية وكثيرون غيرهم . كل اولئك قد شيعوا جنازته . وكان معهم محافظ (حاكم) اسيوط ، مدير جامعتها ، موظفو السلطة التعليمية ، وجم غفير من ارباب السلطة المحلية ومن عامة الشعب . النصارى والمسلمين . مئات منهم . شبان وشيوخ . نساء واطفال . كانوا يذرفون الدموع الحارة على موت من كانوا يعدونه احن اب واوفى صديق خير جميعاً . قد دُفن اخير القديس في كاتدرائيته تحت المذبح الكبير .

في ٨ كانون الثاني ١٩٦٥ اقام القداس لراحة نفس الراحل الجليل ، غبطة الكردينال البطريرك اسطفانوس الاول . في كنيسة مصر الجديدة . الخاصة بالخاضرين . فأبن الاسقف يوحنا كابس المطران الكسندروس تأبيناً بليغاً مؤثراً ، قال فيه عن فقيد طائفته ووطنه ، بل الكنيسة جمعاء : « انه اتم رسالته وقام بها خير قيام . وكأني به يهتف مع بولس الرسول : « قد جاهدت الجهاد الجميل وأتممت شوطي وحفظت الايمان ، وانما يبقى اكليل العدل المحفوظ لي ، الذي يجزيني به في ذلك اليوم الرب الديّان العادل . » لقد قضيت ، يا الله ، ولا رد لقضائك . ولا معترض على أحكامك . فقد اصطفيت خادمك الأمين ، لتشركه في الافراح السماوية جزاء خدماته الجليلة واعماله الصالحة . لقد فقدنا ، ايها الأعزاء ، درة ثمينة وكنزاً لا يعوّض . لقد فقدت الطائفة حبراً غيوراً مشهوراً بتقواه وبعلمه ، وبحبه الحار للنفوس وبنشر ملكوت الله . »

في اليوم الاربعين بعد وفاته ابّنه الاسقف ارمان اوبار ، فاجاد كل الاجادة في وصف مميزات قداسته السامية . قال : « اما انا الذي عرفت المطران الكسندروس اسكندر منذ مدة تناهز نصف قرن ، اولاً وهو طالب اكليريكي ، ثم حين كان خادماً لرعيتي طنطا ومصر الجديدة ، وحفظت صلات عديدة به ، مكثراً واياه تبادل الآراء ابان جلسات المجمع المسكوني الثلاث (الاولى) في روما ، فقد وجدت فيه على الدوام رجاية النظر ذاتها ، الاهتمام بكل كنائس بلاده ، وجهد التسلط على نفسه ليرتقي فوق المشاكل الخاصة ويطلب الخير العام لشعبه ولطائفته باسرها ... تحت ظواهره غير الخالية من بعض الخشونة ، وراء نظره العنيف وقوله الحاسم احياناً كثيرة ، كان المطران اسكندر يخفي قلباً من ذهب ، قلب اب لاولاده . كان شديد المطالبة مع كهنته ، مع رعاياه ، وكذلك مع اقاربه واصدقائه ، بيد انه اشد مطالبةً

من نفسه وجواداً بقدوته الصالحة . اذا استطاع تحرير كتبه الاولى بالجوهر الروحي على الكيفيات لكيفيته : ورسائله الراعوية الصادرة عن الهام عميق من الكتاب المقدس . فسبب ذلك انه كان لا يزال يدرس ويطيل التأمل : مع حنفه : حتى في المرض . المواظبة على ممارساته الروحية . التي كان يجتذب اليها كيفية مطرانيته . ويوصي بها في كل فرصة سانحة . جميع كهنة الرعايا : الذين كان يزورهم بأشد تواتر ممكن ...»

مثل المسيح . المرشي الصالح . قد بلغ منتهى حياته : بذلاً حياته لخرافه . ولم يبخل قط بعنائه او جهده . الموت : بل آخر نداء الرب لخادمه الصالح . قد فاجأه . وهو واقف وعلى وشك النزول لتقدمة الذبيحة المقدسة . في الحقيقة كان مستعداً : ومن بضعة اشهر كثيراً ما كان يلمّح الى هذا الانطلاق العظيم المسكن . اياماً قليلة قبل وفاته نبيته راهبة على التعب الشديد البادي على وجهه : فاجابها : «سيان ان يكون اجلي في وقت اقرب قليلاً او ابعد قليلاً : انما المطلوب ان اكون مستعداً .»

كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

[f.2b] بسم الله الرحمن الرحيم [1]

(خطبة الشارح)

(١) الحمد لله الذي رفع طلاسم[1] الغيوب[2] بتجلياته[3].

١) طلاسم وطلسمات ، مفردها طلسم . اصلها الاغريقي τέλεσμα : والمعنى الشائع لها « تمريج القوى السماوية المتعلقة بالقوى الارضية المتصلة . وذلك ان القوى السماوية اسباب لحدوث الكائنات العنصرية ، وحدوثها شرائط مخصوصة بها يتم استعداد الفاعل . فمن عرف احوال الفاعل والقابل وقدر على الجمع بينهما عرف ظهور آثار مخصوصة غريبة . — انظر شرح المواقف للجرجاني ٢ /٤١٧ ؛ الكشكول ج ٢ /١٢٥ ؛ رسالة الحدود لابن سينا ١١١ ؛ شفاء الغليل ١٣٢ ؛ شرح النصيحة لابن زكري ١٤٣—١٤٤ ؛ علم الفلك : تاريخه عند العرب ٢٩ » (المنجي : شفاء السائل ٥٦ تعليق رقم ١) . — *Cf. aussi Jabir Ibn Hayyan à l'Index* — هذا ، ويلاحظ ان الابحاث الفقهية والكلامية الخاصة بـ « الرواتم » و « الحوائل » و « التمائم » و « التعاريذ » — تتصل الى حد قريب بالمعنى العام لـ « الطلاسم » . راجع المقصد الثاني الى يعلي ص ٢٠٠—٢٠١ ، النفيسة لعبد القادر الجيلي ١ /٤٥ ودائرة المعارف الاسلامية (النشرة الفرنسية) ٢ /٢٥٨ — ٢٥٩ (مقالة : حمائل *Hamā'il*) وابن بطة (كـ الشرح والابانة) ٨٦ ، النص العربي و ١٥٧ الترجمة الفرنسية وتعليق رقم ٤ . — ومهما يكن في الامر من شيء ، فان المعنى الخاص لكلمة « طلاسم » عند شارح التجليات وعند ابن عربي نفسه يتعلق مباشرة بنظريتهما في طبيعة الوجود نفسه ومراتب الظهور . وسيأتي بيان هذا عند كلام الشارح على مقدمة التجليات .—

٢) الغيوب : ج. غيب . وردت في القرآن الكريم (مفردة وجمعاً) انظر مثلاً: سورة ١٩ / ١٢٣ ، ١٨ /٢٦ ، ٢ /٣٣ ، ٣٥ /٣٨ ، ٥ /١١٢ ، ٩ /٧٩ ، ٣٤ /٤٨ الخ .. — في اصطلاح الصوفية ، « الغيب كل ما سترّه الحق عنك منك لا منه » (ابن عربي : اصطلاحات الصوفية ، واصطلاحات التشوحات ٢ /١٢٩) . والغيب العام : غيب الهوية ، والغيب المطلق ، والغيب المكنون والغيب المصون (لطائف الاعلام ورقة ١١٣٠) . اما ما يخص معاني الغيب في التفكير الاسلامي بصورة عامة فانظر دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي ٢ /١٤٢ — ١٤٣ مقالة : D. B. Macdonald) اما معاني الغيب في القرآن الكريم فانظر مقالة المستشرق الفاضل ، المأسوف عليه M. Gaudefroy-Demombynes, *La notion de ghayb dans le Coran*, in *Mélanges Louis Massignon*, II, 245.

٣) تجليات : ج تجلٍّ . وردت في القرآن الكريم (استعملت فقط في صيغة الفعل ، انظر مثلاً سورة ٧ /١٤٢ ، ٢ /٩٢) . — اما في نظر الصوفية فالتجلي له اعتباران : من حيث هو

١ الأصل : + رب تمم بفضلك (هكذا ، باهمال نقطتي الياء والفاء كعادة الناسخ) . —

وكشف خدور الكمن عن أسرارها المصونة فيها بتنزّلاته[٥].
فتَنَقَ[٦] رَتْقُ[٦] ما قدّر آ في الظلم برَشّ نوره[٧].

مظهر حسي لذات . ومن ثم يخص بصيغة التوحيد ؛ ومن حيث هو تجل معين لنوره ؛ وفي هذه الناحية يخص بصيغة المفرد . فمن الاعتبار الأول : التجلي ذو الاسماء متعددة : التجلي الأول . التجلي الثاني . التجلي الثالث . التجلي الاحدي الجمعي . تجلي الحب الساذج . تجلي الحب الذاتي . تجلي الصورة . تجلي الشهادة . التجلي المعنى للاستعداد . التجلي المميز للاستعدادات . التجلي المقدس . التجلي المقدس . التجلي الفعلي . التجلي التأثيري . التجلي الصفاتي .... (لطائف الاعلام ورقة ٤٠ — ١٤٣ا) . ومن الاعتبار الثاني . التجلي : هو ما يكشف المحجوب (اصطلاحات الصوفية للامام عزيز واصطلاحات المفتوحات ٢ / ١٣٣) . — راجع ايضاً شرح السؤال ٥٠ (نشرة الأب عبده وحياتي التي سأعلق على مواد « التجلي » و« التجلي الاكشفي » و« التجلي الاحدي » و« التجلي الحالي » . — اما معنى التجلي من الناحية الشرعية والكلامية . فانظر التعليق الذي للمستشرق السير لاويست في ترجمة كتاب الشرح والابانة (الترجمة الفرنسية) ص ٨٩ تعليق رقم ٢ و ٣ —

٥) تنزلات : ج تنزل . هذه استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم بصيغة الفعل المجرد : نزل ؛ والمزيد منزّل : أنزل . تنزّل . اما موضوع هذا الفعل فهو : الوحي ؛ الروح ؛ الملائكة . السلطان ؛ السكينة . الكتاب ؛ الأمر .... (راجع هذه المواد في « المرشد الى آيات القرآن »).— وفي عرف الصوفية المتأخرين التنزلات هي مجالي الحق في أطوار الوجود . وهي نوعان : تنزلات كلية وتنزلات جزئية . الأولى دائرتها عالم الأمر والثانية عالم الخلق . — راجع شرح القاشاني على الفصوص (الفص رقم ٢٥ وتعليقات حفني على الفصوص ٢ /٢٩١-٢٩٢ —.

٥ و٦) الرتق والفتق : اصلهما في القرآن الكريم بخصوص السماوات والارض : « كانتا رتقاً ففتقناهما » (سورة الأنبياء ٢١ /آية ٣٠) . وعند الصوفية ، الرتق ، « اجمال المادة الروحانية ، السماء بالعنصر الأعظم المطلق : الرتوق قبل خلق السموات والأرض ، الفتوق بعد تعيينها بالخلق » (قاشاني : شرح اصطلاحات الصوفية ، ص ٥٩ ولطائف الأعلام ١٨١) . اما الفتق ، فهو « ما يقابل الرتق من تفصيل المادة المطلقة بصورها النوعية وظهور كل ما بطن في الحضرة الواحدية من النسب الاسمائية وبروز كل ما يمكن في الذات الاحدية من الشؤون الذاتية ، كالحقائق الكونية : بعد تعينها في الخارج » (قاشاني ، شرح اصطلاحات الصوفية ، ص ٥٩ ولطائف الأعلام ١٣٣) قارن هذا بما جاء في المقدمة لابن خلدون ٤٧١ بعنوان: عالم الرتق والفتق وشفاء السائل ص ٥٢ (نشرة الأب انطاليوس عبده خليفة) .

٧) رش النور — هذه الجملة اصلها في الحديث الشريف « خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره » (راجع الموطأ : صلاة ٢٠ ؛ وختم الأولياء السؤال رقم ٢٠ والفتوحات : ٢ / ٦١ = شرح سؤال الترمذي) — وهي كناية عن فعل الخلق وظهور الموجودات في « حلبة الوجود » . وهناك « في نظر الصوفية » « نور وجودي ظاهري » . وهو « تجلي الحق باسمه الظاهر في اعيان الكائنات وصور حقايق الموجودات » ونور وجودي باطن وهو « وهو باطن كل حقيقة ممكنة » ونور احدي وهو « تجلي الواحد المواحد ... اي ظهور الذات لذاتها ... » (لطائف الأعلام ١٧٣ب) راجع ايضاً تعليقات حفني على الفصوص ٢ /١٠٥-١٠٩ واصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٣٠ ، ٤٨٥ — ٤٨٩ ، ٣ /٢٧٤-٢٩٢ . — وشفاء السائل ص ١١٤ (نشرة الأب ا. عبده خليفة) .

---

٦ حرك هنا الناسخ حركة الدال بالكسرة . —

وكتب بقلمه[٨] الحروف[٩] والكلم[١٠] .
الكامنة في « النون »[١١] .
على « الرق المنشور »[١٢] .
نقلاً من كتابه « المكنون »[١٣] .
الى مرقومه[١٤] ومسطوره[١٥] .
أدرج ما يعرفه الكون وما لا يعرفه في « الرقيم »[١٦] :

٨) القلم : لفظة وردت في القرآن الكريم ، مفردة وجمعاً (اقلام) (انظر سورة ٦٨ /١ ، ٩٦ : ٤ ، ٣١ /٢٧ ، ٣ /١١) . وفي حرف الصوفية ، القلم يرمز به « الى علم التفصيل » ومن ناحية أخرى ، يرادف « العقل الأول والروح الأعظم » راجع لطائف الاعلام ١٤١ واصطلاحات الصوفية لابن عربي وصطلاحات التشوحات ٢ /١٣٠ ، وتعريفات جرجاني ١٣٠ وبسملة ابن حنبلي ١٧١ . راجع ايضاً اصطلاحات تسعة اسائل (نشرة الأب انستاس ماري الكرملي) ١٠٤ .

١٠ : ٩) الحروف والكلم : الحروف ، في اصطلاحات الصوفية لابن عربي « الحرف هو ما يخاطبك به الحق من اشارات » (راجع ايضاً اصطلاحات التشوحات ٢ /١٣٠) . وفي لطائف الاعلام : « الحرف اسم لحقيقة اذا اعتبرت بحسب كيفيتها وانفرادها عن لوازمها وتوابعها ... » ثم هناك « الحرف الوجداني » و « الحرف الوجودي » و « الحروف العالميات » (٥٦ ب) . اما الكلم فقد وردت في القرآن الكريم مفردة وجمعاً (كلمة ، كلم ، كلمات : انظر ٦ /١١٥ ، ٩ /٤١ ، ١٨ /١١٠ ، ٣٥ /١٠ ...) . وعند الصوفية ، الكلمة « يعني بها الحقيقة ... او الماهية ... او « العين الثابتة ... مقترنة بالوجود بحكم ما تقتضيه من اللوازم والتوابع حتى افادت معنى الخلقية والموجودية » وهناك : « كلمة آخضرية » و « الكلمة الغيبية المعنوية » و « الكلمة الوجودية » (لطائف الاعلام ١٤٣ ب—١٤٤) راجع ايضاً اصطلاحات التشوحات ٢ /١٢٩ ، ٣٩٠

١١) النون ، لفظة وردت في القرآن الكريم مجردة عن « ال » (سورة ٦٨ /١) . وهذا الحرف يرمز به عند الصوفية الى « علم الاجمال ... « فنون » هو حضرة الاجمال — كما ان « القلم » هو حضرة التفصيل — » (لطائف الأعلام ١٧٣ ب ، اصطلاحات التشوحات ٢ /١٣٠ ، اصطلاحات الصوفية لابن عربي) .

١٢) « الرق المنشور » كلمة قرآنية (سورة ٥٢ /٣) جاءت في سياق القسم الالهي بجبل الطور (= طور سيناء) : « والطور ، وكتاب مسطور في رق منشور » . — الرق ، في وضعه الثنوي ، « هو ما يكتب فيه ؛ وهو جلد رقيق » . اما معناه او تأويله الصوفي فيراجع في الانسان الكامل للجيلي ، الجزء الأول ، ص ١٣٣—١٣٦ .

١٣ : ١٤ : ١٥) « الكتاب المكنون ، الكتاب المرقوم ، الكتاب المسطور » اصلها في القرآن الكريم : سورة ٥٦ /٧٨ ؛ ٨٣ /٢٠ ؛ ٥٢ /٢ (على الترتيب) . وهذه الكلمات القرآنية كلها ترمز لكتاب الباري الأصل (= لوح الكتاب) وتكشف عن ناحية خاصة من نواحيه ، — وانظر الانسان الكامل للجيلي ، ١ /١٣٣—١٣٦ .

١٦) « الرقيم » اصلها قرآني (سورة ١٨ /٩) جاءت نعت صفة « لأصحاب الكهف » . والمفسرون مختلفون في المراد من « الرقيم » بالنسبة لأصحاب الكهف : أهو اسم لكلبهم ، او الوح الذي رقم عليه اسماؤهم ، او اسم لمدينة التي هم منها ؟ (انظر تفسير الطبري ، الرازي ، البيضاوي) . أما آراء المستشرقين في معاني هذه التسمية القرآنية فانظر دائرة المعارف الاسلامية ،

المكنّى عنه تارةً بقلب الكون ؛
وتارةً بقلب القرآن ؛
وتارةً بكل قابل ظهر به الاسم الاعظم الأعلى[١٧] في «أحسن تقويم»[١٨] !
ثم استنطق فيه معنى «ما فرّطنا في[١٩] الكتاب من شيء ب» .
فنطق المعنى بلسان كل فرد فيه ؛
ما لأفراد مجموع الأمر كنه ؛
وبور سرّ الكون . إذ ذاك ؛
في استواره عن الظل[٢٠] والشيء ت .
فتفهّم المستبصر الألمعي «علم الكتاب[٢١]» ؛

انس التونسي ١ / ٧١٢ (الطبعة الثانية ١ / ٨٥ : الطبعة الأولى) ؛ وترجمة القرآن لبلاشير ١ / ٣٣٠ و *Mahomet*, par Maurice Gaudefroy-Demombynes, 449, 450. وبما يكن في الأمر ، فان «رقيم» يشمله الشارح هنا رمزاً للانسان الكامل او الحقيقة المحمدية ، من حيث ظهورها في الكون (= قلب الكون) ، وفي اليمي (= قلب القرآن) وفي عالم الانسان (= اكمل قابل ظهر به الاسم الأعظم في احسن تقويم) . —

١٧) «الاسم الأعظم» : «يعني به كل واحد من الاسماء الذاتية الأولية ؛ الحسنى بجميعها بمفاتيح الغيب . ويطلق الاسم الاعظم ويراد بـه اسم الله تعالى ! لكونه هو الاسم الجامع . ويعني بالاسم الأعظم كل واحد من اسماء الله تعالى هنا من يتحقق بمظهريتها . وهو المشار اليه فيما اجاب به ابو يزيد — قدس سره ! — حين سئل عن الاسم الأعظم ، فقال : واي اسم من اسمائه ليس باعظم ؟ ...» (لطائف الاعلام ١٩١)

١٨ اشارة الى الآية القرآنية الكريمة «ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم» سورة ٩٥ / ٤ .

١٩) سورة ٦ / ٣٨ .

٢٠) الظل في حرف الصوفية هو «وجود الراسة خلف الحجاب» ويرمزون به ايضاً الى «كل ما سوى الله من اعيان الكائنات» راجع لطائف الأعلام ١٠٨ — ١١٠٩ واصطلاحات التنوحات ٢ / ١٩٢ واصطلاحات الصوفية لابن عربي وشرح الاصطلاحات الصوفية للقاشاني (مادة : ظل) . — ويتكلم الصوفية ايضاً عن «الظل الأول» وهو رمز للعقل الأول و «ظل الاله» وهو الانسان الكامل راجع خاصة لطائف الاعلام والقاشاني .

٢١) جاءت هذه اللفظة مرتين في القرآن الكريم ، مسندة الى شخص تاريخي . الأولى في آخر سورة الرعد : «ويقول الذين كفروا لست (يا محمد) مرسلاً . قل : كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب» والثانية . في سورة النمل ، آية ٤٠ «قال الذي عنده علم الكتاب : انا آتيك به (= بعرش ملكة سبأ) قبل ان يرتد اليك طرفك» . ويبدو واضحاً ان الذي «عنده علم الكتاب» في الموضع القرآني هو الذي قد احاط تماماً باسرار الكتاب الالهي ودقائقه ، وبالتالي يكون «علم الكتاب» هو الاحاطة التامة باسرار الكتاب ودقائقه لا بمجرد العلم الظاهري الجزئي . على ان كلمة «علم» في استعمالها القرآني تدل دائماً على هذه الأحاطة التامة بحقيقة الشيء المعلوم .

ب الاصل : شي . — ت الاصل : ني . —

ويجاد عليه من « غيب الجمع[٢٢] والوجود » « بغير حساب[٢٣] » :
وهو علم سير الوجود من الحق الى الحق ،
وعلم طريقه : الذي ت (هو) على الحقائق ث .
الى ان يجمعها « قدم[٢٤] الجبار » و « قدم[٢٥] الصدق » .

(٢) فقل : رب[٢٦] : زدني علماً » .
ولا تقصد في طلبك غاية .
وتحوّل في صورة[٢٧] ما علمتَ :
وتعلّم الى[٢٨] الأبد .
ولا تبرح عن مركز تلك الولاية .
واصحب الحق ، في صور معتقدك
وعلمك . مع الآنات[٢٩] .
ولا تطمع في ضبط ما لا [٣٠]ينضبط ،
وقل : « رب ، زدني[٣١] تحيّرا » !
فان إدامة مزيدد عليك ،

٢٢) سيأتي تفسير الشارح نفسه لمعاني الجمع والوجود في شرحه على التجلي رقم ٤ .
٢٣) قرآن كريم سورة ٢/٢١٢ ؛ ٣/٢٧ الخ ...
٢٤،٢٥) « قدم الجبار » اصلها في الحديث الشريف (انظر ابن بطة ك. الشرح والابانة ص ٥٧ ، نص عربي — وعقيدة ابن حنبل ١/٢٩ وطبقات الحنابلة ١/١٤٤) . « قدم الصدق » اصلها في القرآن الكريم سورة ١٠/٢ . وسيأتي تفسير الشارح نفسه لهذين الكلمتين في تجلي رقم ١٩ ، فانظره هناك .
٢٦) سورة ٢٠/١١٤ .
٢٧) الفكرة ثابتة بنصها في التجليات ، انظر تجلي رقم ٣٢
٢٨) من افكار التجليات الاساسية ، انظر تجلي رقم ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ .
٢٩) صحبة الحق مع الآنات في صور للمعتقدات والعلم ، من افكار التجليات : انظر تجلي رقم ٧ .
٣٠) انظر تجلي رقم ٢١ .
٣١) اصل هذه الفكرة في الحديث الشريف : « يا دليل الحائرين ، زدني فيك تحيراً ! » وانظر تجلي رقم ٢١ .

ت الاصل : التي . — ث الاصل : الحقائق .

في إدامة التجليات[٣٢] !
فإذ استشرحتَ أحوال الوجود .
في وُسْع الكشف والشهود .
فكن على مطالعة تنوع السور .
في عالَمَي البدو والحضر .
إذ بتنوعها لك . تتنوع اللطائف .
وبتنوع الطايف . تتنوع المدارج .
وبتنوع المدارج . تتنوع المعارف .
وبتنوع المعارف . تتنوع التجليات .
وبتنوع التجليات . تستمرّ لك صحبة الحق
وشهودُه مع الآنات[٣٣] !

=

(٣) والصلاة على مَنْ ابتُدِأَ به رَشُّ[٣٤] النور :
على ما قُدِّر في الظلمة للظهور .
وختم بتقويم صورته « كمال[٣٥] الصورة » :

---

٣٢) انظر تفصيل ذلك في شرحه على تجلي رقم ٢١ .

٣٣) قوله : « فكن على مطالعة تنوع السور .... حتى « شهوده من الآنات » أصل الفكرة في التجليات رقم ٢٠ والفتوحات ١ /٥٦م .

٣٤) أصل الفكرة ثابتة في حديث جابر المعروف : « ... قلت يا رسول الله ،... اخبرني عن اول شيء خلقه الله؛ تعالى ! قبل الأشياء . — قال : يا جابر ، ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك .... » رسالة التحقيقات الاحمدية؛ ص ٥٥ ؛ وانظر كتاب الشريعة ٤١٦—٤٣٠ وابن بطة (ك. الشرح والابانة) ٦٠ (نص عربي) . من جهة الابحاث الاستراقية راجع مقالة الاستاذ الكبير ماسينيون في دائرة المعارف الاسلامية (النص الفرنسي) ٣ /١٠٢٧—١٠٢٨ (*Sous Nûr Muhammadî*) .

٣٥) اشارة الى الحديث الشريف : « خلق الله آدم على صورته » ، الذي هو من اصول فكرة « الانسان الكامل » في الاسلام . راجع كتاب الشريعة ص ٣١٤—٣١٥ ؛ وابن بطة ص ٥٧ (نص عربي والعقيدة ١ /٢٩٥ ؛ ٣١٣/ ؛ وطبقات الحنابلة ١ /٢١٢ ؛ — ودائرة المعارف (نص فرنسي) ٤ / ٥٨٨ — ٥٩٠ ؛ — راجع ايضاً الخيال المبدع عند ابن عربي (*L'imagination créatrice*, par H. Corbin) ص ٢٠٣ — ٢٠٧ . والصوفية المتأخرون يميزون بين صورة الحق، التي هي الحقيقة المحمدية؛ وصورة الاله، التي هي الانسان الكامل؛ وصورة الرحمن »، التي هي آدم؛ والصورة الأولى: التي هي التعين الثاني عند تعينات « الذات » . انظر لطائف الأعلام ١٠٢ د—١٠٣ ب . —

— ج الأصل : المالخد . — ح الأصل : المالخد . — خ الاصل : والصلوة .

وسيرتفع في دورته : عن المعنى المطويّ فيها :
هذه الحجبُ المنشورة .
سيدنا محمد !
الموصل من أصله الشامل :
صلة كل محمول وحامل[٣٦] .
وعلى آله وصحبه :
بغية كل طالب
وغنية كل آمل !

(٤) وبعد : كان في كتاب « التجليات » ، [F. 32] المنطوي على المطالب العلية ، المعزوّ إلى المشارب « الختمية »[٣٧] : — ما لا تتسلّق الى حلّ أغلاقه الافهام السقيمة ، ولا تظفر بمطاوي أعلاقه إلا الأذهان السليمة .

وقد رام شايمُ بَرْقه أن يرى من خلال سُحُب حروفه وَدْقا : — وكان هو ممن أوجب له بعشيرته المرضية على ذمتي حقاً — فأوقع قُرعة طلبه عليّ ، وأطال أعناق رومه اليّ ، وقد كان له في الكتاب دَخْل وقيل ، وفي ساحة فيمه جانب ومقيل .

فلمّا رأيت حدّ شَغَفه ماضياً ، وجدّ طلبه في التزامي الأمرَ قاضياً ، أجبت داعيته ، ملتزماً وفاءَ حقه وجزاء صدقه . فعلّقتُ له هذه الحاشية

٣٦) كل هذه الخصائص التي استعملها الشارح الى النبي محمد، عليه الصلاة والسلام ! هي له من حيث هو « انسان كامل » ، اي من جهة حقيقته النبية السامية وحقيقته التاريخية الظاهرة . ونظرية « الانسان الكامل » هي من اسس المبادئ الصوفية ومذهبهم العام كما هي ايضاً من مبادئ العقيدة الشيعية . راجع مقالة الاستاذ الكبير ماسينون عن الانسان الكامل في الاسلام التي نشرت في : *Eranos-jahrbuch* (Zürich, 1947), XV, pp. 287-314 هذا ، وقد ترجم هذه المقالة البارعة الى اللغة العربية الاستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه «الانسان الكامل في الاسلام» (القاهرة ١٩٥٠ ص ٧٩-١١٢) والأب انطوان شبال الخايك في مجلة المشرق ، بعنوان : « الانسان الكامل وسيرته النشورية في الاسلام » (بيروت ١٩٥٨ ص ١٢٩-١٥٥) . راجع ايضاً مقدمة الدكتور حفني صل الفصوص ص ٣٥-٣٩ ونظريات الاسلاميين في الكلمة ، له ايضاً : مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد الثاني ، العدد الأول ص ٣٣-٧٥ (سنة ١٩٣٤-مايو) .

٣٧) المشهور عند اتباع ابن عربي انه خاتم الولاية المحمدية الخاصة ، كما ان سيدنا عيسى، عليه الصلاة والسلام ! هو خاتم الولاية العامة . انظر ما يتعلق بالمسألة الأولى الفتوحات ١ /٢٤٤، ٣١٨-٣١٩ ؛ ٢ /٤٩ ؛ ٣ /٣٢٩ ، ٥١٤ ؛ ٤ /٤٤٢ .

عليه . وهي — مع كونها لطيفة الحجم — توشك ان تفي بحلّه ، وتحصى بأناملي التحقيق فرائد سمطه المقصودة إليه ؛ وترفع بأيادي انبسط والأطناب ربّات حجاله . وترشده بما وضح البال فيها من الرغائب النوعية الى أعذب مناله وأجزل نواله . وسميته :

بكشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه النجليات

واني أسأل الله المعونة في تبيين الغَرَض ، وتمهيد ما يميز بين ما هو المقصود لذاته ، وبين ما هو المقصود بالعَرَض . وهو السامع المجيب . وإني وإن خبت حق فيما تحرّيت . فيه أتحرّى وبه أصيب !

(تأويل البسملة)

رشح زلال ، تكشف المثال ، ورشف الزلال ، في قوله
ـ قدّس سرّه ـ في مبدأ الكتاب وفاتحته

«بسم الله الرحمن الرحيم»

(٥) اعلَم ان العالم ، بما فيه من الخلائق المتطورة في «الخلق الجديد»[٣٨] ، والصور المتعينة لظهوراتها المتدرّجة ، في تشآتها[ا] المختلفة ، والحصص الوجودية المفصّلة ، في الأجناس والانواع والأفراد ، بحسبها في طور الانسان : (هو) كتاب جمع[٣٩] الوجود وقرآنه .

(٦) والانسان ، بما لحقيقته وصورته المتطورة في المراتب التفصيلية ، حسب رقائقه[٤٠] المتصلة بتفصيلها و «تفصيل كل شيء»[٤١] ، في طور العالم المقول عليه ـ ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾[٤٢] ـ : (هو) كتاب تفصيل[٤٣] الوجود وقرآنه .

---

٣٨) اشارة الى سورة ٢٩/٧ ؛ ٥٠/١٥ . ونظرية «الخلق الجديد» من الأفكار الاساسية عند ابن عربي . انظر التحليل العميق لهذه النظرية في :
L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabî, par H. Corbin, pp. 149-154.

٣٩) العالم بما فيه من الخلائق المتطورة ... كتاب جمع الوجود ..» هذا هو «العالم الكبير» الذي «هو جملة الممكنات» (لطائف الأعلام ١١٠) وعند ابن عربي «العالم الكبير هو الانسان الكامل ، وذلك لكون الانسان الكامل قد جمع كل ما في العالم ...» (نفس المصدر السابق ، وانظر الفصوص ، فهرس الموضوعات والمصطلحات ، مادة : الانسان ، العالم الاصغر ، الانسان الكامل ، العالم الكبير ...) . راجع ايضاً روضة التعريف (مخطوط اسعد افندي ٢٧٢٤/١١٩ـ١٩ب) ؛ شرح عينية ابن سينا للساوي ١٠ـ١١ ؛ شرح الاسماء ٧/٢٠٣ ، ٢١٣ . (راجع تعليقات الطنجي على شفاء السائل ص ١٩/ه) . وانظر ايضاً رسائل اخوان الصفا ٣/٣١ . هذا ، والاصل الاغريقي للفظة وفكرة «العالم الكبير» هو μακρὸς κόσμος (= كبير) و κόσμος (= عالم) راجع *Vocabulaire technique et critique de la philosophie* مادة : *Macrocosme*.

٤٠) الرقائق : مفردها رقيقة . وفي اصطلاح الصوفية : «هي الواسطة اللطيفة الرابطة بين شيئين» . وهناك رقيقة الامداد ، ورقيقة النزول ، ورقيقة العروج ، ورقيقة الارتقاء ... (راجع لطايف الإعلام ١٨ه) .

٤١) سورة ١٢/١١١ .

٤٢) سورة ٤١/٥٣ .

٤٣) «الانسان ... كتاب تفصيل الوجود ..» . الانسان هنا هو رمز للانسان الكامل

ا الاصل : مبداء ـ ب الاصل : نشآتها .

(٧) فنسخة الجمع والتفصيل . المقروءة ث من وجهين : « كتاب مرقوم يشهده المقربون[٤٤] » . وهو الكتاب المنزل فيه : ﴿ ما فرّطنا في الكتاب[٤٥] من شيء ث ﴾ . — ونسختها . من حيث صورهما مطلقاً : « كتاب مسطور في رقّ منشور[٤٦] » ؛ ومن حيث حقايقها . الثابتة في صَرْصَة حَبّ العلم : « كتاب [ج 35 ح] مكنون لا يَمَسّه الا المطهّرون[٤٧] » .

(٨) فالقرآن منزّل : من حيث دقايقه . بمطابقة تفصيل الوجود . فإنه . بآياته التي « فُصّلت[٤٨] » . مبين ج أحواله (= الوجود) التفصيلية . ومن حيث قرآنيته . منزل بمطابقة جمعه (= جمع الوجود) حتى يعود تفصيله الحمّ بياناً إلى « جمعه وقرآنه[٤٩] » . بل الى سورة منه : لا . بل الى البسملة . وهي اربع كلمات الاهية : لا : بل الى « باتها » . لا . بل الى « نقطته » المنزل فيها : « لو اردتُ لبثتُ في نقطة باء « بسم الله » سبعين[٤٩ا] وقراً » !

(٩) فا « البسملة » منزلة في مبتدأ « الكتاب » : المحيط باخيطات . كلماتها اربعة الاهية ح : مصدّرة بالباء ومختتمة بالميم . حروفها : المتدوّرة والمنقوطة . اثنا خ وعشرون . نقطها . اربعة . حركاتها : عشرة : ستة منها سفلية واربعة منها برزخية . سكونها أحد عشر : الميّت من ذلك سبعة . والحيّ اربعة . — فكلٌ من هذه المذكورات وغيرها : مما أهمل ذكره : إحاطةٌ كليّة تنطوي على كل ما احتمل الوجود من الاحوال : ظاهراً وباطناً ؛

(انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٦) . وفكرة كون الانسان عالماً او كتاب تفصيل الوجود ، اصلها في الفلسفة الأغريقية واللفظ الدال عليها : μικρόκοσμος وهي في اللاتينية Microcosmus والاصل الاغريقي مركب من μικρός (= صغير) ومن κόσμος (= عالم) قارن هذا بالتعليق رقم ٣٩ وراجع ايضاً مقالي الدكتور عفيفي : « من اين اتى محي الدين بن العربي فلسفته التصوفية » المنشورة في مجلة كلية الآداب ، عدد مايو ١٩٣٣ ص ٣—٤٠ . و« نظريات الاسلاميين في الكلمة » عدد مايو ١٩٣٤ ص ٣٣—٧٥ .

٤٤) سورة ٨٣/٢٠—٢١ .
٤٥) سورة ٦/٣٨ .
٤٦) سورة ٥٢/٢ .
٤٧) سورة ٥٦/٧٨ .
٤٨) سورة ٦/٩٧، ٩٨ ، ١٢٦ ؛ ١٠/د ٤ ؛ ١٢/٩ الخ . قارن هذه بالفتوحات ١/١٠١—١٠٢ .
٤٩) سورة ٧٥/١٧ .
٤٩ا) قول منسوب الى علي ، كرم الله وجهه ! انظر لطايف الاعلام ١٢٤ .

ث الاصل : للقرو . — ث الاصل : شي . — ج الاصل : بتيات . — ح الاصل : المية . — خ الاصل : تا .

بدءاً د وغاية ؛ تنزّلا وترقياً ؛ نقصاناً وكمالاً ؛ تفصيلاً وجمعاً . بمطابقة ما هو مقول فيه : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ[49ب] مِنْ شَيْءٍ ﴾ ذ !

(١٠) فيا أنا أشرع اولاً ؛ متلقياً من نتائج سبق العناية ؛ في تحقيق ما اشتملت عليه نُقطيا . في بنائها الكشفي وعطيّها النفوحية الإلقائية ؛ متحذلقاً في مآخذ ر فيض الوجود . لتلتقي العطايا الجودية والنوادر القدسية والنوافح الخدسية ؛ فيا أحاطت به كلية استيعابيا من الأحوال المذكورة . بتلويحات تفي بالمقصود . ثم تتبعه الأخرى ؛ الى ان ينتهي الأمر الى غاية يتبين فيها مرام السائل . وتترتب عليها غنية العائل .

— النقطة —

(١١) اعلمْ أنّها ؛ في المعنى المطلق الكامن في الغيب المطلق[50ب] ؛ سرٌّ أقدس هو محل سكون مدّ الوجود المتقلّب . بعد ظهوره في أصلاب الحدود والقيود والعدد والمعدود . (وهي) أصلٌ هو محل سكون « الألف » . مع كون حقيقتها معنىً في « الألف » ؛ متقلبةً في صلبه ؛ الغايت عن درك النطق مرّةً ؛ منتقلةً في تقلبها الى صلب « الباء » ؛ متولاةً منه على استيعاب واحاطة ؛ تنتقد له في أنبى غاية انبساطه وتنزله ؛ ومتقلةً أيضاً الى اصلاب الحروف فيها ، ومتقلبةً تتقلّب الواحد أولاً في صلب الأثنين ؛ الذي هو مبدأ ز الكثرة ، ثم في أصلاب الآحاد والعشرات والمئات والألوف .

(١٢) فالألف ؛ في التحقيق ؛ لسان حالّ النقطة في فوت كُنهها . والبـاء [50ا] لسان حالّ تفصيلها ؛ وقلم خطّها في تشكيلها ؛ ومبدأ س بسطها في تنزيلها .

(١٣) ولما تجلّت الحضرات الأربع[51ا] في البسملة ، من حيث كلية

٤٩ب) سورة ٦/٣٨ .

٥٠د) الغيب المطلق هو غيب الهوية ؛ اي الحق بلا تعين (لطايف الاعلام ١٣٠/١) . راجع ما تقدم تعليق رقم ٢ .

٥١ه الحضرات الاربع هي الغيب المطلق والغيب المضاف والوجود المطلق والوجود المضاف . وكيفية تجليها في « رمزية » البسملة على النحو الآتي : النقطة في البسملة هي « رمز » الغيب المطلق ؛ والالف فيها « الغايت عن درك النطق » هو رمز الغيب المضاف ؛ والباء رمز الوجود المطلق والحروف الباقي حروف البسملة ، هي رموز الوجود المضاف .

د الاصل : بدله . — ذ الأصل : شي . — ر الاصل : مآخذ . —
ز الاصل : مبدله . — س الاصل : ومبداه .

احاطتها العليا « بالباء » . واستقام فيها « الباء » عن صورته المعترفة لاحتضانه وحدانية « الالف » وقيامه باحثاً : ـ تعلّق (الباء) بالسّين . الذي ذاته سنّته الثلاث رقماً . وهو بسنّته بناء ذات الألف المختفي في الباء . وبناء حقائقه الثلاث : أعني نقطة الاصل المبدوء شريبها في خطّه ونقطة الغاية ونقطة الفصل بينهما .

(١٤) فلفظ « السين » ـ بمطابقة مرقومه ـ في التثليث . (وذلك) لظهور حواسّ تفصيل ذات الألف في حسّ لطيف هو مثال السمع . كما ان « ميم » هو تمام أصبر مثال حسي هو حظ العين .

(١٥) فمحل تفتّح حواسّ تفصيلها (= ذات الألف) . من حيث كونها مثال السمع : هواء النفس الذي هو في مصادر النطق مداد تسرعت الجمّة . ومحل تفتّح تمام أظهر مثال حسي هو حظ العين : ماءٌ هو في المراتب الكونية مداد « الكتاب المسطور » في « الرقّ المنشور » .

(١٦) فينبوع هواء النفس . الحامل صور حروف المقولات الجمّة : في حضرة « اسم الاسم »[٥٢] : الذي له المبدئية ص في البسملة التي هي جوامع التفصيل الكتابي : (صادرٌ) من حقيقة النقطة الباثية ض التي هي في سويداء القلب الانساني : نزلة اجمع الجوامع وأغمضها . ولذلك نزلت في نقطة سويداء ط أول افراد النوع الانساني جوامع الحروف الجمّة : التي منها وجوه تفاصيل « اسماء الاسماء » وعلم تأليفها بجوامع المناسبات .

(١٧) وينبوع الماء : الذي هو في المراتب الكونية التفصيلية مداد التدوين والتسطير : انما هو من حقيقة نقطة نون الرحمن ظ ، التي هي حقيقة حاقّ وسط طرفيه الهواء : التي منها انتشاء النشآت ع الكونية وما فيها . والرحمن غ هو المتجلّي بالباء لإفضاء الرحمة العامة الى عموم القابليّات . فإن الباء هو صورة السبب الأول ، الموصل لما اليه الحاجة شهوداً ووجوداً . ولذلك كان « عرش الرحمن على[٥٣] الماء » . الذي « جعل منه كل شيء حي[٥٤] » .

٥٢ د) « هو اللفظ الذي به يدل على الاسم الحقيقي ، الذي هو معنى حصل عن وجود معين » (لطايف الأعلام ١٨ ب) . اذن : هناك في حرف الصفوة : الاسم ، واسم الاسم ، والثاني هو ما عرفت ؛ اما الأول فهو « ما به يعرف ذات الشيء ويشرح معناه . ويفارق الحد والرسم بافراده وتركيبها (نفس المصدر) .

٥٣ د) اقتباس مطلق من سورة ١١ /٧ وسورة ٢٠ /٥ .

٥٤ د) اشارة الى قوله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » سورة ٢١ /٣٠ .

في الاصل : المبدأ . ـ ص الاصل : المبداة . ـ ض الاصل : البايه . ط الاصل : سومدا . ـ ظ الاصل : الرحان . ـ ع الاصل : النشات . ـ غ الاصل : سوالرحان .

وكل شيء : ثمّ حيّ . ناطق ، « عرف الرحمن بحمده وسبّح بحمده[٥٥] » .

(١٨) وينبوع الماء والماء : جمعاً . من حقيقة نقطتي ياء الرحيم . وهو بناء حقيقة وسعيّة إذا ظهرت في إحاطة منزل الوجود دنوّاً : يضاف اليها بالياء كل شيء إضافةً حقيقية : إذ الياء بناء هذه الإحاطة المذكورة .

(١٩) فنقطة « الباء » و « النون » لتخصيص عموم رحمة الوجود . وهما في ياء الرحيم لعموم تخصيصها . [٤٥ ظ] ولذلك « نزّل علم الأولين والآخرين بضربه في نقطتين : نقطة بين كتفيها ، حيث وجدت برد الأنامل . في نقطة أخرى بين ثدييها[٥٦] » — وهذا العلم إنما يفقد لمن يجد الكون مصنوعاً في غيب إحاطة الباء عن تجلّي الحقيقة . ولذلك قال العارف : « ليس لكون ظهور أصلاً عند تجلّي الحقيقة ، وإنما ظهوره بالباء لأنه ثوبها[٥٧] » السابغ !

(٢٠) فهذه النقط الاربع :[٥٨] المنزّلة بمطابقة الحضرات الاربع[٥٩] المبنيّة عليها : تبيّن حكم كتاب الوجود جمعاً في تفصيل وتفصيلاً في جمع « لمن كان له قلب ، أو القى السمع وهو شهيد »[٦٠] ! . . .

(٢١) ولما كان « الباء » به ظهر الحق وبه وُجد الكون الجمّ : خرج على الصورة : في كونه ثوبَ ظاهر الوجود من باطنه[٦١] المجتمع . فنظر الحق لظهوره وظهور حقائقه اليه : فكان موقع نظره ظاهر نقطته : التي هي بناء تدليه المنتهي إلى إحاطة أنهى منزله : القائم لتحقيق الجلاء والاستجلاء .

---

٥٥) اشارة الى قوله تعالى « وان من شيء الا يسبح بحمده ... » سورة ١٧ /٤٤ .

٥٦) قوله : « ولذلك نزل علم الأولين ... الى قوله : بين ثدييها » اشارة الى حديث : « رأيت ربي ... في احسن صورة ... فوضع كفه ، عز وجل ، بين كتفي ، حتى وجدت برد انامله ... فعلمت علم الأولين والآخرين » انظر كتاب الشريعة ص ٢٩٧ ، وابن بطة ٦٠ « نص عربي » .

٥٧) النص ثابت في كتاب « الباء » لابن عربي ، انظر مخطوط نور عثمانية رقم ٢٤٠٦ الرسالة الرابعة ورقة ١٩ب .

٥٨) نقطة « الباء » في « بسم » ونقطة « النون » في « الرحمن » ونقطتي « الياء » في « الرحيم » .

٥٩) حضرة الغيب المطلق وحضرة الغيب المقيد وحضرة الوجود المطلق وحضرة الوجود المقيد ؛ وانظر ما تقدم تعليق رقم ٥١ .

٦٠) سورة ٥٠ /٣٧ .

٦١) قارن هذا بالفتوحات ١ /١٠٢ وما بعدها وكتاب « الباء » ومقدمة كتاب انقطة لابن عربي وكتاب حقيقة الحقائق لجيلي ، الجزء الثالث (مخطوط صاحبي محمود افندي ، سليمانية رقم ٢٤٥٩ /٥١—٧٠) .

ف الاصل : الرحمان .

ونظر الكون الصادر منه . في مدّ ذاته . الذي هو مدّ ظل وحدانية « الألف » : مستجلياً فيه محلّ عود حقائقه إليه : بعد تنزلها عنه وتقنعها بالصور ؛ فكان موقع نظره باطنها . الذي هو بناء تدانيه المنتهي الى احاطة أنهى غايته العليا . التي اليها المنتهى .

(٢٢) فاجتمع النظران في أنيّة المثل الأعلى[٦٢] . القائم في منصّة الجلاء والاستجلاء . بتوفيه حكم الجمع : ظهوراً وبطناً . ومطّلعاً واحاطة واشتمالاً . فيما بعد المطّلع . فكان موقع نظره . إذ ذاك . فيه محل نقطة الوصل جامع نقطتي الظاهرية والباطنية . فلذلك تشقّقت نقطة « الباء » في نفسه حكماً . وفي « الفاء » الذي هو منتهى تنزله . عيناً .

(٢٣) وهذا التثليث هو تثليث النقط . التي هي حقائق الألف القائم . وبهذا التثليث ، كان وسع الباء موقع « النكاح الأول الساري »[٦٣] ، وبه سمّي النكاح باءاً . ق — فالباء . بهذا التثليث النقطي . قام بازاء كل شيء ك . فكأنه يقول . في كل شيء ل : بي قام كل شيء م . وهذا قول من قال : « ما رأيت شيئاً ن إلاّ ورأيت الباء مكتوباً عليه[٦٤] » .

فالتحقيق الإمعاني . شاهدٌ بدوران فلك الوجود — ظهوراً — على تثليث النقطة . التي هي رأس خطّ قائم الألف الوحداني ، المنفصل عن كل شيء د في أوّليته وفرديته . وهذه النقطة واقعة ، في مبدأ و طور التفصيل ، تحت الباء الذي له العمل في نون الرحمن ي ونقطته ، لانبساط رحمة

---

٦٢) « المثل الاعلى » لفظة واردة في القرآن الكريم ١٦/٦٠ ؛ ٣٠/٢٧ وفي اصطلاح الصوفية : « المثل الاعلى » رمز الانسان الكامل . (انظر لطايف الاعلام ١٤٨أ) .

٦٣) النكاح الساري» في عرف الصوفية : « هو الترجمة الحبي ، المشار اليه بقوله تعالى (في الحديث القدسي) : « كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لأعرف » . فاول النكاح الساري ، هو الوصلة الحاصلة بين الغيب والظهور ... فتلك الوصلة هي اصل النكاح الساري ... وحيث ان الوحدة هي اول التعينات ، اذ لا يعقل وراءها الا الغيب المطلق ، كانت الوحدة اول النكاح الساري في جميع الذراري التي هي تعيناتها وشؤونها ... » (لطايف الأعلام ١٧٣ب) هذا ، وقد خصص ابن عربي لنفس الموضوع كتاباً اسمه : « النكاح الساري في جميع الذراري » هو في حيز المفقود في الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد عالج نفس الموضوع ايضاً في مواطن كثيرة من فتوحاته انظر ١/١٣٨ وما بعدها و ٣/٨٧ وما بعدها الخ ..

٦٤) هذا القول منسوب في الفتوحات الى الشيخ ابي مدين ١/١٠٢ وفي مقدمة كتاب « الباء » له ايضاً .

ق الاصل : باءٌ . — ك ، ل ، م ، الاصل شي . — ن الاصل : شياء .
د الاصل : شي . — و الاصل : مبداء . — ي الاصل : الرحمان .

الرحمانية العامة . والنون ونقطته . من حيث كونها معسول الماء ونقطته . مبدأ تسطير كتاب الوجود وتدوينه بالقلم . قرآناً وفرقاناً ؛ . [34 ؟]

فان كان تثليث النقطة بناء ظاهر الوجود وباطنه والجامع بينهما . فهو ظهر به (ايضاً) : في طور المفعولات . عالم الرفع بالميل الأيمن ؛ وعالم الخفض بالميل الأيسر ؛ وعالم السواء بالاستقامة والاستواء .

(٢٤) فمنتهى تقلب النقطة . التي هي بتثليثها أمّ كتاب[٦٥] العوالم الثلاث ؛ . نقطة مركز الاستواء . وهي الوسطية المختصة بالانسان ؛ الذي هو بنقطة سويداء قلبه نسخة جمع العوالم وإليه إيتاء تفصيلها . وهو الذي ظهر به ايضاً ؛ في طور المقولات . أنف الميل الأيمن والأيسر والسواء ؛ وما يتحرك الى كل منها من الحروف .

فمنتهى تقلب النقطة في هذا الظهور ؛ في أصلاب الحروف ؛ نقطة الضاد الذي انفرد أفصح من نطق به في الأكملية بالنقطة الوسطية الغائية ؛ فأوتي فيها جوامع[٦٦] الكلم ؛ فنطق بكل نطق . في كل علم ؛ من كل رؤية ج ؛ في كل وصف ؛ بكل حقيقة !

(٢٥) وإن كان تثليثها في صورتها الخطية ؛ فلها تنزلان . تنزّل في صور حجابية الحروف ؛ بتنوّع تعريجاتها ؛ الى ان ظهرت في صور حجابية الحروف الجمّة . فتفصّل فيها تثليث النقط ؛ التي هي أصل الخط ؛ ما بين واحدة وثنتين ؛ من فوق الحروف ومن تحتها ؛ الى أن ظهر تثليثها جملةً ؛ كما في « الشاء » و « الشين » . ثم انتهت الحروف ؛ بالتراكيب المختلفة ؛ الى الكلمات ؛ الى الكلام ؛ الى الآيات ؛ الى السور ؛ الى الصحف ؛ الى

---

٦٥) العوالم الاحاطية الثلاث هي : عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك . والعوالم الاوسطية الثلاث هي : عالم الربط المشترك بين عالمي الملك والملكوت ؛ وعالم الوسط المشترك بين عالمي الملكوت والجبروت ؛ وعالم الوسط المشترك بين عالمي الجبروت والوجوب المطلق (انظر اعلام الشهود مخطوط باريز رقم ٤٨٠١ / ٢٣١ا – ٢٣١ب) .–

٦٦) من خصوصيات النبي محمد، عليه الصلاة والسلام، انه « أعطي جوامع الكلم » انظر كتاب الشريعة ص ٤٩٨ باب « ذكر ما فضل الله عز وجل ، به نبينا من الكرامات على جميع الانبياء » ؛ والفتوحات ٢ / ٨٧ .–

T الاصل : مبداء .– ؛ الاصل : + وفرقانا .– ؛ الاصل : الملك .– ؛ الاصل : سويدا .– ج الاصل : رويه .

الكتب . الى « الكتاب »[٦٧] ـ المحيط بالمحيطات ـ . الى « ام الكتاب »[٦٨] الى البسملة . الى « الباء » . الى النقطة : فمن النقطة سلسلة المنحولات الجسّة ! ـ وتنزل في تثليث نفسها . أعني الصورة الخطية . وانبساطها عرضاً الى صورة حجابية السطح . والسطح في تثليثه وانبساطه عمقاً الى صورة حجابية الجسم . فيتم بالجسم تنزلات المنحولات الجسّة . المستتبعة الحقايق الروحانية بحسب تشاكلها ح . ثم ينتهي الجسم الى ابعاده الثلاث ح . التي هي فيه صورة حجابية تحيط النقطة . التي منها سلسلة المنحولات كلها .

(٣٦) وان كان تثليثها في دوامه المطلق . تقلّبت في أصلاب أدوار الأزل والآن[٦٩] والأبد . ثم في أصلاب الآنات الى « ساعة الجمعة » . المشبهة « بالنكتة السوداء في[٧٠] وجه المرآة » . ثم الى « الوقت المبجل » . وهو آن « لا يسع فيه لصاحبه مع الحق ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل[٧٠A] » !

---

٦٧) « الكتاب المحيط بالمحيطات في عالم الوحي والبيان هو القرآن الكريم » اذ هو الجامع لاحكام حقايق « الكتب والصحف السماوية المتقدمة (لطايف الأعلام ١٤٣ا) .

٦٨) « ام الكتاب » لفظة واردة في القرآن الكريم ١٣/ ٤١ وهي هنا تعني الكتاب الاصلي ، الذي لا يعتريه تغيير ولا تبديل ، في مقابلة الوحي المنزل الذي « يمحو الله ما يشاء » فيه « ويثبت » (انظر الاسفار الاربعة لصدر الدين الشيرازي ٨٢٣ ، ومفاتيح الغيب ٧/ ٤٢٩ والبحر المحيط ٨/ د .) اما في حرف الصوفية ، « أم الكتاب » يرمز به للروح المحفوظ ، والنفس الكلية والكتاب المبين : اي محل التدوين والتسطير (انظر لطايف الأعلام ١٤٦ا) .

٦٩) « الآن » « هو اصل الزمان ، وهو الوقت (اي) الحال المتوسط بين الماضي والمستقبل ، وله الدوام . فان هذا الحال هو الظرف المعنوي الذي هو محل جميع المعلومات ، التي كانت جميعها متعلقة به وكاينة فيه في الحضرة العالية » لطايف الأعلام ١٢٢ا ، ١٣١ا ، ١٨٠ا ـ ١٨٠ب) .

٧٠) اشارة الى حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « اتاني جبريل ... في كفه مرآة بيضاء وقال : هذه الجمعة ... » (الأحياء ، الباب الخامس : فضل الجمعة وآدابها وسننها... مجلد ١) وهذا الحديث اخرجه الشافعي في المسند والطبراني في الأوسط وابن مردويه في التفسير (انظر تخريج العراقي لاحاديث الاحياء في الموضوع الثالث الذكر) . قارن هذا مع النفحات ١/ ٤٦٦ : « ... فجاء جبريل الى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة في صورة مرآة مجلوة فيها نكتة . فقال له : هذا يوم الجمعة ، وهذه النكتة ، ساعة فيها لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي الا غفر الله له » وانظر ايضاً « التدبيرات الالهية » لابن عربي ص ٢١٦ وزاد المعاد لابن القيم ١/ ٣٢٩ـ٣٠ .

٧٠A) اشارة الى الحديث الذي يتردد ذكره كثيراً لدى الصوفية : « ان لي مع ربي وقتاً لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ؛ وفي رواية اخرى : « ان لي مع ربي وقتاً لا يسعني فيه غير ربي ! » . ـ

ح الاصل : نشاآتها . ـ ح الاصل : الملك .

(٢٧) فعلى ما تقرر وتحرر ، تكون النقطة الباثية ، باشاريتها الى حقيقة [ك ٥٥] وحدانية حقية ، تنطوي على اختلاق الجمة احاطةً واشمالاً بذرةً نبتت في الارض[٧١] الأريضة الامكانية شجرة[٧٢] الكون فروعاً وأصولاً وأوراقاً وأزهاراً وأثماراً ، في آنٍ ينطوي على الشعر العظيم ، الذي لا مبدأ له ولا منتهى إلاّ الأزل والأبد : فهي « الشجرة الكلية » التي ثمرتها : واني انا الله رب العالمين[٧٣] » !

(٢٨) ومن اصل هذه « النقطة » : وعلى صورتها ، « الدرة البيضاء »[٧٤]

---

٧١) « الأرض الأريضة » لغوياً : هي الزاهية الخضر .

٧٢) « الشجرة » يعنون بها في اصطلاحهم الانسان الكامل ، المشار اليه في آية النور ، وهي الشجرة المباركة الزيتونة التي لا شرقية ولا غربية ، لاشتمالها بين طرفي الافراط والتفريط في الأقوال والأفعال والأحوال . — ويطلقون الشجرة على الاسماء الالهية ، لتشاجرها وتناسبها : كالنشور والمنتقم ، والضار والنافع ، والمعطي والمانع . وذكر الشيخ في كتابه : المسمى « بالمبشرات » « انه رأى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! في المنام . قال : فقلت له : قول الله « توقد من شجرة .. » الخ ، ما هذه الشجرة ؟ فقال ؟ : صلى الله عليه وسلم : كنى عن نفسه : سبحانه ! وهذا نفى عنها الجهات : الغرب والشرق ، كناية عن الفرع والأصل . فهو خالق المواد واصلها ولولاه لما كانت مادة ... » (نطايف الأعلام ٩ب) هذا ، وسيأتي كلام للمصنف نفسه ، في شرحه لتجلي الشجرة ، ما يفسر معنى « الشجرة » ورمزيتها . انظر ذلك في شرح تجلي رقم ٧٣ .

٧٣) سورة ٢٨ / ٣٠ : خاصة بموسى ، عليه السلام ، إذ آنس النار فأتاها و « نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انّي انا الله رب العالمين » .

٧٤) « الدرة البيضاء » هي رمز « للعقل الأول » وانما سمو بذلك لكونه اشد الممكنات بساطة ونزاهة ، فلذلك هو غير متلون . ولهذا جاء في الحديث قوله ، صلى الله عليه وسلم : « اول ما خلق الله درة بيضاء ... وأول ما خلق الله العقل . واول ما خلق الله القلم » . وكانت هذه الاسماء على مفهوم واحد ، وان كان وقوعها عليه باعتبارات مختلفة ... » (نطايف الأعلام ٧٧أ) . راجع ايضاً تعريفات الجرجاني ١٢٠ وكتاب الأربعين مرتبة للجيلي ١٤ ومقدمة ابن خلدون ٤٧١ . انظر ما يخص نقد المستشرقين لعناصر غير الاسلامية لاحاديث العقل والدرة البيضاء والقلم في *Zeitschrift für Assyriologie*, t. XXIII, 1909, 317 pp. sqq.

« الاصل : مبداء .

مبدعة في عرش الاستواء[٧٥]. وهي حاق[٧٦] وسط طرفيه العلياء[٧٧]. — ثم لفظات التصورية : الغاسقة والنورية : كمغرس السدرة[٧٨]. وموقع بيت[٧٩] معمور. وبيت العزة[٨٠]. والكعبة. ومراكز الأفلاك. والقطبين.

---

٧٥) «عرش الاستواء» عبارة في القرآن الكريم : ترجع الى العرش استوى : (سورة طه = ٢٠ : ٥) وهو في سورية التصورية : «سرير ذو أركان أربعة وزحوه اربعة» هي قوائمه الحاملة. «في كل ركن منه ثلاث صفوف من الوحوه الاربعة» التي هي قوائم كثيرة من الصور...» (التعريفات ٣ : ٣١٤) ويعرف الجرجاني العرش «بانه جسم عظيم الحجم يحيط بجميع ما يحويه لارتفاعه عن التشبيه بغيره مما في تحته منه بحكم برزخ حكمه فساد وتغير مما تحته ولا جسم فوقه» (التعريفات ١٠٠) فهو هنا ايضاً بالضمة في حصر ٤٠٠ : وعرش الله المذكور في النصوص حكم ١/١٦٥ ، ٢/٢٢٧ ، ٣٧٧ (ط. صبيح) نعم يبقى تعيين المقصود للاستواء الاربعة في الحقيقة كما بين ابن عربي (ترجمة فرنسية ص ٢/٨٨ وص ٨٩، ١).

٧٦) من معاني «الحاق» العربية : المناسبة هذا الموطن : «المكان المستقيم».

٧٧) «العلياء» و «حضرة العلياء» : «... حيث هذه الحضرة بالعلياء» وهو القيم الترقيق — وذلك لكونه برزخاً حائلاً بين الفاتحة ما في هذه الحضرة من الحقائق الى الحق والى الخلق. كما يحول الماء. الذي هو القيم الترقيق : بين الناظر وبين نور الشمس. مثل صلى الله عليه وسلم : اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق ؟ فقال... «كان في عماء...» (لطايف الاعلام ٢ : ١٢٥ وفتوحات ٣ / ٤٢٩ ؛ شفاء السائل (فهرس المصطلحات ؛ الاربعين مرتبة للجيلي ٨ : ١٠٤ ؛ ٧١ ؛ تعريفات ١٠٦).

٧٨) «السدرة» هي سدرة المنتهى : الواردة في القرآن الكريم ٥٣ / ١٤ : ١٦. وفي اصطلاح الصوفية : «هي المقام الذي ينتهي اليه اعمال الخلايق وعلومهم. وهي البرزخية الكبرى، لكونها غاية الغايات ونهاية المنتهى. وقد يصطلح بالسدرة على نهاية المراتب...» (لطايف الاعلام ١٩٠).

٧٩) «البيت المعمور» لفظة وردت في القرآن الكريم : ٥٢ / ٤. وموقعه في السماء السابعة وتعمره الملائكة بلا انقطاع. «هو، في السماء، مثال الكعبة في الارض، حيث يطوف بها العباد في كل وقت. راجع الآثار النبوية الخاصة بالبيت المعمور في تفسير ابن كثير مثلاً مجلد ٤ / ٢٣٩ وغيره ايضاً من التفاسير. انظر ايضاً الفتوحات ٣ / ٣٢٨ ؛ ويتم الأولياء للترمذي (آخر الفصل الثاني، في طبعتنا المعدة للنشر).

٨٠) «بيت العزة» موقعه في السماء الأولى المتاخمة للارض. (انظر ابن كثير ٤ / ٢٣٩ وما بعدها). ويرى صاحب لطايف الأعلام بان «بيت العزة» هو القلب الذي اعزه الله من ان يلم به خاطر يجره الى الجنبة السافلة...» (ورقة ٣٩ ب).

وصور الذراري . وموقع قبة أرين[٨١] . وذر الميثاق[٨٢] . وكثيب الرؤية[٨٣] . والمباء[٨٤] . ونكت سويداء القلوب . وصور الحبوب . وقطر الامطار . وصور المتكبرين العشرين يوم القيامة على صور الذر . وغيرها . — حتى انتهت الى ختم النبوة ، ثم الى النقطة الغائبة في القلب الأقدس[٨٥] الصمدي : المسماة بالسويداء . فان سائر النقطات . في سائر

---

(٨١) « قبة ارين . موقع تحت خط الاستواء » . (فتوحات : ٣ / ٣١٠) وهو « موضع تحت منتهى الميل والنور » . (فتوحات : ٣ / ١٢٨) . — « محور شمس الحقيقة ويومه وحده في أوسع المسير قبة الأرض أرين » . (لطايف الاعلام ورقة ١٠٠ب) . — « أرين مكان وضع عن حد الاعتدال . الميل والنور » . (اصطلاح التهاوني) . — يسمى أرين . أي المحور الذي يدور عليه هذه الدرجة معتدلاً . لا انحراف فيه » . (شرح الأسرار وشواهد التصحيح لابن سودكين : مخطوط الناتج رقم ٣٢٢٣ / ١٧٢ب) . — « أرين : محور الاعتدال في الأرض . وهو نقطة في الأرض يستوي معها ارتفاع القطبين ، فلا يأخذ هناك الميل من النهار شيئاً ولا الليل من الليل شيئاً . وقد نقل عرفاً الى محل الاعتدال مطلقاً » . (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، مخطوط حميدية (استنبول ، سليمانية) رقم ١٠٣١ / ١٣٧٨ وما بعدها) . — « اشارة بين أرباب الاذواق والاحوال » . مخطوط شهيد علي باشا ، رقم ١٣٨٠ / ٣١ب-٣٢ب) . — كل هذه النصوص المتعلقة بموقع « قبة أرين » ، تشير من قريب الى اسطورة منشأ الانسان الأول ، وبتعبير ادق الى المكان الذي نشأ فيه الانسان الأول ، الذي فيروزه هو وجه الكوكب الأرضي . انظر مقدمة « حي بن يقظان » لابن الطفيل وكتاب « الفلاحة النبطية » لابن وحشية . مخطوط حميدية (استنبول ، سليمانية) رقم ١٠٣١ / ١٣٧٨ وما بعدها . —

(٨٢) « ذر الميثاق » هم ذرية بني آدم حال اخذ الميثاق عليهم . الوارد في القرآن الكريم : « واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم ؟ قالوا : بلى ! » (سورة الاعراف = ٧ / ١٧١) وفي اصطلاح الصوفية المتأخرين : « الذر تعينات الأرواح الانسانية في عالم الخلق بعد بروزهم من « الأمر » . ولم تكن الأرواح قبل ذلك عارفة إلا روح الأرواح ، الذي هو قطب الأقطاب ؛ فانه عارف بسوابق الأمور وخواتمها في عالم الأمر تبسل الظهور في عالم الخلق » (كشف الوجود الذر للقاشاني ، ٢ / ٤ — ٥) . —

(٨٣) « الكثيب » « هو مسك ابيض في جنة عدن . وجنة عدن هي قصبة الجنة وقلبها وحضرة الملك وخواصه : لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل في هذا الكثيب منابر واسرة وكراسي ومراتب ، لان اهل الكثيب اربع طوائف : مؤمنون وأولياء وانبياء ورسل ... » وفي الكثيب تتم رؤية الله عز وجل (انظر فتوحات ٣ / ٤٤٢ — ٤٤٣) .

(٨٤) « المباء » هو المادة التي فتح الله بها صور العالم ، وهو « الهباء » (لطايف الاعلام ١٧٣ب) قارن هذا بشقاء السائل (فهرس المصطلحات) ومقدمة ابن خلدون ٤٧١ وكتاب الاربعين مرتبة لجبلي ٨٥ ، ١٨ ، واصطلاحات الصوفية لابن عربي والقاشاني .

(٨٥) « القلب الاقدس » = « قلب الجمع والوجود » = « قلب القلب » كل هذه المفردات يشار بها الى الانسان الحقيقي الذي هو صورة برزخية جامعة بين الوجوب والامكان . (لطايف الاعلام ١٤١ا) ؛ ومن « قلب الاقدس » يعمل فيض الحق والمدد الذي هو سبب بقاء ما سوى الحق الى العالم كله (نفس المرجع) .

ذ الاصل : سودا . — ر الاصل : بالسودا .

البدايات والأوساط والغايات — بدقيقة نسبة ما : صورية ومعنوية . خفية وجلية — تنتهي من نقطة الاحدية الى نقطة السوداء ز المحمدية . فان منتهى كل شيء — في الأحدية : نقطة خفية معنوية : تشمل كل نقطة منها على الجميع .

(٢٩) فمن اطلع على أسرار هذه العوالم المتقيدة . كان مطلعاً على أسرار « وحدة الوجود »[٨٦] . في مراتبه واحواله واحكامه التفصيلية . بل

---

[٨٦] « وحدة الوجود » مسكة التشكر في تفسير الاسلامي ! لا بد من تفسير معنى الاسم الذي يستعمل معشر هذه المكرة . الوحدة . الوحدانية : الاحدية . الوجود ومراتبه . وحدة الوجود . الوحدة : « يعبرون به عن تعقل الحق نفسه وادراكه ما من حيث تعينه . وهذه هي الوحدة الحقيقية الذاتية للاعتبارات والاسماء والصفات والنسب والاضافات . » (تعريف الاعلام ١٧٨)— [الوحدانية] « ويعنى بها اتحاد الذات بالاسماء والصفات . وتسمى توحد الذات بصفاتها . بمعنى ان تحتوي احدى صفاتي الغيب ... » (التي) هي الغيب المضاف لأصول الاسماء والصفات : تتحد في الحق السابع (الذي هو غيب الهوية المقدسة) ... على سبيل (ان تتصور في ذهنك) ان ثمة نقطاً واحداً : كل الذات به لسان محدث به نفسه في نفسه : مشتملاً ذلك النقط الواحد — بل الحرف الواحد منه — على مجموع الكلمات المتعينة من عين الجود : منبثاً او منقطاً . (وكذا حكم سائر الاسماء والصفات الذاتية) ... » (نفس المصدر والورقة) — الاحدية : « هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً ولا بشيء الى الذات نسبة اصلاً . وهذا الاعتبار : المسمى بالاحدية . تنتفي الذات فيه عن العالمين : لانها : من هذه الحيثية : لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً . ومن هذا الوجه . المسمى بالأحدية : يقتضي ان لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه ، لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية ... » (نفس المصدر : ١٣ب).

الوجود ومراتبه : « هو وجدان الشيء نفسه في نفسه او غيره في نفسه او في غيره ، في محل ومرتبة وغيرهما . فيكون الوجود على مراتب . الوجود في التعين الأول والمرتبة الاولى : هو وجدان الذات نفسها في نفسها باندراج اعتبار الواحدية فيها ... الوجود في التعين الثاني والمرتبة الثانية . (وهو) عبارة عن وجدان الذات عينها من حيث ظهورها وظهور صورتها ، المسماة بظاهر اسم الرحمن ، وظهور صور تعيناتها ، المسماة بالاسماء الالهية ، مع وحدة عينها ووحدة اضافة الكثرة النسبية اليها : فله وحدة حقيقية وكثرة نسبية . الوجود الظاهر في المراتب الكونية : هو ظهوره في مرتبة الارواح والمثال والحس ، المسمى كل تعين منها من الوجود خلقاً وغيراً لا محالة . » (نفس المصدر : ١٧٦ب) هذا ، ويرى داود القيصري ، في مقدمة شرحه على الفصوص ، ان « الوجود ، من حيث هو هو ، غير الوجود الخارجي والذهني ، اذ كل منهما نوع من أنواعه من حيث هو هو : اي : لا بشرط شيء ، غير مقيد بالاطلاق والتقييد ؛ ولا هو كلي ولا جزئي ، ولا عام ولا خاص ، ولا واحد بالوحدة الزائدة على ذاته ، ولا كثير . بل يلزمه هذه الاشياء بحسب مراتبه ومقاماته ، المنبه عليها بقوله (مقام) : « ورفيع الدرجات ذو العرش » . فيصير مطلقاً ومقيداً وكلياً وجزئياً وعاماً وخاصاً وواحداً وكثيراً : من غير حصول التغير في ذاته وحقيقته » . — « وحدة الوجود : « يعنى (بها) عدم انقسام (الوجود) الى الواجب والممكن . وذلك ان الوجود ، عند هذه الطائفة ، ليس ما يفهمه ارباب العلوم النظرية ، من المتكلمين والفلاسفة . فان اكثرهم

ز الاصل : السوداء . ـ الاصل : شيء .

مطّلعاً على جمعها وتفصيلها في نقطة واحدة . فان جميع ما كتب ، بالقلم[٨٧] الأعلى ، بتقدير المدبر المتصل ، في لوح القضاء[٨٨] إجمالاً . وفي لوح القدر[٨٩] تفصيلاً : انما كتب من « نقطة النون[٩٠] » ، التي هي مركز

يعتقد ان الوجود عرض . بل الوجود : الذي قلنا عرضيته : هو ما به تحقق حقيقة كل موجود . وذلك لا يصح ان يكون امراً غير الحق ، عز شأنه ! وابداً . فانه ما كان لذات : الموصوفة بالوحدة . اعتباران : احدهما . اعتبار واحديتها واحاطتها وشمولها لاوصاف واخلاق — وهي العشرة التي تسمى مرتبة الجمع والوجود ... — ؛ وثانيهما . اعتبار انها هي عين تلك الحقائق . اي المتصفة بها واحاطت بها لا غيرها . وكان الوجود اصل تلك الحقائق واشرفها حكماً لسدارك : بكل الوجود عين الحق . هذا المعنى » (تلخيص الاعلام ١٧٨ب) . — وانظر فقد فكرة وحدة الوجود عند ابن تيمية في رسالته الشهيرة : « الجمع المنقول والعقلي في بيان الاسلام من هو احمد والصوفية كالخلول والاتحاد ووحدة الوجود ... » (طبع دار المنار بمصر من غير تاريخ) . — هذا . ويجد من عرض لنظرية وحدة الوجود من المستشرقين وشرحها بتعمق واصالة الاستاذ الكبير كربان في كتابه : *L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabî*, Flammarion, éditeur (Paris) 1958.

٨٧) « القلم الأعلى » : « هو العقل الأول . سمي بالقلم الاعلى من جهة كونه واسطة بين الحق في ايصال العلوم والمعارف الى جميع الخلق ، الشار الى ذلك بقوله (في الحديث القدسي) : « اكتب علمي في خلقي » . وبقوله : « اكتب ما هو كائن » . » (تلخيص الأعلام ١٥١) انظر ما تقدم تعليق رقم ٨ .

٨٨) « لوح القضاء » . اللوح : « هو محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم » (لطائف الاعلام ١٤٦ا) . والقضاء : « عبارة عن حكم الله في الاشياء على ما اعلمه المعلومات ما هو عليه في نفسها » (نفس المصدر : ١٤٠ب) . وانظر ايضاً تعريفات الجرجاني ١٣٠ والاربعين مرتبة تجيلي ٥ : ٣١ ؛ ومقدمة ابن خلدون ٧١ .

٨٩) « لوح القدر » . « القدر : توفيت ما هي عليه الاشياء في حينها من غير مزيد » (لطايف الاعلام ١٤٠ب) . « ولوح القدر : اي لوح النفس الناطقة الكلية ، التي ينفصل فيها كليات (لوح القضاء الذي هو) اللوح الاول (= لوح العقل) و (ما) يتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ » (تعريفات الجرجاني ١٣٠) . — هذا ، « وفسرت الفلاسفة القضاء بانه عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع . قالوا : والقدر : عبارة عن وجود الموجودات ، التي في المواد الخارجية ، من حيث وجودها فيه مفصلة : واحداً بعد واحد» (لطايف الاعلام) : ١٤٠ب) . «هذا ، اما ما يخص الجانب الكلامي والعقائدي في مسألتي القضاء والقدر ولرجحيها فيراجع : ابن حنبل ، عقيدة ١ /٢٧ ؛ الآجري ، كتاب الشريعة ١٥٢ — ١٩٠ ، كتاب السنة ١١٤—١٣١ ؛ كتاب الجامع ١٦٩—١٨٤ ؛ طبقات الحنابلة ٢ / ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ؛ ابن بطة (ك. الشرح والابانة) ٥١ ، ٥٢ (نص عربي) ؛ المعتمد ١٠٧ — ١٧٦ ؛ المنية ١ /٧٣—٧٤ . وانظر ايضاً :

Laoust, *Essai sur Ibn Taimiya*, 165-167; W. Montgomery Watt, *Free will and predestination in early Islam*; *EI* (2e éd.), I, 210-211 (art. *Adjel*), 418 - 429 (art. *Allâh*); II (1re éd.), 644 (art. *Qadr*).

٩٠) « نقطة النون » راجع ما تقدم تعليق رقم ١١ ؛ وانظر ايضاً الاتقان للسيوطي ٢ /٢٠٣ وما بعدها . راجع : Maurice Gaudefroy-Demombynes, *Mahomet*, 338.

كرة الوجود . وفي كل نقطة منها . من حيث كونها حاقّ وسطها . علم ما في جيبها[٩١] . — فافهم لغزي ذي نفس . أتاك من نور الهدى بقبس !

— الباء[٩٢] —

(٣٠) في صدارته وقيامه بـــه « ألف الذات[٩٣] » . الذي ما لا يتعلّق بشيء ما في قيامه ووحدانيته المطلقة . وحيث كان الاطلاق «الأنفي» في قيامه الذاتي . غير مناف لتعلقه بما يظن فيه من وجه وظهوره به . تعيّن كلية الظهور « بالباء » نسبت منه . متعين في المرتبة الثانية بالأولية .

بحقّة قدّر ما خلق . وبعدله خلق ما قدّر . فانتفى عدله التكاثر في عدده ؛ فصار الواحد . من عدده اثنين . مصدر انبساط [f. 6a] الوجود الفائض على الاعيان الغيبية ؛ وصار الآخر مصدر انبساطه على الأعيان الشهادية ؛ ونقطته : السّرّ سُتْرُعيها . مجمع ما بطن من الحقايق الغيبية .

(٩١) انظر جميع ما يتعلق ببحث « النقطة » من الوجهة الصوفية الباطنية كتاب حقيقة الحقايق لعبد الكريم الجيلي ؛ المؤلف من ثلاثين كتاباً (بحسب تعريفه في خطبة الكتاب ص ٢٠) حيث خصص الكتاب الأول (المقدمة) بالنقطة وسماه : « كتاب النقطة » ووزع مباحث الكتاب على عشرة ابواب ، وهي : ١) حقيقة النقطة ؛ ٢) التجلي الالهي من حيث النقطة ؛ ٣) مراتب النقطة ؛ ٤) بطون النقطة وشؤونها ؛ ٥) ظهور النقطة ومظاهرها ؛ ٦) النقطة البيضاء والنقطة السوداء (= النقطة الفاصلة والنقطة النورية) ؛ ٧) توحد النقطة وتثنيها وتثليثها ؛ ٨) منافع النقطة وكيف تزيد بها قوة الحروف وتنقص ؛ ٩) الاسماء (الالهية) المختصة بالنقطة وأوفاق تلك الاسماء ؛ ١٠) الوفق المختص بالنقطة . — هذا ويوجد لكتاب حقيقة الحقايق مخطوط في اسطنبول يحتوي فقط على الأجزاء الثلاثة منه : كتاب النقطة وكتاب الالف ؛ وكتاب الباء (مكتبة احمد الثالث ٣ حاجي محمود افندي ، سليمانية رقم ٣٩ د ٢٤) . يراجع ايضاً مقدمة كتاب « الباء واسراره » ومقدمة كتاب « النقطة » لابن عربي وكذلك الفتوحات ١ /١٠١—١١٥ .

(٩٢) « الباء » قال الشيخ (ابن عربي) في كتابه المسمى بالباء : انهم يشيرون بالباء الى اول الموجودات ، وهو في المرتبة الثانية من الوجود ؛ وبه قامت السموات والأرض وما بينهما ؛ وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء في «بسم الله» حتى (سورة) « براءة » . قال الشيخ ابومدين، رضي الله عنه : ما رأيت شيئاً الا ورأيت « الباء » مكتوباً عليه . يعني « بي قام كل شيء » . وقال الشبلي : « انا النقطة التي تحت الباء » . يعني كما تدل النقطة على « الباء » وتميزها عن «أخواتها» و « اشباه » وغير ذلك ، كذلك ادل انا على السبب الذي عنه وجدت...وبه ظهرت وبه بطنت » . (لطايف الاعلام ٣٤ب) . — هذا ؛ والمعنى الذي يذكره ابن عربي هو ثابت فعلاً في مقدمة كتابه « الباء واسراره » مع شيء من التصرف. ويقارن مع هذا مقدمة كتاب النقطة لابن عربي ايضاً والفتوحات ١ /٧٤ ؛ ١٠٢ .

(٩٣) التعبير لابن عربي ، فتوحات ١ /٦٥ :
« ألف الذات تنزهت .....»

ـ الاصل : التي . — ـ الاصل : شي .

وظهر في الصور الشهادية : فسرى حكم عدله في الازواج ؛ وحكم جمعه في الأفراد ؛ فقام بعدله ما تعين في مراتب الأزواج من المعدودات . وقام بجمعه ما تعين في مراتب الأفراد منها . فهو مدّ وجودي ؛ انبسط عرضاً لظهور الحقايق الحقية ووجود الحقايق الامكانية الخلقية . إذ في مدّه العرضي حق ما ترجح ظهوره ووجوده ؛ وفي المدّ الطولي الأنفي ؛ الذي لا مبدأ له في الأزل ولا غاية له في الأبد . حق كل ذلك مع ما بقي في صرافة الوجوب والامكان ــ أزلاً وأبداً ــ من غير مرجح لظهوره ووجوده .

(٣١) فلما انحصر الوسع الباقي على ما يظهر ويوجد . اختص بالمدّ العرضي ؛ فان العرض أقصر وأقل من الطول مقداراً .

وحيث كان حكم الوجود ؛ في قيامه المطلق الذاتي . بالنسبة الى شؤونه الباطنة والظاهرة والكامنة في صرافة احدية جمعه ؛ والبارزة للظهور عنها على السواء ؛ ــ خص الألف . الذي هو بناؤه ؛ بالقيام ضولاً وصار حكمه بالنسبة الى سائر الحروف على السواء .

وحيث كان حكم الوجود . في امتداده عرضاً . في ثاني مرتبة قيامه المطلق ظهر الباء ؛ الذي هو بناء امتداده العرضي ؛ في ثاني مرتبة الالف الذي هو بناء قيامه المطلق في الضجاء .

(٣٢) ولما كان للألف التثليث ؛ بتثليث نقطه ؛ تكرّر المدّ العرضي ثلاثاً وانتشر على الاثنين منها نقطه الثلاث . « فالباء » منها واحدة سفلية ؛ فانه بناء السبب الأول النافي بتنزل الوجود الذي دلّ على سوائيته «والألف». و « التاء » ثنتان من فوق ؛ فانه بناء انتهاء السبب « الباني» تنزلاً الى أدناه ؛ فاذا انتهى تنزله الى ادناه عاد تسبيبه ترقياً الى اعلاه: « ف كالذنب: الذي هو سبب سقوط المذنب في مهواة الهلاك ؛ اذا انتهى الى الغاية عاد ترقياً الى التوبة المنجية منها ف » . فتفوّقت عليه نقطتان وتثنّت ؛ لتشعرا بتنزّل السبب وترقّيه الى الغاية . ولذلك صار التبيان في كشف الأمور أغنى ؛ من البيان . ــ « ك وهذان المدّان ك » محل تفريق نقط « الألف » .

و « الثاء » : الثلاثة ا : فانه بناء ه جمع السببين وثمرتهما ؛ فهو اسم لما أفادته دائرة الاسباب ظاهراً وباطناً : تنزلاً وترقياً . ألا ترى ان سببيّة الحسنة

ط الاصل : مبداء . ــ ظ الاصل : شونه . ــ ء الاصل : بناه . ــ ؛ الاصل : بنأ .
« فـ » هذه الجملة مكتوبة على الهامش بخط الناسخ الأصلي . ــ ز الاصل : انيا .
« ك ــ ك» الاصل : وهذين المدين . ــ ا الاصل : الثلثة . ــ ه الاصل : بنا .

ـ باطناً وظاهراً ـ لـ انتهت الى الغاية . أثرت المثوبة التي هي [ثـ] موقع « الشد » ؛ وكذلك السيئة أثرت المثلة . .

(٣٣) فحيث كان « الباء » ؛ الذي يشار به الى الوجود العام منبسط في الكون ؛ دليلاً على تقييده بتعين الموجود الأول الامكاني . الذي هو السبب الأول في الايجاد ـ كان « الباء » سبباً لما إليه الحاجة : كالمزيد .

وحيث كان مدلوله . في كونه السبب الأول ؛ أصلاً شاملاً تتفرع منه الأسباب والمسببات لجملة صدق « الباء » ؛ الدال عليه . على كل شيء تفرع منه : مسبباً عن سبب . أو سبب الوجود مسبباً . إذ لا شيء من مسببات لا وقد صدق عليه أنه سبب لكذا . ولا شك ان الأول . في سلسلة الأسباب . سبب للأواخر . فالسببية هي « الباء » المكتوب على[٩٤] كل شيء » .

وحيث كان السبب الأول . في اشتماله الذاتي : مستوعباً لما تفصّل منه ـ ويتفصّل الى الأبد ـ وبه انبسط الوجود العام عليه ؛ ومنه كانت فاتحة ظهوره . قال من قال : « بالباء » ظهر[٩٥] الوجود » . ومن هنا سمّاه « باخق الخلوق[٩٦] به » .

(٣٤) و « الباء » في الحقيقة مبدأ « الكثرة زوجاً وفرداً . فلا توجد الثلاثة » : التي هي مبدأ[٢١] الأفراد[٩٧] : الا بوجود « الباء » فيه .

فهو للظرفية : بملاحظة استيعاب « السبب الأول » واشتماله على جميع ما هو بصدد التفصيل . وللالصاق : بملاحظة اقتران الوجود العام ومروره بالتعينات الحكمية لايجادها . وللاستعانة : بتوقف وجود كون ما عليها ؛ في التقدير الأزلي : كاظهار الواحد وجود الثلاث ب[٢] : بمساعدة الاثنين

٩٤) اشارة الى قول ابي مدين ، المتقدم في التعليق رقم ٩٢ .

٩٥) النقول لابن عربي وهو ثابت في الفتوحات ١ /١٠٢ ، ومع شيء من التصرف في مقدمة كتاب « الباء واسراره » .

٩٦) النقول لابن عربي وهو ثابت مع شيء من التصرف في مقدمة كتاب « الباء واسراره » . هذا : وأول من استطع كلمة « الحق الخلوق به » الصوفي الاندلسي ابن برجان : المتوفى عام ٥٣٦ هـ لبجاية انظر الفتوحات ٣ /٧٧ .

٩٧) النص لابن عربي ؛ انظر فصوص الحكم مقدمة الفص رقم ٢٧ (فص حكمة فردية في كلمة محمدية) : « واول الافراد الثلاثة ... »

ز الاصل : شي . ـ ه الاصل : واباً . ـ و الاصل : مبداء . ـ ؛ الاصل : الثلثة .
٢١ الاصل : مبداء . ـ ب٢ الاصل : الثلث .

ـ « فلا تبديل لكلمات الله[١٩٧] » . والتبعيض : بملاحظة ظهور الوجود العام « الباقي » في تعيّن يقوم بحق مظهريته ؛ من بعض الوجود[١٩٨] .

ـ الألف ـ

ـ المقدّر بين « الباء » و « السين » و « الميم » ـ

(٣٥) هذا « الألف » في الحقيقة « همزةُ وصلٍ » . لكن سميناه « ألفاً » لسكونها الميت وسقوط حركتها بالدرج .

ولما كان « الألف » : من حيث فوته . سكوناً ميتاً لم يكن معه شيء ت٢ . فلم تقبل في سكونه شؤونه ث٢ المكتوبة حركة الظهور وأثر الايجاد . قام عند « الباء » قيام مثال يتفصّل من عموم صفاته : بقيامه ـ اعني « الألف الثابت » ـ ثوباً سابغاً : يُبطن قيامه كنهاً ويُظهره فيما تفصّل من عموم انبساطه وجوداً . فاستبطن « الباء » بقيامه مقام حقيقة . هي العالم بالكل : الهمزة : لتكون الظاهر له ، و (يكون هو) الباطن لها . وهي مع كونها حدّ فَرْق [ظ ٤٠] « الألف » ، وبـــدء ج٢ احاطته ؛ وظاهر تعينه الذاتي المنطوي على شؤونه ح٢ المكنونة في سكونه الميت : لم تقم في تحقيق المطلوب قيام « الباء » : إذ لا صورة لها في سلسلة الحروف رقماً ؛ كما لا ظهور لأحدية حقيقتها في عين الكثرة ؛ من حيث كونها كثرة ؛ فلم تكن ؛ لقيام « الألف » ؛ القائمة حقيقته بالكل ؛ ثوباً سابغاً ؛ ـ لا سيما عند تحققها بالفوت في سقوط حركتها بالدرج ؛ فانها بسقوط الحركة مفقودة .

---

١٩٧) قرآن كريم سورة ١٠ /٦٤ ـ .

١٩٨) المعاني اللغوية التي ذكرها الشارح الباء في هذا المقام يراجع اسوطا في معاجم اللغة (لسان العرب ، مثلاً) وكتب النحو (مغني اللبيب) ؛ اما الافكار الفيية والفلسفية فتراجع مظانها في موسوعة اجيلي الكبرى « حقيقة الحقائق » ، في الجزء الذي خصصه لمباحث « الباء » ؛ وتسمّاه « كتاب الباء » . وهذه هي فصوله كما هي ثابتة في صدر الكتاب المذكور .

١) حقيقة الباء وتجليات الحق بها من غير حلول ؛ ٢) مرتبة الباء وما يناسبها في العالم الكبير ... ٣) عدد الباء ورسايطها ... ٤) الاسماء (الالهية) الظاهرة فيها والاسماء الباطنة وما تملك الاسماء من التجليات وما حظ الانسان منها ... ٥) طبيعة الباء وما لها من درجات الحرارة والبرودة ... ٦) ما للباء من الاطوار والعوالم ... ٧) ما يناسب الباء من الملائكة المقربين ... ٨) في خصوص الباء وعمومها وما كلفها الله به من العبادات ... ٩) ما يناسب الباء من الانسان ظاهراً وباطناً ؛ ١٠) ذكر صورة الباء في العالم وأين تستقر تلك الصورة الروحانية وما تكون النتيجة اذا تحرّت . (مخطوط اسعد افندي ، سليمانيه رقم ٢٤٥٩ /١ ورقة ١٧٠) . ـ وكذلك ابن عربي خصص لنفس الموضوع كتاباً مستقلاً سماه « كتاب الباء واسراره » .

ت٢ الاصل : شي . ـ ث٢ الاصل : سورته . ـ ج٢ الاصل : بداء . ـ ح٢ شورته .

(٣٦) فلي ظهرت مكبرت سكون الألف وستودعات فيه . تمزيجاً وتفصيلاً . بـ (الباء) المتكلم . المتعبر بتنزله حركته وتقطعه السفلية . ظهرت على دلالة ح (الحاء) : نحو يختص بما هو حظ السمع . ونحو يختص بما هو حظ البصر . ونحو يختص بما هو حظ الفؤاد .

ثم ظهرت منبأ (بالباء) على السحر الأول . فهو حروف كتابه منطوق . التي بناء مجموعها في نفس الانسان (السين) . فالسين ، بناء كلية حس تعيف هو محل السمع . وبذلك قال المحقق الخرائي[٩٩] : (الميم هو ثمه ما يشبهي اليه الظهور في الأعيان . و (السين) . ثم ما يشبهي اليه الظهور في الاسماع[١٠٠] — ونفس (الباء) بالسين . أولاً . لتصور ما هو حظ السمع في عموم الأحد .

وما ظهرت منبأ به على السحر الثاني . (نبي) حروف كتابه مرقوم ومسطور . التي بناء مجموعها في نفس[١٠١] الرحمن د٢ « آدم » وفي نفس الانسان (الميم » . فالميم» تمم أظهر مثال حس هو حظ العين . — فتم (كتاب الباء » انما تفصّل الى (السين » بما في سلسلة المقولات » والى (الميم»

---

٩٩) الخرائي . فخر الدين ابو عبدالله احمد بن الحسن بن احمد : توفي عام ٦٣٧ /١٢٣٩ انظر ترجمته في عنوان الدراية للغبريني ٨٥/٨٧ ونفح الطيب للمقري ١ /٥٨٤ .

١٠٠) لم يتيسر لنا تحقيق هذه الرواية ولعل النص ثبت في كتاب الخرائي : « منتخب الباب المتفل لتتميم الكتاب المنزل » مخطوط الاسكندرية (طلعة) ٢١١٨/١-١٢ والاسكوريال ١٤٤٠/٢

١٠١) « نفس الرحمن » يرمز به : عند الصوفية ، لمخلق ويعنون الحق الى الظهور الثابت في الحديث القدسي : « كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفوني» (فتوحات ٣/٣٩٨ وما بعدها) ويعرف صاحب لطائف الاعلام « نفس الرحمن » بما يأتي : « هو حضرة المعاني وهو التعين الثاني... سمي بذلك من جهة ان النفس امر وجداني كامن في باطن المتنفس ، منبعث منه الى ظاهره ، حامل لصور المعاني الحاصلة من اختلاف صور بروزه وظهوره ، بسبب اختلاف ما يقع اعتماده عليه من المراتب التي تسمى في الخارج مخارج ، وهي المنافذ والمقارنات : من الصدر والحلق والحنجرة واللسان والشفة والاسنان ، وغير ذلك من القوابل التي لها مدخل في تقدير المخارج ، بحيث يصير النفس الواحد ، لاجل ذلك ، متميزاً بحروف وكلمات متميزة مختلفة في صورها . فكذا التعين الثاني : هو اول ما يتميز ويتبعث من الباطن ، الذي هو التعين الأول : نفسي » بالنفس الرحمان » لاجل ذلك . فان تعدد الوجود الواحد واختلاف صوره انما يحصل من اختلاف القوابل ، التي هي « الاعيان الثابتة » واحكامها واحوالها المختلفة . ولان « الاسماء » انما تحصل لها النفس (= التنفس) من كرب بطون الغيوب بظهورها في حضرة الارتسام والتفصيل والتمييز ... » (لطائف الاعلام » ورقة ١٧١ب) . — انظر شرح نظرية « نفس الرحمن » في كتاب المستشرق الكبير كربان عند ابن عربي : *L'Imagination créatrice dans le Soufisme d'Ibn 'Arabi*, par H. Corbin, pp. 86-104, 137-161

خ٢ الاصل : نفسه . — د٢ الاصل : الرحمان .

بما في سلسلة المفعولات . فانتهى اليها ظهور « الباء » وتطوره الكلي : في دائرة « اسم الاسم[١٠٢] » .

فـ« الباء » بنقطته نسخة جامعة : و« ألف » الدرج كذلك : و« السين » و« الميم » معاً كذلك . — ثم انتهى هذا التنزل « الباقي » الى « الميم » : وهو حرف دوري : ينعطف آخره على أوّله — وكذلك « نون السين »[١٠٣] — كما ينعطف التجلي « الباقي » من منتهى هذه الدائرة إلى اصله . فتم بذلك حيطتها .

وبما ظهرت منها به على النحو الثالث هو معاني حروف كتابه المذكورة في النحوين الأولين . وبما اختص بها من الأسرار الوجودية : إذ من شاء التوّاد ان يدركها . إما تعقلاً او كشفاً او شهوداً : جمعاً وتفصيلاً .

(٣٧) ولما كان « الألف » ذات الحروف الجسة التي هي : ومنها يتألف منها : حظ السمع : و « السين » : بسناته[١٠٤] الثلاث ذ[٢] المشعرة بتثليث « النقطات الألفية » بناءه ر[٢] : وقع « السين » ساكناً ليطابق الدال المدلول سكوناً . غير ان سكون المدلول ميت : وسكون الدال حي . إذ [f. 7b] المقصود من دلالة الدال ظهور المدلول ووضوحه : فلو كان سكون « السين » ميتاً : لاجتمع ز[٢] (في) الدال والمدلول ساكنا ميت : فلم يتحقق المقصود بالدلالة .

(٣٨) وقد تحرك « الميم » بالحركة السفلية : ليشعر بأن « الإحاطة الباقية » في التنزل والظهور — مع انعطافها على منتضى دور « الميم » في مرتبة « اسم الاسم »[١٠٥] الى مبدئها — س[٢] لم تنته الى الغاية بل لا بد لعملها في التنزل والظهور من تنزلات : منها تنزلها الى مرتبة الاسم القائم مقام المسمّى ، وهكذا حكم تعريقه .

١٠٢) هناك « الاسم الحقيّ » « وهو مسمى اللفظ : او عين المسمى ووجوده الحقيّ » اما « اسم الاسم » « فهذا اللفظ الدال على الاسم الحقيّ » (نظائر الاعلام ١٨ب) . —

١٠٣) « النون » ايضاً حرف دوري : ينعطف آخره على أوله . والأحرف الدورية هي : الميم والواو والنون . وقد عقد لها ابن عربي بحثاً مستقلاً في جزء سماه « كتاب الميم والواو والنون » .

١٠٤) سنات ، مفردها سنة ويراد بها هنا رأس « السين » الصغيرة او رؤوسه الصغيرة : ر .

١٠٥) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٠٢ .—

ذ٢ الاصل : الثلث . — ر٢ الاصل : بناء . — ز٢ الاصل : اجتمع .
س٢ الاصل : مبدأها .

(٣٩) وقد عملت « الباء » « ألف الخروج » تنزلاً وظهوراً في مرتبة « اسم الاسم » : لا يظار شعشعة بياض له السرائية الحاكمة بعدها على ما ظهر من « الخيطة الباقية » عن « النون » : كالغيب والشهادة : والأعلى والأسفل . والجمع والتفصيل . والسر والعلانية . وغيرها . ولا تتم « الاحاطة الباقية » الا بالثالث المؤثر شعشعة . اذا التثليث[١٠٦] شعار الباطن والظاهر والجامع . فبهذه الثلاث تم . تمت الاحاطة وعمت .

(٤٠) و « ألف الخروج » طلب « السين » ليخرج ذخائر تثليث نقطه . في تثنيث ذات « السين » من كمون الفتوت و « سكون » الموت . — وطلب « السين » « الميم » . وذلك كطلب الشيء نفسه . إذ « الميم » . في كونه حرفاً دورياً . اربعة « ميمات » : « ميان » يطرد اسمه . و « ميان » يعكس اسمه . والقائم من المجسرع عدداً مائة وستين[١٠٦] A . فالمائة هي غاية مبلغ « الميم » . فان اربعين . بما تضمن من العقود : مائة[١٠٦] B . ثما بقي من المجسرع ستون . وهو مطلوب « السين » من « الميم »[١٠٦] C .

(٤١) فـ« الباء » في « بسم » . ديوان الاحاطة والاشتمال : وله العمل في ديوان الاحصاء : فان الوجود[١٠٧] العام المنبسط في الكون : (الذي هو) في المرتبة الثانية[١٠٨] من الغيب المطلق : مشتملٌ على جميع ما هو بصدد التفصيل الى لا غاية .

---

١٠٦) ظاهرة التثليث : عند بعض الصوفية : عامة في عالم الحروف والعدد والمنطق والوجود ، انظر كتاب الفصوص لابن عربي ، الفص رقم ١١ و ٢٧ ؛ وترجمان الاشواق ، له ايضاً صفحة ٤٢ (ط. بيروت) والفتوحات ٣ / ١٧١ ؛ وكتاب مفاتيح الغيوب وتصير القلوب في تثليث الغيوب لمحمد حجازي المشرفي مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٠٨ ، ٨٢ م تصوف . —

A١٠٦) القيمة العددية لحرف الميم هي ٤٠ .

B١٠٦) العقود او « المتممات » التي تضمنها العدد اربعون هي : ٤٠+٣٠+٢٠+١٠ ؛ فالمجموع : ١٠٠ « التي هي مبلغ غاية الميم » . —

C١٠٦) القيمة العددية لحرف « السين » هي ٦٠ . —

١٠٧) « الوجود العام : هو اسم الوجود باعتبار انبساطه على الممكنات ؛ وبهذا الاعتبار يسمى صورة جمعية الحقايق ... ويسمى ايضاً بهذا الاعتبار بالتجلي الساري » (لطايف الاعلام ١٧٦ب) . —

١٠٨) مراتب الغيب « او المراتب الكلية هي ستة : مرتبة الغيب المطلق وتسمى مرتبة الغيب الأول ، مرتبة الغيب المطلق « وهو التعين الثاني ... سمي بذلك لغيبة كل شيء كوني فيه عن نفسه وعن مثله ... » ؛ مرتبة الأرواح ؛ مرتبة عالم المثال ؛ مرتبة عالم الاجساد ، المرتبة الجامعة ... وذلك هو حقيقة الانسان الحقيقي الكامل ... » (لطايف الاعلام ١٥٣ب) يراجع

ش٢ الاصل : الث .

(٤٢) و« الميم » فيه هو ديوان الاحصاء ؛ فان قسم الوجود المائة – بتمامها – منتهيةٌ إليه : فإن اربعين : كما ذكر آنفاً : يتضمن مائة . فآدم – عليه السلام ! – في منتهى دور الايجاد الموازي رتبة « الميم » في « بسم » . واجدٌ عين الوجود في « الاسماء » المعروضة بحسبها . ومحمد – صلى الله عليه (وسلم) ! – في منتهى سير الوجود . الموازي رتبة « ميم » « الرحيم » . واجدٌ « الأسماء » في عين المسمى بحسبه .

(٤٣) بل آدم واجد « الاسماء » عن المسمى الغايب . اذ لا حكم لخلافته الا في عينة المستخلف عنه . ومحمد – صلى الله عليه ! – واجدٌ المسمى مع « الاسماء » الخمة : ولذلك كانت وطأته[١٠٩] ورميه[١١٠] وبيعته[١١١] للحق المتجلي له ، جلاءً واستجلاءً . ولهذا السر ، وصف – صلى الله عليه (وسلم) ! – [f. 83] « بالرؤوف ص٢ الرحيم[١١٢] » وهو المقول فيه ص٢ :

رحيم بين رحمانين كنهر بين بستانين
وتلميذ حديد القلـ ـب ملقى بين استاذين
فقل للحاذق النحري ر ان السر في حذين[١١٣] A !

ايضاً شرح اصطلاحات الصوفية لتاشاني مادة : المراتب الكلية . هذا ، وينبغي ان لا يخلط بين المراتب الكلية وبين المجالي الكلية (التي هي خمسة لا ستة ...) وبين العوالم الكلية ، التي هي ايضاً خمسة لا ستة ! (انظر اصطلاحات التاشاني وطراز الحور نسخة باريز الاهلية رقم ٤٨٠١ .

١٠٩) اشارة الى آية ٦ من سورة ٧٣ ، وآية ١٢١ من سورة ٩ .

١١٠) اشارة الى آية ١٠ من سورة ٤٨ .–

١١١) اشارة الى آية ١٧ من سورة ٥٠ .–

A١١١) هذه الأبيات الثلاثة واردة في كتاب « المدخل الى المقصد الاسنى في الاشارات...» لابن عربي ، انظر مخطوط يحيى افندي رقم ٢٢٦٩/١٢٣ ؛ وفي كتاب « الافادة لمن اراد الاستفادة» للشيخ الأكبر ايضاً ، انظر مخطوط الفاتح رقم ٥٣٢٢/١٩٦ . – وجاء في كتاب « نسخة الاكوان في معرفة الانسان » للشيخ الاكبر ما يلي : « ورد على سؤال من العجم ، فانفطن فهمه على كثير من الناس ... نص السؤال : رحيم بين رحمانين .... (الى آخر الأبيات الثلاثة) ؛ وهذا يدل على ان الأبيات لغير ابن عربي . انظر مخطوط اسعد افندي ، رقم ١٧٧٧/١– ٣١ب (آخر الكتاب ورقة ٣١ب) .– هذا ، وقد وردت هذه الابيات برمتها في كتاب « منتهى البيان في كشف تنايج الامتنان ... » لمؤلف مجهول ، مخطوط باريز رقم ٤٨٠١/١٨٩! .–

١١٢) اشارة الى آية ١٢٨ من سورة التوبة (= ١١) .–

ص٢ الاصل : بالروف . – ص٢ الاصل : + شعر .

« فالرحيم » بكونه بين الرحمانية المطلقة الذاتية ، وبين الرحمانية الاحاطية الصفاتية . (هو) كنهر ينشىء ط٢ بقوته الذاتية كمال ظهور الجمعين . المعبّر عنهما « بالبستانين » . و(هو ايضاً) كتلميذ يستدعي منهما بألسنة ما في قابليته الأولى . مدد الوجود جلاءً واستجلاءً : ليتحقق بذلك . من ناتحته المقول عليها : « كنت نبياً[١١٣] » ، ومن خاتمته المقول عليها . « لا نبي بعدي[١١٤] » : — حظّ عموم الكون من الوجود .

(٤٤) « فللرحيم » . في بينونة الجمعين . الأحد والعطاء مطلقاً . وجوداً وظهوراً . وسر هذا الإيماء بين « رحمن » ص البسملة وبين « رحمن عمّ القرآن[١١٥] ! » — فافهم ! فإن نور الوضوح من مقصّة جلاء الروح تنفس بأنفس اجناس الفتوح ؛ ودام فيض ديمها للحنان ، حتى طهرت ينابيعها منه الى القلم واللسان[١١٦] !

---

١١٣) حديث : « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » انظر تخريجه وروايته في كتاب الشريعة للآجري ٤١٦-٤٢٥ . وفكرة قدم محمد ، صلى الله عليه وسلم ، او بتعبير أدق قدم « حقيقته الذاتية » ، كما يدل عليها هذا الحديث الشريف وامثاله — يقول بها اهل السنة والجماعة : راجع ابن بطة (ك. الشرح والابانة) ص ٦٠ (النص العربي) . ولكن بدون شرح غيبي لها ؛ هذا الشرح نجده عند الصوفية وعند الشيعة... راجع كتاب الكمالات الالهية للجيلي (مخطوط) ورسالة التحقيقات الاحمدية في حماية الحقيقة المحمدية لأحمد بن اسماعيل بن زين العابدين البرزنجي (ط. القاهرة ١٣٢٦ هـ) ؛ راجع ايضاً مقالة الاستاذ المستشرق الكبير ماسينيون في دائرة المعارف الفرنسية (ط. فرنسية) *EI, III, 1027-1028, (sous Nūr Muhammadī)* .

١١٤) انظر الأحاديث الخاصة بختم محمد للانبياء جميعاً في كتاب الشريعة للآجري ٥٦-٥٧ .

١١٥) سورة ٥٥ (الرحمن) / ١-٢ .

١١٦) انظر تفصيل المباحث الخاصة برمزية « الألف » من الوجهة الباطنية في « كتاب الألف » لعبد الكريم الجيلي . وها هي فصوله : ١) حقيقة الالف وسريانه في سائر الحروف ؛ ٢) مرتبة الألف وما يناسبه من العالم الكبير ؛ — ٣) عدد الألف وبساطته ؛— ٤) الاسماء الظاهرة والباطنة في الألف ؛ — ٥) طبيعة الألف ؛ — ٦) اطوار الألف ؛ — ٧) ما يناسب الالف من الملائكة المقربين ؛ — ٨) خصوصية الألف وصوبته ؛ — ٩) ما يناسب هذا الحرف من الانسان ... ؛ — ١٠) صورة الألف في العالم العلوي ... — هذا وابن عربي قد خصص رسالة صغيرة لمباحث الالف سماها : « كتاب الالف وهو كتاب الاحدية » مطبوع في حيدرباد ضمن مجموعة « رسائل ابن العربي » .

ط٢ الاصل : شي . — ظ٢ الاصل : رحمان .

— الله —

(٤٥) اعلم ان الاسم كلّ تجلٍّ ظهر من غيب الوجود وتميّز عنه : اي تميز وظهور كان . فهو علامة على مسماه . ليعرف بحسبها . واللفظ الدالّ على الظاهر المتميز : الدالّ على المسمى (هو) اسم الاسم . «فالاسم الله» هو الظاهر المتميز عن الحق باعتبار تعينه في شأن ع٢ كلي . تحكم فيه على شؤونه ع٢ القابلة منه أحكامه وآثاره . وهذا الشأن ف٢ الكلي (هو) حقيقة جامعة . هي كينية تعينه — تعالى ! — في علمه بنفسه .

(٤٦) والملحوظ في التسمية : بالله . الوجود مع المرتبة . و«بالرحمن» . الوجود من حيث انبساطه على العموم . و«بالرحيم» . من حيثية انتشاء الوجود حسب تخصيص الاستعدادات . هذا نص كلام اهل التحقيق[١١٦] A .

(٤٧) ولما انتهى تنزل «الباء» بعمله في «الاسم الاسم» الى غاية . انعطفت في المعنى الى اوطا ، ظهر بعمله ايضاً في «الاسم» الذي قام مقام المسمّى : حيث كان انبساط الوجود العام «الباقي» قاضياً بظهور عموم الافية . فحصل بسراية عمله في نظم «البسملة» : التي هي المنزل الجامع والمدوّن المحيط بالمحيطات جميعاً : كمال الاتصال بين «الاسم» و«اسم الاسم» : بل بين «الميم» و«اللام» . فإن الميم» : بهذا الاتصال : طلب مقامه في مستوى سلك «اللام» : الذي هو نظير مسافة ملك الظهور : ونظير مواقع تفصيل الوجود : أجناساً وانواعاً وأصنافاً وافراداً : غيباً وشهادة . فان «الميم» هو بناء كمال الصورة : التي هي مطلوب عموم الإلهية في منتهى مسافة ملك الظهور : [٤٥ E] أو قل : في منتهى سلك «اللام» . فبهذا

(A١١٦) «اذا اخذت حقيقة الوجود بشرط شيء ، فانما ان تؤخذ بشرط جميع الأشياء اللازمة لها . كليّا وجزئيّا : المسماة بالأسماء والصفات : و(هذه) هي المرتبة الالهية . المسماة عندهم بالواحدية وبشام الجميع ... واذا اخذت (حقيقة الوجود) بشرط كليات الأشياء : تسمى مرتبة اسم الرحمن ، وب العقل الأول ، المسمى بلوح القضاء وام الكتاب والقلم الأعلى ...

واذا اخذت (حقيقة الوجود) بشرط ان تكون الكليات فيها جزئيات منفصلة ثابتة . من غير احتجابها عن كلياتها : فهي مرتبة الاسم الرحيم ، وب النفس الكلية ، المسماة عندهم بلوح القدر ، وهو اللوح المحفوظ ، والكتاب المبين ....» (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٥٢٩) . —

ع٢ الاصل : شان . — غ٢ الاصل شونه . — ف٢ الاصل : الشان .

المتبعي . اختص بكمال النصرة . مقامٌ هو مطلوب « الميم » من « اللام » ، ومخرجه !

(٤٨) و« الخمزة » . الدارجة في اتصال « الميم » و « اللام » : هي شاهد الحق باعتبار تعينه — أولاً — في شأنه ق٢ الكلي : الجامع للتنزلات ك٢ الخمسة . وقد اختفت بالدرج . لتعود ل٢ — بخفائها وسقوط حركتها — الى مرتبها الاصلي وانقطاعها عن « اللام » . الشعر بتفصيل ما قدر وجوده في مسافة مسك الظهور وذلك لتحقيق سر : « كان الله وليس معه شيء ! »[١١٧] مع ظهوره في كل ما ظهر وتميز وتحدد — ولذلك اتصل « الألف » باه« للام » لتصلا بعده . ليترتب على اسر المذكور سر : « والآن كما كان ! »[١١٨]

(٤٩) و« اللام » بناء ملك الظهور مطلقاً . وهو حد فاصل ، يستجمع في مستوى سلكه التطورات « الألفية » الخمسية : في صور الحروف الجمة . ويشعر ايضاً بتطورات الوجود في مسافة ملك الظهور ، جمعاً وتفصيلاً .

و« اللام » : لامان : مدغم ومدغم فيه . فان ملك الظهور . الذي هو مساق التنزلات « الباتية » . غيب وشهادة . والغيب مدغم في الشهادة . اذ لا تقوم الصور الا بحقائقها الباطنة ، فكما ان الشهادة . بصورها . معرّفةٌ وموضحة للمستبصر عن احوال الحقائق الغيبية وأحكامها : فكذلك الحقائق معرفة وموضحة للاسرار الوجودية المستجنة فيها . والأسرار الوجودية شاهدة بظهور الحقيقة المطلقة : في اختفائها بتعينات الاسرار الوجودية والحقائق الغيبية والصور الشهادية .

وقد حُرّك « اللام » بالحركة السوائية الفتحية ، ليشعر بان القيومية الظاهرة في ملك الظهور « اللامي » : القائمة بعدلها السموات والأرض ، إنما هي من معدن قوت الجمع والوجود : فان الحركة السوائية مادة « الألف » : الذي له قيومية الحروف الجمة .

---

١١٧) اشارة الى حديث : « كان الله ولا شيء معه » وهو مروي في صحيح البخاري (باب التوحيد ورد الخلق ؛ وفي مسند ابن حنبل ٢ / ٤٣١) . — وهو احد مسائل الحكيم الترمذي في كتابه ختم الأولياء . (انظر الفتوحات ٢ / ٦٠ وكذلك الجواب المستقيم : نسخة بايزيد رقم ٢٤٢/٣٧٥٠ب) . —

١١٨) هذه الزيادة ليست من صلب الحديث المتقدم بل هي مدرجة فيه (فتوحات ٢ / ٥٦) .

ق٢ الاصل : شانه . — ك٢ الاصل : الشرون . — ل٢ الاصل : ليميد .

ولما كان « اللام » في مستوى مدّ « الألف » النفسي ، بين حدّي « الهمزة » و « الميم » ؛ كان من مستوى « اللام » الى حدّ « الهمزة » من معارج الغيب ؛ ومنه الى حدّ « الميم » من مدارج الشهادة . ولذلك صار « اللام » ، بوسطيته الجامعة ، وسادة ظهور « الألف » . الذي له أحدية الجمع في موقع « الالتفاف » و « التعلق » !

(٥٠) فإذا ظهر « الألف » ، من معدن مدّ الوجود ، في القوة العقلية على « اللام » ، بالتقدم والحكم ، تعيّنت باجتماعهما تطورات الوجود في الأعيان الوجودية في مسافة الظهور وتحققت .

وإذا ظهر « اللام » ، باعتماط التجلي الكلامي بين نقطتي الجوزهر[١١٨A] م٢ بين الرأس والذنب ، في القوة العقلية ، على الألف بالتقدم والحكم ، كان التفافها لاذهاب التطورات [f. 9a] الوجودية وحيّها مطلقاً ، وإليه إيماء الخلق[١١٩] ، حيث قال د٢ :

تعانق « الألف » العلاّم و « اللام » مثل الحبيبين فالاعوام أحلام
والنفت الساق بالساق التي عظمت فجاءني د٢ منهما في اللف إعلام
ان الفؤاد و٢ اذا معناد عانقه بدا له فيه إيجاد وإعدام !

فلما كان للاسم (الله) ، بتضخيمه وتضعيف « لامه » وتحركه بالحركة العلوية ، ظهورٌ لا يدانيه الخفاء ، عُصم عن « التنكير » . ولذلك من تحقق بعبوديته (— بعبودية الله) ، لزمته الشهرة . وحيث أخلى « الالـه » عن التضعيف والتضخيم ، لم يُعتصم عن ذلك . فالمتحقق بعبوديته (— بعبودية الإله) ، قد يكون ظاهراً وقد يكون خاملاً ، مجهولاً لا يعبأ ي٢ به[١١٩A] !

١١٨A) « الجوزهر عند أهل الهيئة هو العقدة ؛ اي عقدة الرأس والذنب ... ويطلق ايضاً على نمثل القمر . سمي به اذ هو عبارة عن نقطة مسماة بالجوزهر ... وقال عبد العلي البرجندي في حاشية الجغميني ، في باب حركات الأفلاك : الجوزهر ، بغير اضافة ، يطلق على نمثل القمر ؛ وبالاضافة ، يطلق على العقدة » (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٠٢ ، ط. كلكته ١٨٦٢ . هذا ، ولفظة جوزهر معربة اما عن كوزهر وهو طرف الحية ؛ واما عن جوزچهر ، اي صورة الجوز انظر المرجع ذاته ١/١٠٠ ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ١/١٠٦٠ ومفتاح العلوم للسكاكي (ed. von Vloten, Leyde, 1895) ص ٣٣٠ .

١١٩) هو ابن عربي وهذه الابيات التالية ثابتة في الفتوحات : ١/٧٥ .

١١٩A) انظر ايضاً كتاب « المبادلة » لابن عربي ، مبحث : « عبدالله » و« عبد الإله » وانظر ايضاً الفتوحات ، ٤/١٩٦—١٩٧ . —

م٢ الاصل : الخود . — د٢ الاصل : + شعر . — هـ٢ الاصل : فعاني . —
و٢ الاصل : الفواد . — الاصل : ي٢ يله .

(٥١) فتحصية الاسم ، التي هي مدلول « أنه » المتصل ، فاصلة تعلقه بالكون ، فساد . من هذا الوجه : أولٌ لا يقبل الثاني : ومطلقٌ لا يقبل التقييد ، ووحدةٌ لا يقبل الكثرة . فهو اسمٌ قاطعٌ نسب الشركة في نسبة خلق به : حقٌ او باطل .

وحيث كانت نسبة به ، باعتبار تعين مسمّاه ، بالشأن ا الكلي جامع ، لذي بعض وجوده عموم الاتية ، اقتضية بوجود مؤهلات وظهورها وحدت لاسمه ، السائلة ، بالنسبة الحاضرة ، وجود مظاهرها من الأعيان الامكانية ، في حضرته العيا وحيطته الوسعى . وهكذا الأعيان السائلة عنها ظهور لاسمه وجوده ، في هذه الحضرة إجابة السائلين ب : ألا ترى ، العاقل والمتيقظ ، اذا سألا الكفاية والشفاء من محنتي « الكافي » و « الشافي » ، ليست قبة سؤلهم ت إلا « الله » ؟ فيقول (احدهما) عند ابتهالـه اليه : يا الله ! وبقصده بذكره « الكافي » و « الشافي » .

(٥٢) وأمّا (الألف)لف المتصل باللام : الذي هو محل تفصيل ما ظهر وتميز عن كل ما بطن . نشاهد بصحة هذه الحاضرة الاحدية . وبتعلق الاسم « الله » بانشاء الكون على مقتضى السؤال الاحدي ؛ بألسنتها المعنوية عند الحاضرة . فإن تحقيق الإجابة . انما هو باقتران الوجود والمرتبة أولاً . وليس ذلك إلا بالتجلي المختص بالاسم « الله » . والاقترانات التفصيلية ؛ بين الوجود والمراتب ؛ الى لا غاية ؛ إنما هي منتشئة من الاقتران الأول فيه .

فانفصال « الالف » من « اللام » أولاً ؛ واتصاله به ثانياً ؛ هو بناء انطلاق الاسم في انحصاره وانحصاره في انطلاقه . فهو ؛ في رتبته العليـا الجمعاء ث٣ ؛ باطنٌ مستبين ، متصلٌ في انفصاله ، منفصل في اتصاله .

(٥٣) وامّا اتصال « الهاء » باللام — رقماً — فشعر بان الظهورات التفصيلية « اللاميـة » ؛ بعد [f. 95] انتهائها ج٣ الى غاية تقتضي كمال الصورة ، تنتهي إلى غيب ؛ أنياً ح٣ عن احاطته الوسعى « هاء » الاسم . وهو باطنٌ مغيب في الظاهر المشهود ؛ كجوامع احوال الوجود وأحكامه الآجلة الى الأبد .

ولذلك ينقلب في مبتدأ خ٣ دولة « هاء » الاسم — وهو ظهور أشراط ختام

ا٣ الاصل : بالشان . — ب٣ الاصل : السوالين . — ث٣ الاصل : سوالم .
ث٣ الاصل : اشمى . — ج٣ الاصل : انتهاها . — ح٣ الاصل : انبه .
خ٣ الاصل : مبتدا .

أمر العاجل — ما في قبضة كون الخوية وضيا الآن . ظاهراً جلياً . وهو المقول فيه : ﴿يوم تبلى السرائر﴾[١٢٠] . فيظراً د٣ . إذ ذاك . على الظاهر الآن سواد الخفاء : وعلى الباطن الآن شعشعة كمال الوضوح والظهور : طربان الليل على النهار والنهار على الليل . ألا ترى غيب « الخاء » — آخلاً — كيف ينقسم على الدارين : انقسام « الخاء » في الكلمات على القوسين ؟

(٥٤) فدولة « هاء » الاسم : انما تحفظ باطرية المطلقة : الكاملة في الكون العاجل . أصل العوالم الخمس عليه . وهي الغيبان : المطلق والمضاف : والحسان : المطلق والمضاف . والجامع احيط[١٢١] بالجميع . ولا حكم لعدده في الكون الآجل . فإن الكشف المطلق يبدي فيه الكثرة بلا عدد . ويظهر في كل شيء د٣ كل شيء د٣ ، حتى يظهر كل ورد من اوراد شؤون و٣ مجموع الأمر كله ، بصورة الجميع ووصفه وحكمه : بحيث يضاهي كل شأن ز٣ من[١٢٢] الشؤون س٣ الشأن ش٣ الكلي الجامع . الذي به تسمى الحق بالاسم « الله » . فافهم !

و « الخاء » : بكونه حرفاً احاطياً : دارت أحدية الاسم بالتجلي من نفسها الى نفسها ؛ وبحركته السفلية من نفسها الى الغير . ولذلك اتصل في التلفظ بـ« الراء » المشعر بانقسام عالم الظهور الرحماني بالكون العلوي والسفلي . فللعلوي : من الرحمة الرحمانية : الدرجات المائة ؛ وللسفلي منها : الدركات المائة .

---

١٢٠) سورة رقم ٨٦/٩ . —

١٢١) لتستمع الى تعريف هذه العوالم الخمس الكلية ، كما ذكرها صاحب « طراز الحور... » : « الغيب المطلق (هو) المشتمل على المعاني المجردة والحقايق الالهية من الاسماء والصفات ، و(الحقايق) الامكانية من الاعيان الثابتة في العلم الالهي . و(اما) الحس المطلق (فهو) المشتمل على الصور الشهادية الفائية بتمام الظهور والاعلان ... والغيب المضاف (هو) المشتمل على الروح الاعظم ، الحائز في حيطته كافة الارواح العلية ، الظاهرة في عرصة الوجود بالامر الالهي . والحس المضاف (هو) المشتمل على الصور المثالية ، سواء كانت صور الحقايق الالهية او الامكانية ... (والعالم الكلي) الخاص (هو) الوسط الجامع بين الغيبين والحسين (وهو) المختص بالرتبة الانسانية » . — خطوط باريز الالهية رقم ١٤٠٨ (مادة العوالم الخمس الكلية) . —

١٢٢) « الشؤون » ، ويقال : الشؤون الذاتية ، ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقايق المتنوعة » (لطايف الاعلام ٩٨ب) . —

د٣ الاصل : فيطراء . — ذ٣ الاصل : شي . — ر٣ الاصل : شون . — ز٣ شان . س٣ ٣ : الاصل : الشون . — ش٣ الاصل : الشان .

(٥٥) وبما كان عدد حروف الاسم ، بعد اسقاط حروفه المكررة ، ستة وثلاثين حكم الاسم ، بتجليه على الدهر ، ان يكون منه « ترفيع الدرجات »[١٢٣] ، في كل دور سنوي ، ثلاثماية وستون دوراً يومياً : طبق عدد « الرفيع » ، و يكون عشر ذلك مضمخ تحليه الزحداني ، القائم بتفصيل مراتب التوحيد : وهو ستة من شوال وشهر رمضان ، « الذي انزل فيه[١٢٤] القرآن » ، المشتمل على ستة وثلاثين آية ، توضح مراتب التوحيد[١٢٥] : طبق عدده المذكور .

(٥٦) فمنها توحيد الهوية ، كقوله تعالى : ﴿انه لا اله إلا هو﴾[١٢٦] ومنها توحيد « انا » ، كقوله تعالى : ﴿إنني انا الله لا اله إلاّ أنا[١٢٧]﴾ ، ومنها توحيد « انت » ، كقوله تعالى : ﴿نادي في الظلمات[١٢٨] أن لا اله إلاّ انت﴾ ومنها توحيد الاسم [E. 10a] نفسه ، كقوله (تعالى) : ﴿انهم كانوا ، اذا قيل لهم[١٢٩] : لا اله الا الله ، يستكبرون﴾ ، ومنها توحيد الصلة ، كقوله (تعالى) : ﴿قال : آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنت[١٣٠] به بنو اسرائيل﴾ .

(٥٧) و « الألف » الذي هو فاتحة الاسم ، مع اقتضائه ص٣ في تأويله كمال الانقطاع عن غيره : اذ « لا نسبة بين الذات والسوي إلا العناية ولا زمان إلاّ الازلي »[١٣١] ، كان — من حيث معنى يرجع باعتبار منه الى ظهوراته في مصادر النطق — يطلب « اللام » طلب الذات المطلقة شأناً ص٣ كلياً فيه افراد مجموع الأمر كله . ولذلك جمع « اللام » في اسمه حرفي مبتدأ ط٣ سلسلة المصادر ومنتهاها ، ليكون ما بينهما مستواه . كما حاز

١٢٣) سورة رقم ٤٠ /١٥ .
١٢٤) سورة رقم ٢ /١٨٥ .
١٢٥) انظر تعداد وترتيب هذه المراتب جميعها في الفتوحات ٢ /٤٠٥—٤٢١ .
١٢٦) سورة رقم ٢ /٢٥٥ ؛ ٣ /١ .
١٢٧) سورة رقم ٢٠ /١٤ .
١٢٨) سورة رقم ٢١ /٨٧ .
١٢٩) سورة رقم ٣٧ /٣٥ .
١٣٠) سورة رقم ١٠ /٩٠ .
١٣١) النص لصاحب « محاسن المجالس » ، ابن العريف ؛ وهو ثابت في مقدمة « محاسن المجالس » . وشارحنا قد تصرف في النقل قليلاً .

ص٣ الاصل : امضاه . — ص٣ الاصل : ساقا . — ط٣ الاصل : مبتدا .

الشأن ظ٣ الكلي ؛ المنبّه عليه في كماله الوسطى . كمال فاتحة الظهور : المقول عليها : « كنت نبياً »[١٣١] . وكمال خاتمته . المقول عليها : « لا نبي[١٣٢] بعدي » ؛ ليختص به حاق وسط الكمالين . المقول عليه من وجه : « أوتيت جوامع[١٣٣] الكلم » . ومن وجه آخر : « بعثت لأتمم مكارم[١٣٤] الاخلاق » و﴿اليوم أكملت لكم دينكم[١٣٥]﴾ .

(٥٨) وطلب « اللام » الظاهر « اللام » المدغم فيه طلب الشيء غ٣ نفسه . ولكن بصفة تقابل صفة ظهوره . كما طلبت الشهادة غ٣ الملكية عين الملكيت المدغم فيها غ٣ . لتنبعث الآثار والاحكام الوجودية من الحقائق الباطنة الى الصور الثابتة ها .

وطلب « اللام » ، « الالف » المتصل به — تنفساً — ليعم حكم « اللام » : في تقدمه عليه ؛ حكمه في تأخره عنه : باذهاب الموضوعات الوجودية ؛ وبتعيّنها وتحققها ؛ كما عم حكم الاسم بالمشيئة ف٣ ؛ في المحو والاثبات : ﴿يمحو الله ما يشاء[١٣٦] ويثبت﴾ .

(٥٩) وطلب « الألف » « الهاء » طلبَ الشيء ق٣ إحاطته العليا ؛ فإن الحرية المطلقة ، التي هي باطن « الهاء » : اليا المنتهي مع اختفائها لك٣ في لبس الانيات ظاهراً . وكمال ظهور « ألف » الذات ؛ في حجاب « تنفس[١٣٧] الرحمن ل٣ » ؛ في العوالم الخمس[١٣٨] ؛ المنبّه عليها من قبل والدال عليها من الاسم عدد « الهاء » . فافهم ! وحاول من سوانح الكرم ؛

---

١٣١) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٣ . —

١٣٢) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٤ . —

١٣٣) حديث « أوتيت (او أعطيت) جوامع الكلم » ثابت في « باب فضائل النبي وكراماته » راجع كتاب الشريعة للآجري ٤٩٨—٥٠٩ ؛ . وانظر ما تقدم تعليق رقم ٦٦ .

١٣٤) حديث مروي في الموطأ (تنوير الحوالك ٢ / ٢١١) والمقاصد الحسنة ٥١ ؛ وهو ثابت في الأحياء وشرحه (شرح ٧ / ٩٣) وكنوز الحقائق للمناوي وكشف الخفا ١ / ٢١١ ؛ (عن الطنجي في تحقيقه لكتاب شفاء السائل) . —

١٣٥) سورة رقم ٥ / ٤ . —

١٣٦) سورة رقم ١٣ / ٤١ .

١٣٧) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٠١ . —

١٣٨) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٢١ . —

ظ٣ الاصل : الشان . — ع٣ الاصل : الشي . — غ٣ وضع الناسخ رقم ٢ تحت لفظ « الشهادة » و « فيها » ليدل على ان الضمير في « فيها » يعود على الشهادة . — ف٣ الاصل : بالمشيه . — ق٣ الاصل : الشي . ك٣ الاصل : احتفاها . — ل٣ الاصل : الرحمان .

في حيثية هذا الاسم الشريف . فقد سما لا يجهل ولا يعلم وحاصل كل معرب[١٣٨] ومعجم !

— الرحمن —

(٦٠) لكل اسم إلاهي وجهةٌ في اطلاق وجوده . هو فيها مطلق في تقيّده . مقيدٌ في اطلاقه . و« نفَس الرحمن » مكوّنٌ في وجهته المطلقة . ميكوّنٌ في انبساطه باطناً على عموم القابليات.

(٦١) فسكون « الألف واللام » في « رحمن » من البسملة ، [١٥٩] حالة الترجيع . سواء سكّن النفَس في حالتين .

وإذ ظهرت الحركة العلوية مع التضعيف في رائه م٢ المبتدأ به . تشعر ببسط الرحمة التوحيدية الرحمانية — باطناً وظاهراً — على كل ما تطوّر به ويظهر مدُّ النفَس الرحماني . فإن « الراء » في نفَس م٢ الانسان لتطوير تكرّرٍ في مستوى سلك « اللام » : المتطور بصور الحروف التي هي صفير تقاطعه م٢ في الخارج . ولذلك تخرج « الراء » : من مصدر النطق : مكرراً . فيهر ظاهر « اللام » . من حيث كونه معبّراً عن تطور مستواه بصور الحروف

(٦٢) ولما كان مدُّ النفَس : من مستوى « اللام » : على قسمين : قسم يلي مبتدأ يم٢ امتداده : وقسم يلي منتهاه : فالأول معارج الترقي والثاني أدراك[١٣٩] A التردي : — فقسم الرحمة المائية الرحمانية : في القسم الأول : درجاتٌ مائية : وفي الثاني : دركات مائية : فشمول حيطة « الراء » على القسمين . بتكرره . جمعٌ من العدد مائتين .

و« الألف » الثالث في « الرحمن » : لعموم الرحمة واطلاقها . و« اللام » الساكن : سلسلة الحكمة باطناً . و« الراء » : سلسلة انتظام الأطوار والاكوان حسبَ اقتضاء الحكمة ظاهراً . فافهم !

---

١٣٨) يحسن ان يقارن مع هذا الجزء الصغير الذي خصصه ابن عربي لكلمة « الله » وسماه : « كتاب البلابة بسر كلمة الله » طبع في حيدرباد ١٣٦٧ مع مجموعة رسائل ابن العربي .

A١٣٩) أدراك ، مفردها دَرَك ودَرْك : وهي هنا حفرة الهلاك .

م٢ الاصل : رحمان . — د٢ الاصل : راءه . — و٢ الاصل : المبتدا . — و٣ وضع الناسخ رقم ٢ تحت كلمة « نفس » وكلمة « تقاطعه » ليشعر ان الضمير في « تقاطعه » يعود على « نفس الانسان » . — ي٣ الاصل : مبتدا .

(٦٣) وأمّا « الحاء » . فهو عماد الخيطة الرحمانية وحاملُ سر « الحي القيوم »[١٤٠] فيها . فإن بسط الرحمة المطلقة الرحمانية . على القابليات الكائنة . انما يتوقف أوّلا على نفخ الروح[١٤١] الاعظم — امتثالاً — في قابلية[١٤٢] الموجود الأول . الظاهر بكماله الجسمي الاجمالي في حاق وسط العماد . —

(٦٤) وسر هذا العماد في الروح المنفوخ في القابل الأول الحياة التي هي كماله الأول . وفي الحياة الروح الذي به قيامها . وظهور هذا السرّ من الموجود الأول . باعتبار انطباعه في الصورة[١٤٣] الأولى الطبيعية العرشية التي هي مستوى[١٤٤] « الرحمن » . [٤١] ولكن في عماد قائم من مركز محيط العرش الى فوقيته المسمّاة . من وجه : بالمستوى الاعلى[١٤٥] .

فهذا العماد هو مسرى الروح والحياة والقيومية . وهو سائقٌ حاملٌ .

---

١٤٠) احسان الهيادة واردة في آية ٢٥٥ من سورة ٢ وفي آية ١١١ من سورة ٢٠ .

١٤١) « الروح الاعظم . يعني به العقل الأول ويقال له : القلم الاعلى . وذلك : لان العقل الأول له ثلاثة وجوه معنوية كلية . فالوجه الأول أخذه الوجود والعلم مجملاً بلا وسعة ... من حضرة موجده . فباعتبار هذا الوجه يسمى بالعقل الأول : لأنه اول من عقل عن ربه . واول قابل لفيض وجوده . والوجه الثاني هو تفصيله له اخذه مجملاً في اللوح المحفوظ بحكم « اكتب علمي في خلقي » « واكتب ما هو كائن » . ويسمى بهذا الوجه بالقلم الاعلى ..... والوجه الثالث . كونه حاملاً حكم التجلي الأول ومنسوباً الى مظهريته في نفسه لغلبة حكم الوحدة والبساطة عليه. وبهذا الاعتبار هو حقيقة الروح الاعظم الجامع وفروعه لكونه جامعاً لجميع التجليات الالهية منها والكونية ومنشأ لجميع ارواح الكائنات» . (لطائف الاعلام ٨٦) . قارن هذا مع تعريفات الجرجاني ١٢٠ وكتاب الاربعين مرتية للجيلي ١٤ ؛ وفصوص الحكم ٢/٣٠٧ وما بعدها ، ٣٣٦ وما بعدها (قسم التعليقات) وكتاب الانسان للشيخ الجلدكي . مخطوط باريز الاهلية رقم ١٣٥٥ /٢١ب—٢٢ .

١٤٢) « قابلية الموجود الأول » او القابلية الأولى » هي أصل الاصول (= ه) وهي الوحدة التي هي اصل كل قابلية وفاعلية » (لطائف الاعلام ١٢١) . كما هي ايضاً « اعني القابلية الأولى » « التعين الأول » (نفس المصدر ١٣٨ أ) . والتعين الأول « يعنون به الوحدة التي انتشت عنها الاحدية والواحدية وهي اول رتب الذات واول اعتباراتها وهي القابلية الأولى ، لكون نسبة الظهور والتكوين اليها على السواء . ويعبر بالتعين الأول عن النسبة العلمية الذاتية باعتبار تميزها عن الذات الامتياز النسبي لا الحقيقي ... » (نفس المصدر ٤٦ أ—٤٦ب) .

١٤٣) « الصورة الأولى » يعني بها « التعين الثاني ... (الذي هو) اول قابل للكثرة » التي هي صور وظلال للاعتبارات المتدرجة في الوحدة » ... (لطائف الاعلام ١٠٣ب) .

١٤٤) « مستوى الرحمن » « المستوى الاعلى » يرمز بهما الى قلب الانسان الحقيقي » قلب الانسان الكامل لان هذا القلب هو الذي وسع الحق » (لطائف الاعلام ٣٩ أ) ٣٩ب ، ١٥٨ب وانظر ما يأتي تجلي رقم ٣١ (تجلي الاستواء) .

---

٤١) الاصل : الرحمان .

في طور تنزل الوجود الرحماني . أعباء « الخير الكثير »[١٤٥] . وفي طور ترقيه . أسرار « ذي المعارج »[١٤٦] . وهو المثول عليه : «فيزيره يكشف عن ساق»[١٤٧] .

فه تنبسط الروح وحياة الى اقطار الكون وأكنانه . ٥ ـ فالصورة الجنينية . الدائمة بخفوق مضطربة هذا الروح وحياة والنبوية . صورة انسانية نشأت عن ضيقة[١٤٨] A نقطة « الكعبة » . التي هي في آدم لارض محاذية مركز محيط العرش ونقطة تموّينه : المعبر عنها [ف. ١١٥] بالمستوى . وهذه الصورة التي هي محط أنبياء الحياة والنبوية . في طور التنزل الغائي . هي التي خلقت في أكمل الوجود وأعدلها : « على صورة الرحمن »[١٤٩] .

(٦٥) وبه اتصل الساق . من الجنينية النوعية . بالمستوى العرشي الذي هو أول الاجرام الطبيعية . المشتملة على الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . ومن جنينية التحتية . بنقطة « الكعبة » المحاذية لمركز العنصريات . التي منه النفق والاسطقسات[١٥٠] الاربع . أخذ « احاد » المحمول بسره على الساق : من العدد ثمانية .

---

١٤٥) انظر ما تقدم تعليق رقم ١٤٠ .

١٤٦) انظر سورة ٧٠ /٣ .

١٤٧) انظر سورة ٦٨ /٤٢ .

A١٤٨) الطين او الطينة هي « قابلية تميزت في المرتبة الأولية امهية لقبول التجلي الأول الاحدي : المشتمل على مفاتيح الغيب والامهات الاصلية الاحدية الأول : وما تحت احاطتها من التجليات الاسمائية المفصلة الى لا غاية : وتفرعت منها القابليات الحاصلة للتجليات الاصلية المتبوعة ، والفرعية التابعة كلياتها لكلياتها ، وجزئياتها لجزئياتها : الى ما لا غاية » . (مخطوط الرامع الشرقة... نسخة باريز رقم ٨٠١ : ١٥١ /١١) . ـ هذا ، وانظر الابحاث المتعلقة بالطينة في :

— *Jâbir Ibn Hayyân*, vol. III (M.I.E. XLV), Le Caire, 1942, p. 171, 340;

— *Beiträg zur Islamischen Atomenlehre*, Berlin, 1936, p. 39;

— *Sa'adya, Commentateur du « Livre de la Création »*, Paris, 1960, p. 33.

١٤٨) اشارة الى حديث «خلق الله آدم على صورته» ، وفي رواية اخرى : «...فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن» . ـ راجع الروايات المتعلقة بهذا الحديث الشريف في كتاب «الشريعة» ص ٣١٤–٣١٥ ؛ وفي «صحيفة همام بن منبه» رقم ٥٨ . وفي البخاري ٧٩ /١ ؛ ومسلم ٤ /١١ ؛ و «كتاب الشرح والابانة» ص ٥٧ ؛ و «عقيدة ابن حنبل» ١ /٢٩ ؛ ٥ /٣١٣ ؛ و «طبقات الحنابلة» ١ /٢١٢ . ـ هذا ، ويوجد في «سفر التكوين» من اسفار العهد العتيق نص يماثل تماماً هذا الحديث الشريف : ١ /٢٦ .

١٤٩) اسطقس لفظة يونانية στοιχεῖον بمعنى الأصل . وهيت العناصر الاربعة : الماء والتراب والهواء والنار اسطقسات لانها اصول المركبات التي في الحيوانات والنباتات والمعادن. أنظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ /٧٨ ، ط. كلكته ١٨٦٢ وانظر ايضاً تعريفات

ب٤الاصل : واخاده . ـ ت٤ الاصل : نسات .

وحيث امتد الساق من مستوى العرش ، الذي هو محل انطباع نوح القضاء ومستوى الرحمن وجميع الأركان الاربع[١٥٠] الطبيعية : على الكرسي : الذي هو محل انطباع لوح القدر ومستوى الرحيم ومنبع تفصيل كل شيء . مما ظهر من الاعتدالات الطبيعية الناشئة من اركانه الاربع : ومستوى حكم العرش في الكرسي وحكم الكرسي في العرش . يكون أحدهما سقف الجنة والآخر أرضها : صارت الثانية « الخانية » : الروحية . الخيانية عدد ابوابها ، وصارت دارها متزلاً فيها : ﴿و﴾ان الدار (الآخرة)[١٥١] في الحيوان ﴿ .

وحيث امتد ساق العرش على السموات السبع . وسرى سر « الخاء » بروحه وحياته فيها : تكرر « الخاء » في « الخاميم » . التي هي من صدور الكتاب السماوي : سبع مرات[١٥٢] .

وقد امتد الساق : الحامل بسر « الخاء » مادة الحياة والقيومية : الى ان صار منتهاه مرتبة الانسان الأكمل الفرد . الظاهر بصورته من ضمة « الكعبة » ؛ فان مرتبته : في المراتب الكلية : الالهية والكونية ، — ثامنة . وهذه المراتب الكلية[١٥٣] : هي الإلهيات والامريات والطبيعيات والعنصريات والمعادن والنبات والحيوان والانسان .

جرجاني مادة « اسطقس » — هذا ، وقد ترجم « كتاب الاسطقسات » لاقليدس في القرن الثالث هجري على ايدي مترجمين مختلفين اهمهم الحجاج بن يوسف بن مطر وحنين بن اسحق بتصحيح ثابت بن قرة ؛ انظر « تاريخ الحكماء » للقفطي ص ٦٢ (ط. ليبه ١٩٢٨) ؛ وانظر ايضاً P. Kraus, *Jâbir Ibn Hayyân* (index, p. 349). ورسائل الكندي الفلسفية ٢/٥٥ . (نشر ابو ريده ، القاهرة ١٩٥٠) .

١٥٠) الاركان الاربع الطبيعية هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ؛ أما الاركان الاربع العنصرية فهي النار والهواء والماء والتراب ؛ انظر رسائل الكندي الفلسفية « ٢/٤٤٥٥ .

١٥١) سورة ٢٩/٢٤

١٥٢) هي سورة غافر (٤٠) ؛ وفصلت (٤١) ؛ والشورى (٤٢) ؛ والزخرف (٤٣) ؛ والدخان (٤٤) ؛ والجاثية (٤٥) ؛ والاحقاف (٤٦) .

١٥٣) المراتب الكلية الثمانية المذكورة هنا هي مراتب اطوار الوجود من حيث هي متحققة في الوجود ابتداء من الوجود الالهي حتى الوجود الانساني . وعلى هذا ، يجب ان تميزها عن المراتب الست الكلية التي يذكرها صاحب لطائف الاعلام : ١) مرتبة غيب الغيب ؛ ٢) مرتبة الغيب المطلق ؛ ٣) مرتبة الأرواح ؛ ٤) مرتبة عالم المثال ؛ ٥) مرتبة عالم الأجساد ؛ ٦) المرتبة الجامعة وهي حقيقة الانسان الكامل (ورقة ١٥٣ب) وفي نظر القاشاني ، المراتب : ١) مرتبة الذات الاحدية ؛ ٢) مرتبة الحضرة الواحدية ؛ ٣) مرتبة الارواح المجردة ؛ ٤) ومرتبة النفوس ... وهي عالم المثال والملكوت ؛ ٥) ومرتبة عالم الملك وهو عالم الشهادة ؛ ٦) ومرتبة الكون الجامع وهو الانسان الكامل (شرح اصطلاحات الصوفية مادة المراتب الكلية) .

(٦٦) وحيث كان الكرسي ، الذي هو أرض الجنة ، محلّ سلطنة الحياة والروح وآثارها التفصيلية ، التي هي سر « الحياء » ، كان في مراتب تنزل الوجود تابعاً ، وذلك من العقل الكل ، الى النفس الكلية ، الى الهيولى[١٥٤] الكل ، الى الطبيعة الكلية ، الى الجسم الكل ، الى الشكل[١٥٥] ، الى العرش ، الى الكرسي . — وكذلك باعتبار ترقي الوجود في المراتب السماوية : فمن سماء القمر — التي هي للمسميات كالذكر — الى الثانية ، الى الثالثة ، الى الرابعة ، الى الخامسة ، الى السادسة ، الى السابعة ، الى الكرسي .

(٦٧) وقد سكن « الحاء » في « الرحمن » سكوناً حيّاً ، ليشعر بحياة الروح ، التي هي سبب [ ] مدة حياة ومعنى تغييرية هي تغير وتطور في مسرح الترقي وأدوار التردي .

(٦٨) ولمّا كان مسرح « الميم » مقطعَ النفس ومحطّ خصائص النقاط مخرجية وهي مزج « الالف » ، أُلحق بجاء الرحمن ليشعر بكمال انبساط الرحمة العامة الرحمانية ، في النطيقة الروحية ، المحتجبة بالخفية الاسرافيلية ، القاصدة بنفخها ايصالَ مد تنفس الرحمن ث[٤] الى « ميم » مركز الصورة العامة ، من « ميم » محيطها : فان محيطها فم[١٥٦] قرنها . فافهم !

(٦٩) واتخلص من البيان الأوضح : ان « الميم » ، في مقطع النفس ، بناء انبساط الرحمة ظاهراً على عالم الخفض . كالياء من « الميات »[١٥٧] الثلاث ج[٤] ، التي هي أبناء عموم فيض الوجود على العوالم الجمة : عالم الرفع وعالم الخفض وعالم السواء . — ولذلك كانت مفردات عالم الخفض ، كعدد « الياء » مع

---

١٥٤) « هيولى الكل » اسمها الاغريقي ὕλη وهي المادة الأصلية او المادة الأولى : انظر « رسائل الكندي الفلسفية » ١ / ١٦٦ و Asín Palacios, *Ibn Masarra y su escuela*, Madrid, 1946, p. 81

١٥٥) الشكل هنا يقابل σχῆμα اي الخط المحيط الذي هو بسيط ورسم نهاية جسم (انظر فيثاغورس ، في الآراء الطبيعية ، ترجمة قسطا بن لوقا نشر عبد الرحمن بدوي ص ١١٧) .

١٥٦) لعل الصواب : فم قرنه = اي فم قرن الصور الذي ينفخ فيه اسرافيل : ان محيط الصورة العامة (التي هي رمز للانسان الكامل محمد) هو فم قرن صور اسرافيل ، الموصل الحياة لكل حي .

١٥٧) « الميات الثلاث » هي الميات الثابتة في البسملة : بسم ، الرحمن ، الرحيم وفي اسم « محمد » .

ث[٤] الاصل : الرحمان . — ج[٤] الاصل الثلث . —

عدد مراتبه . سبعة عشر . لان سنخ الطبيعة له اركان أربع نزيهة . كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ؛ واركان اربع عنصرية . كالنار والهواء والماء والتراب ؛ والمخلوق من الاربع الأول . العرشُ والكرسي . وهما محلا الطباع الوحي القضاء والقدر ؛ والمخلوق من الاربع الثانية : السمواتُ السبع ؛ وهي محلُّ انطباع لوح المحو والاثبات : فالمجموع سبعة عشر .

(٧٠) « فالياء » . بعدده وعدد مراتبه — بمطابقة هذه المفردات — سبعة عشر . اذ عدده عشرة . وله في مرتبته ومراتب الجيم والميم والسين والشين والعين والغين . سبعةٌ . ولذلك يكرر الميم — بمضاعفته إيّاه — في الصور لتنزله سبعة عشر مرة : لكل عين . في تمام صورته . « مي » .

(٧١) فانبساط الرحمة الرحمانية (يكونُ) أولا على الاركان الاربع الطبيعية . في الصورة المحيطة العرشية . المنعطف أولُها على آخرها وآخرُها على أولها ؛ ثم على الكرسي المحيط على عموم المخصّص الوجودية . ثم على المحيطات السماوية المخلوقة من الاركان الاربع العنصرية ؛ ثم على المركبات ؛ المنحصرة انواعُها في المواليد الثلاث ؛ ثم على القابليات الانسانية ؛ ثم على القائمة منها بخلق كمال الوجود ؛ جمعاً وتفصيلاً ؛ ثم على قابلية غائية ؛ يدور فلكُ كمالها خ[1] جمعاً في تفصيل ؛ وتفصيلاً في جمع ؛ من نفسها على نفسها ؛ حيث تجد فيها كلّ شيء د[2] ؛ بل تجد في كل شيء د[2] كلّ شيء د[2] . فافهم !

(٧٢) فهذه القابلية الغائية (التي هي) في منتهى مساق الرحمة العامة الوجودية ؛ هي رحمة الكافة وصلةُ القابليات الجمة والوصلةُ الرافعة كثرة الجمهور .

(٧٣) « فالجمعية الميمية » هي الجمعية بعد [f. 42a] « التفصيل الألفي » بصور الحروف ، في النفَس الانساني ؛ كجمعية الانسان ؛ بعد تفصيل شؤون ذ[2] أحدية الجمع ، في صور أعيان النفَس الرحماني .

ولمّا كانت « جمعية الميم » بعَدَدية ، خلّتْ احاطته عن الجمعية قبل التفصيل ؛ فاتصل « الألف » به تتميماً وتكميلاً لاحاطته . فان « جمعية الألف » قبْلية ؛ فإن صلاحيّاته انما تتفصل بعد ظهوره بصور الحروف : كما أنّ صلاحيّات « نفَس الرحمن » ر[2] انما تظهر في تطوره في المراتب التفصيلية بصور الأكوان .

خ[1] الاصل : كاله . — د[2] الاصل : شي . — ذ[2] الاصل : شرون . — ر[2] الاصل : الرحان .

ولما حصلت « الميم » بجمعيته الاحاطية في أدنى المراتب : قُطبيّة عالم الخلق : في كونها مقيدةً بـ « الياء » المختص بالكون الأسفل — ومقتضى منزلة القُطب : في كماله الجمعي الاحاطي . سوّائيةٌ لا تنحصر في ميل وتيه وعلامة ، كقُطبية « الواو » . الرافعة بقيامها وسواليتها ميلَ الأيمن والأيسر — فأبدت قُطبيةُ « الحي » في الاحاطة الرحمانية . أولاً : بانتسابه بالنفخة التي هي مادة سوّائيته . (الحي) لا تقبل الانحصار في حكم ؛ وثانياً . بقاء (الله) المتّصل به . من نَفَسه وسكونه لميت : المتلاشي له في كونه قُطباً لدائرة مشهى صغير . هي سكون حي يناسب مقامه ظهوراً .

(٧٤) وأمّا « الراء » فسبحان في الرحمن ، وأمّ كتاب المُنتَقَلات الرحيمية . المُختَصّة بحضَض الوجودية . ولذلك حُرِّكَ بالخفضة . ليُشعر ذلك بتنزل الرحمة الرحمانية الى حيطة رحيمية . تقبل التخصيص والتخصيص إلى لا غاية .

واتصال « النون » بالراء : حاملاً سرَّ حرف التعريف باطناً : ليظهر — بقلم تطوير « الراء » مفصّلاً — ما بطن في سواد إجماله جمعاً . فان « النون » ظاهراً نصفُ دائرة : تشعر نقطته الوسطية بنصف آخر معقول : به تتمّ الدائرة : فيكون النصف المعقول غيباً . والنصف المحسوس ، شهادةً . ولكن تفصيل ما في قوسه : لا ظهور له في سواد إجماله إلاّ بقلم تطوير « الراء » : التاضي بتخصيص الحصص وتقييدها ، على حكم المراتب : في الدرجات المائية والدركات المائية .

(٧٥) فالتجلّي الوجودي الرحماني ، بمقتضى حيطة « النون » : إنّما دار على فَلَك الباطن والظاهر : وتطور على مقتضى حيطة « الراء » بحقايق الصور وصور الحقايق : حتى إذا ظهر في قوس الظاهر عينٌ من حروف نَفَس الرحمن ز٤ مع حرف من حروف نَفَس الانسان ، قابله من قوس الباطن اسم من اسمائه ز٤ ، الى ان انتهت سلسلةُ وجوده ، المنبسط الى أنبى منزلة ، منحصرة مراتبُها الكلية على عدد حروف النَفَس الانساني ، وهو ثمانية وعشرون [f. 12b] .

(٧٦) فما ظهر أوّلاً ، من حروف نَفَس الرحمن س٤ ، في مبدأ ش٤ قوس الظاهر الرحماني : الموجودُ الأول ، المسمى بالعقل الكل والقلم الاعلى ولوح القضاء وحضرة التدبير والتفصيل : بنسبة « الهمزة » في أوّل مخارج

ز٤ الاصل : اسماه . — س٤ الاصل : الرحمان . — ش٤ الاصل : مبداه .

نَفْسِ الانسان ؛ فقابله: من قوس الباطن الرحماني : الاسمُ « البديع »[١٥٨] . — ثم النَّفْسُ الكلية ؛ المتجاة بنوح الحنوف ولوح القدر ؛ ثانياً : بنسبة « الحاء » في نَفْسِ الانساني . فقابلها . من قوس الباطن : الاسمُ « الباعث »[١٥٩] . — ثم الطبيعة الكلية ؛ ثالثاً : بنسبة « العين » في نَفْسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن . الاسمُ « الباطن »[١٦٠] — ثم اخياء ؛ المسمى بافيول : بنسبة « الخاء » في نَفْسِ الانسان . فقابله . من قوس الباطن . الاسمُ « الآخر »[١٦١] . — ثم الشكل : بنسبة « الخاء » في نَفْسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن : الاسمُ « الظاهر »[١٦٢] . — ثم الجسم الكلي : بنسبة « الغين » في نَفْسِ الانسان . فقابله . من قوس الباطن . الاسمُ « الحكيم »[١٦٣] . — ثم العرش : بنسبة « القاف » في نَفْسِ الانسان . فقابله . من قوس الباطن : الاسمُ « المحيط »[١٦٤] . — ثم الكرسي : بنسبة « الكاف » في نَفْسِ الانسان . فقابله : من قوس الباطن . الاسمُ « الشكور »[١٦٥] . — ثم الأطلس : بنسبة « الجيم » في نَفْسِ الانسان ؛ فقابله : من قوس الباطن : الاسمُ « الغني »[١٦٦] — ثم المنازل : بنسبة « الشين » في نَفْسِ الانسان . فقابله : من قوس الباطن ؛ (الاسمُ) « المقتدر »[١٦٧] . — ثم سماء الكيوان : بنسبة « الياء »

---

١٥٨) « توجه هذا الاسم على ايجاد المنزل الأول وعلى ايجاد اشجرة ومراتبها وعلى ايجاد الشرطين من المنازل » (فتوحات ٢ /٤٣١) .

١٥٩) « توجه هذا الاسم على ايجاد الروح المحفوظ وعلى ايجاد الحاء وجاء الكنايات وعلى ايجاد البطين من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٧) .

١٦٠) « توجه هذا الاسم على ايجاد الطبيعة وعلى ايجاد العين وعلى ايجاد الثريا من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٠) .

١٦١) « توجه هذا الاسم على ايجاد الجوهر الهبائي وعلى ايجاد الخاء وعلى ايجاد الذبان من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣١) .

١٦٢) « توجه هذا الاسم على ايجاد الجسم الكل وعلى ايجاد الغين وعلى ايجاد رأس الجوزاء من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٣) .

١٦٣) « توجه هذا الاسم على ايجاد الشكل (الكل) وعلى ايجاد الخاء وعلى ايجاد النحية من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٥) .

١٦٤) « توجه هذا الاسم على ايجاد العرش وعلى ايجاد القاف وعلى ايجاد الذراع من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٦) .

١٦٥) « توجه هذا الاسم على ايجاد الكرسي وعلى ايجاد الكاف وعلى ايجاد النثرة من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٧) .

١٦٦) « توجه هذا الاسم على ايجاد الفلك الأطلس وعلى ايجاد الجيم وعلى ايجاد الطرف من المنازل (فتوحات ٢ /٤٣٧) .

١٦٧) « توجه هذا الاسم على ايجاد فلك المنازل وعلى ايجاد الشين وعلى ايجاد جبهة الأسد من المنازل (فتوحات /٤٤٠) .

في نَفْس الانسان ، فقابله . من قوس الباطن . « الزبد »[١٦٨] . — ثم سماء المشتري : بنسبة « الضاد » في نَفْس الانسان ، فقابله : من قوس الباطن : (الاسم) « العليم »[١٦٩] . — ثم سماء المريخ : بنسبة « اللام » في نَفْس الانسان . فقابله . من قوس الباطن : « القهر »[١٧٠] . — ثم سماء الشمس : بنسبة « الذال » في نَفْس الانسان . فقابله . من قوس الباطن : « النور »[١٧١] . — ثم سماء الزهرة : بنسبة « الراء » في نَفْس الانسان ، فقابله . من قوس الباطن : « المصور »[١٧١] A . — ثم سماء عطارد : بنسبة « الطاء » في نفس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « مُحْصِي »[١٧٢] . — ثم سماء القمر : بنسبة « السين » في نَفْس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « المبين »[١٧٣] . — ثم الاثير : بنسبة « الظاء » في نَفْس الانسان . فقابله : من قوس الباطن . « القابض »[١٧٤] . — ثم الهواء . بنسبة « الزاء » من نَفْس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « حَيّ »[١٧٥] . — ثم الماء : بنسبة « السين » في نَفْس الانسان ، فقابله . من قوس الباطن . « المحيي »[١٧٦] . — ثم التراب : بنسبة « الضاد » في نَفْس الانسان ، فقابله : من قوس الباطن : « المميت »[١٧٧] .

١٦٨) توجه هذا الاسم عن ايجاد اسماء الارض والبيت المعمور والسدرة (واسكنها) ابراهيم (وحش) بيت السبت وايجاد حرف آيه والخرنق وكيوان (فتوحات ٢ /٤٤٢) .

١٦٩) « توجه هذا الاسم على ايجاد اسماء الثانية وخالبا ويوم الخميس و(مسكن) صبي وحرف الضاد والصرفة من المنازل (فتوحات ٢ /٤٤٤) .

١٧٠) « توجه هذا الاسم على ايجاد اسماء الثالثة وخالبا ويوم الثلاثاء و(مسكن) هرون وحرف اللام والنوا من المنازل (فتوحات ٢ /٤٤٤) .

١٧١) « توجه هذا الاسم على ايجاد اسماء الرابعة ويوم الأحد ومسكن ادريس وحرف الذال والسماك من المنازل (فتوحات ٢ /٤٤٤) .

١٧١A) «توجه هذا الاسم على ايجاد اسماء الخامسة ويوم الجمعة ومسكن يوسف وحرف الراء والنثر من المنازل (فتوحات ٢ /٤٤٤) .

١٧٢) توجه هذا الاسم على ايجاد اسماء السادسة وكركبها عطارد وفلكها يوم الاربعاء في منزلة الزبانا واسكن فيها عيسى (فتوحات ٢ /٤٤٤) .

١٧٣) توجه هذا الاسم على ايجاد اسماء الدنيا وكركبها القمر وفلكه يوم الاثنين في منزلة الاكليل واسكن فيها آدم (فتوحات ١ /٤٤٤) .

١٧٤) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في الاثير من ذوات الاذناب والاحتراقات وله من المنازل منزلة القلب (فتوحات ٢ /٤٤٩—٤٥٠) .

١٧٥) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في ركن الهواء وله من المنازل منزلة الشولة (فتوحات ٢ /٤٥٠) .

١٧٦) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في ركن الماء وله من المنازل منزلة النعائم (فتوحات ٢ /٤٥٢) .

١٧٧) توجه هذا الاسم على ايجاد ما يظهر في الارض وله من المنازل منزلة البلدة (فتوحات ٢ /٤٥٣) .

ـ ثم المعدن : بنسبة « الظاء » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « العزيز »[١٧٨] . ـ ثم النبات : بنسبة « الثاء » في نَفَس الانسان ؛ فقابله . من قوس الباطن . « الرزاق »[١٧٩] . ـ ثم الحيوان : بنسبة « الذال » [ع. 13] في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن : « المُذِلّ »[١٨٠] . ـ ثم المَلَك : بنسبة « الفاء » في نَفَس الانسان ؛ فقابله . من قوس الباطن : « القوي »[١٨١] . ثم الجنّ : بنسبة « الباء » في نَفَس الانسان ؛ فقابله . من قوس الباطن . « اللطيف »[١٨٢] . ثم الانسان : بنسبة « الميم » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « الجامع »[١٨٣] . ـ ثم المرتبة : بنسبة « الواو » في نَفَس الانسان . فقابله . من قوس الباطن . « رفيع الدرجات »[١٨٤] . ـ وقد أخّرنا « الواو » في هذا الترتيب . عن « الميم » ليكون بإزاء المرتبة : لتصح الآخرية في ترتيب الاعيان للانسان[١٨٥] . و « الواو » عند البعض آخرُ التنزّلات .

---

١٧٨) توجه هذا الاسم على ايجاد المعدن وله من المنازل سعد الذابح (فتوحات ٢ /٤٦٠).

١٧٩) توجه هذا الاسم على ايجاد النبات وله من المنازل سعد بلع (فتوحات ٢ /٤٦٣) .

١٨٠) توجه هذا الاسم على ايجاد الحيوان وله من المنازل سعد السعود (فتوحات ٢ /٤٦٥) .

١٨١) توجه هذا الاسم على ايجاد الملائكة وله من المنازل سعد الاخبية (فتوحات ٢ /٤٦٦) .

١٨٢) توجه هذا الاسم على ايجاد الجن وله من المنازل المقدم من الدلو (فتوحات ٢ /٤٦٧) .

١٨٣) توجه هذا الاسم على ايجاد الانسان وله من المنازل الفرغ المؤخر (فتوحات ٢ /٤٦٨) .

١٨٤) توجه هذا الاسم على تعيين المراتب لا على ايجادها لانها نسب لا تتصف بالوجود... وله من المنازل المقدرة الرشا : وهو الحبل الذي تفرغ وهذه صورته : (فتوحات ٢ /٤٦٨-٤٦٩) .

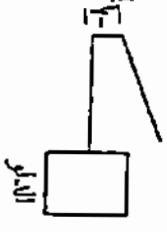

١٨٥) يراجع الشرح المطول لكل هذه المباحث في الفتوحات ٢ /٤٢١-٤٧٨ ـ . هذا، ويمكن اجمال ما تقدم عند الشارح وعند ابن عربي في الفتوحات بهذين الرسمين : ١) جدول تجليات « نفس الرحمن » في « قوسي الباطن والظاهر من الدائرة الوجودية ؛ ٢) دائرة تجليات نفس الرحمن في عالمي الابداع والامكان .

جدول تجليات نفس الرحمن في قوسي الباطن والظاهر

	القوس الباطن	القوس الظاهر		
١	الجيم	العين الأولى	الميم	الشرطان
٢	الباء	الراء الأخيرة	الضاد	الحبر
٣	الواو	الطبيعة الكلية	العين	الثريا
٤	الألف	الهاء	الحاء	الجوزاء
٥	الدال	العين الكبرى	العين	رأس الجوزاء
٦	الحاء	الكاف	الهاء	السحاب
٧	الهاء	العرش	الكاف	العرش
٨	الكاف	الكرسي	الكاف	المجرة
٩	الياء	السدس الأعلى	الجيم	السرطان
١٠	الطاء	السدس الثاني	الطاء	السبعة الأسد
١١	الراء	السماء الثانية	الياء	الكيزان
١٢	الميم	السماء الثالثة	الصاد	الصرفة
١٣	الضاد	السماء الرابعة	اللام	العوا
١٤	الشين	السماء الخامسة	الشين	السماك
١٥	الصاد	السماء السادسة	الراء	الغفر
١٦	الغين	السماء السابعة	الظاء	الزبانا
١٧	السين		الدال	الإكليل
١٨	القابض	الأثير	الفاء	القلب
١٩	الحي	الهواء	الزاي	الشولة
٢٠	المحيي	الماء	السين	النعائم
٢١	المميت	التراب	الصاد	البلدة
٢٢	العزيز	المعادن	الظاء	سعد الذابح
٢٣	الرزاق	النبات	الفاء	سعد بلع
٢٤	المذل	الحيوان	الذال	سعد السعود
٢٥	القوي	الملائكة	الفاء	سعد الأخبية
٢٦	اللطيف	الجن	الباء	المقدم من الذال
٢٧	الجامع	الإنسان	الميم	الفرع المؤخر
٢٨	رفيع الدرجات	تعيين الرائب	الدار	الرشا

١٠	الشين	البيت	ابراهيم
١١	الصاد	الخميس	موسى
١٢	الضاد	الثلاثاء	هارون
١٣	الطاء	الأحد	ادريس
١٤	الظاء	الجمعة	يوسف
١٥	العين	الأربعاء	عيسى
١٦	الغين	الاثنين	آدم

٢) دائرة تخيلية تفسر الرحمن في عالمي الابداع والامكان

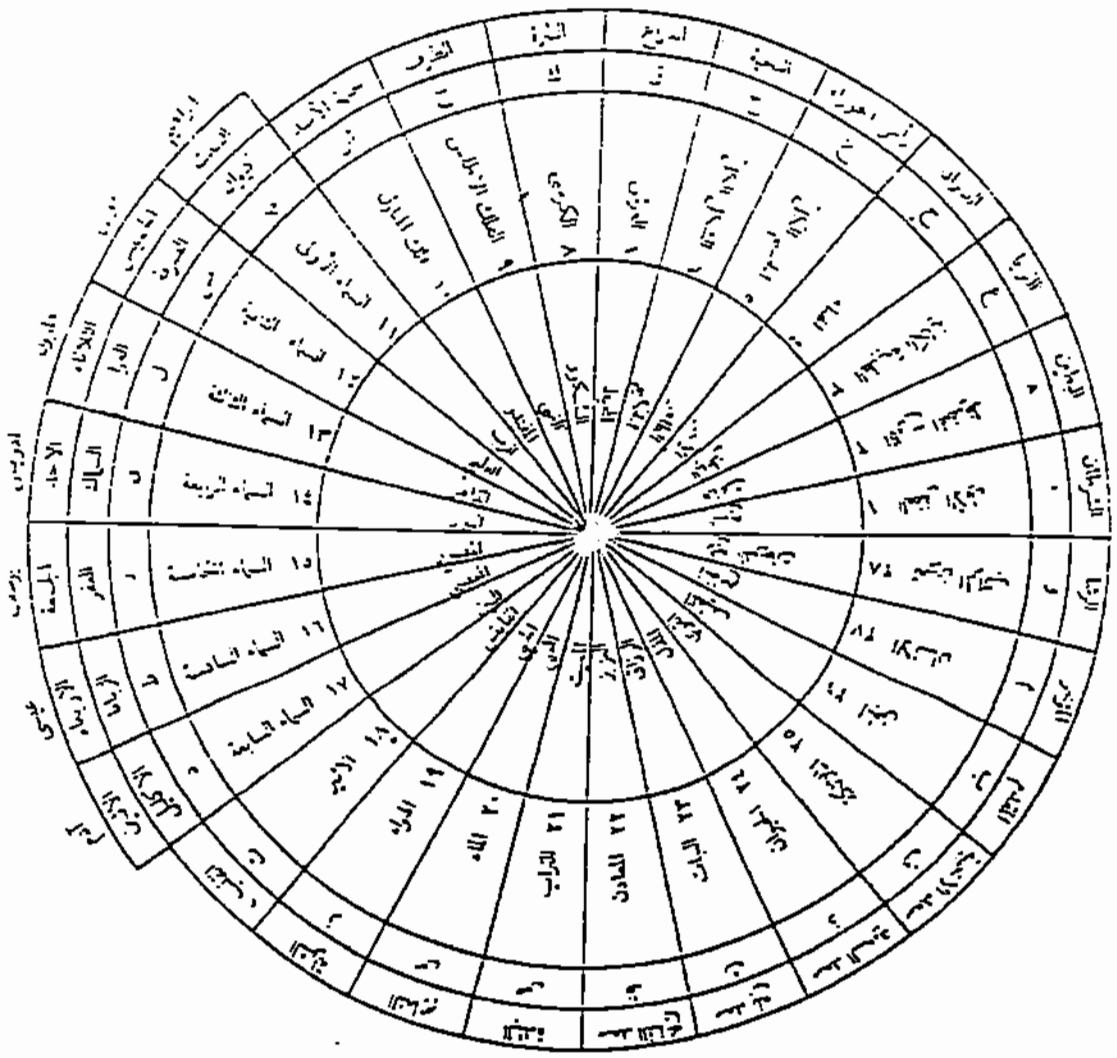

(٧٧) و « الألف » و « اللام » في « الرحمن » ص٤ . لما كانا زائدين سقطا عند اتصال « الهاء » بـ « الراء » في الدرج : لطلب الذات الإلهية نفسه ، من حيث الرحمانية والرحيمية . ولذلك اتصل « الهاء » بـ « الراء » اتصال الغيرية ، التي هي الباعث المحسّ الواحداني ، بالظاهر المتطور المتفصّل ؛ واتصل « الياء » بـ « الراء » اتصال المداد بقلم التدوين والتسطير .

(٧٨) وقد طلب « الألف » في « الرحمن » ص٤ . « لامه » بالنسبة المذكورة في الجلالة . وطلب « اللام » « الراء » . فإن مستوى سمكه ، من مسكه ص٤ بين غايته ، موقعُ تطوير « الراء » ؛ فمستوى سمكه محسل تفتح تطويرات « الرئية » ، وجهةُ جمعه . ولذلك كان سمكُ « اللام » ، من مستواه ب البدءُ ، ط٤ موقعَ الدرجات الثانية ، وإلى الغاية ، موقعَ الدركات الثانية .

(٧٩) وقد طلب « الراء » « الحاء » طلبَ الصور المشخصة ، حسب جذب جلالتها : مادةَ الحياة من الروح المنفوخ فيها . فإن حصول كمال كل شيء ظ٤ : إمّا عن يسر أو عسر : فـ « الحاء » بناء حصوله عن يسر ، كالروح : فإن حصول كمال الحياة له لذاته ؛ و « الخاء » بناء حصوله عن عسر ، كالخبء ع٤ والخبرة : فإن استخراجه (= الخبء) إنما يكون عن جهد مُشقّ ؛ وتمام الخبرة ، عن التزام الاختبار والامتحان .

(٨٠) وقد طلب « الحاء » « الميم » طلبَ الروح أدنى الصور ، لتمام ظهوره فيها . فإنها إنما تكون له كمَحَطّ الرحال ، كالانسان في أدنى المراتب الوجودية . فإن الروح ، مع ظهوره في الصور الجمة ، انما يظهر في الصورة الانسانية أكمل الظهور . ولذلك أوتيتْ (الصورة الانسانية) من القوى النطقية والتسخير جوامعَها ؛ فان نطق كل شيء غ٤ وتسخيره ، بحسب قوة حياته ؛ وقوة حياته ، بحسب ظهور الروح فيه .

(٨١) وحيث طلب — صلى الله عليه (وسلم !) — تأييد روح القدس بالأمر الالهي ، جعل شعاره : « حم » . — وطلب « الميم » ، بوساطة « الألف » « النون » ، طلبَ قطب الأيسر القطبَ الأيمن بسر التصائف ، بوساطة القطب الجامع [f. 13b] القائم بينهما ، في لبس الوأد ف٤(؟) ، الدال على قطبية الفرد الجامع في ولاية العلم والأيد ، على استواء لا يزاحمه الميل القاسر .

ص٤ الاصل : الرحان . ص٤ الاصل : بداء . ظ٤ الاصل : المبداء . ظ٤ الاصل شي . — ع٤ الاصل : كالخباء . — غ٤ الاصل : شي . — ف٤ الاصل : الواد .

وخلفه، ق٤ الذين مشعر بتنزل الوجود العام الرحماني الى محل عموم التخصيص والتخصيص الرحيمي. ق٤ — فافهم! ان كنت من أهله؛ واشربْ هنيئاً ما هُنّئ لك من وَابِل الفيض وطَلّه!

— الرحيم —

(٨٢) اعلم ان الحضرة الرحيمية؛ التي بها تمت «البسملة»، وبتمامها تمّ كتاب الوجود. المنطوي على سوره وآياته وكلماته وحروفه جميعاً. فلها سكونان: سكون باعتبار قوّت الحقيقة الذاتية الرحيمية في مظاهر الأعيان. مع تغيرها فيها؛ فان الحق — تعالى! — من حيث كونه موصوفاً بالوحدة والتجريد والألوهية. غيرُ مُدْرَك في مظاهره حقيقةً وعيناً. بل المُدْرَك منه — تعالى! — في أعيانها الوجودية: حُكْمُه لا عينه؛ — وسكونٌ باعتبار استهلاك الأعيان المخصّصة في التجلي الرحيمي. لتلقي فيض الوجود وحصّته بالكلية؛ بحيث تختفي انيات تلك الاعيان في الوجود الظاهر بها وفيها. على مقتضى: «كنت له سمعاً وبصراً ويداً»[١٨٦]؛ ولكن يظهر حكمها فيه. كما خفيت حقيقة الحق في السكون الأول وظهر حكمها فيه.

(٨٣) فالألف» و«اللام» ؛ بسكونهما ألفت في «الرحيم» ؛ بناء سكونه؛ وسكون مظاهره؛ بكونها شؤونَه ك٤ الذاتية؛ في الحقيقة سكونه.

(٨٤) وأمّا «الراء» ؛ فهو بناء تطور تجلي «الرحيم» تخصيصاً وتخصيصاً ك٤. وتضعيفُه بناء م٤ موقع الدرجات المائية والدركات المائية في مسافة انبساط الوجود؛ على مقتضى التطوير. — وفتحتُه مفتاحُ غيب الجمع والوجود؛ الفاتحُ أبواب الفيض الوجودي؛ المنعبُ على التطورات الكونية؛ المتخصصُ بحبها: باطناً وظاهراً، خلقاً وإبداعاً.

(٨٥) و«الحاء» بعده؛ بناء اختصاص كل صورة في مسافة التطوير بروح الحياة وحياة الروح وسر القيّومية. — ولاختصاص «الكرسي» بالتجلي

(١٨٦) اشارة الى الحديث القدسي المعروف: «... فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع؛...» انظر روايات هذا الحديث المختلفة في اجواب الكافي لابن القيم ص ٢٤٩-٥٣ (ط. القاهرة ١٣٤٦).

«ق٤ — ق٤: «شطب الناسخ على هذه الجملة بالقلم الأحمر وأورد كلمة «مكرره» في أولها وحرف «ال» في آخرها بين السطور. — ك٤ الاصل: شؤونه. — ل٤ كتب الناسخ الاصل حرف «ح» تحت كلمة «وتخصيصاً» ليدل اشارتي على وجوب قراءة هذه الكلمة بالحاء لا بالخاء. — م٤ الاصل: بنا.

الرحيمي . صار « الكرسي » مورد الصورة الطبيعية التفصيلية ، ومقسم الأبواب الثانية الجنانية ، ومحل الاستحالات المستحسنة الكونية ، الخالصة عن شوب الفساد ، إلى لا غاية . — وحركته المثلثية بناء نزلة « الروح الأعظم » ، الحامل سر القيّومية العامة . الى « ياء » الاضافة في الكون الأسفل ، في النزل الأعيان الوجودية وجمعها . وهو الانسان . الآكل ، الفرد . المرصوف — في مقسم القيومية العامة — [٤٥] ، بالروف ذ الرحيم »[١٨٧] . ولذلك يضاف « بالياء » الى حقيقته المنفردة . في حضرة الجمع والوجود . بالاحاطة والاشتمال : كل شيء ذ اضافة حقيقية : فانه أصل شامل تفرّع منه كل شيء . ذ — فاذا سقط « ياء » الاضافة من هذا الانسان : بتحققه بسواد النقطة المطلق ، يلزمه التنقص الكلي بفناء « ياء » الاضافة فيه . وفناء نسبته ايضاً الى كل شيء . ذ في تحقيق توحيد العين : الذي هو عين « الظاهر والباطن » . فهو حالتئذ : بقيامه حكماً لا عيناً في محل « ياء » الاضافة . برحمة الكافة مستبين « بالمؤمنين رؤف ذ رحيم ! »[١٨٧] وحيث يكون قيامه : في ذلك المحل ، حكماً لا عيناً ، يرجع حكم الاضافة خالصاً الى عين الحق : فيتبين — اذ ذاك — سر « لمن الملك اليوم ؟ »[١٨٨] .

(٨٦) . ولما كان « الحاء » : الذي هو بناء روح الحياة ، القائم بقيّومية الكافة . من حيث عدد اسمه طلب « الياء » طلب الشيء نفسه ، كانت كليّة تطورات الروح الاعظم ، الذي منه اشتعال القابليات الجمّة بالأنوار الوجودية : حسب معالم ظهوراته الكلية ، عشرة نطق بها الكتاب ، المحيط بالمحيطات . وتطوراتها الكلية ، معبّر عنها بالأسماء العشرة وهي :

روح القدس ، كما قال تعالى : ﴿وأيدناه بروح القدس﴾[١٨٩] . والروح الامين ، كما قال : ﴿نزل به الروح الامين على قلبك﴾[١٩٠] . وروح الله ، كما قال : ﴿انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وروح منه﴾[١٩١] . وروح الأمر ، كما قال : ﴿يسألونك ي عن الروح ، قل : الروح من

١٨٧) سورة ٩ /١٢٨ و « الرؤوف الرحيم » ، وصفان يطلقها القرآن على الرسول محمد ، عليه الصلاة والسلام . !

١٨٨) سورة ٤٠ /١٦

١٨٩) سورة ٢ /٨٧، ٢٥٣ .

١٩٠) سورة ٢٦ /١٩٣ .

١٩١) سورة ٤ /١٧٠ .

ذ الاصل : بالروف . — ذ الاصل : شي . — و الاصل : روف .

ي الاصل : تسلونك .

امر ربي[١٩٢] ﴾. وروح الإلقاء . كما قال : ﴿ رفيع الدرجات . ذو العرش ، يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ﴾[١٩٣] . وروح الوحي : كما قال : ﴿ كذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ﴾[١٩٤] . وروح التمثيل . كما قال : ﴿ فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾[١٩٥] . وروح الانشاء . كما قال : ﴿ ثم انشأناه خلقاً آخر ﴾[١٩٦] . وروح التنزل . كما قال : ﴿ تتنزل الملائكة والروح فيها[١٩٧] ﴾ وروح الاضافة (بالياء) : كما قال : ﴿ ونفخت فيه من روحي[١٩٨] ﴾ .

(٨٧) فـ « الياء » المتصل بـ « رحيم » . هو بناء تعميم سر القيومية . الظاهر من الانسان الأكمل : الموصوف بـ « الرحيم » . المخلوق في احسن تقويم[١٩٩] : حيث ظهر به « العدل »[٢٠٠] الذي به قامت السماوات والأرض : وبه صلحت القابليات لقبول فيض الوجود . فان أنواع العالم : طبق عدد « الياء » : عشرة : لأنه إما جوهر او عرض . والعرض تسعة انواع :[٢٠١] عاشرها الجوهر . فانقسام عدد القيومية من « الانسان » الظاهر بـ « العدل » : طبق عدد « الياء » : يعم أنواع العالم . ولذلك انتقل هذا « الانسان » ، من النشأة[٥١] العاجلة إلى الآجلة : عن تسعة نسوة [f. 14b]

١٩٢) سورة ١٧ /٨٥ .
١٩٣) سورة ٤٠ /١٥ .
١٩٤) سورة ٤٢ /٥٢ .
١٩٥) سورة ١٩ /١٧ .
١٩٦) سورة ٢٣ /١٤ .
١٩٧) سورة ٩٧ /٤ .
١٩٨) سورة ١٥ /٢٩ ؛ ٣٨ /٧٢ .
١٩٩) سورة ٩٥ /٤ .

٢٠٠) « العدل » ويقال : الحق المخلوق به وهو عبارة عن اول مخلوق خلقه الله تعالى » (لطايف الاعلام ١٢١) . وهو العقل الأول ، في مظهر من مظاهره او في عمل من اعماله (كتاب المسايل لابن عربي ، المسألة العاشرة والحادية عشر) .

٢٠١ وهي الكم والكيف والاضافة والأين والحين (= المتى) والوضع والملك والفعل والانفعال. وهذه الانواع التسع ، التي هي اقسام « العرض » ، مع الجوهر هي المعروفة في علم المنطق بالمقولات العشر (انظر كتاب اقسام للعلوم العقلية لابن سينا: مبحث: المعاني المفردة الذاتية ...) .— هذه والمقولات عند المتود هي ستة : الجوهر ، الكيفية ، الفعل (= يفعل) ، العلم ، الخاص ، التجمع . وعند الفيلسوف الالماني كانت : الكم ، الكيف ، الاضافة ، الحالة (انظر ماسيون: تاريخ الاصطلاحات الفلسفية ١١-١٢ — وهذا الكتاب لا يزال مخطوطاً) .

٥١ الاصل: الفارة .

كانت نفسه عاشرهن . وهو جوهر[٢٠٢] : من باب « الرجال قوّامون على النساء »[٢٠٣] .

(٨٨) فإن « شمعة » ، صور أنزع الأعراض ، القائمة بالجوهر[٢٠٤] : وهو روح الجوهر ، القائم بنفسه . الشيم لعبوده . ألا ترى أن « الباء » طلب « الميم » . الذي به تمم « البسملة » وتمه « الرحيم » ، فيا ؟ إذن كمال ظهور الانسان . الموصوف به : والعالم الذي قام بعدله . في الصورة الحسية الظاهرة في منتهى تنزّل الوجود . من الأركان الاربع الطبيعية . فإذا ضربت الاثنين العشر عشي في الأركان الاربع الطبيعية . فما من ذلك « الميم » : الذي هو بدء صور العالم . وتمام صور الانسان . بحتم ما تنزّل الوجود[٢٠٥] .

(٨٩) وإنما كان « للميم » الاحاطة والاشتمال والتمام . في منتهى (ا)تنزّلات الحرفية . حيث صار مخرجه منقطع امتداد النفس : — وللانسان .

---

٢٠٢) هذا التعليل او التبرير الباطني لزواج النبي بتسع نساء لا يخلو حقاً من مهارة ودقة...

٢٠٣) سورة ٤ /٣٤ .

٢٠٤) الجوهر : اصطلاح انجاري : كوهر ومعناه ثمة التزيّن . واصل التخصيص النفسي يوناني : ousia (وباللاتيني : Substantia) وله حدود ثلاثة . عند الطبيعيين : هو العنصر الأول او اجزاء الذي لا يتجزأ . وعند الفلاسفة : هو ما ليس في موضوع ، بل قائم في نفسه . وعند المتكلمين : هو ما ليس في محل . (راجع معيار العلوم للغزالي ١٧٧ ؛ وما بعد الطبيعة لابن رشد ٧ . والاربعين للرازي ٣٥١ ؛ وتاريخ الاصطلاحات الفلسفية للمنيون ١١ ؛ ومنطق الشفاء لابن سينا . مادة جوهر في فهرس المصطلحات) .

٢٠٥) مراتب الوجود او تنزلاته هي اربعون مرتبة او منزلة وهي تقابل القيمة العددية لحرف « الميم » . وها هو تعدادها كما ذكرها الجيلي في كتابه مراتب الوجود : —

١) الغيب المطلق . — ٢) التجلي الأول (الاحدية) . — ٣) الواحدية . — ٤) الظهور الصرف . — ٥) الوجود الساري . — ٦) الربوبية . — ٧) الملكية . — ٨) الاسماء والصفات النفسية . — ٩) حضرة الاسماء الجلالية . — ١٠) حضرة الاسماء الجمالية . — ١١) حضرة الاسماء الفعلية . — ١٢) عالم الامكان . — ١٣) العقل الأول . — ١٤) الروح الاعظم . — ١٥) العرش . — ١٦) الكرسي . — ١٧) عالم الارواح العلوية . — ١٨) الطبيعة المجردة . — ١٩) الهيولى . — ٢٠) الهباء . — ٢١) الجوهر الفرد . — ٢٢) المركبات . — ٢٣) الفلك الاطلسي . — ٢٤) فلك البروج . — ٢٥) فلك الأفلاك . — ٢٦) سماء زحل . — ٢٧) سماء المشتري . — ٢٨) سماء المريخ . — ٢٩) سماء الشمس . — ٣٠) سماء الزهرة . — ٣١) سماء عطارد . — ٣٢) سماء القمر . — ٣٣) فلك الأثير . — ٣٤ الكرة الهوائية . — ٣٥) الكرة المائية . — ٣٦) الكرة الترابية . — ٣٧) المعادن . — ٣٨) النبات . — ٣٩) الحيوان . — ٤٠) الانسان .

هذا ، وقد طبع كتاب « مراتب الوجود » للجيلي وحققه الاستاذ المستشرق :
Ernst Bannerth, *Das Buch der vierzig Stufen von 'Abd al Karim al Gili*, Wien, 1956.

المنبه عليه . الاحاطةُ والاشتمال والتمام . في منتهى سلسلة الوجود . حيث تمتْ به النبوة والرسالة ومكارمُ الاخلاق : وكملت به الديانة والشريعة والصورة : — قام في اسمه من « البسملة » . التي هي ام كتاب المبادى والبرطن ولغايات الظواهر : ثلاثةُ ت° «سيات» : « ميم » من منتهى «اسم الاسم» (= آدم) : مشعراً بانتهاء علم « الاسماء » فيه : و « ميم » حق وسط الاحاطة الرحمانية : مشعراً بتمامة رحمة الكافة عليه وكمال ظهورها به : و « ميم » منتهى دائرة الرحيمية : مشعراً بدوران فلك التخصيص ت° والتخصيص والتدبير والتفصيل على حقيقته مع « الخاء » . الذي هو الثوب السابغ لروحه الاعظم . في عالم التنزل . — وقام « الدال » من تربيع « الرحيم » . الذي هو وصفه الخاص . او من تربيع حضرات « البسملة » التي هيَ : بتجليها وتنزلها وتدليها . منتهيةً . الى عين موصوف بـ « الرحيم » ، مقصود في التدبير والتفصيل : مبينةً — بالسنة الاشارة — حقائقها وأحوالها جملةً وتفصيلاً : في آيات « أمّ كتاب » : أوله « باء » وآخره « ميم » .

(٩٠) ولولا مخافة التطويل : لبيّنت لك ما يفيمك كمية حقائقه القائمة بذاته ، وكيفية أحواله السنية الراجحة في قسطاس كمال الوجود : وكونه من أكرم الطوائف واشرفهم : وكونه من طينة نقطة اوفية منها دُحيتْ اقطارها ، وهي صارت أمتها . — ومواد هذا التمهيد انما تحصل من مطاوي ما في احاطات « ألف البسملة » و « لامه » و « ميمه » . ومن سلك شجون التحقيق وجد في « نقطة بائها » ت° ما احتملت حيطة الظهور والبطون : جمعاً وتفصيلاً . — فافهم ! [f. 15a] وتعقّلْ ما قرع سمعك : وعن موقع الاشارة لا تغفل !

وهذا آخر ما أورد ، في معاني « البسملة » ولطائف اشاراتها ، من السوانح الغيبية واللوائح الفتحية ، المقتبسة من الاشراقات الاشراقية . — وهذا مبدأ ج° الشروح في شرح الخطبة وحلّ رموزها وفتح أبواب كنوزها : حسب التيسير : كما يهب ويعطي من هو لكل فضل جدير[٢٠٦] .

---

٢٠٦) مقدمة ابن سودكين على املاء التجليات تحتوي على ذكر بعض المناسبات التاريخية الخاصة بكتاب التجليات نفسه رأينا اثباتها بالنص الكامل في هذه التعليقات : « الحمد لله الذي منّ على عباده الذين اصطفى بمعرفة مراتب التجليات . وجعلهم على بصيرة منه في جميع الحالات .

ب° الاصل : ملك . — ث° وضع الناسخ الاصلي حرف « ح » تحت كلمة التحصيص ليدل لتارئ على لزوم قراءة هذه النقطة بالخاء لا بالخاء . ث° الاصل : بأمها . — ج° الاصل : مبداء .

وحقهم باسمه « السر » وهو السر المعظم والجمالات . فعرفهم به — سبحانه — من تميزت عنده أسكام التجلي عن قوابل التجلّيات . وما حكمه اذا تادى منتى النفس ، او خصص قوة من قوى الذات . فيحسب سر الله ان التجلي ، أعني الوارد الالهي . اذا كان على مجرد النفس القابلة للتجلي بحدها . كان النفس(٥) حاكماً على جميع القوى المدركات . فيكون المدد الحاصل . منه لجميع . معلوماته . واذا كان على البصيرة ، ادركت التجليات الملكوتيات ، وخرق سرادق ملكوت الارض والسموات . وكشف السر في ارواح المناسبات ، وما يوجبه ذلك التناسب من الالفة بين الجهات .

« وان كان التجلي على القوة الخاصة ، فانصبت بانواع الحامد على فاطر الارض والسموات . وخلق النفس والناس الاعظم . عقلاً محققاً لمعادات . وذلك عندما يدرك نفسه بنفسه . في موطن تتجلى عن ذاتها . وان كان التجلي على القوة الفكرية . من حضرة الاسم الباطن . تعلق الادراك بالامور الباطنة . وغاب الخواطر . وروية وجه الحق في جميع المكنات .

« وان خصص ، سبحانه ! بتجليه القوة السمعية ، من حضرة النفس . تعلق الادراك بسبب عجائب . وورث حالة « الشجرة الموسوية » ، لكن من حضرة وجوده لا من خارج جهات . وربما ارتقى في ترقيه الى السماع الارفع من اهل المناسبة التقليبات . ودون ذلك . الحادثة والمكونة من الارواح العالمات ، والعمل بسماع تقريب دوراة الافلاك . وما تعطيه من بديع السمات . وقد جاء عن النبي ، صلى الله عليه وسلم : « ان من البيان لسحراً وان من العلم جهلاً » ، وفي ذلك تنبيه لاهل الفهم لطيف الاشارات .

« وان كان التجلي على القلب ، المراد بقوله : تعالى : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » — (٣٩ /٢١ ؛ ٥٠ /٣٧) فانه يدرك تقلب قلب من الشؤون ، في كل زمن فرد ، وهو من اشرف المقامات العبدية . ومن هذه الحضرة قال عليه الصلاة والسلام لصاحبه : « أتذكر يوم لا يوم »؟ يشير الى المواثيق الاول السابقات ! — ومن التحقق بادراك تقلب القلب مع الشؤون ، ينبعث الشعور الحي في كل آن بالاحكام الاستعدادات واقتضائها [الاصل : واقتضاها] الذاتي بفقرها الجبري بانواع التنزلات . وحضرة الجود لامع عندها للعطايا والهبات . وبها كان الخطاب بقوله تعالى : « وأما السائل فلا تنهر » (٩٣ /١٠) ليفيده التخلق [الاصل : التجلي] بأكمل الصفات .

« فسبحان من منح عباده العارفين به معرفة حقايق التجلي ! ونح عليهم بمنازلة [الاصل : بنا ذلر] احكام اقتداني واقتدلي . وذلك عندما حققهم باداء الفرايض والتقرب بالنوافل . — واشهدهم ، سبحانه ! سر العمل والعامل . حتى حصل لهم ، بهذا (الاصل : بعد) الشهود : التبري من كل علة و (حلول) علم اليقين بانه « لا حول ولا قوة الا بالله » . وحينئذ ملأ هم منه ولم يعرفهم طرفة عين منه . واخبر ، عز وجل ! انه « ختم [I5 ٤] ربعرهم » وجميع قواهم . وهذا تخصيص لم يطلقه على غيرهم ، ولم يخصص به سواهم . وليس في قوتهم ، بعد التحقق بهذه المرتبة ، ان يشهدوا سواه ، او يروا في الكونين إلا اياه !

« فاز بذلك « الذين يدعون ربهم بالغداة » (سورة ٦ /٥٢ ويسورة ١٨ /٢٨) : و(هو) اعتباره هالم وجودهم ؛ « وبالعشي » : وهو مرتبة امكانهم وخلودهم . « يريدون » بتوجه الاستعداد الذاتي « وجهه » ، ويسيرون في غيب ضمير « هو هو » [الاصل ضميرهم والتصحيح ثابت في نسخة برلين] . فهم بين ظلمة ونور وغيبة وحضور (الاصل : بين ظلمة وحضور ، والتصحيح ثابت في نسختي برلين وفيينا) . تاهوا في جلاله وهاموا . « كلما اضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا » . (سورة ٢ /٢٠) .

« قد قوم ترى في حاظر عبرا ... سبوا الى الشرق العشرى حين سرا
« فلامع البرق لما اذ بدا حمر ... أوبى اذ عبد وصى بالشرى عجلا
« ما لاح ثم انطوى عنا بسرعته ... الا ليفهم عن أهل الحمى خبرا
« يشير لا صبر للأكوان بعدهم ... غير دموع تحن يعقبن الازرا
« الا ترى لمعه لما بدا زمنا ... فرداً يكاد سنا يخطف البصرا
« ونور يدهم منه عجل لعيني ... كانت عصرية تجري عنده انهرا
« هذا مثال وتقريب تنزل عن ... حقيقة عز معناها تعالى اقترا
« يعني الى سبحات الوجه حوصه ... طوى شهد رأى آيات وذكرا .

وبه « يتذكر الا من يشاء » (سورة ٧٤ : ٥٦/٥٥) الى « التقوى وأهل المغفرة » . معناه انه لا يتذكر الا من شاء الله . الله ونعم الله !

« وصلى الله على قبلة الخلق الاعلى . المدني الله عن كل مستجن من الخلق . وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما !

« وبعد : فانه لما انتهت مراتب التحقيق بشيخنا وإمامنا أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي : العلائي الحاتمي ثم الاندلسي . رضي الله عنه في زمانه . وتواتر جميعاً دوقاً وشهوداً حتى بلغه وإياه ، وعلم ان اشرف مراتب الرجال إدامة الكمال ، فمثلك أيها الأخ الأعز الأعلى حماك الله بقدسه وتقدس من حضرة الجمع والوجود بالطيب نفسي . تشوقت بشوقك العلائين وشيخنا أخي أعزك الله من المريدين لمقامات العلية . ورفعهم عن التقيد بالنشأة الوهمية . الذين يحدون « من يتق » بنعيمهم « تقدس الرحمن » ويستجيبون لداعي الى حضرة الجنان . وحمى شيخنا : قدس الله سره ! ما تنفس به عن الاذن الاعلى « كتاب التجليات » . وأودعه من المعارف الذاتية والحقايق الالهية « ما هو كينة [الاصل : كنيه] المكنون » . لا يذكره إلا أهل الخبرة بثه ، المخبرين . وأنفاس اهل الله تعالى ! — لكونها — تنبعث على الطريقتين ، ويظهر أثره في النشئين ، لكونه (= ما تنفس به الشيخ) حقاً في نفسه ، ولا يقبله إلا من هو من جنسه ، وقد اخبر الله ، سبحانه ! عن كلامه انور المبين انه « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين » (سورة ٢ /٢٥) !

« ولما وقف بعض من كنت أظنه خليلاً ، وانه بالموافقة وانوفا(ه) لي كفيلاً : على هذا الكتاب المسمى « بالتجليات » ؛ ورأى ما فيه من متابعة (الاصل : متابعات ، ونسخة فينا : متابعات) اسرار الأولياء لشيخنا في المشاهد الملكوتيات ؛ وأنهم قد أقروا بسبقه ، وان [ج ٢ ظ] تقدموا في الزمان ، وبايعوه على المرتبة ، التي خصه بها الرحمن ، قال : أكاد أقسم بالله ! ان هذا ظلم وعدوان وزور وبهتان ودعوى بغير برهان ! فلما كان بعد ذلك ، رأيت هذا المنكر في المنام وهو يبالغ في سب النبي ، عليه السلام ! بفواحش لا يسع ذا ايمان [الاصل : ذي] ان يذكرها بلسان ، او يرتضيها بجنان . فعلمت ان المذكور قد أمر بقتله زلته وأساءت به خطيئته . وكان ذلك سنة عشرة وستماية بحلب . وكان شيخنا ، رضي الله عنه غائباً .

« ولما قدم بعد مدة ، اعلمته بما ذكره ذلك الخايب . ولاعتنائي بالنقلية ، قصدت تحقيق المسألة [الاصل : المسيلة] مع الشيخ ، مع ما عندي فيها من علم اليقين . وظهرت بصورة عاتق ليظهر مزيد من الوضوح والتبيين .

« فقلت ، يا سيدي : قد ثبت عند العارفين ان الانسان انموذج صغير من العالم الكبير . وان لكل موجود من الممكنات ، في نسخة وجود العبد ، رقيقة منبعثة عن اصل هو لها حقيقة . فاذا اخذ صاحب الجسمية يقبل على رقيقة ما ، من رقايق نفسه ، فانها تتروحن بذلك التوجه الخاص حتى تكون مدركة لحسه . فاذا اخذ الحي [برلين : المتروحن] لتلك الرقيقة يناظرها في حقيقة

الإلهية . أو مسألة (الأصل : مسئلة) علمية — كما جرى لسيدي مع من اجتمع به في كشف ، وهي ما جرى مع أعرابيين ما يوسف — أو أمير من المتصرفة ما ان التي قامت به تلك الرقيق هو ذا بالأمر المكرم وهي ما السرج الحرّي : فيم ذا كان « ليت أعيد » . وهي في نسخة وحيده كالعبيد ؟ فيم ذا . ما تعيد ما . منذ إلا من الثقاه أبدا ولا حيدة الا من القسم الخاص عبيد . وهي . هذا الإيجاد ، هي تعيد ما . مقدورة لا قدرة ومخدورة لا حاضرة لكيف يتشهي الاعتراف ذا حكم . ما فيم من هذه الرقيقة الحرية مؤمنة . غير من هو حقيقة كما مقلقة [الأصل : ما] وهذه الزيادة ثابتة في نسخة [يحيى] ؟ وكيف يتبع غير حقيقتهم ما حكما ما عن ما قاه في نسخة وحيدة من رقيقهم ؟

[illegible] في ما [illegible] وكما نسخة [illegible] هو [الأصل] هي ، وكما نسخة [illegible] عبد [الأصل] عبيد ، [illegible] سبعة وردية وحكيم غير ما قاه ما من رقيقة . كما من الأمر ما هي حكمة ما عبيد حقيقة هي بالتصريح في غير بالتصرف] في الحكمة ويتبع الأمر مؤمنة [الأصل مؤمن] غير غير محقق الحالة [وقد ثبت [الأصل الزور] مستدرك من أهل هذه الطريق ما سيدي الأمة في إمامه : هذا [ما في الأصل وهي نسخة وهي ثابتة في نسخة يحيى] الأمر التحقيق . وبالله التوفيق !

« هي صح شيخنا ، قدس الله روحه ! هي هذا حصلت معها . وقد ، وقد ، ما قصرت ! وقد اتيت بالصواب . لكن يا ولدي ان الشأن كله في معرفة أحكام البواطن والخصوصات . وفي التحقيق بالله تتفاوت مراتب أهل الولايات . وإلهي حيرته . يا ولدي ، في أمر الرقائق الحرية ، الثالثة [الأصل : الثالثين ، وكذا في نسختي برلين وليبزغ] بالتحقيق الإنسانية ، وكون أحكم إنما هو لكم على الجزئي [الأصل : الجزوي] ، فيما حق في موضه الخاص به : وهي الخصوصية وما يعطيه حكم الثقة الجامعة الإنسانية .

« ولدي ذكرناه في « كتاب التجليات » : ما جرى بيننا وبين [f. 25] أسرار القوم . انما كان في حضرة حقية ومشاهدة قدسية [الأصل : ومشاهد قدسية] : نجرد فيها سري وسر من كونت به في حضرة الحق : اني لا تقبل إلا بمجرد التحقيق والصدق . ولو قدرنا اجتماعنا معهم في عالم الحس بالأجساد ، لما نقص الأمر عما اخبرت به عنهم ولا زاد . والمحاسبة ، يا ولدي ، مع القيام « على كل نفس بما كسبت (سورة ١٣ / ٣٣) : فيما يعمل او يقال : وهو سبحانه ! — « عند لسان كل قايل » : عدلاً أو مالا !

« وقد أرضنا السر في ذلك في « الفتح المكي والالقاء النفسي » في معرفة منزل القطب والامامين بغير شك ولامين » . وذلك : ان السنة الالهية جرت في القطب ، اذا ولي المقام ، ان يقام في مجلس من « مجالس القربة والتمكين » . ويغلب له تحت عظيم ، لو نظر الخلق الى بهائه لطاشت عقولهم ، فيشد عليه . ويقف الامامان ، اللذان قد جعلها الله له ، بين يديه ، ويمد القطب يده لمبايعة الالهية والاستخلاف . وتثور [الأصل : يثير] الأرواح من الملايكة والجن والبشر لمبايعته : واحداً بعد واحد ، « فانه جل جناب الحق ان يكون معدوداً لكل وارد وان يرد عليه الا واحد بعد واحد ! »

« وكل روح يبايعه : في ذلك المقام ، يسأل القطب عن مسألة من المسائل . فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم . فيعرفون ، في ذلك الوقت ، اي اسم الاهي يختص به . ولا يبايعه إلا الأرواح المطهرة المتربة . ولا يسأله من الارواح المبايعة ، من الملايكة والجن والبشر ، إلا ارواح الاقطاب ، الذين درجوا خاصة . وهكذا حال كل قطب مبايع في زمانه . — فتحقق والله ولي التوفيق !

رحم الله الشيخ ذلك كله بأحسن جزاء . بحيث لا يبقى في النفس [الأمر : نفس] شيء الا لصاحب عناد . ولم يؤثر شيخنا ، قدس الله روحه ! بفتح جناب الله سبحانه وتعالى هذه الأسرار ، التي تستحق النفيسة في حرز الغيرة عن الأغيار ، كذلك . في ذلك ، مؤثرة الله ، أهل القرب والأمانة »

« وقد تحققت في ذلك مأربين ، وشرح الله صدري بنوره المبين ، حتى الله عذبني بتأليف في شرح هذا الكتاب وإهداء نفيسه لاخواني في الله ، تعالى ! من « أول الأسباب » ، فرغبت في شيخنا ، قدس الله روحه ! في شرح هذا « العلم المشحون » الذي « هو كبيرة المكنون » ، فرغبني في شرحه ، وقلدني جواهر فحواه ، فلما حصلت في حرزي ، وكانت من أعز ما في كنزي ، أحببت ان تكمل بالانفاق ، عملاً على وصية الخلاق ، قال الله تعالى ، وهو الرؤوف الرحيم : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) (= ٣/٩٢) ويختص الانفاق باختلاف الأرزاق ، فمنه الرزق الحسي ، وهو غذاء الاجساد ، ومنه الرزق الروحاني ، وهو غذاء الأرواح ، والله تعالى يغذي ، المؤمنين المشهور ، بمنه وفضله وجوده ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . »

(شرح خطبة التجليات)

(٨٩١) « الحمد لله محكّم ا العقل الراسخ »[٢٠٧] في عالم البرازخ[٢٠٨] « بوساطة ـ الفكر الشامخ » وذكر الجد الباذخ »[٢٠٩]

المقصود هنا بيان معنى رسوخ العقل أولا : (أي) أنه من أي وجه (هو راسخ) وفي أيّ موطن ؟ ـ ومعنى تحكيمه في حالة رسوخه . ـ ثم وجه تخصيص تحكيمه « بعالم البرازخ » . ـ وتعليقه ا بوساطة الفكر الشامخ وذكر الجد الباذخ » . ـ ثم معنى شرح الفكر . ومعنى الذكر والجد . ـ ثم تحقيق

---

٢٠٧) معنى ترسيخ هو معنى الأول الحي ، هو أول حيوان ثبت الوجود من ربه ، وهو رمز عقل ـ وثبت ليثبت وجوده ، (نصب الأعلام ١٣٢ب) راجع المتوحات ١٤٦،٩٣/١ ؛ ٣٦٦ وفقة المنصور ١٠٣ـ٣٠ وكتاب مسايل رقم ١١٠١٠ والمنصوص ١٨٥،١٦١،٧٤/١ ومصطلحات الصوفية لابن عربي (مادة عقل) . ـ أما بحس استعمار هذه الكلمة لدى ابن عربي يرجع ديوان الحلاج (ط. ١٩٣٦ رقم ٦٦،٥٢) واخبار الحلاج (ط. ثانية ١٩٣٦ رقم ٣٣، ٥٠) وروايت الحلاج ٩ وطواسين الحلاج ١ـ٩ (٦ـ١٠) والتعرف للكلاباذي ١٢ .

٢٠٨) عن البرازخ . « البرزخ : الحاجز ما بين الشيئين . وهو ايضاً ما بين الدنيا والآخرة . قيل البشر : من وقت الموت الى البعث ... » (لسان العرب مادة برزخ) : وفي مصطلحات الصوفية « هو لفظ الشهود بين عالم المعاني المجردة والاجساد المادية . والمجردات عندهم الصوفية تتعلق بما يناسب اذا وصلت اليه . وهو الخيال المتصل ... ويعبر عن البرزخ بعدة اسماء . انه العدة الحاجز بين الاجساد الكثيفة وعالم الارواح المجردة ... واصل لفظة برزخ معرب عن برزن ونقلت به العرب قديماً وجاء في القرآن الكريم (احد عشر نجماً) تعلقت عن نقد الطيب ٧/١٠٤ـ١٠٥ ط. البابي الحلبي ، تحقيق الدكتور وفاي) : راجع ايضاً الكمالات الالهية في الصفات الخفية لتجيلي ، مخطوط باريز الاهلية رقم ٨١٣٣٨/ ٢١٧ب واصطلاحات الصوفية للقاشاني مادة « برزخ » ودائرة المعارف الاسلامية (ط. فرنسية) مادة « برزخ » ؛ راجع ايضاً تعريفات الجرجاني ٣٠ والاربعين مرتبة للجيلي ٢١٠٩ ولطائف الاعلام ورقات ٣٦ب ـ ٣٧ب . ـ هذا ، وقد جاء في مخطوط مكتبة اصفهان خزانة ميلوسيان رقم ١١٨١ / ١٠ب رسالة بعنوان : « نسخة كتاب كتبه الشيخ سعد الدين الحموي الى الشيخ محي الدين بن العربي » ما يلي : « ... ان الشيخ قد ذكر في كتابه المسمى بكتاب التجليات : الحمد لله الحكم العقل الراسخ في عالم البرازخ » ـ وقد نعلم بعلم الحروف ان الرسوخ ليس من حروف العقل ، وليس في البرزخ شيء من تجليات الالوهية اصلاً . بل فيها شيء من تجليات الربوبية » . ـ وقد امكنني الاطلاع على صورة شمسية هذا المخطوط بوساطة الاستاذ هنري كربان : فله مني افضل الشكر واكرمه !

٢٠٩) الشكر والذكر هما اداتا تحكيم العقل في عوالم البرزخية . اما الشكر فهو استخراج المطالب المجهولة من المبادي المعلومة عن طريق البرهنة والاستدلال . بيد ان الذكر هو استجلاء المطالب في نسمة الشهود وعين الوجدان .

ا الحكم : K . ـ ب بوساطة HK .

معنى « الحمد » على وجه تقرّر في عرف التحقيق ؛ — ثم تعيينه بأنه أي نوع من انواع الحامد ؟

(٩٢) اعلمْ أنّ «رسوخ العقل » ثباته في حاقّ وَسَط الجمع الأحدي الكمالي الانساني . الرافع عنه الميلَ والحركة الى الأطراف ؛ والتقيّدَ بها بالكلية ؛ بتجوهره عن شوائب التجاذب ؛ عند تلقّيه روح أحدية الجمع الإلهي[٢١٠] . بقدر اخاذاة . فله ؛ حالتان . ث السوائيةُ الناتجة من الاعتدال الوسطي إلى أنهى مراتب الظهور والبطون والتنزيه والتشبيه ؛ وله ؛ من حيثية هذه السوائية ؛ اطلاقٌ محيط بكل وجه . وقيدٌ وطرف يحاذي سوائيته . فهو ؛ في رسوخه في السوائية الناتج منها الاطلاقُ المحيط ؛ على شهود يجد فيه الظاهرَ في الباطن والباطنَ في الظاهر ؛ والتنزيهَ في التشبيه والتشبيهَ في التنزيه . فلذلك يسري فكرُه الشامخ في كل ما يحاذي سوائيته ؛ من حيثية هذا الشهود تحقيقاً لتفصيله الجمعي ؛ بمجرد توجيه وميله إليه ؛ اختياراً لا قسراً .

(٩٣) واما تحكيم العقل فيالقاء الحق المكةَ الاحاطيةَ الوافيةَ ؛ في تصرّفه في البرازخ وأطرافها ؛ إليه على وجه يقتدر ان يقوم بتحقيق مقتضيات «المدبّر والمفصّل » كما ينبغي . وهذا لملكةَ انما هي ناتجة من أحدية الجمع الالهي في سوائيته ؛ تحذو حذوها ث في الجمعية والاطلاق والاحاطة .

(٩٤) واما وجه تخصيص تحكيمه « بعالم البرازخ » ، فلكون كل

---

٢١٠) احدية الجمع ؛ ويقال : حضرة احدية الجمع ومرتبة احدية الجمع ؛ والمراد بذلك : اول تعينات الذات واول رتبها ؛ الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط ، كما هو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم : « كان الله ولا شيء معه » . وذلك لان الأمر هناك ، انما هي في مرتبة احدية الجمع ، وحدانية ؛ اذ ليس ثم سوى ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها ، التي هي عين الذات الواحدة . فهذه النسب وان ظهرت بصور الأوصاف ؛ في المرتبة الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات وتميزها ، انما يجمعها وصفان هما : الوحدة والكثرة . ولكونها صورتي نسبتين من نسب الذات الجامعة المجتمعة ، بغير المفرقة والمتفرقة ، لم تكن التفرقة الحاصلة بهذين الوصفين تفرقة حقيقية في نفس الأمر ، فصير تلك التفرقة مشتة لشمل جمعية الذات ؛ لانها نسب الذات في اول رتبها المحكوم فيها [الاصل : فيه] بنفي الغير والغيرية هناك . فهي ، اعني تلك النسب والاضافات ، اوصاف محكوم بالتفرقة بينها وبين الموصوف بها في الرتبة الثانية . فهي من حيث باطنها ، الذي هو شؤون الذات ، هي عين الذات لا غيرها ؛ اذ لا غيرية ولا مغايرة هناك ؛ لانها ليست هي ، ثم ، اوصافاً للذات ؛ بل هي عين الذات . فهذا هو مقام احدية الجمع ، الذي لا تصح فيه رؤية تفرقة بين الذات ، من حيث تعينها ، وبينها من حيث اطلاقها ... » لطائف الاعلام ١٣ ا — ١٣ ب) .

ث الاصل : حالية : — ث وضع الناسخ حرف « ح » تحت كلمة « حذوها » .

واحد من طرفيها بمنزلة قد تعلو عن مدارك العقل وتلمس بصيرته. باعتبار (م) وحكم (م) : فلا تُسْتَدرك فيهما بغتةً . وان انقطع الى واحد منهما . على قصد استدراكها. [58 ؟] لا يقتحم في الآخر رسوخاً : بل يقع في التجاذب بين حَثَيّ استدراك البغية من الطرفين : فلا يثبت رسوخاً . وان اقتحم في برزخ تحكّماً . صار اختلاط الطرفين فيه مشعراً بفائدة استدراكها منهما . ألا ترى أن الضياء برزخ بين النور والظلمة ؟ والنور قد يعلو فلا يُدْرَك : ولكن يُدْرَك به : والظلمة . مع كونها تُدْرَك : قد لا يُدْرَك ما قُدِّر فيها . قبل رَشّ النور عليه . فإن ذلك . مع كونه مُقَدَّراً فيها . محالطٌ لعدم . ولكن الضياء . المشعر باختلاط النور والظلمة . مُشْعِرٌ . بشدة استدراك ما فيه : من غير حاجز .

(٩٥) واما تعليق تحكيمه ، بوساطة الفكر الشامخ وذكر المجد الباذخ ؛ — فلكون استدراك المطالب المجهولة . من البادي والبواطن والغايات الظواهر والجوامع المحيطة تفصيلاً جمعياً : لا يصحّ للعقل إلا بأعمال الفكر ، في ترتيب المعلومات المتأدية الى المجهولات منها ان كان العقل ، في كشف هذا التفصيل البرزخي الجمعي ، بصدد الاستدلال ؛ وإن كان في مقام الاستجلاء الشهودي ، فبوساطة « ذكر المجد الباذخ » !

(٩٦) والمجد ، هو كرم النفس وشرفُ الذات ؛ ولا يتصف به حقيقةً إلاّ الحق ، تعالى ! فإنّ شرفه ذاتيّ ؛ وأمّا شرف غيره ، فإنّه إمّا بعدم الواسطة بينه وبين الشريف بالذات أو بقلتها ، فعلى هذا يتفاوت شرفُ الغير .

(٩٧) ولما كان للعقل ، في رتبته الأولية ، الشرفُ الأتمّ والشهود المستمر ، اذ لا واسطة بينه وبين الشريف بالذات أصلاً ؛ ولكن نَسيَ ذلك وذهل عنه ، بغشيان العوارض ، عند توجهه وتنزله نحو مراتب التدبير والتفصيل والتدوين والتسطير : — عَلَّق العارف رسوخه ، بعد انصباغه بالأحوال القلبية المطورة ، وذهوله ونسيانه فيها ، بذكره مجده وشرفه المنسى ، الكامن فيه على مُقْتَضَى أوليته القاضية بعدم الواسطة . فهو منها تَخَلَّص من شرك العوارض ، المانعة عن التذكر ، وَذَكَرَ المنسيَّ الكامنَ فيه ؛ نفذت بصائره فيما بطن فيه : فاطّلع شهوداً عليه ، وعلى كونه في الاصل برزخاً بين الحق والخلق ، وواسطة لتعميم فيض الوجود على القابليات الامكانية . وعاد عليه تحكيمه الاصلي ، فيتصرّف فيما اتّصلتْ رقيقته[٢١١] به وبمرتبته ،

(٢١١) « الرقيقة يعنون بها الواسطة اللطيفة الرابطة بين شيئين . » اما الرقائق (ج رقيقة)

مخطوطات للشيخ المحقق محمد البشير الابراهيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

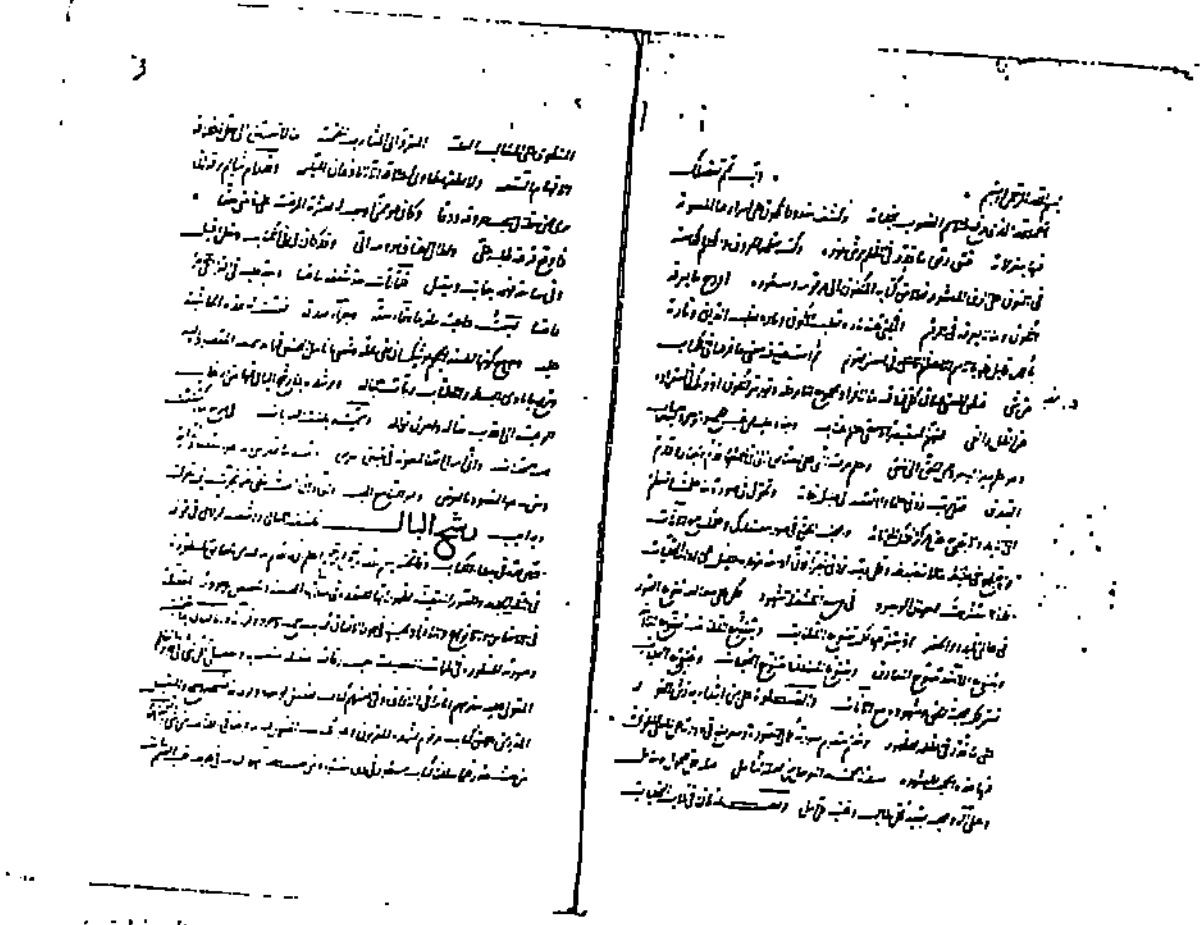

مخطوط باريز ، رقم ٨٤٨٠١ ٢ ب - ١٣ (كشف الغايات في شرح ما اكتنفت عليه التحفيات)

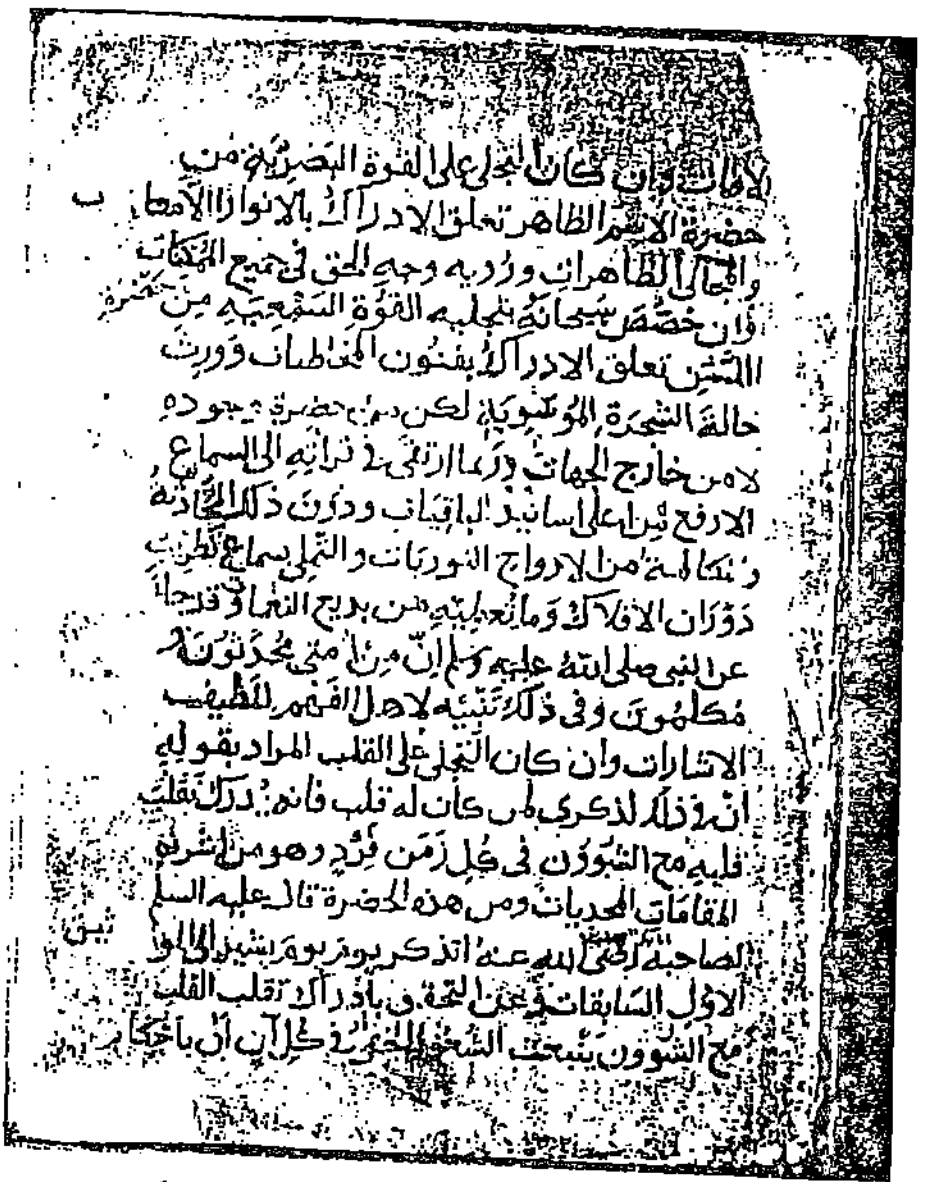

مخطوط برلين ، رقم ٢/١٢٣٠ (شرح التجليات لابن سودكين)

مخطوط ولي الدين رقم ١٧٥٩ : كتاب التجليات الالهية لابن عربي (بخط المؤلف نفسه)

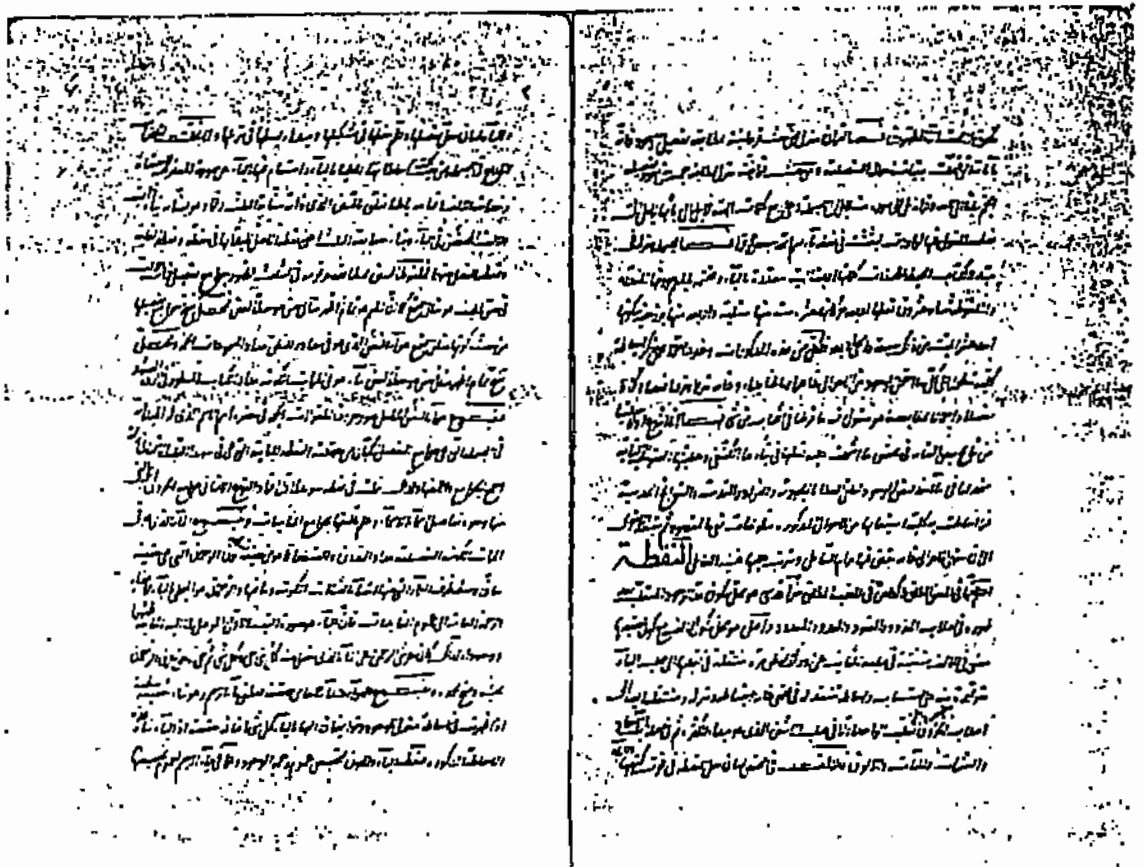

مخطوط ولي الدين رقم ١٧٥٩ : كتاب التجليات الالهية لابن عربي (بخط المؤلف نفسه)

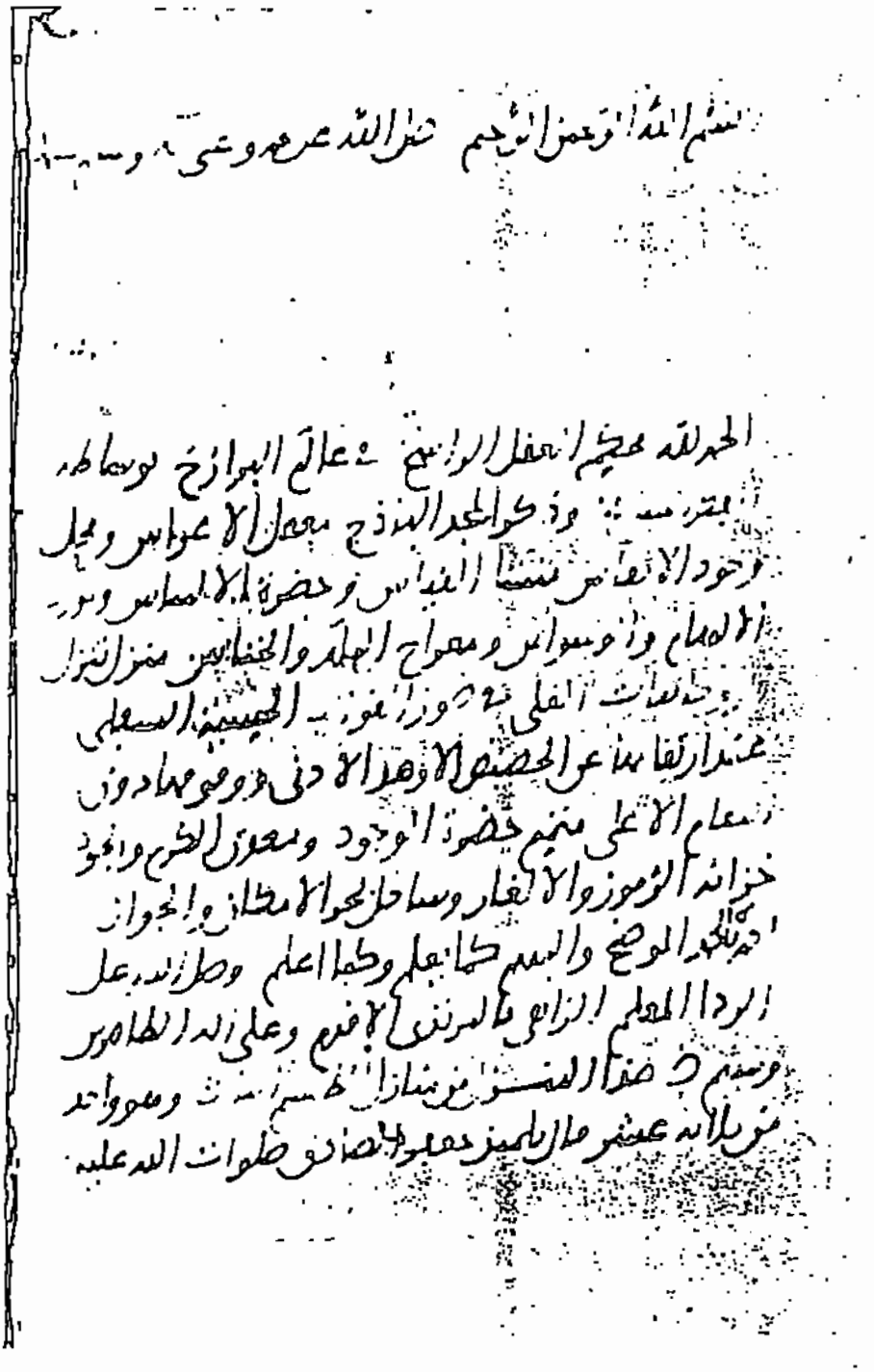

مخطوط ولي الدين رقم ١٧٥٩ : كتاب التجليات الالهية لابن عربي (بخط المؤلف نفسه)

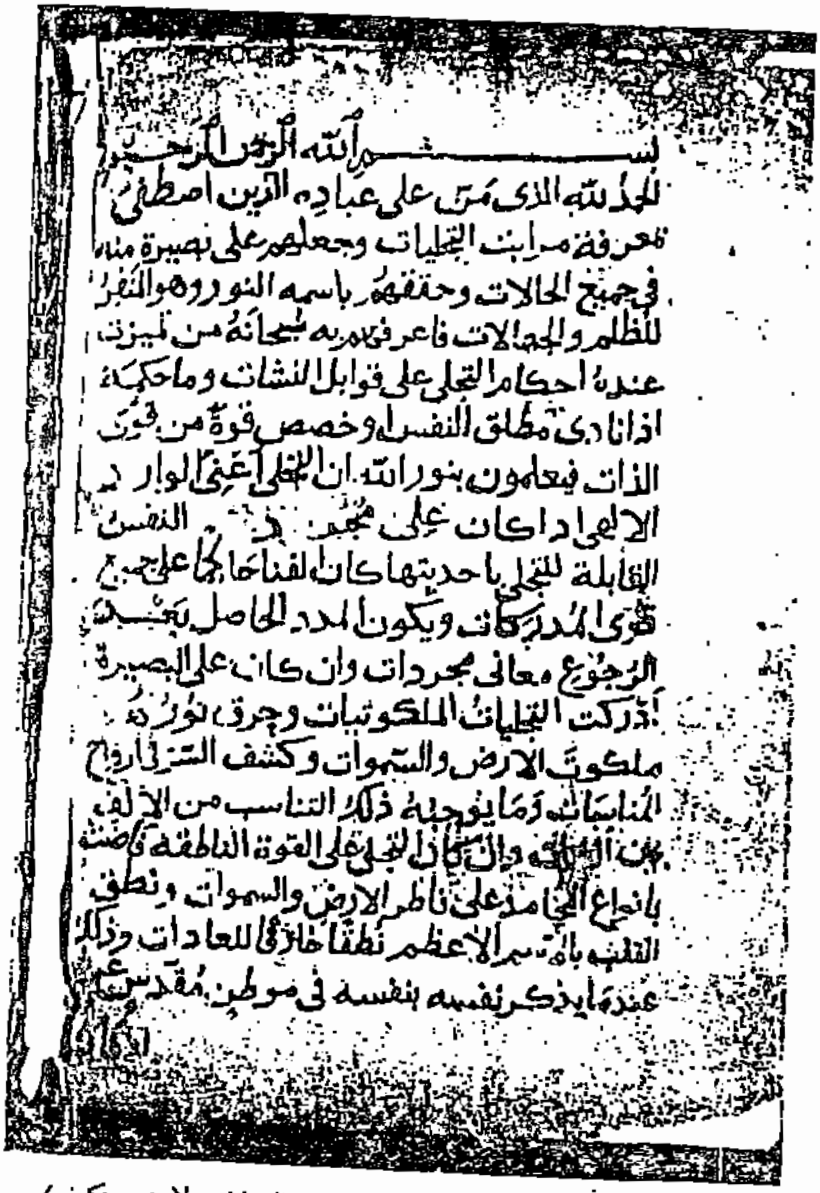

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي من على عباده الذين اصطفى
بمعرفة مراتب التجليات وجعلهم على بصيرة منه
في جميع الحالات وحققهم باسمه النور وهو النفوذ
للظلم والجهالات فاعرفهم به سبحانه من ليزت
عنده احكام التجلي على قوابل النشات وما حكمه
اذا نادى مطلق النفس وخصص قوة من قوى
الذات فيعلمون بنور الله ان التجلي اعني الوارد
الالهي اذا كان على مجلى النفس
القابلة للتجلي باحديتها كان لقداحها جامعا على جميع
قوى المدرك كان ويكون المدد الحاصل بعد
الرجوع معاني مجردات وان كان على البصيرة
ادركت التجليات الملكوتيات وجرق نوره
ملكوت الارض والسموات وكشف السر في ارواح
المناسبات وما يوجبه ذلك التناسب من الالف
بين الله وان كان التجلي على القوة الناطقة فاضت
بانواع الحكم على ناظر الارض والسموات ونطق
القلب باسم الاعظم نطقا خارقا للعادات وذلك
عندما يذكر نفسه بنفسه في موطن مقدس عن

مخطوط برلين ، رقم ١٢٣٠ ١/٨ (شرح التجليات لابن سودكين)

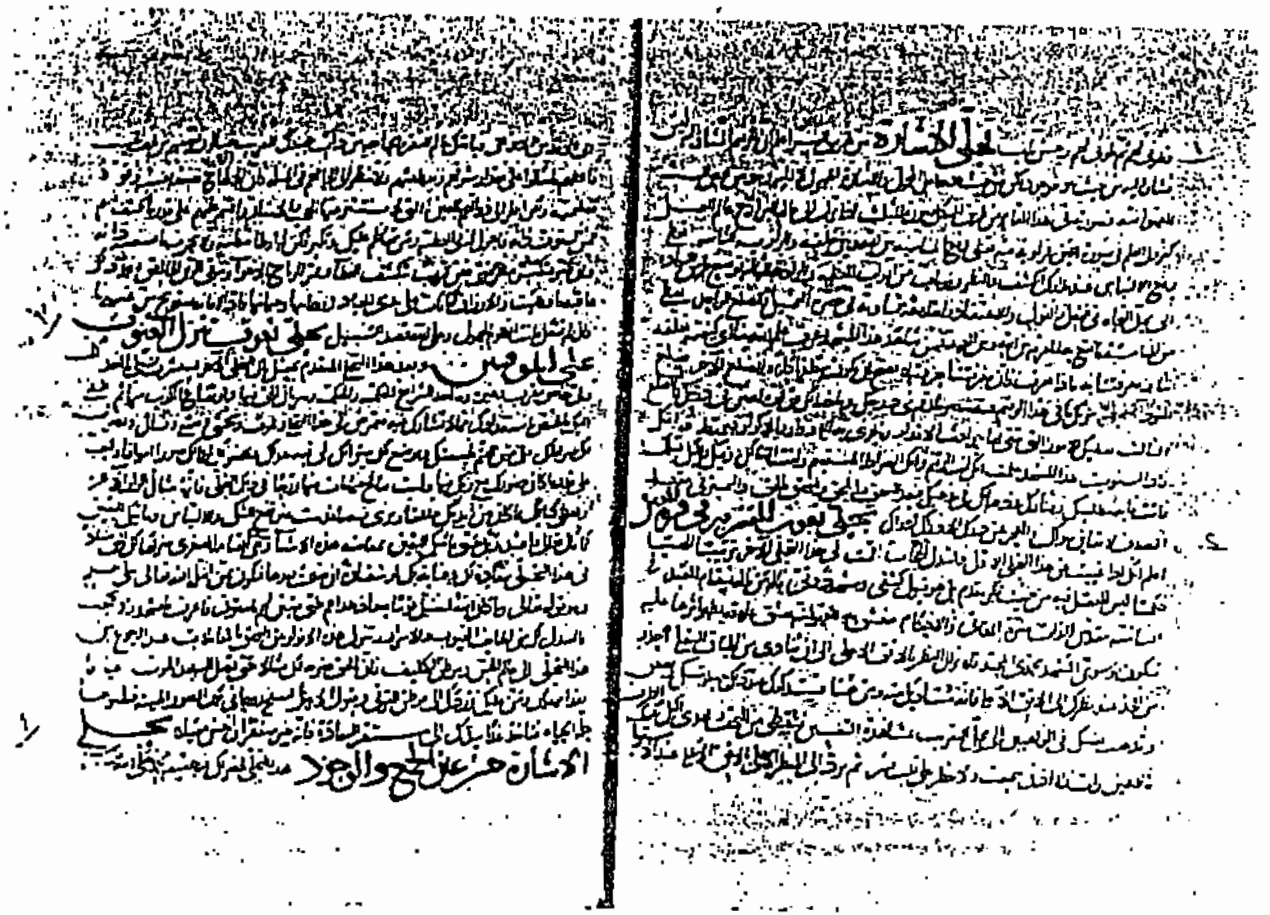

من الخلائق[٢١٢] والصور والمراتب ؛ ويتحكّم برسومه ، في رتبه السوائية : على البرازخ الجمّة : الخاجزة بين الشيئين : مطلقاً .

وإن كان « الجد » بمعنى الكرم : فرسومه في البينونة الكرمة . الحاجزة [ظ 16] بين الحق والخلق : القاضية بتحقيق ارتباط الاسماء الإلهية والاعيان الامكانية فيه : بذكره الكرمَ الإلهي القائم بايجاده أولا . لتحقيق الارتباط المذكور امتناناً محضاً : وبقاء ذلك مع « الخلق الجديد »[٢١٣] الى لا غاية . ولتحكيمه على كل ما وجد فيه وظهر منه بالقضاء .

وأمّا « تجوهر الكرم » . فأنّته — عند تجوهره — عن ان يثبت الخطات الرسمية . المنسدّة مواد الأقيسة : القاضية بوقوع المغالطات فيها .

وامّا « بذخ الجد » — في كونه صفةً لمنعقل الكل — فتعنيته بشرفه على ما دوّنه . من المدوّنات الجزئيـة : بقلمه الاعلى ج .فإن لكل محبةً

« فهي عموم السيد ... حيث ذلك من جهة انها ترتق كفاءة العبد فيرتقي بذلك الى مرتبة اهل الصفاء : وهذا فان من لم يتق فيه شيء من كدورات النفس وكثافة الحس اتصفت جنانيته بأوصاف روحانيته ... » (لطايف الاعلام ٨٥).

٢١٢) « الخلائق هي احد الشؤون الذاتية متدما تصور وتميز في المرتبة الثانية . فان جميع الخلائق الالهية والكونية انما تكون شؤوناً واحوالاً ذاتية من اعتبارات الواحدانية مندرجة فيها في المرتبة الأولى على ما بانت وتصورت في المرتبة الثانية . فتسمى الشؤون في هذه المرتبة بالخلائق. فانه لما كان الغالب على احكام هذه المرتبة الثانية انما هو حكم تميزات الاحدية مع آثار ظلمة غيب اطلاق الازلية : تكون هذه المرتبة هي حضرة العلم الذاتي لا يطلع عليه غير كنه الذات الاقدس تعالى ! — وصار ذلك موجباً لان صحت احكام هذه المرتبة الثانية بكل شأن من تلك الشؤون . فكانت تلك الاحكام كحقة لذلك الشأن ، فصار ذا حقة وحقيقة . وتسمى حينئذ ثابتة وماهية ... » (لطايف الاعلام ٧٠) . — هذا ، واما استعمال الخلائق مفردة : « حقيقة » نقصد بذلك « شاهدة الربوبية بمعنى ان الله تعالى هو الفاعل في كل شيء والقيم له . لان هويته قائمة بنفسها مقيمة لكل شيء سواه » (نفس المصدر ونفس الورقة) .

٢١٣) « الخلق الجديد يعني به ما يفهم : من باب الاشارة : من قوله تعالى : « بل هم في لبس من خلق جديد» (٥٠ /١٥) »... وذلك ان هذه الآية الكريمة كما يفهم سببا بحسب ظاهر عبارتها ما نزلت لاثباته من حشر الأجساد وتجديد الخلق في يوم المعاد — فكذا يفهم سببا ما تشير اليه في مقتضى ذوق الكمال بلسان الخصوص المفهوم لاهل الله تعالى من تجديد الخلق مع الانفاس . فكما ان الكافر في لبس وشك من تجديد الخلق في يوم القيامة : فكذا اهل الحجاب في لبس وشك من تجديد الخلق مع الانفاس . فان كل ما سوى الحق تعالى : من جميع مخلوقاته الروحانية والجسمانية والعلوية والسفلية لا بقاء لشيء منها بل هي متجددة الوجود لحظة فلحظة. فهي لا تزال في فنائه يعقبه بقاء . هكذا دائماً مع الانفاس ، دنيا وآخرة لاستحالة استغناء ما سوى الحق تعالى عن امداده بالتبعية . فلولا تجدد الفناء والبقاء لكان الامداد تحصيلاً للحاصل ، لانه يكون ابتداءً لباقي وايجاداً للوجود : وهذا محال » (لطايف الاعلام ٧٥ب) .

ج الاصل : يملو .

لاجزائه . مع التعلية والتعاظم ؛ كما ان لأجزائه محبةً له : مع الخضوع والتصاغر .

(٩٨) وأما « حقيقة الحمد » . في عرف التحقيق : فهي تعريف من كل حامد لكل محمود بنعوت الكمال . بأيّ لسان كان . وأما تعيينه بأن الحمد . المذكور في صدر الكتاب . أيّ نوع من انواع الحامد ؟ فحيث اضع لمحقق . في أسمى موارد التحقيق : أنّ لا يسوغ للعقل إلا في رتبته السوائية . جعل الحمد في مقدمة تحكيمه في عالم البرازخ : المتقامة[٢١٤] على السوائية بين اطرافها . فوق البرازخ . في سوائيتها . كالمزايا المتميزة له جميع ما في أطرافها من اسدي اسواطن والعبات الصور والجوامع الجيطة .

(٩٨ A) فبهذا التقريب . يحتمل اقرب الاحتمال ان يكون مراد الحامد . بهذا « الحمد » : حمدَ الحامد : فانه حمد الخلق بالانسان الكامل : وحمد الكامل بالخلق حالة وقوع قلبه . موقع تمانع الاطراف وتنزّهه عن التأثر مطلقاً . مع الذات المطلقة التي لا تقيدها الاسماء ولا النعوت . فهو ، في هذا الموقع ، انما يكون في غاية الصحو : ولذلك يرى كل كمال ظهر من الحق وشؤونه خ[٢١٥] اسماءً ، وأعياناً ، وفي الخلق ايضاً وفي أحوالهم واخلاقهم واضافاتهم في المراتب الجسّة : بنفس ظهوره فيما ظهر فيه حامداً ومعرفاً للذات : التي لها السوائية باحدية جمعها الى الكل ، ولكن من حيث تجليه الجمعيُّ الاحدي : الظاهرُ بالانسان الكامل جمعاً احدياً وتفصيلاً جمعياً ، ومن حيث تجلياته التفصيلية في الحضرات الاسمائية ، بمقتضى النسب العلمية والشؤون ذ الذاتية ، المختصة بالانسان الكبير المسمى بالعالم . فافهم !

(٩٩) ولما كان « العقل الراسخ » ، المنتهي في التجرد والتجوهر والترقي الى رتبته الأولية ، التي هي مواقع الارتباطات الوجودية بين الفاعلات الاسمائية [E. 16ب] والقابلات الامكانية أولاً ، وصفه المحقق بقوله :

---

٢١٤) « المتقامة » بدل « المقامة » . وهذه صيغة جديدة لم ترد ، على ما نعلم ، في معاجم اللغة ولا فيما نعرفه من مأثورات العرب . وهي في وزنها الجديد هذا ، لا تدل على مجرد التعدية (كصيغة المقامة) بل على الانتصال والمطاوعة .

٢١٥) « الشؤون » ويقال : الشؤون الذاتية — ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى ، وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقايق المتنوعة » (لطايف الاعلام ٩٨ب) .

ح الاصل : لا حراء . — خ الاصل : وشونه . — د الاصل : اسماء .
ذ الاصل : والشون .

« معقل الأعراس » :

= فإن الاعراس جمع عِرْس – بكسر العين وسكون الراء – وهي امرأة الرجل . – وقد تعيّن . في غيب العقل وحيطة أوليته . لكل فاعل وجزئي قابلٍ امكانيّ : مرتبط به بنسبة جامعة وجودية .

(١٠٠) وبنسبة سوائيته (= العقل) القلبية . في الطور الانساني . بين الغيب والشهادة . وصفه بقوله :

« محل د وجود الأنفاس »

= فإن وجود الأنفاس : بحكم المدّ منها وبحكم الجزر اليها .

= (١٠٠A) وبنسبة تعمقه (= العقل) وإمعانه وتأمله بالنظر الناقد في المعقولات ، وصفه بقوله :

« منشأ ز القياس وحضرة « س الالتباس » س »

(١٠١) وبنسبة توسطه (= العقل) وتردده بين عالميْ الأنوار والظلم : والروحانيات والطبيعيات ، وصفه بقوله :

« ومورد ش الاحكام والوسواس ومعراج ص الملك والخنّاس » ض

= وأمّا اعتبار معراجها فيه ، فلكون كل منهما منصبغاً في الانسان : الذي هو مجلي العقل بحكم جمعيته المستوعبة ، مع انحصاره في مقام معلوم : فإن كل محل يعطي كيفيةً (مّا) للحال فيه .

(١٠٢) وبنسبة كونه (= العقل) ، في رتبته الأوّلية ، أصلاً شاملاً مُستجنًّا فيه ما ظهر في الكون بتفصيله :

« منزل تنزل ط الروحانيات ظ العلي »

= أيّ منزلٌ يستتر فيه العائد اليه ، من الروحانيات ، بعد تنزلها :

د مجل H . – ز منشا K W منشاء P . – س – س ء – . – ش مرود H .
ص مسرح W . ض والخناس K . – ط تنزل K . – ظ الروحانيات W .

« في صروح القوالب الخسية السفلى »

= من الاجساد المثالية والاجرام العنصرية والطبيعية[٢١٦] : البسيطة ، ومركبة ، وحدها اليه . انما يكون :

« عند ارتقائها عن ف الخسيس ق الأوهد ك الادنى »

= يعني عالم الصور الخسية الطبيعية والعنصرية : التي ليس للروحانيات العلى في نزلها رتبة أنزل منها . ولا عود لها . الى مستقرها ترقياً : الا بما يتتبع ه الاسلاخ والخلع والتجريد . القاضي بسرحها في حظائر القدس .

« ووقوفها ل دون المقام الأعلى »

= كنى عنه في الكتاب : بـ« الأفق الأعلى[٢١٧] » . الذي تنتهي إليه الأرواح في ارتقائها تقدساً وتروحناً . و « وقوفها » فيه ، يعطي بقاء أعيانها وثبات انيتها . فاذا تجاوزت عنه ترقياً : جاست خلال ديار السير في الله : الرافع عنها رسوم خلقيتها وموهوم انيتها : إذ لا ثبات للحادث اذا قارن « القديم » — فسمى العقل . من حيث احاطته واشتماله أولاً على كل ما ظهر في الكون تفصيلُه (هو ما عناه بقوله) :

(١٠٣) « متمم حضرة الوجود »

= يريد من حيثية ظهوره في عموم القابليات وانبساطه فيها : لا من حيثية ذاته . فإنه من هذه الحيثية [ع 17 أ] الذاتية ، لا يقبل الزيادة والنقص : فلا يفتقر الى متمم . وظهوره انما يكون بقدر الاستعدادات القائمة بحقوق مظهريته . وسمى العقل ، بحكم اشتماله على الكل ، هو الكل : فلذلك جعله متمماً وحده .

---

٢١٦) الجسد المثالي هو مشتق من عالم المثال « وارض الحقيقة » والجرم العنصري هو المركب من العناصر الاربعة ، اما الجرم الطبيعي فيقال فقط على الجرم السماوي الذي يعلو عن الفساد . يراجع شرح هذا كله في كتاب الاستاذ المستشرق كربان : *Terre céleste et corps de jasad* A, B; *jism* A, B. : وخاصة في قسم الفهارس *Résurrection*, Paris, 1961

٢١٧) سورة ٥٣ / ٧

ع صورة H K . — غ ارتقامها P ، ارتقائها K . ارتقاها W . — ف من P . — ق الخسيس W . — ك الاوسد H . — ل ووسومها W . . . . . .

(A ١٠٣) وهو بنسبة كونه (= العقل) أوّلاً ومبدءاً م لكل كائن ، صار مجمع بركات الوجود ، المتعينة للظهور :

« ومعدن ذ الكرم والجود »

= اذ الامتنان الفائض بوجود العالم ، إنما تعلّق أوّلاً بايجاده ، فجعله مستودعَ فيض الوجود ومنبعَ ما هو متى من سماء الجود ، فهو نورٌ ، إذا اقتبست منه الانوارُ الى الأبد لا ينقص بذلك منه شيء ه .

(B ١٠٣) وبنسبة اشتمال الكلّ في ذاته (= العقل) على الكل ، على وجه يكون كل المعاني فيه معنى واحداً و ، وكل الحروف فيه حرفاً ي واحداً ي ، وكل ما ظهر من اللطائف والكائف فيه نقطة واحدة ، والكل المجموع فيه منهوماً آ منه بتلويح ورمز واحد ، صار :

« خزانة الرموز والألغاز »

= بل لسانه ، في مرتبته الذاتية ، الاشارة والتلويح والرموز والألغاز ، إذ لا تفصيل فيما اشتملت عليه ذاته ، فلا تفصيل في بيانه واشاراته . ورمزه جوامعُ الاحتمالات ، ولكن لا تنكشف كنهها ولا تنضبط لذي الفهم ، إلاّ حسب قوة نفوذه فيها .

(C ١٠٣) وبنسبة عموم احاطته (= العقل) مطرحَ شعاع ظاهر الوجود :

« وساحل بحر الامكان والجواز »

= فإن المقدرات في الظلمة الامكانية ، ما بقيت فيها ، مُخالطةً للعدم ، فلا تخرج منها برَشٍّ نور الوجود أوّلاً عليها إلاّ في متى العقل الكل . — ولكون الممكن ، في نفسه ، جائزَ الوجود (و) جائزَ العدم ، عطف الجوازَ على الامكان .

(١٠٤) ولما كانت قابليةُ الموجود الأول ، المسمى بالعقل ، منطويةً على القابليات الجمة جمعاً — وقد ظهر بعضها في الوجود العين ، وتعلّق علم الحامد ، به جمعاً وفرادى ، من حيث كلياتُها ، واتضح حكمه كيفاً وكماً ، وبقي بعضها في صراقة الاجمال الامكاني ، ولم يدخل بعدُ في الوجود العيني ، وصار حكمه بالنسبة الى علمه ، حكمَ المستأثرات في غيب علمه تعالى :

م الاصل : ومبدأ . — ن + تب H . — ه الاصل : ثي . و — الاصل : ولمد .
« ي — ي » الاصل : حرف واحد . — T الاصل : مفهوم . — ؛ وضع الناسخ الاصلي رقم «٢» تحت كلتي « الحامد » و « علمه » ليشير بان الضمير في « علمه » يعود على « الحامد » .

لم يعلم تفصيله جمعاً وفرادى وأبهم حكمه عليه — جعل الحمد : الذي قابل به تحكيم « العقل الراسخ » : على تعيين : الموضح والمبهم : فقال :

« أحمده بالحمد الموضح والمبهم ز كما يعلم »

= الحق . تعالى ! جمعه في تفصيله وتفصيله في جمعه — « وكما أعلم » علماً تفصيلياً في بعض الحمد . بنسبة الموجودات من العقل . المعلومة للحامد . وإجمالياً مبهماً في البعض : بنسبة الكاملات في صرافة امكانيته . — أو كما « علم » [f. 17b] من حيثية ما علمه الحق . تعالى ! باعتبار علمه في « مقام التقرب الفرضي »[٢١٨] به . أو باعتبار علمي في « مقام التقرب النفلي »[٢١٩] به : او باعتبار كون العلم له وبحكم به !

(١٠٥) « وصلى ح الله على الرداء ط المعلم »[٢٢٠]

= الصلاة ح هنا : من حضرة الجمع والوجود . وهي رحمة الكافة : الفاضية ببقاء العبد : العادم مدلول « الباء » : المستهلك في الله بالكلية : الفاقد وجود عينه : مع ظهور الفعل والانفعال وعموم الاثر الظاهر منه . فهو مع كونه ينبوع فيض الوجود ومظهر عموم القيومية : مرتد با « لرداء » : المشتق من الردى — المقصور — وهو الهلاك . وإليه اشارة العارف[٢٢١] :

---

٢١٨) « مقام التقرب الفرضي » هو الحاصل عن القيام بالفرائض .

٢١٩) « مقام التقرب النفلي » هو الحاصل عن التطوع بالنوافل .

٢٢٠) الرداء المعلم » هذا وصف من اوصاف النبي محمد، عليه الصلاة والسلام ! من حيث هو « انسان كامل » . — وفي عرف الصوفية « الرداء يعني به الظهور بصفات الحق بالحق . وقولنا : بالحق : اي عن امر الحق وعلى وفق طاعته . فان الظهور بصفات الحق انما يكون ظهوراً بها اذا كان كذلك ، وإلا فهو مجرد دعوى باطلة . والاشارة الى الأول — أعني الظهور بصفات الحق حقيقة — هو ما ورد في منازلات ابي يزيد ، قدس سره ! انه تعالى قال له : « اخرج الى الخلق بصفتي فمن رآك فقد رآني » (راجع فتوحات ٤ /٤٤) . واما الاشارة الى الظهور بالدعوى والمنازعة والوثب لحب الرياسة ، فهو ما جاء في الكلمات القدسية ، التي اخبر بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ! عن ربه انه تعالى يقول : « الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار » ... » (لطايف الاعلام ٨٢ب) يراجع ايضاً « اصطلاحات الصوفية » لابن عربي (مادة : الرداء) ورسالة « اعلام المشهود في كشف مبهمات الوجود » (المؤلف مجهول) مخطوط باريز الوطنية رقم ٤٨٠١ / ص ٣٣٨—٣٩ (مادة الرداء المعلم) والفتوحات ١ /٦٤ ؛ ٢ /١٠٣، ١٠٤، ١٢٩ ؛ ٤ /٤٤ .

٢٢١) هو ابن عربي ، والبيت المذكور ثابت في الفتوحات ٢ /١٠٤

ز المبهم . — ح وصل W . — ط الردا W . — ح الاصل : الصلوة .

أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت في ظلمة الكون إذ حيّرتُها نوراً !

وقد وصف المختتَم « الرداء المعلم » بالزهر وهو الافتخار . حيث قال :

« الزاهي = بالمُرتدى الأقدم ! »

= والمرتدي به هي حضرة الجمع والوجود[٢٢٢] التي صار الرداء . المُكنّى به عن « الانسان الظاهر » في استهلاكه بحقائق عموم الالهية والامكانية ؛ ما كالثوب السابغ على اللابس ؛ إذ الظاهر مستورٌ خلفَ حجاب متَثبره. واما اختياره بالمرتدي به رهواً ؛ فلاختصاصه بصورة احدية جمع الكمالات الوجودية . من المرتدي به تفصيلاً جمعياً ؛ وجمعاً تفصيلياً بحسبه . ولذلك تميز في ذلك الاختصاص د بالفردية في الاكملية . وقام له ذلك د بالأولية والخاتمية ؛ كما قال : « كنت نبياً (وآدم بين الروح والجسد)[٢٢٣] » : — « ولا نبيّ بعدي »[٢٢٤].

وورد « الرداء » انما يتخذ للتجمّل او للوقاية او للستر . فالوقاية والستر ؛ معتبران في المرتدي به لئلا ترجع المذام من الكون إليه . فإن الرداء مُحرَّز بطراز العصمة ؛ مُعلَّم بالعَلَم الختمي السيادي ؛ حيث انتهى اليه كمال الصورة ؛ ولذلك ظهر بالمحامد الجمّة ، التي جامعُها القرآن ؛ وسيعطى ما تُختَتَم به المحامد : فيختص — إذ ذاك — (ب) لواء الحمد ؛ الذي تنظر إليه جميع الاسماء الإلهية ذ » .

« وعلى آله » = القائمين بحكم الاصل شرفاً وكمالاً ؛ يصلي عليهم بألسنة المهتدين بالاقتداء بهم ؛ — « الطاهرين » = من كل ما ينافي الشرف والكمال ؛ — « وسلم » = فيما يقدح في التوفيق ، المنتهي الى الحفظ والعصمة .

٢٢٢) « حضرة الجمع والوجود » هو التعين الأول .. سمي بذلك لانه هو اعتبار الذات من حيث وحدتها واحاطتها وجمعها للاسماء والحقايق ، لكونها ... هي الحقيقة البرزخية الجامعة بين الاحدية والواحدية وبين المبدأ والمنتهى والبطون والظهور . فكانت هي حضرة الجمع لا محالة ؛ لان البطون والظهور لا يخرج شيء منهما (الاصل : منها) » . (لطايف الاعلام ٦٦ب) .

٢٢٣) حديث « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » انظر تخريجه ورواياته المتعددة في كتاب الشريعة للآجري ٤١٦–٤٢٦ وفي رسالة « حقيقة مذاهب الاتحاديين او وحدة الوجود » لابن تيمية ٦٣–٦٥ .

٢٢٤) الاحاديث الخاصة بختم النبوة بمحمد ، عليه الصلاة والسلام ، تراجع في كتاب الشريعة للآجري ٥٦٤–٥٧٠ .

ح الرضى H . — د وضع الناسخ الاصلي رقم « ٢ » تحت كلمتي « الاختصاص » و « ذلك » ليشير ان اسم الاشارة « ذلك » يرجع على « الاختصاص » . — ذ — هذه الجملة بطولها مكتوبة على الهامش بخط الناسخ الاصلي .

(١٠٦) « هذا المنزّل » د = القاضي بوارد التجليّات . على أنفس الاختصاص . المنطوي بعضها في الكتاب : — « من منازل العلم[٢٢٥] الثالث » = وهو طلسم المرتبة الالهية التي هي : بالنسبة الى المرتبة الأحدية وإلى اللاتعيّن المتميز المعقول باعتبار التعيّن الاحدي الأول : ثالث . — « وهو » = اي الطلسم الثالث . — « واحد من ثلاثة عشر » = طلسماً . كل منها مختص بحكم كلي . مشتمل على أنفس الأسرار الشهودية وأشرف الأطوار الوجودية .

وهي طلسم اللاتعين على الغيب المطلق[٢٢٦] . فلا يرجع . بارتفاعه من كنه الغيب . معنى إلى أحد : فإن ارتفاعه محال . — وطلسم تعرض الاحدية[٢٢٧] الاشيائية على المتجلّي الأول . القاضي باشتمال الكل فيه على الكل . وهو حقيقة « الكتمان » العلمي ! فلا يرتفع في الدهر كله إلاّ « واحد » . وله [f. 18a] السيادة العظمى : وبه تعمّ التيومية . — وطلسم رتبة الألوهية على ظاهر الوجود وظاهر العلم : ولا يرتفع هذا من حيث الاسم « الله » . لا حقيقةً ولا ادعاءً . ويرتفع من حيث الاسم « الاله » ادعاءً لا حقيقةً : ولذلك يدخل « التنكير » في « الاله » ولا يدخل في « الله » . فافهم ! ومن بعض منازل الألوهية . التجلّيات الموضوعة في الكتاب . — وطلسم قلم التدوين[٢٢٨] : على ديوان الاحاطة الامكانية . — وطلسم لوح القدر[٢٢٩] :

٢٢٥) انظر معاني « الطلسم » المختلفة في التعليق المتقدم رقم ١ وقارن المعنى الخاص لهذه الكلمة عند شارح التجليات بمعانيها السابقة في التعليق المذكور وانظر ايضاً الفتوحات ٣ /٢٣٢— ٢٤١ : (وهنا يذكر ابن عربي معنى خاصاً لطلسم يختلف عن معناه في التجليات) .

٢٢٦) « الغيب المطلق هو غيب الهوية (اي هو) عبارة عن اطلاق الحق باعتبار اللاتعين » (لطائف الاعلام ١٣٠ ا) .

٢٢٧) « الاحدية هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً : ولا لشيء الى الذات نسبة اصلاً . وهذا الاعتبار ، المسمى بالاحدية ، تقتضي الذات الغنى عن العالمين ، لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شيء اصلاً . ومن هذا الوجه ، المسمى بالاحدية ، يقتضي ان لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه : لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية ... » (لطائف الاعلام ١٢ب) .

٢٢٨) « قلم التدوين » هو رمز لعلم التفصيل ويسمى ايضاً بالقلم الاعلى والعقل الأول والروح الأعظم . اما وجه تسميته بالقلم الاعلى فلكونه « واسطة بين الحق في ايصال المعارف والعلوم الى جميع الخلق المشار الى ذلك بقوله : « اكتب علي في خلقي » وبقوله : « اكتب ما هو كائن » » . (لطائف الاعلام ١٤١ ا وقارن هذا بالورقة رقم ١٨٦ من الكتاب المذكور) .

٢٢٩) « لوح القدر » يرمز به الى « محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم وهو الكتاب المبين والنفس الكلية » (لطائف الأعلام ١٤٦ ا) .

د التنزل K ، لنزل H . — ز بلة KP .

على ديوان الاحصاء . — وطلسم سخ الطبيعة[٢٢٩] A : على المواد القابلة للتجميد . — وطلسم السواد في البياض . — وطلسم البياض في السواد . على السر القائم لتحرير فتق الرتق وفتح العسور برش النور على ما قدر في البياض . الحاصل في السواد القابل[٢٣٠] . — وطلسم الجسم الكل . على الحقيقة العامة . المطلقة . الظاهرة في تطوره بعموم صوره . — وطلسم محل الاستواء . على الرحمة المطلقة . العامة . — وطلسم محل القدمين . على الاستحالات الكونية التعيسية . — وطلسم الأطلس . على خزانة وحدة الكسة . المترعة من أطوار التراكيب . — وطلسم المنازل . على مخصصات حروف التنسيق : الرحماني والانساني . مختمة في خزانة النسر .

وقد انتهى سير الوجود . بحكم بحره كشفه . بانتهاء الطلاسم الى طلسم المنازل . وما يرتفع من هذه الطلاسم . إنما يرتفع حجابيتها بالنسبة الى بعض المشاهد السنية : لا في نفسه . ولذلك لا تتبدل بالانقلاب الكلي ولا ترتفع ابداً . بخلاف الطلاسم العنصرية : فإنها إمّا متبدّلة عند طلوع فجر الآجل ؛ وإمّا «مطويات باليمين كتطيّ سجل الكتب»[٢٣١] ؛ وإمّا منقلبة ناراً جامدة او سيالة ؛ وإمّا زمهرير جامد او سيّال . ولذلك لم تُعَدَّ العنصريات من الطلاسم : في عُرْف التحقيق .

---

٢٢٩) الطبيعة (باليونانية : φύσις وباللاتينية : natura) يعرفها اخوان الصفاء في رسائلهم : « الطبيعة انما هي قوة النفس الكلية الفلكية ؛ وهي سارية في جميع الأجسام ؛ التي دون فلك القمر : من لدن كرة الأثير الى مستهى مركز الأرض » (رسائل اخوان الصفاء ٣ /٨٨). اما ابن رشد (ما بعد الطبيعة ، ص ١٧) فيرى : « الطبيعة تقال على جميع اصناف التغيرات الاربعة التي هي : الكون والفساد ، النقلة : النمو ، الاستحالة » . وعند صدر الدين الشيرازي : « الطبيعة آخر الابداع واول التكوين » (تاريخ الاصطلاحات الفلسفية ، ص ٢٧) .

٢٣٠) يبدو ان « السواد » هنا استعمل رمزاً للدلالة على الامكان الثابت في « هيولى الكل » ؛ كما ان البياض هو رمز لتفتح سرائر الوجود على وجه القابلية الأولى ، التي هي « هيولى الكل » ايضاً . — هذا ، ويذكر ابن عربي كتاباً بعنوان « السواد والبياض » . بدون ان يذكر اسم مؤلفه (انظر « كشف المعنى عن سر اسماء الله الحسنى » لابن عربي ؛ مخطوط يحيى افندي (سليمانية ، اسطنبول) رقم ٤٢٠٩ /٤٧ب ؛ وانظر ايضاً « نهايات الاعلام » ورقة ٩٥) . — ويوجد مخطوط مجهول المؤلف ، في مكتبة منيسا (تركيا) بعنوان « كتاب البياض والسواد » رقم ١٠٨٣ . كما ان « كتاب البياض وكتاب السواد » ، هما احد فصول « كتاب الروضة في الصنعة الالهية الكريمة المخزونة » ، المنسوب الى ابي محمد : مسلمة القرطبي المجريطي ؛ (انظر مخطوط بشير آغا (سليمانية ، اسطنبول) رقم ٥٠٥ /٧٧ب ، (= كتاب البياض) ٧٩ب (= كتاب السواد) .—

٢٣١) اقتباس مطلق من سورتي ٢١ /١٠٤ ؛ ٣٩ /٧٧ .

(١٠٧) «قال تلميذ جعفر الصادق[٢٣٢] ـ صلوات الله عليه ! ـ : سألت» ـ سيدي ومولاي جعفرًا، ش لماذا سمي الطلسم طلسماً ؟ ـ فقال: ـ صلوات الله عليه ! : لتقلبه . يعني أنه مُسَلَّطٌ على ما وُكِّل به[٢٣٣] . ـ وقد وضعناه ـ بكماله» = يعني ثلاثة ط عشر طلسماً ـ «في كتاب اضياكل[٢٣٤] : فلينظر» هناك : ان شاء الله ! » .

= ولم تكتحل عيني بمطالعتها، ولا عرفتُ كيفيّة وضع الطلاسم المذكورة فيها . فمن فاز من أرباب الفهم بمطالعتها . ويجد طريق وضعها غير ما ذكرته ؛ فسيسلّمُ على طالبي فيهم هذا الكتاب بإخلاق ذلك في هذا المحل . ليستفيد ما فيه مشتوفٌ من الأسرار الالهية وحكم الربانية . [18b] [ان الله لا يضيع أجر المحسنين][٢٣٤] !

(١٠٨) «وهو» = اي كتاب «اضياكل» . وما فيها من رغايب الحكم وعجايب الأسرار . إمّا «من» سوانح «حضرة الوحدانية المطلقة التي

---

٢٣٢) الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين ! هو الامام السادس في سلسلة الأئمة الاطهار . ولد سنة ٨٠ للهجرة وتوفي عام ١٤٨ . ورث عن ابيه محمد الباقر رتبة الامامة ، ولم يقم في حياته بأي دور سياسي ، بل انقطع لعبادة والدراسة والتأمل . وهو مشهور بعلمه الغزير الشامل . ونسب اليه كتب كثيرة . وحول ذاته الكريمة التفت جمهرة فذة من كبار رجال الفكر والعلم ، وكانت ثم بمثابة النجم الهادي والدليل المبين . انظر تاريخ الطبري ٣/٢٥٠٤-٢٥١٠ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ، ترجمة رقم ١٣٠ ؛ والملل والنحل للشهرستاني ١٢٤،١٦ (ed. Cureton) ؛ ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ١/١٠٢١ ؛ واللباب ٢/٤٤٤ ؛ و.T. L ص ٢٠١ وما بعدها . ـ هذا ؛ والكتيبة المشار اليه هنا لعله جابر بن حيان ، انظر « كتاب الميم والواو والنون » لابن عربي ص ٤٤،٦٤ (ط. حيدرباد) و.T. L ص ٢٠٥ ودائرة المعارف الاسلامية (نص فرنسي) ١/ ١٠١٥-١٠١٦ .

٢٣٣) نفس النص والتعريف نجده في الفتوحات ٣/٢٣٢ . ـ هذا . ولعل النص الذي يسنده الى تلميذ الامام مذكور في كتاب « الطلسم الكبير » لجابر بن حيان، الذي جعله في ٥٠ مقالة؛ انظر « مختصر غاية الحكيم » لمجريطي مخطوط حميد افندي (سليمانية ، اسطنبول) رقم ٤٦١/١٣١أ .

٢٣٤) انظر ما يخص هذا الكتاب في بحثنا *Histoire et classification des œuvres d'Ibn 'Arabî*, IIe partie: R. g., n° 204

هذا ، والبحث المشار اليه لم يطبع بعد . ـ وجاء في الفتوحات المكية : « وكنا قد ذكرنا في كتاب هياكل الانوار هذا المنزل (اي منزل القهر) وما يختص به وما يعطيه حيكله فلينظر هناك، وهو الهيكل الثاني عشر ومائة ... » (فتوحات ٣/٥٧٧) .

٢٣٤أ) سورة ٩/١٢١، ١١٤، ١١٦/١٢٤، ٩٠ .

ـ سالت K W . ـ ش جعفر P . ـ ـ قال H . ف وصفاه H . ـ ط الاصل : بلغة.

لا تعلّق للكون بها » = اذ « الكون » : وما فيه : من الحضرة الثانية . وهذه الحضرة المطلقة : أوّليّتُها كاطلاقها الذاتي : فليست من النسب العقلية لتقتضي — من باب التصائف — الثاني . ولذلك قال المحقق : «لأنّها الأول » ظ الذي لا يقبل الثاني » = فحكم هذه الأولية : كحكم الاطلاق الذاتي والوحدة الذاتية : التين لا يقابلهما التقييد والكثرة . ألا ترى الواحد ؟ باعتبار كونه ليس من العدد (هو) واحدٌ لا تقابل وحدتَه كثرة الأعداد ؛ ومن حيث كونه مصدرَ الاعداد (هو) واحدٌ تقابل وحدتَه كثرتُها[٢٣٥] .

« و » إمّا من « حضرة التوحيد[٢٣٦] التي تقبل = الكون لتعلقه بها » = على مقتضى ارتباط الاسماء بالاعيان والاعيان بالأسماء ؛ أو كقبول الواحد الاثنين والثلاثة والأربعة : ليتصف فيها بالنصفية والثلثية والربعية ؛ وتعلّق الاعداد بالواحد : باعتبار صدورها منه بحكم نسبة .

« مذكور » ظ = خبر مبتدأ محذوف : اي بيان كون الحضرة التوحيدية القابلة لكون مذكورٌ « في كتاب الحروف من الفتوحات الملكية ، الذي هذا كتاب منبا »[٢٣٧] = حيث قال : « للحضرة الالهية ، ثلاث ظ حقائق : الذات

٢٣٥) يقارن هذا بتعريف القاشاني لمجلي الذات الاحدية ومرتبة الذات الاحدية في شرح اصطلاحات الصوفية (مخطوط باريز الوطنية رقم ١٣٤٧ / ١١ : ١٢ ب) . اما معاني الوحدانية عند الصوفيين المتقدمين على ابن عربي فيراجع تفسير حقائق القرآن للسلمي (١٠ : ٩٠ ، ١٠٨) وتفسير روزبهان بقلي (١٩) وشطحيات الصوفية له ايضاً (١٨٧)) واخبار الحلاج (٥٣) ؛ (كل هذه المصادر منقولة عن L. T. ص ٣٦) .

٢٣٦) قابل معنى « التوحيد » هنا بما يذكره صاحب لطايف الاعلام ورقة ٥٧ و — ٦٠ و واجرجاني في تعريفاته (٤٨) ؛ والهروي في منازله (باب التوحيد آخر ابواب منازل السائرين) ؛ والكلاباذي في التعرف (٥ : ١٥) والسلمي في حقايق التفسير (١٦٦ ، ١٦٧ : ١٧٣ : ٢٠٧) واخبار الحلاج (٣٩ : ٤٢ : ٤٣ : ٤٨ : ٥٢ : ٥٩) والقشيري في رسالته (٢ : ١) والبقلي في شطحيات الصوفية (١٦٣ ، ١٨٥) وطواسين الحلاج (٨ / ٩٤٣ / ٧ : ٧ : ١٤) وانظر ايضاً *L'analyse des états spirituels* de L. Gardet, in *Mélanges Massignon*, II, pp. 223 et suiv.

٢٣٧) يلاحظ ان كتاب الفتوحات لا يحتوي في مسائله الحاضرة على كتاب التجليات . نعم ، هناك نصوص في التجليات لها ما يقابلها في الفتوحات ؛ وسنشير الى ذلك في حينه .

نعم ، ورد في كتاب « المسائل » للشيخ الاكبر (مخطوط احمد الثاني ، سليمانية ، اسطنبول ، رقم ١٤٧٧ / ٧١ ب — ١١٥ ب) عدة فصول ونصوص تقابل تماماً فصول التجليات ونصوصه ، وهي : « رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي ... » ورقة ٩٦ ب — ١٩٧ الى آخر الفصل وهو في التجليات بعنوان : تجلي سريان التوحيد ، رقم ٥٩ في طبعة حيدرباد) ؛ — « اعلم ان كل

ظ للأول . — ه نقل W ؛ نقل K . — ظ مذكورة HK . ظ الاصل : ملت .

والصفة وحقيقة الرابطة بين الذات والوصف وهي القبول . لان الصفة ها تعلّق بالموصوف بها . ومتعلقها الحقيقي ها : كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم له ، والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد ها ؛ والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور ها . وكذلك جميع الأوصاف والأسماء » . — هذا نصّ كلامه[٢٣٧] . « فلينظر هناك . ان شاء الله ! » = فعلى هذه القاعدة فحقّقه مؤسّسة . قال :

(١٠٩) « فلنقل . بعد التسمية : » = كأنه . قدّس سره ! جعل الكلام لآتي . بعد هذه التسمية : مقتصراً وجعل ما سبق آنفاً كالمقدمة لذكره . « ان حضرة الألوهية[٢٣٨] تقتضي كالتنزيه ! المطلق[٢٣٩] ؛ ومعنى التنزيه .

شيء به كما شيء . ، ورقة ٩٨ب (تجليات : تجلي جمعية التوحيد . رقم ٦٢) : — « انتشرت الرحمة من غير حدود ... » . ورقة ١٣٣ب—١٣٥ب (تجليات : تجلي الرحمة ، تجلي الرحمة عن القديم : تجلي الجود . رقم ١٠٥ : ١٦٠ : ١٦١) : — « ان لله ملائكة مبثوثين في نور حلاله وجماله ... » ورقة ١٥٥ب (تجليات : تجلي النورانية . رقم ٣٥) : — « اوصيكم بالعلم والتحفظ من لذات الأحوال ... » ١٣٥ب—١٣٦ا (تجليات : رقم ٤٨ : ٤٩) : — « يا طالب معرفة توحيد ذاته ... » ١٣٦ب ا (تجليات ، رقم ٥٥) : — « الموحد من جميع الوجوه لا يصح ان يكون خليفة ... » ١٣٦ا—١٣٦ب (تجليات رقم ٥٦) : — « رأيت الخلاج في هذا التجلي ... » ١٣٦ب—١٣٧ا (تجليات : رقم ٥٧) : — « فتوحيد لجة وساحل ... » ١٣٧ا (تجليات : رقم ٥٨) .

٢٣٨) فتوحات ١ /٣ : سطر ١٣—١٦ . والنص الذي اورده شارح التجليات يختلف قليلاً عن نص الفتوحات في طبعته الحاضرة . وها هو : « وجعل للحضرة الالهية عن هذه الحروف ثلاثة حقائق هي عليها ايضاً : وهي الذات والصفة والرابطة بين الذات والصفة وهي القبول : اي بها كان القبول . لان الصفة ها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقي ها ؛ كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم ؛ والارادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد ها ، والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور ها ؛ وكذلك جميع الاوصاف والاسماء . »

٢٣٩) حضرة الالوهية هي التعين الثاني الذي هو ثاني رتب الذات في سلم الوجود وتسمى هذه الحضرة بحضرة المعاني وبعلم المعاني (انظر لطايف الأعلام ٤٦ب : ٦٦ب) .

٢٤٠) « التنزيه هو تعالي الحق عما لا يليق بجلال قدسه الاقدس . والتنزيه على ثلاثة اقسام تنزيه الشرع : هو المفهوم في العموم من تعاليه تعالى عن المشارك في الالوهية . تنزيل العقل : هو المفهوم في الخصوص من تعاليه تعالى عن ان يوصف بالامكان . تنزيه الكشف : هو الشاهد لحضرة اطلاق الذات المثبت الجمعية (الاصل : للجمعية) للحق . فان من شاهد اطلاق الذات صار التنزيه في نظره انما هو اثبات جميته تعالى لكل شيء ، وانه لا يصح التنزيه حقيقة لمن لم يشاهده تعالى ! كذلك . . » (لطايف الأعلام ٣ دا) . اما معاني التنزيه عند الصوفية المتقدمين على ابن عربي فيراجع طواسين الحلاج ١٠ /١ ، اخبار الحلاج ١٣ : ١٤ ، سلمي ، حقائق التفسير ٥٧ : ١٠٨ (يحسب T. L. ص ٣٤) .

---

٢ شا W . — ٣ كـ تقضي W ، يقتضي K . — ٤ المرة W .

المطلق ، التي تقتضيه ذاتها ، مما لا يعرفه الكون المبدَع الخلوق . فان كل تنزيه ، يكون من عين الكون ، لذا : هو ، عائد على الكون » .

= إذ الناشيء من عين الحادث ، لا يتصف به القديم ولا يليق به ، سواء كان ذلك توحيداً او تنزيهاً . غير انه اذا عاد الى محلٍّ نشأ منه ، كان معداً له لقبول الكمال [ص 19 ظ] اللائق به . المقرَّب إياه من الحق . — «وبذا» ، = أي ولعود التنزيه إلى محل صدوره «قال ، من قال : سبحاني[٢٤١] ! لاعادة التنزيه» = الناشيء منه «عليه واستغنائها» ، اي الحضرة الالهية . «بالتنزيه المطلق» الذاتي ، عن كل ما نشأ من الكون تنزيهاً وتوحيداً .

(١١٠) «وللإلوهية ، في هذه المنازل» = المعزوّة إلى الحاضة حضرة التوحيد : التي تقبل الكون «تجليات كثيرة ، لو سردناها ، طال الأمر علينا» = ولا تنتهي الى غاية اذ بعضها يختص بأحايين الأبد : فلا يظهر ولا يعرف إلاّ بعد وقوعه في الآجل ، ومنه ما تختم به الخامسة ، ويُعطي استحقاق «لواء الحمد» ؛ ومنه ما ينتج أسرار الساعة ، الغير المعلومة الآن ؛ ومنه ما يعطي «ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[٢٤٢] ، ونحوها .

---

٢٤١) قولة مشهورة لابي يزيد البسطامي ، المتوفى عام ٢٦١ للهجرة . راجع بخصوص هذه القولة شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي ٢١ : ٢٢ و « نصوص لم تنشر » للماسينيون ص ٣٠ و L. T. ص ١١٦ : ٢٧٢ : ٢٧٩ « والتنزيل النبي » للبخاري : مخطوط برلين Spr. 790 6a-6b.

٢٤٢) هذا القول هو جزء من حديث قدسي شريف « اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين ... » وهو في البخاري مروي عن ابي هريرة (حاشية فتح الباري ٣ / ٣٩١) وفي مسلم (حاشية القسطلاني ١٠ / ٢٣٣ ، ٢٨٨) ومسند احمد ٢ / ٣١٣ : ٤٢٨ ؛ وابن ماجة ٢ / ٣٠٥ ؛ ورسالة الأحاديث القدسية لعلي القاري ، وهو في الاحياء ٤ / ١٩٣ وفي شرحه ٩ / ٥٧٤ : ٥٧٧ ؛ وفي الميزان ١٠٥ والفتوحات ٢ / ٨٩ . راجع ايضاً وتمسك حرف الالف ص ٤٧ . — وهذه الكلمات النبوية الشريفة تذكرنا ما قاله الحواري بولس في رسالته الأولى الى اهل كورنتس (فصل ٢ / ٩) « ما لم تره عين ولا سمعت به اذن ولا خطر على قلب انسان ما اعده الله للذين يحبونه » ونص بولس مذكور في اشعيا (من اسفار العهد العتيق) فصل ٦٤ / ٣ ؛ وفي ارميا (من اسفار العهد العتيق ايضاً) ٣ / ٢٦

« فهو W — P . — ؛ لذا W : فلينا K H . — « واستغنائها W واستغنايها K P .
و فللالوهية K H . — ؛ + هنا K H .

«فلنقتصر منها على ذكر بضع وماية تجلٍّ»[٢١] أو أكثر من ذلك بقليل، بطريق الايماء والايجاز لا بطريق التصريح والاسهاب، فان الكون لا يحمله من حيث النهيوانية[٢٤٣] وكلمة الخضرة»

= وهي (= «كلمة الخضرة»): خطاب الحق به «كن!»[٢٤٤]. والنهيوانية خطابه بطريق المكافحة في «عالم المثال». — والكون إنما يتصدع، في سماعه خشيةً ونور من وراء حجاب.

وقد جعل — قدّس سره! — قوله: «فان الكون لا يحمله» علّةً لعدم «التصريح والاسهاب». والظاهر، أن ليس في العبارة ما تترتّب عليه هذه العلة؛ فلو كان التصريح والاسهاب في خطاب الحق بطريق المكافحة، ترتبتْ عليه العلة المذكورة.

كان الامام محمد بن جعفر الصادق — رضي الله عنه! — ذات يوم في الصلاة ب[٢]؛ فخرّ مَغْشيًّا عليه. فسئل عن ذلك: فقال: ما زلت أكرر آية حتى سمعت من قائلها. فكان بي من ذلك ما كان[٢٤٥]. —

ولكن اسهاب الكامل المتصرف وتصريحه: قد يفضي الى سماع خطاب الحق «نهيوانيةً» فيلزم من ذلك ما يلزم. فإنّ لسان الكامل إذ ذاك، كشجرة موسى[٢٤٦] فلا يحمله السامع الكوني: فيضطرب ويخرّ مغشيًا عليه.

---

٢٤٣) النهيوانية مصطلح خاص من وضع الشيخ الاكبر نفسه، لا نعلمه لأحد قبله من الصوفية. وقد عرفه: «خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال» (اصطلاحات الصوفية)؛ وزاد على هذا التعريف في فتوحاته: «... ونور قوله، صلى الله عليه وسلم: في الاحسان: «ان تعبد الله كأنك تراه» (٢/ ١٢٨). وهذا التحديد للنهيوانية قد اصبح متداولاً بين المتأخرين انظر مثلاً لطايف الاعلام ورقة ١٣٨.أ وتعريف المشارح نفسه فيما يلي يؤكد هذا.

٢٤٤) نفس التعريف نجده في اصطلاحات ابن عربي وفي الفتوحات ٢/ ١٢٩ (اصطلاحات الفتوحات)، ٤٠١ انظر لطايف الاعلام ايضاً ورقة ١٤٣أ. وصاحب الاعلام يميز بين كلمة الخضرة وبين الكلمة والكلمة النبية للمعتزلة والكلمة الوجودية (نفس الورقة المتقدمة). هذا، وكلمة «كن» وردت في القرآن الكريم تعبيراً «للامر الالهي» المنجز: «كن فيكون» يراجع سورة ٢/ ١١٨؛ ٣/ ٤٧؛ ٥٩؛ ٦٤/ ٧٣؛ ١٦/ ٤٠؛ ١٩/ ٣٥؛ ٣٦/ ٨٢؛ ٤٠/ ٦٨.

٢٤٥) انظر عوارف المعارف للسهروردي، الباب الثاني: في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع؛ والاحياء ١/ كتاب آداب تلاوة القرآن: اعمال الباطن.

٢٤٦) كما يدل عليه القرآن الكريم (سورة ٢٨/ ٢٩—٣٠)، لما آنس موسى ناراً بجانب الطور الايمن، «قال لاهله: امكثوا، لعلي آتيكم منها بخبر او اجد جذوة من النار»... «فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة: ان يا موسى اني انا الله رب

---

٢١ تجليا PW. — ب٢ الاصل: الصلوة.

« لكن يحمله من حيث التجلّي والمشاهدة »

= ومشاهدة التجلي : إنّما تكون بالبصائر التي هي للقلب بمنزلة الباصرة للبدن . والقلب البالغ مبلغ المشاهدة . إنّما هو مُتأيّدٌ بنور مشهوده ، وبصيرته مكتحلة بذلك . فلذلك . لا يحمل التجلّي في القلب إلاّ ما هو من مشهوده : اذ لا يحمل عطايا الملوك إلاّ مطاياهم !

« فكيف » لا يحمل الخطاب « من حيث النيابة والترجمة ؟ » = بالنسان الكوني .

(١١١) « ثم إن الرحمة الشاملة[٢٤٧] . التي بها كان الاستواء على عرش » الربوبية بالاسم « الرحمن » ث٢ . الموصوف بالمجد[٢٤٨] والعظمة[٢٤٩] [f. 195] والكرم[٢٥٠] ؛ — انسحبت جوداً على الممكنات » ث٢ .

= هذا الكلام مترتب على حضرة التوحيد ، التي تقبل الكون لتعلقه بها ؛ وتتمةٌ له مع مزيد التفصيل القاضي ببيان المقصود . — ولمّا كان « الرحمن »[٢٥١] اسماً للحق ، من حيث تعميمه فيض الوجود على القابلات الكونية ، امتناناً محضاً ، وصف بـ« المجد والكرم والجود وبالعظمة » ؛ ولكن بملاحظة استوائه على العرش ، الذي هو اول الاجرام واعظمها[٢٥٢] .

العالمين ... » وهكذا كانت « شجرة موسى » مجلى خطاب الحق لكليمه المقرب . والصوفية يستعملون رمزاً « شجرة موسى » للانسان الكامل او لسانه الذي ينبع منه خطاب الحق من غير سطول او تجسم او جنبة . وتلك هي معجزة التجلي الالهي : معجزة الحب الالهي عبر كائن الحادث : لساناً كان او شجرة او حروفاً وكلمات منثورة ... بخصوص رمزية الشجرة انظر لطايف الاعلام (ورقة ٩٥ب) وطوامس الحلاج (٣ /٦–٧) واصطلاحات الفتوحات (٣ /١٣٠) .

٢٤٧) الرحمة الشاملة وتسمى الواسعة والسابقة وهي الرحمة التي عمت كل شيء المشار اليها بقوله تعالى : ورحمتي وسعت كل شيء (٧ /١٥٦) . والرحمة عند الصوفية تستعمل مرادفة للوجود . انظر لطايف الاعلام ١٨٢ . —

٢٤٨) سورة ٢٠ /٥ ؛ ٢٧ /٢٦ .

٢٤٩) سورة ٨٥ /١٥ .

٢٥٠) سورة ٢٣ /٨٦ .

٢٥١) في عرف الصوفية المتأخرين ، « الرحمن » « اسم لصورة الوجود الالهي ، التي هي عبارة عن الجمعية الحاصلة للاحدية الذاتية ، عند ظهورها بنفسها من بطون وحدة الذات » . (لطايف الاعلام ١٨٢) .

٢٥٢) « العرش هو الجسم المحيط بجميع الأجسام ، سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم لنزول احكام قضائه وقدره منه ، لا صورة ولا جسم ثمة » تعريفات الجرجاني ١٠٠ ، وانظر ايضاً « الانسان الكامل » لجيلي ٢ /٦–٧ . —

ث٢ الرحمان P W . — ث٢ + كلها HKW .

« فأظهرت » = يعني الرحمة الشاملة « أعيانها : سعيدها وشقيها . وباكيها وخاسرها » = على ما اقتضت استعداداتها الأصلية . التي كانت عليها ؛ في حضرة غيب العلم . شيئيةُ ثبوتها[٢٥٣] المسابقةُ للعلم . المسوق لوجود . — « وألبستُ كل فرقة » = بل كل فرد من أفرادها « على جادّتها » = المستقيمة في حقها . وان كانت غير المستقيمة في حق غيرها . — « وحسبت ج٢ كل فرقة غاية طريقها » = فغاية طريق المبتدين . « الحق » المطلق الذي اليه المنتهى . ولكن من حيثية حضرة « افرادي » : المتولية عليهم بربوبية خاصة ؛ ومستقرهم . في غاياتهم المشهودة . دارُ النعيم . المبنية على الرحمة الخالصة . وغاية الخالقين . « الحق » المطلق ايضاً ؛ ولكن من حيثية حضرة « الملك » . المتولية عليهم بربوبية خاصة . ومستقرهم : في غاياتهم المجهولة عليهم . دارُ البَوَار . المبنيةُ على الغضب الخالص . — وهم فيها — من « باب سَبْق

---

٢٥٣) شيئية الثبوت هي أعيان الماهية للشيء ؛ ويعني بذلك ، حقيقة المعلوم الثابت في المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم . وحيث هذه المعلومات اعياناً ثابتة (والشيء ثابتة) لتبوتها في المرتبة الثانية لم تخرج منها ؛ ولم يظهر في الوجود العيني الا لوازمها واحكاما وتوازعها المتعلقة بمراتب الكون . فان حقيقة كل موجود انما هي عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه ازلاً . ويسمى (هذا) باصطلاح المحققين من اهل الله عيناً ثابتة . وباصطلاح الحكماء ماهية ؛ وباصطلاح الاصوليين المعلوم والشيء الثابت ونحو ذلك . وبالجملة : فالأعيان الثابتة والثبوت (والمعلوم المعدوم) انما هي عبارة عن تعينات الحق الكلية التفصيلية . » (تعريف الاعلام ١٢٦ب) .

وقد جاء في كتاب « النفحات » لصدر الدين القونوي ما يلي :

« ان الشيئية تنقسم شرعاً وتحقيقاً باعتبارين : احدهما ، شيئية الوجود والآخر : شيئية « الثبوت . ونعني بشيئية الوجود كون [f. 6 b] الشيء موجوداً بعينه عند نفسه وغيره . « وهذا التقسم معلوم عند الجمهور ، قريب المتناول . والشيئية بالاعتبار الآخر : المسماة « بشيئية الثبوت : عبارة عن صورة معلومية كل شيء في علم الحق ، ازلاً وابداً ، على وتيرة « واحدة ثابتة غير متغيرة ولا متبدلة ، بل متميزة عن غيرها من المعلومات بخصوصيتها ؛ « ولم يزل الحق عالماً بها ومتميزها عن غيرها ؛ لا يتجدد له — سبحانه ! — بها علم ، « ولا يحدث فيها حكم : لنزاهته عن قيام الحوادث به ، وتقديس جنابه عن تجدد علمه بشيء « لم يكن معلوماً له تماماً قبل ذلك . بل ايجاده بقدرته ، اتباعة لارادته بعد علمه السابق « الازلي ، اظاهر حكم تخصيصه بالارادة ، الموسومة بالتخصيص . والشيئية : بهذا « الاعتبار : هي الشيئية المختصة بالأمر التكويني : المشبه عليها بقوله ، تعالى : « انما « قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : كن ، فيكون ! » (سورة ١٦ /٤٠) . مخطوط يوسف آغا ، قونية (تركيا) ، رقم ٤٦٨ د /٦ب-٧ب . —

قارن هذا بتعليقات عفيفي على الفصوص (فهرس المصطلحات : عين ثابتة ؛ اعيان ثابتة) وفي كتابه *The Mystical Philosophy of Muhyid-Dīn Ibn al'Arabī*, pp. 47-53. وشرح القاشاني على الفصوص ص ١٨١ (ط. القاهرة ١٣٢١) وانظر ايضاً: *L'imagination créatrice...* pp. 88, 155.

ج٢ وحسب PHKW .

الرحمة على الغضب [٢٥٤] — مثلٌ وبيّن . وباح بعجيب هذا المثال بالغ حيث قال[٢٥٤A] :

ان الوعيد لنزلان هُمُ ليسَ ... ترك السلوك على الصراط الأقوم
فاذا تحقق بالكمال وجوده ... ومشى على حكم السناء الأقدم
عادا نعيماً عنده فنعيمه ... في النار وهي نعيم كل مكرم

— وباح بمثله الآخر فقال :

الجنة دار أهل عز ... والنار مقام من ترقّى

— وأنا ، في فيم الاسرار الإلهية . على وثقة لا تشوبها رغبةُ القبول إلا بذوق سالم من خلطات الشبه : بشواهد يشوها من البراهين الكشفية المحررة بقسطاس الكتاب والسنة . ولكني . في اجابة دواعي الاخوان — وهم رفقاء « مناهج الارتقاء » — ملتزم لهم أن أرفع قناع الاجمال والغموض . عن وجوه ما نطقت [E. 20b] به ألسنةُ أحوال الآجلة : في عرف التحقيق : من غرائب الأسرار وعجائبها ، بحكم التيسير . — فلما كان أغلى الغايات : غايةٌ ينتهي طريقها الى الله قال ، قدّس سره :

(١١٢) « فالله يجعلنا ممن جعل على الجادة التي هو — سبحانه ! غايتها » = وحيث اطّلع على تشابه الحق بالباطل : بحسب العوارض الناشئة من سَنَخ الطبيعة الغاسقة ، وخفاء الحكم المميز بينهما ، وعلم عجز البشر عن رفعها بالتدبير — قال : « وينزهنا ح[٢] عن ظُلَم المواد وبكابدة خ[٢] أغراض د[٢] النفوس » المقيدة بالأجساد » ذ[٢] .

وحيث اتصل سره الوجودي باصله الشامل الرحماني ، المكتنف بأنوار « رفيع الدرجات ذي العرش »[٢٥٥] ، اتصالاً يتجدد مع الآنات إلى لاغاية ، ويتنوع بتنوع الرقائق الوجودية ، المتفرعة من سُلَّم رحمة الكافة — قال ، نظراً الى الواصلين بالحكم المشروح :

---

٢٥٤) اشارة الى الحديث القدسي : « سبقت رحمتي غضبي » متفق عليه من حديث ابي هريرة. انظر تخريج لمسانيد الاحياء لمرآتي ٤/٤٤٥ رقم ٣. ويتأول ما يذكره الشارح هنا بنظرية ابن عربي الخاصة بسموم الرحمة الالهية وشمولها كل شيء في الفص السابع من كتاب فصوص الحكم.

٢٥٤A) القائل هو ابن عربي : انظر الفتوحات ١/١٧٩ (منزل التوحيد) .

٢٥٥) سورة ٤٠/١٥ .

ح[٢] وتنزهنا H . — خ[٢] وبكابدة H . د[٢] اعراض H . — ذ[٢] بالأجسام KH .

« فنعم الوفد ، وفد الرحمن ر٢ !
و « طوبى ز٢ لهم »[٢٥٦] ؛
« ثم طوبى لهم
« وحسن مآب ! » »[٢٥٦]

= انتهى بعض الغرض من شرح البسملة وخطبة الكتاب . وهذا مبدأ س٢ لشروع في الحاشية الموعود ش٢ بها ؛ والمرتجى : من الله تعالى ! الفوز بالتمام والانتفاع بها . عاجلاً وآجلاً !

٢٥٦) سورة ١٣/٢٩ . — (هذا ، وانظر الآثار الخاصة بمعاني « طوبى » في كتاب الشريعة للآجري ٢٧٠-٢٧٦ . —

ر٢ الرحمان PW . — ز٢ فطوبى PKH . س٢ الاصل: مبداء . — ش٢ الاصل: الموعودة .

(شرح) تجلّي الاشارة من طريق النسر [٢٥٧]

I

(١١٣) اعلَمْ[1] ان للقلب الانساني وجودا[٢٥٧A] يحاذي بها كل شيء ا من الغيب والشهادة ؛ محاذاةً يستجلي بحسبها القلب حقائق ما يحاذيه بكل ما اشتملت عليه . — والقلب : إذا ظهر بسعته التي لا تقبل الغاية ؛ يحيط بها استيعاباً ؛ فينتهي بها الى غاية تُبْدي كلَّ شيء ا في كل شيء ا .

---

٢٥٧) املاء ابن سودكين : « قدس الشيخ رضي الله عنه في الاصل : اعلم [غ 3a] ان الرقيم . . . . . اذا نزل الى عالم البرازخ » [قدس الشيخ . . . البرازخ : ناقص في نسخة برلين] « الرقيم [الرقم : برلين] هو ما ارتقم من الخطاب المستقر عند المخاطب . فهو مسوب الى كل مرتبة من مراتبه بما تقتضيه مرتبته فيها : طوراً [طريقاً : برلين] كان او دخاً او هواءً [هواً : فاتح] ، وتنتهي حقيقته الى كلام حق . سبحانه ! والحاصل من الخطاب هو الرقيم . منتقش من « قبيل » . ولا تصح هذه النسبة الا للأثر الحاصل عن « النفسانية » . وسمي رقيماً [رقماً برلين] لانقسامه من وجهين : أعلى وأسفل ؛ اذ المكتوب يكون من وجه واحد . — والرقيم [والرقم : برلين] الشار اليه : لا يشار اليه من حيث وجوده ؛ لكن من حيث هو حامل محمول . وذلك ان اهل السعادة واهل الشقاوة سمعوا الخطاب فتنعم به هؤلاء وتعذب به هؤلاء ؛ فلو كان مقصوداً لذاته لاستوى اثره في الجهتين . لكن لما كان المراد منه ما هو حامل له من الأثر اظهر أثره اندال على اغبة في محل ، واظهر أثره اندال على المقت في محل . ولا يختص اسم « الرقيم » الا بأثر « النفسانية » خاصة ، وسمي كان الاثر عن غير « النفسانية » فلا يسمى « رقيماً » ولا كلاماً ؛ بل ينسب الى متعلقه من قدرة وارادة او سمع او بصر او غير ذلك . — ثم ان المعاني ، اذا نزلت الى عالم الحس ، تكون مثلة في البرازخ ؛ لكونها صدرت عن سبب وقصدت سبباً لتظهر عنه سبباً آخر . وهذا اصول ، من حقيقت ان لا يوجد الحق فيه شيئاً الا عند سبب . فالاشياء صادرة عن الله (تعالى) ، فهذا ضلع ؛ وراجعة الى مصدور اليه ؛ وهذا ضلع ثان ؛ وعايدة الى الله تعالى ؛ لقوله : « واليه يرجع الأمر كله » (سورة ١١ / ١٢٣) « والى الله ترجع الأمور » (سورة ٣٠ / ٢١٠ ؛ ٣ / ١٠٩ ؛ ٥٨ ؛ الخ ...) وذلك ضلع ثالث ومن هنا يفهم امر الربوبية وامر الرسالة وامر العبودية ؛ ثم ما يتزل [يتنزل : فاتح وبرلين] من ذلك جميعه ويتسع ذلك اتساعاً لا يتناهى ، ويختلف باختلاف اشكال . والله اعلم ! » .—

٢٥٧A) يقول ابن عربي في مقدمة رسالته « في وجود القلب » : « اعلم ان القلب على خلاف بين اهل الحقايق والمكاشفات ، كالمرآة المستديرة : لها ستة اوجه ؛ وقال بعضهم : ثمانية . وقد جعل الله في مقابلة كل وجه من وجوه القلب حضرة من امهات الحضرات الالهية ... » ووجوه القلب كما ذكرها ابن عربي في رسالته هذه :

الوجه الأول ينظر الى حضرة الاحكام (من الحضرات الالهية) وصقال مرآته بالمجاهدات .
الوجه الثاني ينظر الى حضرة الاختيار (من الحضرات الالهية) وصقال مرآته بالتفويض .
الوجه الثالث ينظر الى حضرة الابداع (من الحضرات الالهية) وصقال مرآته بالفكر .
الوجه الرابع ينظر الى حضرة الخطاب (من الحضرات الالهية) وصقال مرآته بقعاب حيشة الاكوان .

---

1 الاصل شي .

فالقلب حيث يحاذي بوجوهه الجمّة المنزّه الأعلى من « طريق السر » — وهو طريق السر الوجودي المتبحّر . المختص به في ترقيه الوجداني السمت والتوجه — يستجلي . دون بلوغه الى الغاية المشار اليها من وراء حجب المكاشفة في « عالم المثال » . الاشارة الغيبية الحاملة كلّ شيء في نكتها المقصودة . ثم يجد موقعها « رقيماً » ؛ اي مرقوماً فيه جملةُ ما استجلته اخاذاتُ القلبية . حالة سعيها واحاطتها المستوعبة .

(١١٤) والاشارة انما تقوم . عند التخاطب . مقام الخطاب . أو هي النداء عن رأس البعد ؛ وديدنها إخفاء الأسرار وسترها عن غير المخاطب.

(١١٥) « اعلمْ ان الرقيم[٢٥٨] المشار اليه » = في هذا التجلّي ؛ بالاشارة البادية من « طريق السر » على القلب . عند محاذاته الحقّ في أنزه المنازلات وأتمّها : « ليس يشار اليه » = اي الى الرقيم . = والرقم : هو ما ارتقم من الخطاب « الشهواني » وارتسم في القلب من [f. 20b] وجنبيه : المحاذيين للغيب والشهادة : عند ورود التجلّي عليه منهما ؛ وهو الاثر الحاصل فيه عن « الشهوانية » ؛ وصورة الأثر هو الرقيم .

(١١٦) فالقلب الظاهرُ بسعته الغير المتناهية ؛ بما ارتسم في وجنبيه من كلية خطاب الحق : « كتاب مرقوم »[٢٥٩] ؛ يقرأ من وجهين : — وبما ظهر في وجهه الاعلى : « كتاب مكنون »[٢٦٠] ؛ — وبما تبيّن في وجهه الأسفل : « كتاب مسطور »[٢٦١] . فالمرقوم : وسطٌ يُعطي الفهم من الوجهين الاعلى والاسفل ؛ والمرتزقون : من أهل هذا المقام : « يأكلون من فوقهم ومن

الوجه الخامس ينظر الى حضرة الحياة (من الحضرات الالهية) ومقال مرآته بالفناء .

الوجه السادس ينظر الى حضرة ما لا يقال (من الحضرات الالهية) ومقال مرآته يا اهل يثرب لا مقام لكم .

وانظر الاسياء ٣/١٣—٢٦ والرسالة القدسية ٢٧—٢٩ . —

٢٥٨) الرقيم كلمة وردت في القرآن الكريم نعتاً لاصحاب الكهف (سورة ١٨/٩) والمفسرون يختلفون في المعنى المراد بذلك : هل هو اسم لكلبهم (= قطمير) او للمكان نفسه . اما باحث المستشرقين الخاصة بهذه المسألة فتراجع في دائرة المعارف الاسلامية ١/٧١٢ (الطبعة الثانية الفرنسية) وانظر ايضاً بحث الاستاذ الكبير ماسينيون : *Les Sept Dormants d'Ephèse en Islam et en Chrétienté*, in *REI*, XXII, 1954, 59-112.

٢٥٩) سورة ٨٣/٩ . —

٢٦٠) سورة ٥٦/٧٨ . —

٢٦١) سورة ٥٢/٢ . —

تحت أرجلهم ! [٢٦٢] فلا يشيرون الى الرقيم « من حيث هو موجود[٢٦٣] » ، لكن من حيث هو حامل لمحمول ب « ث وهو من بعض ألسنة الشهوانية ، ت » = ولذلك ظهرت السعادة بسماع خطاب الحق في القلب المحبوب ؛ والشقوة في الخبر المنقوت . مع كون الخطاب واحداً . فلو كان الرقيم ، المشار اليه ، مقصوداً من حيث هو ، لاستوى أثره في الجهتين . فالمحمول هو ما أراد الحق . تعالى ! بخطابه ظهوره في كل سامع سمع الخطاب : فسامع سمع وازداد ايماناً ، وسامع سمع وازداد كفراً وفجوراً واستكباراً في الارض .

(١١٧) « فصورته » = يعني الرقيم . — « في هذا المقام » = تقاضي بمحاذاة القلب المرء الأعلى . وباستجلائه = الاشارة الغيبية . « من طريق الشكل : صورةُ المثلث ج اذا نزل » = من حيث معناه . — « إلى عالم البرازخ ، ح عالم التمثل » = التقاضي بتجسد المعاني وتروحن الأجساد ، على مقتضى حال المتجسد والمتروحن .

وقد قيدنا نزول الرقيم « من حيث معناه » : فانه إنما يظهر بالصورة ، بعد نزوله الى عرصة المثال : — « كنزول العلم في صورة اللبن » د = ولذلك لما أعطي ، صلى الله عليه (وسلم) ! في منامه « قدحاً من اللبن » ، أوّله « بالعلم » . — والمعاني عند تنزلها الى عالم الحس ، بتجسدها في البرازخ المثالية . إنما تتصور مُشَكَّلة . هكذا ذكر المحقق . ولعله يريد الأبعاد الثلاثة ذ . في

---

٢٦٢) سورة ٥ / ٦٩ : ٢٩ / ٥٥ / . —

٢٦٣) جاء في مخطوط « كتاب كتبه الشيخ سعد الدين الحموي الى الشيخ محي الدين بن العربي » : « ... وقد ذكر الشيخ في تجلي الاشارة من طريق السر « ان الرقيم المشار اليه ليس يشار اليه من حيث هو موجود ولكن من حيث ما هو حامل المحمول والاشارة للمحمول لا اليه كنزول العلم في صورة اللبن » — قلت : لو كان الامر كذلك لما صحت المعرفة بالله حقيقة أصلاً ؛ وعدم صحة المعرفة بالله تناقض صدق الخبر فيما لخبر عنه حيث قال : « وعلمك ما لم تكن تعلم » (٤ / ١١٢) ومن جملة « ما لم يكن يعلم » عدم صحة المعرفة بالله حقيقة . ولو نظر الناظر باذن الله الى رقم « الحق » الموجود في اللبن وانشق الرقم عنه حتى يثبته في « الكتاب المرقوم » يعرف ان الاشارة الى الحامل لا الى المحمول . وهذا المعنى قال تعالى : « قل : كل من عند الله » ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً » (٤ / ٧٧) وقال تعالى : « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي — » (٣ / ٦٨) والغرض من ذلك ليس الانكار... » (نسخة مكتبة ميزميان اصفهان) رقم ١١٨١ / ١٠ ب) (بارشاد الاستاذ الكبير كربان — هذا ، وبراجع في التوسعات (١ / ٣٦٦) للبحث الخاص بكون العالم « كتاباً مسطوراً ورقيماً والوجود رقاً منشوراً » . —

ب + والاشارة للمحمول لا اليه KW : والاشارة ... عليه H . — « ث — ث » P — .
ث الاصل : وباسجلاه . — ج مثلث K . — ح البرازخ W . — خ صوره W .
د الثلث K . — ذ الاصل : الثلث .

الصور المثلية الجسدية والحسية ايضاً . فإن كل جسم مُثَلَّث بأبعاده ؛ ولو كان مُربعاً او مخمساً او مسدساً أو غير ذلك من الاجسام المثالية والحسية .

(١١٨) « فزاوية منه » = اي من المثلث : للغيب الذي هو مصدر معاني الشعرة في الرقيم . وزاوية منه . للصدور اليه . وزاوية منه : للسبب القاضي بالصدور على وجه تقتضيه المحاذاةُ القلبية : المعبَّرُ عنها بالصدور به . اذ لا يوجد في المراض والمراتب كلها . شيءٌ من غير سبب حالاً العقلَ الكل . المسمّى بالسبب الأول .

فزاوية مورد الغيب « تعطي ز رفع المناسبة بين س الله وبين س [ف 21ب] خلقه » = ولذلك يقع الحجاب عند الافاضة والتجلي : اذ لولا الحجاب . لم يثبت وجود المصدور إليه لتلقّي والتقبل . فإن السبحات الذاتية : من غير حجاب : لا تذر ولا تُبقي من الرسوم الخلقية اثراً .

«والزاوية ش الثانية» ص = هي زاوية السبب ؛ وهي : عند نصوع الأنوار الضيائية : المشرقة في البرازخ المثالية ؛ المشعرة برؤية ض السوى بعين الحق : — « تعطي ض رفع الالتباس عن ظ مدارك الكشف والنظر » = بوقوع الاشارة من طريق السر : وايذانها بما هو المراد من الخطاب « النَّهْوَاني » : الظاهر في عالم المثل بصورة التثليث . — « وهو » — اي رفع الالتباس عن المدارك الكشفية النصورية : المتلبسة فيها الحقائق بالملابس الخلقية ، — « باب من أبواب « العصمة » ع [٢٦٣] A = وهي استمرار حكم العناية السابقة ، في حق المعصوم : إلى لاغاية . فإنه : عند رفع الالتباس : يميز ماله عمّا هو للحق ؛

A٢٦٣) العصمة ، بمعناها الكلامي الدقيق : هي : عند اهل السنة ، خاصة بالأنبياء فقط اما ما دونهم من اولياء المتقين فلهم « الحفظ الالهي » او « العناية الالهية » فهم : « محفوظون » والانبياء « معصومون » . ولكن ما هو مجال العصمة وموضوعها في نظر اهل السنة ؟ هل العصمة بالتبليغ ، اي تبليغ الوحي واداء الرسالة ، ام تتناول ايضاً شخصيتهم ، بمعنى انهم معصومون عن الذنوب ؟ انظر المقصد ٣١٤-٣١٦ ؛ وطبقات الحنابلة ٢ /٣٠٤ ؛ ومنهاج السنة ٢ /٨٢-٨٣ ؛ و *Essai sur Ibn Taimiya*, 186-195; *EI*, I, 579 (*sous 'Iṣma*).

و الاصل : شي . — ز يعطي P ، تعطي K. — س من W ، بين K. — ش والزاوية W. ص الباقية W . — ض الاصل : برويه . — ط تعطي W ، يعطي KP . — ظ عند K . ع العظمة KH .

« فيدع ما يُريبه الى ما لا يُريبه »[٢٦٤] ؛ ويسحب معه الحكم من غير معارضة الشُبَه المُخلّة ومزاحمتها .

« والزاوية غ الثالثة » = وهي زاوية المصدور اليه : « توضّح » ف = بدلالة ما ورد عليها في « تجلي الاشارة من طريق السرّ » . ويطلوع الانوار الغيبية الوسطية من الخط الفاصل بين النور والظلمة . الشعر بفائدة الجمع بين الأعلى والأسفل معاً : « طريق السعادة » = الموهوبة للقلب . التأثر بخاطبته الوُسْعَى : عند اطلاعه الجامع بين العالَمَين : التأرق بينهما بتمام التفصيل المميزة الكشفية ثم الشهودية : التي لا تَرِدُ عليها الشُبَهُ المُخِلّة . بل لا يختل ورودها عليها : « الى محل النجاة » ك = أي إلى محل خلاص القلب بالكلية عمّا يعرض عليه في تقلباته : من الآثار الكونية : فتجذبه من المنازه العليا الى موقع الآفات الكونية : — « في الفعل والقول والاعتقاد » = فيُمكن القلب : حائذ : عن التصرف المتعلق بمواقع الزلل : وعن ترجمته بالقول عن حال المشهود وشأنه بما لا يعطيه شهوده : وعن وجدان لازم لا يعطي كشف مجموع الأمر كله في نُكتة « تجلي الاشارة » . وعلى الجملة . غاية طريق السعادة لا تُدرك إلاّ بالفعل المَرْضيّ والقول الصدق والعقد الصحيح : القاضي باصابة « النقطة » في الحق !

(١١٩) فالسائر الى الحق : الذي هو غاية كل شيء ك ومبتداه : أو في الحق : أو بالحق : سائرٌ في طلب الاصابة : مُتمسكٌ بالفعل المَرْضيّ المُزكّي للنفس : المُصَفّي للقلب : ولسانه (متمسك) بالصدق : وقلبه (متمسك) بالاعتقاد السالم : الذي عليه مبنى الفوز بالسعادة . فان [f. 21b] هذه الثلاث ل اذا لم يخالطها شَوْب الرياء والكذب والسوء : كان السائر المرتقي الى الغاية : المطلوبة في الحق بها : وَحْدانيَّ السمت والتوجه : غير مُعْتَل الاشراق في الشهود . وإن خالطها شَوْب من ذلك تعذّرت الاصابة في الحق كشفاً وشهوداً .

---

٢٦٤) اشارة الى الحديث الشريف « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » وهو في المعارضة ٩/٣٢١ ؛ والمقاصد الحسنة ١٠١ ؛ وشرح الاربعين المنسوب لسعد ٩٦ ؛ والفتوحات ١/ ٢٧٣ ؛ والحلية ٦/٣٥٢ ؛ ٨/٢٦٤ ؛ وتاريخ بغداد ٢/٢٢٠ ؛ ٣٨٧ ؛ ٦/٣٨٦ والاحياء وشرحه ١/١٤٩ ، ١٥٧ .—

غ والزاوية W . — موضح W . — النجاة K. — ك الاصل : شي . — ل الاصل : الث.

ألا ترى الكذّاب ؟ فلمّا تصدق مقاماته . فإن المثال المطلق او المقيد[٢٦٥] شأنه تصوير معاني : فإن اعتبرتَ صورةَ هذا المثالِ صورةً غير مطابقة . وإنْ سلبتَ صورةَ صورةً مطابقة لها .

(١٢٠) « وأضلاعه » م = يعني المثلث . — « متساوية في » حضرة المثال » = فإنّ الاعتدال المقتضي بوجود الكمال في المثلث . إنما هو في تساوي أضلاعه . وهي . هنا : ضلع المُسبب . الذي منه الافاضة : وضلع السبب . الذي به الافاضة : وضلع المُسبَّب . الذي إليه الافاضة .

فقوة السبب — إذ كانت — في توسطها على قدر اقتضاء المُسبَّب وطلبه . وطلبه واقتضاؤه . على قدر قوة السبب : وافاضة المُسبِّب . على قدر قوة السبب وطلب المُسبَّب . (من أجل هذا) قامت أضلاع المثلث : عند تمثلها وتجسدها . على الاعتدال والتساوي . وتمّ بذلك وفاء حق الكمال المطلوب في المثلث المشهود . فان الكمال : حينئذ : معنى جامعٌ وسطي . حكمه الى الاضلاع الثلاث « على السواء .

(١٢١) « فالضلع الواحد » = من المثلث المذكور : — « يعطي » من المناسبة » = الوافية بكشف المقصود : — « ما تقع به المعرفة بين الله والعبد » د = وهذا الضلع : هو ضلع جريان الفيض من الحق — تعالى ! وسرياته في المصدور إليه . ولا يكون ذلك إلاّ بمناسبة تقتضيها حقيقة المصدور إليه من الحق : من حيثية وجهه الخاص به . فان علمه — تعالى ! بذاته : يستلزم علمه بذلك الوجه ونحوه : وبخصوصية سبب يقتضي الجريان ايضاً . ومعرفة العبد بالحق : انما تقع بقدر هذه المناسبة والخصوصية . ولذلك قال : قدّس سره :

« فمن شاهد هذا المشهد » = على الوجه المنبَّه عليه — « عرف علم الله بنا : اي كيفية تعلقه بنا : ومعرفتنا به » ي = فان تفاوت تعلّق علمه : إنما

---

٢٦٥) المثال المطلق او المنفصل هو عالم المثال نفسه الذي هو احدى الحضرات الخمسة الذي توجد فيه الاشياء بين الروحانية المحضة والمادية الصرفة ؛ وهو عالم حقيقي . أما المثال المقيد او المتصل ؛ فهو عالم الخيال الانساني : الذي هو ايضاً وسط بين الفكر والحس بالقياس الى الوجود الانساني .

م واضلاعه W . — ن الاصل : اضلاعه . — ه الاصل : المثلث . — و وبين العبد HKW ، وعن عبده P . — ي ومعرفتنا PK .

هو بحسب تفاوت مناسبات المعلومات . القاضي بتفاوت تعلّق علمه بها ؛ و (بحسب) تفاوت خصوصياتها . الموجبة ايضاً لتميز كل عين منها عن الآخر في علمه : تعالى ! — ولا تقع معرفتنا أيضاً به إلاّ بحسب تلك المناسبات الاصلية والخصوصيات التعينية . ولذلك تعذّرت معرفتنا به : تعالى ! من حيث هو ؛ إذ [p. 22a] لا مناسبة بيننا وبينه : تعالى ! من هذه الحيثية . فلا نعرف من هذه الحيثية « ماذا نعرف ، فان معرفتنا جزئية » آ = فلا تتعلّق بالحق إلاّ من حيث تعينه « باسم » في مرتبة ومظهر . وتعيناته . التي هي وجوه اطلاقه الذاتي . لا تتناهي ولا تنحصر ؛ — « فلا ؛ يصح ان يكون متعلّقها » = اي متعلق معرفتنا الجزئية . — « كلاًّ » = اي جميع تلك التعيّنات : الغير المتناهية وإلاّ يلزم إحاطة الجزء بالكلّ .

(١٢٢) « والضلع الآخر ، ضلع النور » = وهو ضلع المصدور إليه : من حيث كونه عائداً اليه — تعالى ! من باب : «وإليه يرجع الأمر كله»[٢٦٦] . إذ لا عود له إلاّ بانجلاء النور المبطّن في ظاهره ، المكتنف بسواد الطبيعة وغسقها . ولذلك قال : قدّس سره ! ان النور :

« يريك ما في هذا ، الرقيم » = المشار اليه . — ثم نبّه أنّ الرقيم المعروض عليك ، في عرصة شهود التجليات الصورية ، هو ذاتك المتحقّقة باحدية جمع الحقائق : الحقّية والخلقية . فإنك إذا نظرت في مطاوي الرقيم ، وامعنت ببصيرتك : « فيه » ، — عند اشراق نور يتشعشع في صميم فؤادك ، فيقوم بحقه وعدله كل شيء ، ج بنسبة ما فيك جمعاً أحدياً من الآفاق الجمّة ؛ « تبصر » ه = حالئذ : بطوالعه المتواردة عليك ؛ « ما رقم لك ، خ « في دَرْجك د » = الذي هو كتابك المرقوم ، المحيط بما في الغيب والشهادة ، المطوي في غشيان ظاهرك عليه . فتعلم ، بين ذلك ، تفصيلَ ما أجمل في مثلث رقيمك : قرى ، إذن ، قطرتك بحراً ، ومختك دهراً . ثم تستشرف على مكنونات كل جزء من حقيقتك ، وكل عضو من صورتك . وفي الجملة : « وما خُبِّيَ ذ لك من قرة أعين ر في دُرْجك » = وتظهر لك ، في كل جزء وعضو إذ ذاك ، عينٌ وسمع وشم وذوق تنفذ في المبصرات والمسموعات والمشمومات والمذوقات كلّ النفوذ : قرى وتسمع وتشم وتذوق بخرق العادة .

٢٦٦) سورة ١١/١٢٣ .—

آ بزيادة W ، جزوه K ، جزء به H . — ب لا HKW . — ذ هذه K . — ذ فيه H .
ج الاصل : شي . — ه يبصر K . — خ — PHKW . — د درجتك HK .
ذ خبأ W ، x حنا K ، هناك H . — ر عين H .

(١٢٣) « والضلع ز الثالث » = وهو ضلع السبب : الذي به الافاضة أو عنده : — « يعطيك الأمور التي تشي ـ بها حوادث الاقدار ، وما تجري به الأدوار والأكوار » = ذن هذا الضلع : إنما يعطي كشف الأسباب المتعارفة وغيرها كما هي ، وكشف كيفية التحرز بعضها عن البعض . فاذا توجهت الى الشخص فيما حادثة يقتضيها سببٌ موجب قابليا بسبب مانع : يدفعه عنه بتدبيره . موهوب له في الوقت . وهذا من باب دفع القدر بالقدر . والدفع قد يكون بزوال الموجب وثبوت المانع . [f. 225] وقد يكون بارتفاعهم عنه تمانعي . — « فتحفظ ـ ذاتك ـ » = عن ملمّات مبيدة : ترد تارةً على الباطن وتارة على الظاهر .

(١٢٤) « فاذا استوفيتَ هذا المشهد » = بمطالعتك بطنَ الرقيم وظاهره وحدَّه ومُطَّلَعَه . وأشرفت على نُكْتَتِها المشار اليها . — « علمت أنك أنت الرقيم » = بمشاهدتك فيك كلَّ شيء . ومطالعتك فيك كلمة فيها كل حرف وفي معناها كل المعاني ، وظفرك بما هو المراد بالكل فيك . « وانك أنت الصراط المستقيم . »

(١٢٥) إذ لا يصح سير الوجود : على الاستقامة والسوائية الى أقصى غاية الظهور : إلاّ بك وفيك . فإنه : في الأصل : « كان كنزًا مخبأً »[٢٦٧] في شيئية ثبوتك المتعينة : بحكم السوائية والوسطية : في غيب العلم الأزلي . ثم سار : بإلباسك ثوبَ شيئية الوجود بك وفيك : الى حاق وسط العالم الروحاني : ثم الى حاق وسط العالم الطبيعي والمثالي : ثم الى حاق وسط العالم العنصري : ثم الى حاق وسط النشأة المزجية : المزاجية : السوائية : الاعتدالية : الانسانية .

٢٦٧) اشارة الى الحديث القدسي المشهور عند الصوفية : « كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت خلقاً فبي عرفوني» انظر المقاصد الحسنة ٥٣ ؛ وموضوعات علي القاري ٦٢ ؛ والدرر المنثرة للسيوطي ٥١٩ . وفي رسالة في الأحاديث المكاذبة والضعيفة لابن تيمية (مخطوط الناشر ٢٢٦٦ /٢٢٧ب) : « هذا ليس من كلام النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ولا يعرف له اسناد صحيح ولا ضعيف » . وتبعه ابن حجر والزركشي . ويقول علي القاري : ولكن معناه مستفاد من قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » اي ليعرفون كما فسره ابن عباس . وفي روضة التعريف (مخطوط سليم ٤٩٥ /١٨٢) : « ان هذا الحديث عند الصوفية في صحة الاسناد اليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد » . — هذا : وما يذكره الشارح هنا بخصوص « شيئية الثبوت وشيئية الوجود » يقارن بالتعليق رقم ٢٥٣ .

ز فالضلع K . — ـ تشي H . — ـ ثم سمعط W . — ـ ـ ذلك H — .

فاليها النبي سرّ « ان ربي على صراط مستقيم »[٢٦٨] . — و « الصراط المستقيم » هو أقرب الصراطات ؛ فان خطوط طرقه ، من حيث إنها لا تستقيم ، أطول . فبدئية ص هذا الصراط مختصة بالحق في تعينه وتجيه الأول ، وغايته « أنت » ! إذ ليس لسير الوجود وظهوره دونك غاية . فأنت الذي تحاذي بآخريته أولية الحق . بأصح المحاذاة وأتمها . هذا باعتبار نسبة السير والظهور تنزلا الى الحق . وأما باعتبار نسبة سير العالم الى الحق ، الذي هو مبتدؤه ومصيره ، فذلك بانتهاء رقيقة كل شيء ط . من عالمي الحق والخلق . إليك . إذ انت شيء ط . فيك كل شيء ط : فكل شيء ط . بك وليت ومعك . سائرٌ بسيرك الى مبتدئه . « الذي إليه المصير »[٢٦٩] !

(١٢٦) « وأنت » = في الحقيقة : « السالك ، وفيك وإليك تسلك » = فان السالك ، قاطعُ منازل وطالبُ غاية ، والمنازل هي في مسافة ارتقاء نفسك في احوالها واحكامها واطوارها وأدوارها . فالسالك — فيك — انت ، وغايتك — فيك — فوزُك في سرك الوجودي ، المستجن في باطن سويداء قلبك ، بنقطة تدور عليها أفلاكُ الوجود وأحوالُه الجمّة . فنسبة كل شيء ط بالنسبة الى تلك النقطة ، على السواء . بل هي منطوية على كل شيء ط احاطةً واشتمالاً . فعلى هذا ، انت — من حيث أنت — لا أنت !

« فأنت غاية مطلبك » = فإنك اذا فزت بحقيقتك فزت بكل شيء ، حقاً وخلقاً ، غيباً [f. 2g^a] وشهادةً ! — « وفنائك » ط = عن الرسوم المانعة عن الوصول الى الغاية ؛ — « وذهابك » = عند مصادمة التجليات الحاجبة عليك بآثار الجلال عن إحساس الكون ورؤيته ؛ — « في مذهبك » = المنتهي الى غايتك ، التي تجتمع فيها الامنيات وتنتهي اليها الغايات ، ان كنت « يَثْرِبيًّا لا مقام لك »[٢٧٠] A !

---

٢٦٨) سورة ٦ / ٣٩ ؛ ١١ / ٥٦ ؛ ١٦ / ٧٦ ؛ ٣٦ / ٤ ؛ ٤٣ / ٤٣ ؛ ٦٧ / ٢٢ . —

٢٦٩) سورة ٥ / ٢٠ ؛ ٣ / ٤٠ ؛ ٤٢ / ١٥ ؛ ٦٤ / ٣ . —

A٢٧٠) اشارة الى آية رقم ١٣ من سورة الاحزاب (٣٣) : « واذ قالت طائفة منهم : يا أهل يثرب لا مقام لكم... » وقد اطلق الشارح « اليثربي » على المتعلق بأكل النجاسات واعلاها ، متابعاً بذلك ابن عربي نفسه في رسالة « وجوه القلب » حيث اعتبر ان الوجه السادس للقلب ، وهو اهل الوجوه ، ينظر الى حضرة « ما لا ينقال » وسمّال هذا الوجه : « يا اهل يثرب لا مقام لكم » — (مخطوط ناقد باشا ٦٨ / ٧٠٠) . —

ص الاصل : فبدآته . — ط الاصل : شي . — ظ وفنائك W ، وفنائك P ، وفنائك K وفنائك H .

(١٢٧) « فبعد الحق والخق » = ارفع عنك رسوم خليقتك ؛ في الجلاء العين وانكشاف سبحاتها المحرقة ؛ — « والتحقق بالخق » = من وجه : أنت في أنت بلا أنت ! — « والتميز » = عن كل شيء ه ، بانية ، لا تزاحمك في شهود الحق . ولا تحجبك عنه وعن كل شيء ؛ ه — «في ، مقعد الصدق » ، = أي في بساط المشاهدة . القاضي بالتصادق بين كنية ظاهرية الحق وكنية مظهريتك . — « لا تعاين سواك ! » = في مرآة الحق ، إذ الحق ، من حيث هو ، مجهولٌ لا « يطّلع (على) غيبه احدٌ » ؛ وغاية معرفتك إيّاه ، من هذه الحيثية ، ان تعرف ان حقيقته لا تُعْرَف بكنهها . وفي هذا المقام :

« العجز ، ه عن درك الادراك ، إدراك ! »[٢٧٠]

= وهذا « توحيد » اختصاص ، ينفرد فيه بالسيادة ؛ وذلك قول الحق — تعالى ! : ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾[٢٧١] ومن جملة ما دخل في عموم « ما لم تكن تعلم » ؛ معرفته — تعالى ! حقيقةً . فافهم !

٢٧٠) قولة مشهورة منسوبة الى الصديق، رضي الله عنه ! انظر فتوحات ١ /ه٢٩؛ /و٧؛ ٣/٣٧١ ، ٥٥٥ ؛ والانسان الكامل ١ /٢٧ . انظر الملاحظات والمصادر المتعلقة بهذا النص في : *Passion...*, 887, n° 7.

٢٧١) سورة ٤ /١١٢ . —

ه الاصل : شي . — ة والمتن HKW .

(شرح) تجلّي نعوت التنزّه في قرّة العين

II

(١٢٨) اعلمْ ان التنزّه ـ على رأي ـ من نعوت الحق ؛ فليس لغيره منه شيء . وعلى رأي ـ مختص بمحل يقبل أثر التجلّي ؛ إذ التجليات نسب وسمات لا تحقق لها إلاّ في محل يقبل آثارها . فعلى (الرأي) الثاني ؛ صارت قرّةُ العين محلّ أثر نعوت التنزه . ظاهرةٌ بحكم ذلك الأثر . ما بقي الأثر فيها ؛ وهي تحت قهر سلطانه .

فشأن قرة العين ؛ في هذا التجلي . انّ لا تنحصر في الحدود والجهات ؛ بل تنفذ فيها حسب قوة الأثر الحاصل فيها ؛ فقوته قد تقتضي النفوذ الى لاغاية ؛ فلا بد لكل تجل . في المحل المورود عليه . أثر ؛ ولا يطلب ذلك التجلّي من الحضرات إلاّ ما يشهد به أثره في محله ؛ وهذا الأثر إنما يسمّى بالشاهد عُرْفاً ؛ قال تعالى : ﴿أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾[٢٧٢] ؟

(١٢٩) «اعلمْ أنّك إذا غُيِّبْتَ» في شهودك ؛ القاضي بطورٌ الفناء على رسومك ؛ «عن هذا التجلّي الأول» الفهواني ؛ الجامع بين الشهود المثالي والكلام القاضي بوجود الحجاب ؛ إذ ﴿ما كان لبشر ان يكلمه الله إلاّ وحياً او من وراء حجاب﴾[٢٧٣] ؛ «وأسدل الحجاب» بينك وبين المشاهد المثالية ؛ القاضية بالمكافحة ؛ «أقمت في هذا التجلّي الآخر»[٢٧٤]

---

٢٧٢ سورة ١١/١٧ . —

٢٧٣ سورة ٤٢/٥١ . —

٢٧٤) «الذي هو نعوت التنزه في قرة العين . وذلك ان التجلي الأول من مقام الفهوانية وهو يطلب الحجاب لقوله تعالى : «وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب» (سورة ٤٢/٥١) . فاذا كشف حجبك ، واذا اشهدك فيك ؛ غير ان الفناء انما هو لتجلي الذات . وههنا اصل ينبغي ان يعلم . وذلك ان الفناء اختفاء يعتريك عند رجوعك اثراً محققاً تشهد بتحقيقه ؛ فذلك اثر التجلي . واذا حصل فناء ولم يحصل عقيبه اثر من جانب الحق فيسمى ذلك نوبة انقلب . — ثم ان من الناس من يفنى ، كما ذكرنا ، فناءاً [الاصل . فنا] محققاً اتفناء تجلي الذات . ومن الناس من يفنى في الفنة التي حصلت له من التجلي . فاذا اشهدك مشهداً ، جمع لك فيه بين الرؤية [الاصل : الرويه] والكلام ؛ فهو مشهد آخر ينزل سبحانه فيه رقيقة من رقايق التجلي ؛ فمن كونها رقيقة الاية ينسب التجلي بها اليه . ويطلب ذلك التجلي من الحضرات ما يشهد به اثر ذلك التجلي ويؤثره في عالم الانسان» . املاء ابن سودكين ورقة ٣٥ب . —

[E. 235] الذاتي . الرافع حكمَ التجلي الخطابي النهواني . « ترتيباً الاهياً ، حكمياً »[٢٧٥] يحكم على المحل المورود عليه . حسبَ قوة أثره الحاصل فيه . ما دام المحل تحت حكمه . وإنما قال «ترتيباً إلاهياً » . « إذ = ليس للعقل فيه ، » اي الترتيب الالهي . « من حيث فكره ، قدم » حتى يجعل حكمه كحكمه في الترتيب الطبيعي . كتقدم الواحد على الاثنين والاثنين على الثلاثة ث .

« بل هو » إلقاء الالهي و « قَبُول كشفي وشُهُودي ذوقي » لم تشعر البصائر بوجوده وظهوره قبل الالقاء والقبول . ولا بتعيينه محل خاص . في وقت معيّن . بشهود الفكر . اللهم إلاّ بتعريف إلاهي ث في نفس التجلّي او في محلٍّ آخر . يتلقّاه الكشف التام والذوق الصحيح . ولذلك قال :

« فَالِدُ مَنْ فَالَدُ » مَنْ سلمت حالته قابليته عن آفة الوقفة مع الرسوم الكونية ، عند انجذابها الى سلّم الحاذاة التامة ، الناتج منها ظهورُ الحق من حيث أحديةُ جمعه في السوائية القلبية . فإن اتّسع القبول الكشفي والشهود الذوقي ، باستيفاء المُشاهد مراسمَ التجلّي من محله المورود عليه ، على وجه يعطي ذلك المحل بحكم جمعه واشتماله ، حكم جميع أبعاضه وأجزائه ج بتبحّر الجمعية الكشفية والذوقية ، حالتئذ .

(١٣٠) « فيقام العبد في انسانيته »[٢٧٦] التي هي ، بإحاطتها الوسعي ، وعاء الكل في الكل ، « مقدّس الذات » بما ظهر في سرّه الوجودي من أثر التجلّي الذاتي ، ومحي عنه نقوش السوى حتى بقي له ، مع ذلك التجلّي ،

---

٢٧٥) «اي ان هذا الترتيب ليس طبيعياً فيعطي ما يعطيه حكم العدد من كون الاثنين متقدماً على الثلاثة . بل ترتيبه الاهياً (الاصل : انوحيا) يظهر بهذا الترتيب لشخص ما في وقت ما ولغيره في وقت آخر . وقوله « حكمياً » اي يحكم على هذا التجلي بما تعطيه آثاره » . نفس للمصدر السابق . —

٢٧٦) « انه لما قامت آثار التجلي بالباطن تنزه الناظر وتزيت حينه في اجمال الالهي والاثر الرباني . ولمازنين هنا [الاصل : ها هنا] قولان : لبعضهم يقول : ان التنزه انما هو في نعوت الحق ، اذ ليس للانسان منها شيء محقق ، ومنهم من يقول : ان التنزه انما يكون في المحل الذي يقبل اثر التجلي ، لان التجليات نسب ومعان [الاصل : معاني] لا يتحقق وجودها الا فيمن توجهت اليه » . نفس للمصدر . —

ا انيا HP . — ب — HKW . — ث الاصل : الثلثة . — ث الاصل : الهي . — ج الاصل : واجزاءه .

حكمُه لا عينه ؛ «منزّه المعاني والأحكام»[٢٧٧] الناتجة له من دقائق نسب الحقائق الحقيّة والخلقيّة ؛ الكامنة أحدية جمعها في نقطته الاعتدالية القلبية. بل في كل قوة من قواه الباطنة والظاهرة. — وتنزيهه : عدمُ نسبتها الى استعداد قامت به ؛ بل بنسبتها الى المُتجلّي ؛ الظاهر بسرّه الوجودي ؛ وبما له من الكمال الجمعي في استعداد المحل بحسبه. فالعبد : إذ ذاك ؛ لا يضيف شيئاً مما الى نفسه ؛ إذ ليس له — إذ ذاك — عين يضاف اليها شيء. ح فهو في حالة : يكون هو لا هو ! وحالتئذ :

«تتعشّق د به «النّهْوانية» تعشّق ذ علاقة» فان العبد : المقامَ في انسانيته ؛ محل تتحقق به وفيه التجلياتُ الحسّة ؛ التي هي النسب والمعاني. «فتظهر ر آثارها ز اي النهوانية ؛ التي هي ايضاً تجل من التجليات الصورية ؛ «عليه»[٢٧٨] اي على العبد المُقام في انسانيته. — والنهوانية هي الخطاب الالهي عند المنازلة[٢٧٩] ؛ أعني نزول الحق لعبده من «غيبه الأحمى» ؛ وعروج العبد الى الحق من «مستتره الأدنى». ويكون الخطاب في «عالم المثال» بطريق المكافحة.

«فيكون» العبد عند تحقق [ه 24.] النهوانية به ، «موسوي المشهد» بكونه جامعاً بين المشهود والكلام من وراء حجاب التمثل ؛ «محمدي المحتد» بشهوده الحق من حيثية أحدية جمعه الكُنْهي بالحق ايضاً ، من غير حجاب ؛

٢٧٧) «اما تقديس ذاته، فلما عاد عليها من آثار التجليات : فتقدست عن السوى. واما تنزيه [الاصل : تنزل] المعاني ، فان التنايج والمعاني التي قامت بالمحل منسوبة الى من منّ بها وتفضل وأحسن . فيقول العبد : هذه منة الله وهذه موجبة الله . ولا يقول : هذا ما اقتضاه استعدادي ؛ وهذا ما فضلت به على غيري . فتنزيه المعاني ان (لا) يضيفها العبد اليه بوجه من الوجوه». نفس المصدر. —

٢٧٨) «اي لأنها به ولا وجود لها محققاً الا فيه . فهي تطلب ظهور اعيانها بقبوله لها . وهو اذا قبل التجلي الذاتي فقده التجلي الخطابي ؛ واذا قبل التجلي النهواني فقده الذاتي ، وكذلك حكم بقية التجليات ، اذ لا يسع المحل الا تجلياً خصوصاً اذا اظهر حكمه في المحل كان المحل تحت قهره ما دام سلطانه حاكماً على المحل». نفس المصدر.

٢٧٩) «المنازلة فعل فاعلين هنا ؛ وهي تنزل من اثنين ، كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه او به او كيف شئت فقل . فيجتمعان في الطريق في موضع معين . فتسمى تلك منازلة ، لهذا الطلب من كل واحد . وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود ، وانما سميناه نزولاً لكونه يطلب بذلك الصعود للنزول بالحق . قال تعالى : «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» (سورة ٣٥/١٠) . فهو يرافه الذي يسري به اليه وينزل به عليه». (فتوحات ٣/٥٢٣) . —

ح الاصل: شله . — خ الاصل: شي . — نسف W ، يمشق K . — بمشق K . —
ر يظهر K . ز ارها HK .

وذلك عند استهلاك عينه في التجلي الذاتي بالكنية . وقيام اخ في مرتبته ظهوراً على حكمه .

(١٣١) « فلا يزال النظر » القلبي متردداً ، بوساطة الحواس وبغير وساطتها ، بين الشهودين ، مُتَحَدِّثاً لكشف الأمر كما هو : « بالأفق الأعلى » الذي هو ، في هذا المحل ، عبارة عن جهة علو الوجود وفوقيته ، « الى ان يُنَادَى » استناداً الى بذي النظر ، وعناية في أمر ارتقائه ثم الى غاية تجري على الغايات : « من الطباق السفلى » التي هي جهة دنو الوجود وتحتيته ، وهي جهة تُصَادِمُ بأحكامها ، الناشئة من سَنَخ الطبيعة ، تنزيه الامر المطلوب .

« احْذَرْ » ايها المتشوف في معرفة حقيقة الأمر شهوداً لا تُداخله الشُبَه : « من اخذ » بحصرك اياك في جهة العلو ، وتقييد طلبك بها ، « عند نظرك الى الأفق الأعلى » فإن الأمر ، الذي هو مطلوبك ، غير منحصر

(٣٨٠) « ان السالك اذا اقيم في تجل من التجليات فانه قد ينادى الى مقام آخر . وهنا [الاصل : هاهنا] امران ، احدهما : انه قد يكون النداء نداء امر وقد يكون نداء عرض . فان كان نداء عرض ، فمحفوظ الى ان تستوفي اركان التجلي وتحتنز به . فانك ان خرجت من التجلي قبل احكامه فانه يفوتك علم عزم التجلي وتحصل منه على امر مخصص بمقدار ما حصل لك ، ثم لا يمكنك العود الى ذلك المقام ابداً ان خرجت منه قبل تحقيقه . لان النفس طالبة للارفع والافضل ، فاذا تدوقت [الاصل : تدرقت] بالمقام الاعلى فلا يتصور لها النزول الى المقام الادنى الذي فارقته قبل ان تتمه . — واذا كان النداء نداء امر ، فانه ان اجبت قبل ان تستوفي حكم التجلي — فانك تجد في المقام الذي دعيت اليه روح المقام الذي دعيت منه ، فتجده امامك (ه ٤ ٤) في مرآة [الاصل : مرات] تجليك وداخلاً في حقايقه وفسحه . كما انك اذا ارتقيت مقام الاربعة ، من طريق الاعداد ، فانك تحصل على حقايق العشرة : فتمكنك في مقام الواحد وتمكنك في مقام الاثنين وتمكنك في مقام الثلاثة ، فهذه ست حقايق ، ثم مقام الاربعة يتم لك العشرة . — فان دعيت من مقام الاربعة دعاء عرض وخرجت منه قبل تحقيقه مثلاً ، لم يحصل لك من مقام الاربعة حقايق العشرة . فهكذا احوال الطرق . — وقد ذم العارفين ! إذ طوى لهم الله : سبحانه وتعالى ! في كل نفس مستقبل من انفاسهم جميع الانفاس المتقدمة لهم في جميع عمرهم . ؛ (هكذا) يرون [الاصل : فيرى] جميع احوالهم من بدايتهم الى نهايتهم : الجميع مشهوداً لهم . وبسبب ذلك ارتقاء المقامات ، وكونهم تحققوا بها قبل الخروج منها . وحكم المقامات حكم الاعداد . فالاثنان فيها مرتبة الواحد وزيادة . والثلاثة فيها مرتبة الاثنين وزيادة الواحد . وهكذا الى ما لا نهاية . غير ان التجليات والمقامات لا تعطيك ذلك حتى توفيها حقها الذي رتبه الله تعالى ! وهذا قال بعض الاكابر : « لو اقبل مقبل على الله تعالى الف سنة ثم أعرض عنه نفساً واحداً لكان ما فاته اكثر مما ناله » [منسوب الى الجنيد ، انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ١٦١] . تفسير هذا ما تقدم ذكره : من ان كل نفس مني عنق تنتظم فيه حقايق الانفاس التي قبله ، ما لم يقم حجاب قاطع يحجب الحقايق عن الاتصال » . املاه ابن سودكين . —

س الاصل : احتاه . — ش الاصل : ارتقاه .

في حد وصورة وجهة : (فيبن) مع تجرّده في ذاته عن كل اعتبار مع كل شيء ص في صورة ذلك الشيء ! ص فكأنه يناديك من مكان قريب وبعيد : فيقول لك . بألسنة الجمع والوجود : تَنَبَّهْ لشهودي في كل شيء . ط وفي كل جهة : يا ايها المنحصر في طبعي « بالافق الاعلى » . القاضي بكمال التنزيه الذاتي .

« فاني مناديك منه » اي من الافق الأعلى . « ومن هنا »[٢٨١] اي من انطباق السفلى : فلو انحصرتَ . في طبعك . على احد المتقابلين لأخليتَ مني الآخر : ولو حصرتني فيهما جهلتَ كذاتي المطلق . في غيابي عنهما وعن كل ما يناني اطلاقي الذاتي . الذي لا يقابله التقييد . فاذا تحقق نظرك بهذا الشهود المطلق : وتألّقَ له . من مركز السرائية التي تتابع في حقه اقطار الوجود : بَرَقُ الاطلاق : تَتَصَعّق المحصورات في الحدود والجهات .

(١٣٢) « فيتدكدك » ف معها حالتك . « جَبَلُكَ »[٢٨٢] أي ظاهرك الذي هو مركز دائرة ظاهر الوجود المتصف : في طور الظهور الأشمل : بالشموخ والاعتلاء مكانُه : « وتصعق جسدك »[٢٨٢] المركّبُ من المواد الطبيعية العنصرية . فكما ان « التدكدك » ازال صورة جبل موسى . عليه السلام ! كذلك يزول به ظاهرية ذاتك واعتلاؤها المستفاد لها من علو الوجود الظاهر بها ، حتى عادت الى ذل الامكانية وفقرها وعدميتها . وكما ان الصّعق لم يعط الجسد الموسوي إلاّ الخرور ، ولم يغيره عن هيأته التي كان عليها : كذلك لا يغيّر جسدك عن هيأته [E. 248] الانسانية .

« وتذهب ف نفسك » المشعوفة الى غايتها : التي هي المنتهى : « في الذاهبين الى محل التقريب » ق وهو محل تطلع فيه على غاية تعينت لها بطلب استعدادها الأصلي المتعين لحقيقتها المعلومة في الأزل : ولذلك قال : قُدس

٢٨١) يقول ابن عربي في الفتوحات (١/٦٢٧-٢٨) :

ناداني الحق من مناني ... بغير حرف من الهجاء
ثم دعاني من ارض كوني ... بكل حرف من الهجاء
وقال لي : كله كلامي ... فلا تعرج على سواي
ولا ترى ان ثمّ غيري ... فانه غاية التناقي !

٢٨٢) اشارة الى سورة ٧/١٤٣ .

ص الاصل : شي . — ف الاصل : الشي . — ط الاصل : شي . — ظ + عند ذلك HKW . — ع وتصعق K . — غ الاصل : وتلاهما . — ومنصبK ، ويذهبK في المقرب K .

سره : « لمشاهدة لك التعين » لـ السابق الازلي الذي عليه مدار ظهور الوجود . في التكيف والكمّ : والكمال والنقص . والاجمال والتفصيل . فإذا بلغت نفسك الى هذه الغاية المطلوبة : تستتر بمنزلة الكرامة والتفضل .

(١٣٣) « فتُعْطَى من التحف ويهدى ه اليك » برجوعك إليها . واستقرارها فيها . واستحقاقها ان تنال . « من الطرف » والتالد . من ذخائر أعلاق ظاهر الوجود وباطنه جمعاً . إذ أنت . إذ ذاك . في مطّلع الاشراف . فلذلك تعطى امتناناً واستحقاقاً : « ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[٢٨٣] فان الاسماء الالهية . التفاضية بوجود هذه المطالب العالية . انما تختص تجلياتها بهذه الغاية . فلا توجد في غيرها . فهي . كأسماء الالهية . لا حكم لها إلاّ في المنتأة ن الآجلة . فلا تظهر أحكامُها اليومَ فينا . ومن هنا قال . صلى الله عليه (وسلم) ! : « فأحمده بمحامد لا اعرفها الآن »[٢٨٤] . فتلك بحامد : عن تلك الاسماء .

(١٣٤) « ثم تُرَدّ الى المنظر الأجلّي » بعد انتهائك الى غايتك : أو الى غاية هي المُنتهى : ان كنت على القلب السيّادي المحمدي : الذي غايته منتهى كل شيء د . — والمنظر الأجلى هو صورة الانسان المتحقق بالكمال الجمعي الأحدي : إذ به ينظر الحق في غيب كل شيء د وشهادته . فإنه — تعالى ! د هو الكنز المخفي »[٢٨٥] : الظاهرُ أكملَ الظهور في شيئية وجود هذا الكامل ونحوه ، المُظْهِرُ به كلَّ شيء د في اطوار تفصيله . — وكذلك ينظر الانسان فيها الى الحقائق الالهية والامكانية الجمة ، جمعاً وفرادى .

٢٨٣) انظر مصادر هذا النص في التعليق المتقدم رقم ٢٤٢ . —

٢٨٤) شطر من حديث الشفاعة الكبرى يوم العشر ، انظر كتاب الشريعة ٣٤٧—٤٩ . —

٢٨٥) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٦٧ . — هذا ، « والكنز المخفي او الخفي يشيرون به الى كنه الغيب واطلاق الذات الاقدس وباطن الهوية الازلية كما جاء في الكلمات القدسية التي اخبر بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن ربه تعالى ! يقول : « كنت كنزاً مخفياً » . فكان الكنز عبارة عن غيب مغيب مكنون وسر مستتر مصون مخزون ، مشتمل على جواهر عظيمة الجدوى هي اسماء الذات التي هي انفس نفائس حقايق الاسماء ، التي منها ما يستأثر به في مكنون الغيب عنده فلا يعلمها الا هو ؛ ومنها ما يسمح بتعريفه لمن انعم عليه بتشريفه . ومشتمل ايضاً على درر اسماء الصفات التي بتعريفها يكمل من يصلح لتشريفها . ومشتمل ايضاً على لآلئ اسماء الافعال العام نفعها واثرها والمستغني حكمها وخبرها في جميع المراتب الكونية » (لطايف الاعلام ١٤٤ا) . —

لـ بمشاهدة HKW . — ل التعين : اليقين H . — م ويهدى K . — ن الاصل : التشاة . — ه الاصل : شي . —

(و) هكذا عبّر بعض العارفين عن « المنظر الأجلى ». حيث قال[٢٨٥] A : « ان النوائب العُلى مرسلة على المنظر الأجلى ». وكنّى « بالنوائب العلى » عن الاسماء الالهية المرسلة عن « الكنز المخفي » في شيئية وجود الكامل . الكاسية لها كالثوب السابغ . ولذلك قال (الله) — تعالى ! ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه فانسلخ منها﴾[٢٨٦] .

فتحقّقُ الاسماء الالهية . التي هي النسَبُ والمعاني . انما هو في حقيقة « الكامل » . فان الظاهر بالاسماء : من حيث ظهوره في صورة عين هذه الحقيقة : بصير . وفي صورة اذنها : سميع ؛ وفي صورة لسانها : متكلم .

ولما كان « الافق الأعلى »[٢٨٧] : [f. 25a] في حق المُترقّي : منتهى المراتب الخلقية ومبتدأ الحضرات الالهية . وفي حق المتنزل بالعكس . صار مستقر الكامل بعد عوده الى الصحو المُفيق . ولذلك قال : قُدس سره ! « ثم ترد الى المنظر الأجلى : « بالافق الاعلى » لتفوز فيه بدوام الاشراف على العالمَيْن من غير تقيدك بهما . — ولما كان « الأفق الاعلى » كفتا الميزان بين كفتي العالمَيْن : في حق « الكامل » المردود الى البينونة المكرمة الظاهرة له بسر العدل : قال ، قدس سره ! :

« عند الاستواء « الأقدس ي الازهى » وهو مُطّلع الاشراف الذي تتابع في حقه المتقابلات الجمعة، الالهية والامكانية . و « الكامل » : المستقرّ فيه ، يحاذي الاطلاق في تقيّده والتقيّد في اطلاقه : من غير ان يتقيد شيء ا . فاذا تحقق روح الاستواء بالأقدسية ، أراك : في تجلي الحق لك : كلّ شيء ا في كل شيء ا !

(١٣٥) « فيأتيك » إذن، — « عالمَ الفقر والحاجة » اللازم لإمكانيتك « من ذات جسدك الغريب » : المتروّحين معك في «الافق الاعلى» : الذي هو نهاية مقام روحك ؛ فانه بالنسبة الى حال جسدك : غُربة : فان بقاء

٢٨٥) يقول ابن عربي في شرحه لقوله : ليت شعري هل دروا...الضمير يعود على المناظر العلى ، حيث الموارد الأصل التي تتشتق لها القلوب وتهيم فيها الأرواح » (الذخاير والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق ، مخطوط شهيد علي باشا ، رقم ٢٣٤٤ /١٠١ا . —)

٢٨٦) سورة ٧ /١٧٤ . —

٢٨٧) سورة ٥٣ /٧ ؛ — هنا ، ويعرف صاحب لطائف الاعلام الافق الاعلى : « بانه حضرة أحدية الجمع ، لانها هي أعلى التعينات : اذ ليس وراء اعتبار الأحدية سوى الغيب المطلق... والأفق الأعلى هو مقام : « لو أدنى » اختص بنبينا ... » (ورقة ٢٧ا—٢٧ب . —

و الاستوا W + الكل K . — ي لاقدس H . — T الاصل : شي . — ؛ لتريب H .

الجسد . مع غلبة التجرّد والتروحن . غريب . وبلوغ الجسد الى هذا المقام لا يكون إلاّ بجاذب قوي قاسر . وليتبين عالم الفقر والحاجة . من ذات جسدك الغريب . إليك إنما هو أولاً . من نفسك القائمة لتعديل مزاجك : وهي ذات جسدك : وثانياً . من أنزل المراتب الامكانية . يعني عالم الاجسام والصور الفلكية . وهو شطر من أحد طرفي ، الأفق الأعلى » . الذي هو — إذذاك — مشترك : ذلك فيه قائم بوفاء حق مظهرية القيّومية لعموم القوابل . ولذلك :

« يسألون » : منك حاجتك . « نصيبهم » الذي به تتحرّر قابلياتهم المتفاوتة معدات الكمال وحفظ الوحدة . « من تحف الحبيب » وغرائب فيض القيّومية ولطائف اشارات الغيوب . التي لا يحصل مثلها لهم إلاّ بوساطة الكمّل ويخدمهم : العلية .

(١٣٦) فإن كنت منحققاً بولاية التدبير لوفاء حق كل ذي حق : «فأعطهم ما سألوا» ح بألسنة استعدادهم وحالهم . «على مقدار شوقهم وتعطّشهم» الناشئ من اقتضاء قابلياتهم الاصلية . من غير زيادة ونقصان . فان مقتضى حال الكمّل وفاء حق كل ذي حاجة كما ينبغي . على وجه ينبغي . فإن زاد عليهم . اورث الطيش والطغيان المريق : وربّما ان تفضحل رسوم قابليّتهم . وإن نقص منع بعض استحقاق ذويه . وشأن اهل الكمال : القيامُ بوفاء حق كل ذي حق : كما ذُكر .

(١٣٦ A) « ولا تنظر الى إلحاحهم في المسألة ، ح فان الالحاح [f. 25b] صنعة نفسية » فانها مجبولة على الشرّه والحرص المتجدد معها مع الآنات : ولذلك « يشيب ابن آدم ويشبّ معه الحرص وطول الأمل »[٢٨٨] : « وقوة تعليمية » تنمو وتتزايد بالإغراء الشيطاني وتعليمه : حين يأتيهم ح من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم[٢٨٩] . والالحاح ينتهي إلى إفراطٍ قادحٍ في الكمالات النفسية .

« ولكن انظر الى ذواتهم بالعين التي تستُرُ عنها الحجبُ والأستارُ » شيئاً : فإنك إذ ذاك أعطيت الكشف المستوعب في وزن كل شيء وتحريره ،

٢٨٨) في الصحيحين من حديث انس : « يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان : الأمل وحب المال » انظر الأحياء وتخريج احاديثه ٣/٢٣٨ تعليق رقم ٥ . —

٢٨٩) سورة ٧/١٦ . —

ز سلون P ، سلون W ، يسالين H ، يسئلون K . — ح الاصل : بنا آعلم .
ج سالوا HW ، سئلوا K . — ح المسئلة HKW ؛ المسلة W . — خ الاصل : ماتيهم .

فتعلّم من الحجب المانعة بماذا ترتفع او تكشف فلا تمنع ، وتتظنّر بمكنة تُوفي بها الحقوق وتميط بها الاذى عن الطريق .

« واقسم » عند ذلك : « عليهم » ما سألوه شوقاً وتعشقاً . « على قدر ما تكشف د منهم » من قوة استعداد القبول وضعفه ، والتفاوت فيه قوة وضعفاً كذ ان لا ينحصر ولا يتناهى . فعليك بوزن الاستعدادات وتحريرها . لئلا يقع الإفراط والتفريط . القادح فيها . المانع من الوصول الى كمالاتها المقدّرة . ذا

(١٣٧) « فمن استوت ذاته » من السائلين . بوقوعها في حيّز المنع . وتحقّقها بالاعتدال الجمعي البسيطي ، وتجرّدها عن الميول الاضطرارية المقيدة ذا . وانطلاقها عن كل قيد وحال ومقام وحكم : « فأجزل له في العطية » واجزله : هنا : عبارة عن زيادة لا تقبل النهاية . فان استعداده بلغ في كماله حداً أبى ان يقبل الحدّ ! وثبتت قدمه ، حالئذ . على نقطة دار عليها فلك القبول الجمّ : فهو كسنّ إذا أكل لَثَّ ، وإذا شرب اشتفّ !

« ومَنْ تعاظم عليك وتكبّر » من نشوة ناشئة من نزغات الطبيعة المرسلة وطيشها المتحكّم أو من عُلُوّ الذاتي الظاهر على ذوي البصائر . من السرّ الوجودي المستجن في قابلية روحه : المضاف الى « الياء » : « فكن له أوطأ ذ مطيّة » د كالأرض الذلول : عند تسخيره عليك لتحمله ، بالتدبير النافذ . الناشئ من مشرب التكميل ، الى غاية توضع له وجه خساسته وذلالته اللازمة لامكانيته .

« ولا تحرمه ما تقتضيه ز ذاته » بخصوصيته التعينية ، مما بدا لك شبرداً ، عند معرفتك حقائق الأشياء كما هي ، ومطالعتك مقاديرها في لوح القدر وزناً وتحريراً . ومن التربية المؤثرة فيها : تفهيمها ما في « أمّ كتابها » الجامع ، المشتمل على ما بطن وظهر ، في مُعْرَب ظاهر الوجود ومُعْجَم باطنه ، على التحرير .

« وان تكبّر ، فتكبّره ـ عرضي » لا يثبت في مقابلة [E 26a] جولة الحق بتجلياته الذاتية ، الكاشفة لك عن حقيقة كل شيء وصفاته الذاتية وأفعاله وخواصّه . فبذلك تعلم ما للحق من الصفات والنعوت ، وما (ليس) له . ولذلك قال ، قُدّس سره :

(١٣٨) « فمن قريب ينكشف الغطاء » اي حجاب الصور الكونية ، وهو الظل الممدود ، الكامنُ في سواده النورُ . ولا ينكشف هذا الغطاء ، إلاّ بتجل يوجب انقلاب الظاهر باطناً والباطن ظاهراً ؛ « وتمرُّ الرياح »

د يكشف HK . — ذ لوطا K ، لوطـه P . — ر منه K . — ز يقتضيه K .
ـ فتكبر K .

وهي ، هنا ، كناية عن صولة داعية الحق : الظاهرة قبل طلوع فجر الساعة ؛ من خليفة الله ، خاتم الولاية المحمدية ، المسمّى بالمهدي[٢٩٠] ؛ المذهبة : « بالأهواء » ش ، اي بالآراء الواهية ، فإن الحق الخالص ، من المتناقضين ، واحدٌ ، فيبقى حق منهما ويزهق الباطل . —

« ويبقى ـ الدين الخالص » الرافعُ للخلاف ، الفاصل بين الهدى والضلال فحالئذ يتميز الحق عن الخلق وصفاته ؛ ويُعلَمُ ايضاً موطنُ اتصاف الحق بصفات الخلق ، واتصاف الخلق بصفات الحق ، وتتبين ، في « الدين الخالص » ، موارد اليقين ، علماً وعيناً وحقاً . —

« فتحسَدُ عند ذلك » بجميع السنتك الاستعدادية والحالية والمقالية : « عاقبة ما وُهبتَ » في دائرتي الكمال والتكميل ؛ وما رُزقتَ في هذا المنبع الفوّار من ذخائر اعلاق « غيب الجمع والوجود » . وذلك في الحقيقة ، أرزاق مقدّرة في الأزل ، محرّرةٌ في لوح القدَر لك ولغيرك . ومقامك إذن يقتضي وفاء حق كلّ ذي حق . —

(١٣٩) . « والأرزاق ، أمانات بأيدي ـ العبّاد » المسترزقة منهم ومن الكون ، « روحانيها وجسمانيها » ، ط فأدّ الأمانة تستريح » « من » ظ أثقال : « عنها » ، وان ع لم تفعل » = اي أن لا تؤدّ الأمانة إلى أهلها : « فأنت الظلوم » ف المبالغ في وضع الأشياء في غير محلها ، — « الجهول »[٢٩١] حيث لم تعرف انك مطالب بحق كل ذي حق ، ولو بقدر جناح بعوضة . —

« وعلى الله قصد السبيل »[٢٩٢] !

---

٢٩٠) المعروف ، عند ابن عربي وبعض اتباعه ، ان خاتم الولاية المحمدية — يسميه الشيخ الاكبر احياناً بخاتم الولاية الخاصة في مقابلة خاتم الولاية العامة — هو ابن عربي نفسه وان عيسى عليه السلام هو خاتم الولاية العامة انظر الفتوحات ١ / ٢٤٤ ؛ ٢ / ٤٩ (هنا النص غير صريح) ؛ ٣ / ٤١ ؛ ٨٤ ؛ ٣٢٩ ؛ ٥١٤ ؛ ٤ / ٧٦ (غير صريح هنا) ؛ ٤٤٢ . — وانظر كتاب في علم التصوف لداود القيصري (هو في الحقيقة مقدمة شرحه لتائية ابن الفارض) نسخة ايا صوفيا ١٨٩٨ / ١١١ا—١١٢ . — ولكن عند الشيعة خاتم الولاية المحمدية هو المهدي ، القائم في آخر الزمان . وهذا قد يدل على ان الشارح لكتاب التجليات هو من الشيعة . — وانظر ما يخص فكرة المهدي عند الشيعة وصلتها بالكمال الانساني في بحث الاستاذ هنري كربان :

L'Imâm caché et la Rénovation de l'homme en Théologie shi'ite, in *Eranos-Jahrbuch*, XXVIII, 1960.

٢٩١) سورة ٣٣ / ٧٢ . —

٢٩٢) سورة ١٦ / ٩ . —

ش بالاهوا W . — ص وسقى K . — ض على يدي K . — ط وجسمانيها W ، وجسمانيها K . — ظ من H . — ع عيها K . — غ فان K . — ف الظلوم W .

الراهبة هندية

مقالتان في وجود الله
وفي العذابات الجهنمية

بقلم ميشال الخايك

في بحثنا الاول عن اثار هنديه قلنا (المشرق ، تموز — تشرين الاول ١٩٦٥ ، صفحة ٥٣٣) انها انشأت بين الكتابات المنسوبة اليها مقالة في وجود الله وكمالاته ، ومقالة اخرى في جهنم . وها نحن اليوم ننشر هاتين المقالتين وقد اخذناهما عن المخطوطة رقم ١١١ الخاصة بدير الاباء الحليين في رومه وقد وصفناها من قبل (في المشرق ، العدد نفسه صفحة ٥٦٦—٥٦٧) . والمقالتان تشغلان الصفحات ١—٢٩ (في وجود الله) والصفحات ٣٠٢—٣٢١ (في العذابات الجهنمية) . وهما من مجموعة كتاب يعنوان كشف الاسرار الخفية مما رأته في الخزانة السرية . ولهذا الكتاب مخطوطة اخرى في المكتبة البطريركية الماروتية في بكركي ، ولكننا لم نستطع التوصل اليها لبعد المقام ، وقد كنا من قبل اطلعنا عليها وثبت لدينا ان النص هو نفسه والخطأ ايضاً كذلك ؛ وصاحب الاثنين معاً هو المطران جرمانوس دياب وكان الرجل كثير الانشاء ، جميل الخط ، ركيك العبارة . اما افكاره الفلسفية واللاهوتية المأخوذة عن معين غربي في ترجماتها العربية فقد حاول ان يضعها في قالب يكون على مستوى الاصل فاغرقها في سيل من الكلمات المترددة . ولكننا سنحاول فيما بعد ان نتعدّى هذا الاسلوب الثرثري لنرى اية فكرة اساسية أنجبت هذا الادب الديني الفريد وقد بات مجهولاً حتى اليوم .

٤ — في وجود الله

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين .

وبعد فهذا ما قد جمع من اقوال الامم عندنا عجبني الخلية المارونيـة . مؤسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس . من الكتاب الاول والثاني من مجلد كشف الاسرار الخفية . مما رأته في الخزانة السرية . فالمجموع من الكتاب الاول هو هذا

المقالة الاولى .

في وجود الله .

اقول انا الخاطية من قبل التزامي بالذي احس به اكليلي وتاجي . اي جسد يسوع مخلصي . انا الواحد المثلث الاقانيم عظيم هو وقوي . بذهل افهام الانوار الروحية بالقوة الفاعلة في كل حين . باعطا صور هيئة متنوعة الماهيات . في ايجاده جميع الكائنات . منذ ما شاء بارادته المقدسة وحكمته الالهية ان يوجد العالمين بكيانهما الروحي والهيولي . بما هو قايم لتمجيده بكل موجوداته . وخير الخليقة الناطقة . الذي اظهر جودته بسخاء غير محدود[٢] . ان يشرك خليقته البشرية من راحته الابدية . الذي ليس لها ابتداء من مجده السرمدي الدايم . فاعلاً بالعزة الغير المتناهية بربوبيته الدايمة وايضاح مجد كمالاته المقدسة المتسعة بالرهبة العظيمة الفاعلة دايماً في الافهام الملايكيـة والبشرية . جعل ان يكون حضوره المقدس في موجوداته . ليس خفياً دايماً محتجباً . بغير ظهور هيئات مفاعيل كمالاته المقدسة بخلايقه الفاعلة في كونها طبيعياً كلا . بل جعل حضوره المقدس فاعلاً سرياً محتجباً . متضحاً بحكمته بجميع صور الكاينات بما هو محتوي بها طبيعياً . منفعلاً ظاهراً الى الوجود . له المجد الذي اظهر محبته الغير المتناهية في ايجاد الجنس البشري بالخلقة منه الذي عظم نحو هذا الجنس بما يخص قيامه بالطبيعة البشرية وبالاقنوم المفرد . وجعل ان يكون النور الطبيعي الذي احواه في المخيلة والفهم الناطق للنفس من بعد سقوط الطبيعة بالعصاوة الاصلية لكي لا يكون لانسان بمفرده حجة اصلية فاعلة يقدر ويتكي عليها استناده . ويحقق بذاته ان ليس له علاقة واضحة في اقتناع فهمه بالشك في عدم وجود الخالق جميع الكاينات وعلة موجوداته . التي تعطي ليس علامة فقط للنور الطبيعي . بل صور فاعلة حقيقية مميزة الازمنة وتحديد النهـار والليل وكلما هو منظور محسوس ومستعمل من الانام

البشريين توضح علانية بقوة من قبل حكمة الذي اوجدها . اعظم من الالسنة الفصيحة في وجود خالقها . وتجري بالقوة الطبايع المختلفة بكيانه . ومفرد مميزاً صورة من صورة باختلاف كيان الطبايع وباتفاق ونظام هيئة وجودها . الذي بعضي نجد لانه الواحد الضابط الكل الذي ليس له ابتدا . الذي هو بدء خلائقه . وهو ثبت الثابتات وهو [٣] نهاية المنتهيات . وهو بحكمته جاعل ان كل معلول معلل من واسطة تدعى الواسطة كاتبا سند لاعتلاله . فاما الذي ليس له ابتدا ولا نهاية في جميع موجوداته . يجعل هو علة جميع الكينات من اعتلال معلل . سنداً وكواسطة . كما رتبت حكمته تعالى بين ارادته المقدسة . فرهوب احنا الواحد بقدرته (كما ارى في كليلي وتاجي) المتسلطة بالقوة . والفاعلة بالاقتدار . بجميع الكايانات التي ابدعها بالخلقة والتكوين بحكمته الالهية . وجعل في تحديداتها ينفذ بالقوة التكوين الفاعل . بايضاح نظام جميع اعمال يديه المقدستين المتسلطتين بالسلطان الفاعل دايماً ابدياً . لان في تحديد ظهور الكاينات الثابتات والمسيرات بالحدود بقيامها الطبيعي . يظير بهاء وعظمة قدرة موجدهما بماهيات خواصها الطبيعية بنظام متحدد . وتحققان بظهورهما وجود الخالق بكيانها الطبيعي المسيّر في الازمنة والتحديدات المعينة بحكمته . وهكذا الناميات التي توضح بالقوة تحديداتها الطبيعية بصورها المختلفة وبخواصها المنوعة وخاصياتها المفيدة بكيان العالم . تظهرها علانية بقوة مشتهرة وجود الخالق في نموها الطبيعي . وتحديداتها الخامدة الظهور : والواضحة حياتها بالظهور . وهكذا كما ارى باكليلي وتاجي . جعل الهنا بقدرته جميع الكاينات بهيئة تجديداتها الطبيعية وخمودها بالازالة المتجددة . هيأت تعلن بقوة الخالق الموجود بها وهي متعلقة به ، لفاعيلها الطبيعية المظهرة نظام مسير كيانها الطبيعي بهيئات مختلفة . ومتعلقة بعنايته المقدسة . التي تفعل بها دايماً . لكيما تظهر القوة التي بخاصياتها وخواصها الطبيعية بهيئاتها الحقيقية . فجعل الهنا [٤] كل علة معتلة تكون ظاهرة الى الوجود هيئة ظهورها الطبيعي متكئاً بالاستناد على صدور هيئة نفوذ صورها الطبيعية الى الوجود . فاعلاً بهيئات طبايع مختلفة وبقوة الهنا وبحكمته الدايمة الفاعلة كل حين . تعلن بالقوة المتسعة انه خالقها وقايدها وحافظها وعلتها وغايتها ومركزها . ولم يمكن يكون استمرار للثابتات . ولا نمو للناميات ولا ظهور للخاصيات الطبيعية . ولا نفوذ للصور الفاعلة بتحديداتها من غير وجود الله عن اسمه الحقيقي الدايم الفاعل بقوته وحكمته وعدله ورحمته ومحبته لكي يتمجد بجميع كمالاته الالهية الفاعلة برهبة متسعة بجميع الكاينات . له المجد باعمال

بيديه ووجوده الرهيب العادل المقدس المظهر احكامه المقدسة جميع افراد الملائكة . وللانفس الناطقة . في محبته لبني البشر .

التي بحسي بجسد اكتسبي وتاجي ارى بقوة حركته المقدسة الفاعلة بقوى نفسي الشعيفة . وجوده المقدس المنزه غير ممسوح . غير محصور . غير متوطي . غير منفعل من كائناته وصنعة يديه . غير متغير بافعاله المقدسة بخلائقه بالقوة والحكمة التي لم تصد ارادته المقدسة بمفاعيلها الزهية . الذي لم يمكن غيبه الفاعلة انسداد وتغير بمقاصده التي شاءها . ان تصدر مفاعيلها الى الوجود بكيان جميع الكائنات . يتمجد انما وربنا وخالقنا . الذي له المجد دائما ابديا بحركة جميع خلائقه العلوية والسفلية بالعزة والاقتدار الفاعل والسلطان المطلق . لانني ارى بجسد مخلصي يسوع المسيح صورة عظيمة مرهبة في هيئة وجوده المقدس الفاعل مطلقاً . وخاصة بخليقته الناهضة والناطقة حينما اراد له المجد . وزهية هي مفاعيل حكمته المقدسة . بحركة الارواح النورانية [د] فلما شا ان يوجدهم متحركين . ذوي صور متميزة بطبيعة واحدة وافهام متنوعة بهياتها . ولكن هي بما يخص الطبيعة الملائكية قياما واحد . فاما ارادتهم النورية بالفاعلية لم يكن لها حركة كاينة تظهر ماهيته الفاهمة بفهيمهم النوري الا وهي مترجمة بنوع قوي عظيم . بايجادهم من علتهم الذي هو غايتهم ومركزهم . لم يمكن ان تبدأ بنوع ما حركتهم الملائكية من غير ايضاح صورة بفهيمهم . بايجادهم عنده بقوته تعالى وحكمته . وبهذه الصورة يفهمون عدم امكانهم الوجود ذاتياً . وعدم استطاعتهم الحركة الفاعلة بارادتهم . التي بها يستطيعون الخضوع بالفهم . وعدم الخضوع بالفهم طبيعياً . الا ويستمدون الحركة من غايتهم الاولية الدايمة ويتحققون بايضاح مدخل محيّر فهمهم ايجادهم بغتة . وبهيئة وماهية طبيعة كيانهم . فليس تكون معرفتهم بفهيمهم الملائكي بغير المشاهدة . بل بمشاهدة حقيقية . تعلن لهم من حكمة الله وقوته وارادته ومحبته عدم ايجادهم بالخلقة ذاتياً وايجادهم بالخلقة منه . المجد له . لان لم تكن تميز حركة من حركة كل ملك بمفرده بالفهم والارادة . إلا وهم ممتلئون رهبة وتحقيق بعدل مستقيم عدم جميع الخير الموجود في كل منهم ذاتياً . الدايم الذي يتنعمون به . ولم يكن استمرار هيئة ما هو كاين بافهامهم العالية بصدور الفاعلية الا وهم يستمدون القوة لثبات طبيعتهم الملائكية التي تجعل فاعلية عظيمة بكيانهم الطبيعي في هيئة انفراد كل ملك . وبصدور مفاعيله . ومن قبل ذلك . من بعد العصمة يقدمون السجود والمحبة والخضوع لقوة الحنا . ويشاون بارادتهم باستيقاظ عظيم بنوعه . لتكمل اوامر عزته الالهية . ويمدحونه بتماجيد عظيمة

موضحين شكرًا دائماً لاجل محبته واتحاد بايجادهم [٦] بالخليقة منه . اني ارى بحسي بجسده القدوس حينما سقطت الملائكة بعصاوتهم وحصلوا مرذولين عادمين كل فهم حقيقي بهيئة وبصدور فاعليته . غير ممكن ان تصدر فاهمية من فهمهم بالفعل . الا وتكون مظلمة محاطة بالكذب . وداخل عليها ضلال منزع بهيته . لاجل انهم عدموا الاستقامة التي تعطي هيئة العدل المدعى للخليقة الخاضعة البارة بصدور مفاعيلها التي تخص فيم الملائكة بعصيتهم وافهام الانفس الناطقة بهيئة خضوعهم بالصدق وسلوكهم بما هو مرضي عزة الهنا . فلما عدمت الشياطين اخزاهم الله التركز بالخير الحقيقي والصدق الثابت معدلا . ارتضى الهنا بعزته الالهية ان يكون لافهامهم المظلمة هيئة بصورة حقيقية وجوده المقدس بهم بعدله . وباستقامة حسهم الروحي بعدله وغضبه . ان يتحققوا وجوده المقدس متكررا متجددا . كل روح شرير بمفرده بحركته الطبيعية ويبروز هيئة ارادته الشريرة بايضاح فاعلية فهمه المظلم . انه هو في الله مستمر بعدله . ولم يمكن ان توجد حركة طبيعته الملائكية ولا يصدر ما هو يشاء بارادته الشريرة الا وهو موجود في الله كيانه . لانه هو عز اسمه علته . ومصدر وجوده بالخلقة . ومن قبل ما ذكر يرتج بهوله مرتعدًا متهيبًا بالبغض لعزة الهنا الواحد المثلث الاقانيم . ويرهب حضوره الفاعل به بعدله وغضبه . ويعلن كل منهم بمفرده شر عصاوته وكبريايه وحبه العلو بالتشبه لمن هو علة وجوده وخالقه وموجده بالخير الاعظم . ومن قبل ذلك ترتعش بخوف وبحزن كل نفس بمفردها في جهنم . من شدة ارتعاش الشياطين وضجيجهم باللعن الذي يجعلهم بحركة تبان كالارتجاف . ترتج جهنم من قبل ذلك حينما يكررون تلك [٧] الصورة العظيمة بهيئتها وبماهية مفاعيلها المؤثرة التي كانت تفعل بهم برحمة الهنا وبمحبته وبعدله قبل سقوطهم . لاجل ان كانت توضح لهم عدم مشاهدة عزته الالهية . وتحقق لافهامهم ثبات وجود علتهم ومبدا كيانهم بالخلقة بالفاعلية بعذاب شديد قوي مقابل عصاوتهم . يحقق لهم حضوره وضمهم بفاعلية عدله وغضبه ورجزه له المجد الهنا الفاعل بارادته المقدسة وتمجيده واظهار جودته بالقوة لاشتراك خلايقه براحته وتنعمهم بمجده دائماً ابدياً . واظهار بالقوة بعدله بطلب تمجيده وكرامته من كل خليقة ناطقة وناهضة . وايضاح بتحقيق معدل . طلب الخضوع من الفئتين بحفظ الحدود التي شا ان يضعها بحكمته . والوصايا برحته . لكيما يكون لهم الغلبة والانتصار . واكلة الرسوخ والثبات بالديمومة بالراحة في بر صلاح ازلدته المتقدمة .

ارى باكليلي وتاجي بحسي بجسده الاقدس . عظيمة هي مفاعيل محبته

التي اوضحه بصورة مشعة بالجودة والرحمة والاعتنا الابوي . التي اري بها احتياجاً عظيماً بالفاعلية وبالسخا . باعتنا منفرد مميز عن كل خليقة . بما هو مخصص لخليقة الناطقة بما يخص نفوسهم واجسادهم بما يتفق مع حكمته المقدسة ورحمة الزمنية والابدية معاً . بنوع غير مفهوم كما هو من الانبياء الملكية وبالنفس الناطقة . لان حيثما شا بعزته المقتدرة بجبروت والقدرة بالقوة لم يوجد الانسان الاول بالحقة . جعل في فهمه ناطق بامر الاصلي . ترسخ حضوره المقدس به . وبكيان نفسه بما يخص ارادته واختياره المطوق . وقوة الذاكرة . احواه الصور من قبل الناهية . نوعاً عظيماً لم يشبه ما هو هيولي ومستور لانه روحي [٨] صرف . منذ من محبة الله ورحمته حينما راى الانسان لاول ذاته بهذة الشروط . وبطر هيات الصور بكيان الطبيعي . وفهم ماهيتها وخواصها . كان بنفسه يتحقق بايضاح جلي مبرر كامل بنوعه يحوذ عقله ومبدعه بالخلقة . ليس بتكبر يتمدد فقط ويرجع منظرياً مناحراً . بل يستر حضوره المقدس متكرراً بقوى نفسه . ليس كحضور الخفي والمحجوب كلياً بالنوع الاعتيادي من بعد السقطة . بل حضوراً محجوباً فاعلاً بقوى نفسه وبحس قلبه وبالاشتراك الكاين بجسده . ومنفذ لحواسه . كان يرى بنفسه ويفهم بناهيته ويضم احوا الصور بقوته الذاكرة ويخضع ارادته . وتنفذ عواطف قلبه بالحب المضطرم المتجدد بحركته في الارتقا . ويحس حساً حقيقياً ان الله قايده في جميع حركه الباطنة والظاهرة . ومناعيل حواسه بالافعال الانسانيه . وكان يسجد متكرراً بالخضوع والتهيب لعزة حينا بعد حين . اجد لسخا الهنا بايضاح محبته الفاعلة بالجودة في وجود بني البشر . لان كل ما ذكر ما هو مفعول من عزة الهنا . ومنفعل في قوى نفس الانسان الاول وبجسده بمفاعيله وبكيانه الطبيعي . في حضور عزته تعالى الالهية التي تظهر بالقوة احوا الصور المتنوعة بالفاهمة . تحقيق يوضح حضور عزة الهنا في جميع الاعمال مما يخص الطبيعة البشرية . وبفرد اقانيمها . وباعراب فاهمة كل نفس ناطقة . وبكيان مفاعيل القوتين الارادة والذكر .

ارى باكليلي وتاجي . اجد لصلاح ارادة الهنا بمفاعيلة الجارية بالحكمة . بجميع خلايقه . ربنا له السلطان الفاعل بجميع الكاينات . لانه هو حي دايم . ومحيي الانفس الناطقة . والارواح الملكية . بديمومة كيانها الدايم طبيعياً . [٩] بوجوده المقدس يخرق جميع خلايقه بالقوة الغير المتناهية . وبطبعه الجوهري يتعالى معتزاً بالوحيته الواحدة . التي لم يمكن لخليقة من جميع خلايقه تحد كمالاتها واوصافها المقدسة . ويضبط كل خليقة بجميع مفاعيلها الطبيعية .

ويجرّي سلوكها بالتحديدات المنوعة التي وضعها بحكمته المقدسة . وبهذا الوجود الواحد الذي لا يتميز بالانقسام ولا يتعرب بيته الفاعلة . ولا يحدد بمفاعيله المصدرة المؤثرة بالقوة . فهو موجود بخلايقه الخالقه . لان يظهر عن اقتداره هذا جودته نحو الطبيعة البشرية بكيانها . في حرب اقانيمها بالانفراد مما يخص مفاعيل كل انسان بمفرده .

اني ارى بحسي بجسده الاقدس العناية المتقدة بمحبة ابنا نحو الانسان الناطق . تستمد النفس المعونة متكررة باستمدادها . بنيل عظيم بالسخا . لتصدر هيئة صورة كيانها الطبيعي . القايم مفاعيل كل انسان بمفرده . وبهذا تحقق النفس حضور عرته في وجوده المتقدس . المنفرد بالمعونة والاعتنا نحوها . دون جميع الكاينات . ومن قبل ذلك تمتد بنفسها مترحمة بتحقيق معدل . انها في الله خالقها . وهي متعلقة به . وهو مركزها الدايم . التي بدون اركازها به . لا يكون لها بهيئة وجودها الطبيعي استمرار وديمومة حاية بالافعال الروحية . ومصدرة الاشتراك الكاين به الربح واجتازاه .

الانسان الاول كما ارى باكليلي وتاجي . كان متقاداً بقوى نفسه . من فاعلية البر الاصلي . من جودة الله ومحبته الازلية . اقتياداً ادعوه نورياً مضياً مبرراً منبضاً مقوياً . متكرراً بالحب لعزة ابنا الغير المتناهية . الذي كان يرى ادم بنفسه وجود الله دايماً بازايه . وحاضراً بحكمته الالهية . وناظراً جميع [١٠] افعاله وخاصيات حركاته الطبيعية حركة فحركة . يتيب من قبل ما ذكر . وهو يغوص بنفسه . ويرتفع فهمه بالتاوريا . التي تجعله يمتد فيمه بالحكمة . ويميز تمييزاً اجلى . واكمل ما هو روحي معد له بالمشاهدة الدايمة الحقيقية بانفعالها في قواه بالتنعم والراحة والمجد الابدي . وحينما يرتد سلوكه الاعتيادي . الذي هو روحي حيولى منظور . يتيب مرتهباً بهيئة ارتجاف وارتكاض . من قبل فرحه وتيبه الكامل بالخضوع لعزة ابنا الرهيبة لان وجود الله عن اقتداره من نفسه فاعل بسخاء لم يحد . وموثر بالقوة . حتى انه حينما يتبصر بحركة مناظره الكاينة بانفرادها بالفردوس . كان ينفعل انفعالا قوياً كاملاً . بنفسه وجسده وهيئة وجهه . وكلما نظر صورة الكاينات المذكورة . وفهم خواصها وخاصياتها واتصافاتها الطبيعية ونظامها المذهل . كان كانه ينظر الله عز وجل . من قبل تيقنه . ليس بالايمان الحي فقط . بل بالانفعال الحي الذي حاسس به بنوع لم يفهم كما هو . حينما يجول بالفردوس فكان يحس حساً روحياً وفاعلاً بجسمه . كان مسير معه ومرافقه . لاجل انفعاله

في حضوره المقدس الكامل بالسخا والجودة واهبة والرحمة والعاطفة بالود الابوي . اجد نه في ظهور مفاعيل محبته المقدسة في ايجاد الانسان .

اني بحسي بجسد يسوع سيدي . وبحركته العظيمة . انظر حيثما سقط دم يسوع المقدس . وجسم اتصافات البر الاصلي ومفاعيله وتاثيراته . التي هي من جودة الله . وبر روحه المقدسة . فم يعد يحس منفعلاً كما ذكر في وجود الله. ولا يستحضره منفعلاً بخيرات الشريعة . والحس المضطرم في محبته . متاججاً متكرراً . لا هو ولا كل نسله . فاما جودة الحنا . فكان يظهرها فيه [١١] بمفاعيل عظيمة قوية . ويوضح اتساع محبته نحو الجنس البشري . وبر ارادته المقدسة في كل خير حقيقي له . اي للانسان . فلما بعد يمكن لفاهية الانسان الناطق الاستعداد في حضور الله . فجعل الحنا النعمة الكافية الممنوحة لكل انسان بمفرده العظيمة التاثير في نفوذ الفاعلية للفاهية والتعقل الانساني . لكيما تصطلح حواسه المشوهة بالضعف من قبل السقطة . ويمكنه ان يحقق مع النور الطبيعي . وجود الله في جميع خلايقه ويتهيب حضوره المقدس . لكيما يخافه ويحبه ويعبده . ويتخذ موضوعات متنوعة في حقيقة وجود الله في جميع كاياناته. التي جعل نظامها منذهلاً محيراً . بكمال مسيرها الطبيعي وبهيات اتصافاتها . ولم يكن للانسان اعتذار في عدم استحضاره الله في جميع افعاله الا من قبل شر اختياره المغترق . لان كما ارى في اكليلي وتاجي . لم يمكن تقدير خليقة توضح بالكفاية ارتعاش النفس بهولها وحزنها وخوفها . حينما ترى عزته الالهية في الدينونة الخصوصية . وتنظر الحجاب الكثيف المظلم . الذي كان يمنع نفوذ فاعلية النعمة والنور الطبيعي بالصدور من الحواس . لكي يمكن الانسان يستحضر عزته الالهية . ويرتد راجعاً عن شر خطيته بالتوبة . ويتحقق اختيار ارادته الشريرة التي جعلت يتكاثف الحجاب . وتزيد ظلامته . بكلما تكاثف الشر المتند من قلبه بافعاله الشريرة التي بها يقوم الاشتراك الكاين ما بين النفس والجسد . لم يمكن لخليقة ان تصف عذاب النفس وندامتها قبل انفصالها من الجسد . من قبل عدم استحضارها الحنا . وعدم ايمانها في وجوده المقدس . وعدم تحقيقها وفكرها بالكذب بتوانيها . ان ليس اعمالها عن اسمه . ولا حركتها الطبيعيه به متحركة . وكان ليس لها تعلق روحي حقيقي به . [١٢] وبترخيها بالخطية . وصيرورتها بمحبة ذاتها . جعلتها ان تترك محبة علتها ومركزها الحقيقي . الذي انوجدت لخدمته وعبادته . وترى فهمها موسوماً باستحضاره المقدس وسماً قوياً بفاعليته . وعظيماً بهيته . ومذهلاً بنفوذ فاعليته . الذي يدل على جميع الكاينات في وجود علتها الواحدة . التي ليس لها علة ثانية . ولا لها ابتدا

ولا انتها . اي الله الدايم الكامل باعماله المقدسة الزهية في جميع مصنوعاته . وترى النصد القوي الذي كان يمنع عاطفة قلبها . وصدور هيئة تشود بالقوة الحركة الطبيعيه باغبة لله عز اسمه . وتنظر ان المنع والصدور هو منفذ من اطلاق حواسها . وانصبابها بما هو هيولي منظور زايل . وتتحقق بفهمها بالنظر الى دياتها . هي مصدر النزوع من قلبها خوفه المقدس . وعدم استحضارها اياه . هو صادر من ارادتها واختيارها المعتوق . لان الانصباب بسهولة وبالاتساع بشر الخطية . هو صادر من عدم ايمانها الحقيقي . الذي لم يمكن ينفذ استحضار عزته الالهية . بعمل الخير الحقيقي والفضيلة الزايدة استحقاقات الهنا . الا من قبل فاعلية الايمان الحي . لان الانسان الناطق حيما يريد باختياره المعتوق اثبات بنعمة الهنا . بالعمل والتوبة . وباستحقاقاته تعالى . تنفذ الخاصيت التوبة من قبل ايمانه الحي من قلبه الى حواسه . وتجعله متهيأ عزة الهنا المقتدرة . بتحقيقه بالايمان بحضوره المقدس . الذي لم يمكن تصدر فاعلية من افعاله الطبيعية لا قولاً . ولا بالذكر . ولا بالذاهية . الا بوجوده الذي هو علة جميع الكاينات . ومبدع بالخلقة والتكوين جميع خلايقه المنظورة . لان له المجد يجعل بهيئة النفس الناطقة التذكر المتكرر من قبل الذاهية والتعقل بوجود الله عز اسمه في جميع خلايقه . وهذا بالنفس طبيعياً لم ينصد[1] بقوة فاعليته . الا بشر الخطية . وتكاتف الحجاب المنفد من [١٣] من الارادة الشريرة . لان وجود كل خليقة منظورة محسوسة . وغير منظورة وغير محسوسة . هي موجودة بحكمة الهنا وقوته وارادته المقدسة . لخدمة الانسان الناطق . فاما الانسان الناطق . وجوده بالخلقة . ليس له غاية وعلة في وجوده الطبيعي المصدر هيئة افعاله الاقنومية الانفرادية بالطبيعة البشرية الا لاجل محبة الهنا الواحد المثلث الاقانيم . ولاجل خدمته . وهو غايته واصل وجوده لتمجيده . ولربح السعادة الابدية . ببر ارادته المقدسة . ومحبته الغير المتناهية . واستحقاقاته المنفدة الربح المتكرر . لمن يشا امتلاكه بالعمل والسلوك في الطريقة المكربة المتحددة بالوصايا والناموس المقدس . لاني ارى بحسي بجسد اكليلي وتاجي مقدار صدور فاعلية وجوده المقدس بالنفس الناطقة . واعطا بالجودة من بر ارادته . فاعلية وجوده بحس طبيعي منفعل بها دايماً متكرراً . ولكن له المجد والسجود من جميع خلايقه الناطقة والفاهمة . جاعل لنا فديتها تحديد بهيئة روحية . بما يحق للخليقة لخالقها . بالخضوع لارادته المقدسة . ينفد ما ذكر من الفاعلية الموثرة بالانسان

---

١) للقصيد هو كلمة « ينصدر » دون شك .

الناطق الى حواسه . الى فعل الخير . بمقدار امانته بحفظ الحدود . التي بنيتها طبيعياً بذاتيته . من قبل النور الطبيعي . والنعمة الكافية . لتصدر هيئة استحضاره . الذي يدل على فاعلية الايمان بعقله الواحدة . لان بغير ما تكون النفس امينة بخضوعها بحفظ وصاياه . لم تصدر ماهية استحضارها اياه المقدس بالعمل الحقيقي الرابح . الا بمقدار اجتهاد الانسان في سلوكه . واغتصاب ذاته . بيان لائحاً على حواسه . وهيئة وجهة استحضاره خالقه بالعمل . وبالسلامة الانسية . التي بها ود مختص بفاعليته للخالق والخليقة الناطقة [١٤] .

لاني انسهل متحيرة من جودة اخي وخلصني الذي احس بحركة جسده المقدس . ارى صورة مرهبة عظيمة بفاعليتها . لمن يحفظ بنفسه البر الربحي . من استحقاقاته الغير المتناهية العظيمة بفاديتها بالسخا الغير المفهوم . لمن يكون امينا بالجهاد . في حفظ البر الربحي . لان تفعل النفس الناطقة بفاعلية قوية موثرة مصدرة هيئة كيانها الى الخارج بالعمل بالخلاص . لان من كان يجاهد باغتصاب ذاته . وبالمحبة لخالقه . مصدا حواسه . قاهرا ميلها الطبيعي . ينفعل باستحضار عزة الحنا بهذا المقدار . حتى يحس متحققاً حساً روحياً . مملوءا تعقلاً من قبل الناهية المنيرة باستحقاقات الحنا . كان دائماً مراقبه الحنا بعمله . وبذكره . وبفهمه . بامتداد حواسه . باي هيئة فعل كان . وينفعل بحضوره المقدس بالتهيب والوقار . بالمحبة والسجود الباطن متكررا . وبالسجود الظاهر خفياً . في وجود غايته في جميع افعاله الطبيعية . وينعطف قلبه بسرعة قوية . منجذباً بقوى نفسه وحواسه بالمحبة والعبادة . مما يخص الخليقة الناطقة . التي يقوم الناموس الطبيعي . وناموس النعمة بهيئة كيانها بالانسان بالقنومه المفرد . المعرب بالمجازاة بعدل الحنا ورحمته . ويرى تحقيق بماهية انفعاله . بما يخص الامانة والمحبة المميزة بالنفس طبيعياً . بعرب للخليقة الناطقة . لما هو بمفاعيل الرحمة والمحبة والعدل بالاستقامة لظهور الصدق المستبان بخاصياته . للربح المتكرر المنفي شر الخطية . وعرض الضلال . لمن كان مغتصباً ذاته بكل حين بتكرير الجهاد وحسن الصبر . تظهر هيئة مفاعيل استحقاقاته تعالى الغير المتناهية الرابحة للانسان بزمنيته . والتي تعطي المجازاه والاجر الدايم والانتصار المظهر تبرير [١٥] الافعال الانسانية بقوة انعام الحنا . وفاعليتها بالنفس الناطقة .

ارى باكليلي وتاجي . انه عظيم هو ظهور هيئة مفاعيل النفس الناطقة . بالتقود من الحواس . بمفاعيل متنوعة . من كان مقتنياً من جودة الحنا . ومحبته الغير المتناهية . البر الربحي من استحقاقاته القوية بتأثيرها . من كان مجاهداً

بالاغتصاب المتكرر الذي يدل على خضوع النفس باختيارها المعترف . لعزة الحنا . في كيان وجوده منه انجد له . ويكون حاملاً الوجد الذي ينفذ من المحبة الخالصة . بهيئة وجود كيانها الطبيعي لمن هو عنه . وتظهر قوة عظيمة منفذة من قوى النفس . موثرة في تمييز وعرب حقيقي مُخلّص . باستحقاقات الحنا . لم ينفذ ما ذكر الا من النفس التي بقوة استحقاقاته الالهية ورحمته . حصت بغير شروط ممكنة . مغيّر هيئة جمال اوصاف القوى الفاعلة بكيانها . وبهيئة صدورها الى الخارج بواسطة الحواس . لم تنفذ من النفس القوة القاهرة بماهية كيانها بموضوعات المحسوسة بالاعراب . الا بنزع عظيم بماهية تفرده . بقوة منيرة . وسفوده الى الحواس تنيرها . وتجعل لها قوة التصد والمنع . بماهيات كيانها الطبيعي . لما هو شر وضلال . وتجعل لها السهولة والشجاعة والحركة بنشاط . لما هو خير حقيقي مختص من جودة الحنا . بالربح والمجازاة . لان خاصة للقلب عظيمة . بنوعها . وبنفوذ قوتها بالفعل . وهي من استحقاقات بر ناسوت سيدنا يسوع المسيح . وهذه الخاصة يحس بها القلب منفعلاً بالمحبة الحقيقية التي هي فوق كل شيء له تعالى . وتجعل به تجرداً عظيماً بهذا المقدار . عن كلما هو معيق لاطلاق المحبة لعزته الالهية . بالانفعال . او بالحس . او بخضوع الارادة باختيارها . بالاغتصاب المولم الحس الطبيعي . بانفعاله من قبل التصد والمنع . وبخضوعه للافعال التي بها اغتصاب [١٦] مضيّق مكرب . تكون النفس قوية مطلقة بهيئة قواها . وبنفوذ خاصياتها الروحية . بانكعام وخضوع الجسد بالم الصبر . لان الخضور الالهي ينفذ فاعليته الى الخارج . بالافعال الانسانية . كما هو حقيقي سري بالنفس والقلب . من قبل وجود الخالق بخليقته الناطقة الخاضعة لارادته المقدسة . لان يفعل الحنا بسخايه الغير المدرك والغير المحدود بالمحبة . لمن كان مستمراً بالاغتصاب . ومجاهداً بالعمل . وحافظاً باغتصابه باستحقاقات الحنا البر الربحي . باستحضار النفس اياه عز وجل في جميع تصرفاتها الروحية الطبيعية من قبل الاشتراك . تربح بجميع الموضوعات المحسوسة المنظورة . موضوعات روحية غير محسوسة . وتنظرها بالروح باعظم تاثير وفاعلية . مما تنفعل بحواسها المادية . بالموضوعات الحسية بغير وصف . وتحصل من قبل ذلك بجميع مسيرها الطبيعي الحيولى بالحواس . كانها ناظرة بحركة مناظرها الحنا . وهي امامه دقيقة فدقيقة . واحياناً لما تغفل بوجله ما . من قبل الحوادث الضدية المميلة اغتصابها الروحي تستيقظ بخوف وانذهال وتحير . من قبل الكرب الذي يلحق حس القلب من قبل الحزن الروحي . لان من كان مداوماً على الاستحضار المذكور . بقوة انعام الحنا واستحقاقاته

الغير المتناهية . عظيم هو ربه الروحي . قوية متكررة فاعلية بغض الحظية بقلبه . عظيم بهيبة فاعلية حد حواسه بالمنع لكلما هو غير مرضي لعزة جلاله تعالى الغير المتناهي .

مرهوب هو الله من فاعلية كمالاته المقدسة بالارواح الناهمة والانفس الناطقة . عظيمة هي صورة هيبة احكامه المقدسة المخيفة والمكتوبة بحكمته عن الانفس الناطقة والناهمة . ورهيب بقدرته في ايضاحها [١٧] بسلطانه المطلق لتسجيد فاعلية كمالاته المقدسة في الارواح الناهمة والانفس الناطقة في السجونة الحمة .

المقالة الثانية

في بيان حركة اقنا الطبيعية بمقدار ما يشا بيانها بجودته المقدسة التي تتفعل خلايقه الناهمة والناطقة ببذه الحركة بوجودهم الطبيعي منه .

اني ارى بحسي بجسد اكليلي وتاجي . له امجد في جميع خلايقه . يتمجد الهنا وخالقنا بجميع كمالاته المقدسة . التي تربح الخليقة الناطقة والناهمة خيرها الحقيقي وحركتها الطبيعية من جودة حركته المقدسة الفاعلة بكيان الخليقة . المظهر افعالها الطبيعية بالحس المتبرهم . لم يمكن ان اميز بفهمي الضعيف ناسوت سيدنا يسوع المسيح بطبيعته البشرية بكيانها الطبيعي . التي لم يوجد لها قيام اقنوم بشري . الا بصورته الغير الممسوحة . العالية بجوهرها الطبيعي . وبحركته المقدسة الالهية العالية بكمالها . الغير المحدودة باتساعها . المصدرة كمال صورته هذه الالهية الواحدة بطبيعته الجوهرية العالية بغير حد . التي لم يمكن لادراك خليقة ناهمة وناطقة . يحد كمالات اوصافها بطبيعته الجوهرية العالية بغير حد . التي لم يمكن لادراك خليقة ناهمة وناطقة . يحد كمالات اوصافها المقدسة . ومفاعيلها الذاتية الكاملة بالبر والصلاح الغير المتناهي . الا وهي مقيمة ناسوت سيدنا يسوع المسيح . وبقوة المفاعيل الالهية الكاملة بالجودة . توضح بكمال غير مفهوم الطبيعة البشرية وطبيعته الالهية بجوهرها الغير الممسوح . الفاعل بجواهر الطبايع . والمفصل تميزها بكيانها الطبيعي . والمحدد لقيامها لما هو مختص بمفاعيلها الطبيعية . فتتميز طبيعة البشرية بناسوت [١٨] سيدنا يسوع المسيح تمييزاً حقيقياً جوهرياً . كاينا باوصافه واتصافاته ومفاعيله وصدور هيئه البشرية بصورته الكاملة باجزايها . مع ان صورته الرهيبة الكاملة بكمالاتها المقدسة . الضابطة جميع الكاينات . تظهر صورته البشرية بالحكمة والقوة

بسلطانه تعالى الفاعل بكلّ هو موجود غير منظور ومنظور . ومحسوس وغير محسوس . فعال بطبيعته باختلافه المعتل من علة اخرى من حكمة الله . لان الصورة الالهية باحركة المقدسة . ارى بحسي بجسد يسوع الهي . ضابطة غير مضبوطة . لانها علة الكائنات كلاً من الخلايق بها كان . وبغيرها لم يستمر كيان بالخلقة . ليس من قبل التعلق . ولا من قبل الاعتنا فقط . بل من قبل حركته الفاعلة الخراقة به . وبحكمة صورته الضابطة بيده بالسنن الاعتدي من قبل بر ارادته . المملو حكمةً واوصافاً رهيبة من قوته الالهية . وبرهبة عظيمة غير محدودة بماهية كمالاتها .

ارى باكليلي وتاجي بحسي بجسده الاقدس ناسوته بطبيعته البشرية . والاتحاد الالهي به . الفاعل به مفاعيل غير مدركة وغير مفهومة بغير حد . في ارتفاعه بالاقنوم الالهي المقيم جميع اتصافات طبيعته البشرية ببيئة كمالها انطبيعي العظيم بالصلاح والبر . لاني بقوة حركة جسده المقدس بحسي به . الذي يتقد بهذه الحركة المقدسة . استحقاقات غير متناهية وغير محدودة . ويعطي لفهمي الضعيف بفاعلية الحس المذكور صورة رهيبة عالية . غير مفهومة ببيئة اتصافاتها واوصافها . والكمالات التي تعرب لفهمي الضعيف بمقدار ما يشا . بصلاح ارادته فقط كيان الطبيعة البشرية بكونها بناسوته الاقدس . وصدور الحركة البشرية . ولاجل ان فهمي المذكور لم يتمكن يحوز بالتعقل الانساني الكمالات العالية [١٩] المتصف بها ناسوته الاقدس . الا بحركته الالهية الغير المتناهية . واري باندهال وتحير تلك الحركة الغير المسموحة والغير المفهومة التي تفوق ادراك افهام النوريين بغير حد . لان الطبيعة الالهية الواحدة . التي جوهرها واحد فقط . ولم تصل نفسي بالمعاينة لبيئة اوصاف كمالاتها . الا كما يشا بعزته الالهية . لاني ارى نوراً كاملاً . بكمالات غير محدودة . طبعاً جوهرياً . لم يُحس . ولم يُمسح . ولم يُدرك . ولم يُحضر . ولم يمكن يتناهى علوه الطبيعي . الذي لا له ابتدا ولا نهاية طبعاً قوياً بقوة فاعلة دايماً سرمدياً ازلياً بغير تغيير . ويظهر بكمال دايماً كما هو . باقتدار معتز من غير نهاية . نوراً طبيعياً يظهر كمالاً غير محدود . بحكمة لم تدرك بيئة اوصافها ابداً بغير حد . فاعلة دايمة بمفاعيلها السرمدية الابدية . وتظهر مفاعيلها بارادة واحدة جوهرية طبيعية . تنفرد كمالاتها التي لم تتجزا بغير انقسام . في صدورها الغير المحدود طبيعياً بالنور الالهي . اتساعاً غير ممسوح . ولم يتميز بالناهية الناطقة . وليس له حد ولا نهاية بافهام الملئكة في كمال اوصافه التي لم تصل اليها افهام كما هي .

النور الالهي جوهرياً طبيعياً يظهر متحركاً بهيئة كمالاته المقدسة . التي به طبيعية قديمة بالقوة والقدرة والسلطان والرهبة والوحدانية المرفوعة اوصاف الاقانيم الالهية الذاتية بغير انفصال ولا تجزي طبيعياً به .

ارى بحسي باكليلي وتاجي نوراً بحركته يظهر ديمومة عدم تغيره . ولا تدرك بهيج الخلايق عدم بدايته . التي لم تحد . ويظهر طبيعياً حياً غير قابل الموت . كما انه غير قابل بطبعه المقدس التجزي والمساحة . وغير يمكن لخليقة تساعه . وغير يمكن لخليقة الا تكون ممتلية منه عن اقتداره . بنيل [٢٠] الفاعلية منه له اتحد طبيعياً دائماً خراقاً ومتعالياً معاً . بغير امتزاج بخليقة من الخلايق بغير حس سهم . بل هو بعطي الحس الدايم الكاين في الطبيعة الملبسكية والبشرية . ان كان بالزمن نظراً الى البشر . وان كان دائماً في ديمومته الدائمة . نظراً الى الارواح والانفس والاجساد . لان امراً محيراً مهيباً مرهباً صورة الطبيعة البشرية . في ناسوت سيدنا يسوع المسيح . والطبيعة الالهية بكمالاتها ومفاعيلها وجوهرها الغير الممسوح . بالاتحاد الالهي . بالناسوت الاقدس بغير امتزاج ولا اختلاط . بل بتمييز حقيقي جوهري . قايم بكيانه دائماً بكمالات غير متناهية . وبرهبة توضح تنازل الاقنوم الثاني مع طبيعته وجوهره الغير المتواطي العالي بكماله الواحد . بصيرورته انساناً ذي طبيعة بشرية . باتحاد واحد دائماً بغير انقطاع . ولا انفصال . يظهر برهبة عظيمة محبته وبر ارادته . وعدله ورحمته في ايضاح كمال جودة حناد الغير المحدود في خير البشر . وانقاذه اياهم . الذي ارى به بر ارادته المقدسة وكمالها في ايجاد الانسان الاول . في البر الاصلي . وفي جودة الله . من بعد سقوطه بالمخالفة . انقاذه وخيره . وارتفاعه من السقطة . هو ونسله .

انجد لاهوتنا الواحد الذي لم يظهر بايضاح تمجيده ذاته العلية بصورته وروحه العالي بقداسته الغير المتناهية . ولا تراه تنسي . الا وهو واحد فقط . لان جوهره المقدس بسيط . لم يمكن يقبل الخرق من خليقته التي هي خراقة . كما انه لم يقبل الضبط والتجزي . لان جوهره المقدس غير ممكن يدخل عليه تغيير في صدور كمال علوه الغير المتجزي من جميع ما هو مختص في صدور الكمالات والاتصافات والاوصاف بالافعال الذاتية . والخارجة بجرياتها بالحكمة . لان في جوهره الواحد الغير المحدود طبيعياً ذاتياً تصدر صورته برهبة كاملة بالوحدانية التي لا تفهم . [٢١] ولا تدخل على فهم مخلوق . بماهية اوصافها وكمالاتها . وظهور الوحدانية العالية على الاقنوم بغير انقسام وتجزي . وبجوهر طبيعته المقدسة . وبحركته الذاتية بصدور صورته العالية بالحكمة بالاتساع

الغير المسيح . يصدر بالانبثاق بذاته وصورته . روحه القدوس بهبة المتسعة . الواحدة بصدورها الواحدة بجوهرها . الواحدة بثباتها بالقوة والحكمة .

لاني ارى بحسي بجسد اكليلي وتاجي . غير ممكن ان تتميز صورة الناسوت الاقدس بهيئة طبعه البشري . الذي هو قايم جوهرياً به . بوصفه الطبيعية . غير ممكن يستطيع فهمي الضعيف تميز صورته الا واراه مركباً ذا نفس ناطقة . وجسد متصف باجزايه الطبيعية . وبحركة متتابعة روحية . تخص هيئة الطبيعة البشرية بتصدور مفاعيلها كما هي . لم ازل كما ذكر في الطبيعة الالهية بقوته القادرة على كل شيء وبجوده وبحسن المذكور . المتد استحقاقاته الغير المتناهية . من قبل تنازله الغير المحدود . ارى بالطبيعة الالهية بجوهرها . واتصافات الاقانيم الثلثة بالوحدانية الواحدة . الغير يمكن ان ترى متركبة بنوع من الانواع . ولا تتميز بالافتراق والتجزي ابداً . الذات في الصورة . والانبثاق باتحة الدايمة بالكمالات . لم يمكن ان ترى كمال صورة هذه الطبيعة الواحدة بجوهرها . الا وترى بذاتها معاً بكمال واحد . ولم ترَ صورة الانبثاق الدايم بغير انفصال . الا وترى صورة الذات والانبثاق معاً . بغير تجزي وانفصال . لان الجوهر بالطبيعة الالهية . هو واحد ثابت دايماً ابدياً . هو قوي بغير حد . وبغير تغيير . هو بسيط . كامل ببساطته الغير الموحة . هو بالحركة الدايمة بكمالاتها . يظهر بكمال غير محدود . تمجيد جميع الكمالات . التي هي طبيعية ذاتية به . اي بالله الواحد . ويظهر [٢٢] هيئة ماهية مفاعيل هذه الكمالات المتقدسة بحق ثابت . وباقتدار غير محدود . وبغير انفصال . وبغير تميز التجزي . ولا بنوع من الانواع . لان في الله جوهرياً له السجود غير ممكن تعاين نفسي صورته المقدسة كما يشا . وما تعاين ذاته وروحه معاً . بوحدانية كاملة . غير مدركة بماهية كمالاتها .

من حيث ان ناسوت سيدنا يسوع المسيح ذي طبيعة بشرية . يمكن لفهمي الضعيف ينقل بتميزه المتعقل من جزء الى جزء تركيبه المقدس . وبهيئة اتحاد نفسه المقدسة بجسده الكامل البر . ومن حيث ان متحد اللاهوت به اتحاداً جوهرياً . وتتميم هذا الناسوت الاقدس ، باقنومه الالهي . من عظمة فاعلية الاتحاد الجوهري به . يمكن لفهمي ان يرى ناسوته بقوة الاتحاد المذكور . بجزء واحد فقط . ليس هو من قبل تركيب جسده وحركته المتتابعة . بل من قبل اتحاد اللاهوت به . لان فهمي الضعيف كما يشا الله بسخايه الغير المدرك . لم يمكن له الانتقال بهيئة التعقل والتميز من ذاته الى صورته الى روحه البسيط . بل يمكن له ان يميز كما يشا بالحال بغير انتقال . لان لم يدخل على عزته

الالهية المتحد فيه . بتمييز الاغراب والانفصال من اقنوم الى اقنوم بالتجزي ابداً ديمومياً . من قبل وحدانيته الذاتية بالجوهر والطبيعة والمجد والقداسة والارادة والقوة والحكمة والمحبة . كما انه بسيط . لم يقبل المساحة . لم يمكن ان فيما يمتلي منه عز اسمه بالتنقل من هيئة الى هيئة بالانفصال بجميع كمالاته . المتصور مجسداً به بغير تناهي . لان كما ارى بكليلي وتاجي بحسي بجسده الاقدس بحق بكمال بغير ريب ان الاقنوم الثاني هو تنازل بسر التجسد . واتحد جسداً بشرياً . من ذه سبتنا مريم العذرا الكلي النقاوة . بفعل روحه القدوس . واتحد لاهوته بناسوته اتحاداً جوهرياً . فيه يتميز من الاقنومين الاول والثالث [٢٣] تميزاً جوهرياً حقيقياً . كاملاً بهيئة تميزه . قلت جوهرياً اعني عن فعلية التمييز . ولكن بغير انفصال وتجزي . لان الطبيعة الالهية جوهرها وحد . وكمالاتها باتحاد كمال واحد . بغير ابتدا . وبغير انتها . وبغير تجزي وانفصال . عدم مساحته واحدة فقط . بساطته العالية التي لم يدخل عليها تغيير ولا انخراق واحدة فقط . علو بذاته الرحيمة باتساعه الغير المحصور من خليقته ابداً . كما ان لا تحد خليقة اتساعه . هو بكمال غير متناه . باتحاده الجوهري بالناسوت . لكن طبيعته الالهية واحدة . كما ان جوهره واحد . وايضاً كما انه نور كامل بقداسته الغير المتناهية . التي من عظمتها وعلوها ومفاعيلها الرحيمة . لم يرَ هذا النور الغير المحدود كما بشا الحنا . الا وهو نار ونور . غير محجوب بهيئة من الحيات الروحية . خراق وعالي بحرقه . ضابط وغير ممسوح . فاعل وغير منفعل من جميع خلايقه الفاهمة والناطقة . له المجد في ايضاح صورة ناسوته . والطبيعة البشرية به . في ايضاح بكمال غير محدود. بصورة اتحاده الالهي بطبيعته الالهية . الكاملة الواحدة . وباقنومه الواحد الذي هو كامل بتمييزه بغير انفصال . بهيئة رحيمة . تتميز بصفاة الاقنوم الثاني .

كما ارى في اكليلي وتاجي بحسي بجسده الاقدس . ان حركته الواحدة المقدسة الكاملة بالبر الدايمة بكمال هيئة اوصافها الغير المحدودة . والغير المفهومة من خليقة من الخلايق . لان لم يمكن للافهام الملايكية تحد حركة الحنا الطبيعية الذاتية . الواحدة بالقوة والحكمة والارادة والصدور والنفوذ بفاعلية الكمالات الغير المتناهية والغير المحدودة . ولو كانت هذه الافهام متنورة [٢٤] وارواحها نورية بالمشاهدة العظيمة الكاملة بالافراح الدايمة دايماً تفوق افهامهم بغير حد وادراك . وبكل حين يفهمون الحنا بهيئة حركته الكاملة جديداً بازليهم . بكمالات غير محدودة تفوق كل وصول فهم افهامهم بغير حد . ولا الانفس الناطقة تفهم ماهية كمال هذه الحركة المقدسة الكاملة بالبر . المتعالية بالصلاح .

الفاعلة بالحكمة دائماً ابدياً . برهبة لا تحد . تفوق ادراكهم الناطق بغير حد . وبكل حين يرون جديداً حركته المقدسة الفاعلة بالمجد الدائم . الواهبة نعم تنوسيم وراحتها الدائمة . له المجد بوحدانيته الغير المحدودة . الغير القابلة التغيير . الفاعلة بالقوة . المظهرة بإيضاح عظيم . وبحكمة رهيبة . هيئة صورته المقدسة . المتعالية على جميع الافهام . الموضحة حقيقة توحده الذاتي . بارادة وحدة فقط . بغير انقسام ولا تجزي . المقدرة بقوة رهيبة محبته لذاته العلية الغير المتناهية . التي هي تفوق كل ادراك بهيئة مفاعيلها . الموضحة كمال وحد فقط . ومحبة واحدة فقط . ومجد واحد فقط .

كما ارى باكليلي وتاجي نحسي بجسده المتأله . وبحركته المقدسة . التي لا تقوم طبيعياً بالطبيعة البشرية . الا وهي قائمة بحركة ادنا الواحدة الغير المتجزية التي تظهر وحدانيته المثلثة الاقانيم . وتوضح حكمته في ايجاده مخلوقاته . وتصدر بالقوة ضبطه الواحد الفاعل بسلطانه الغير المُحَد بفاعليته بجميع الخلايق . لان لم يمكن لنفسي الضعيف يستمد القوة من حركة جسده المقدس . باحس المذكور . من غير ما يكون فهمي هذا متعلقاً بهذه الحركة الالهية الغير المحدودة . وهيئة كمالاته تعالى الرهيبة المبهية الخفية في كل حين . ولم تقدر نفسي ترتقي بقوتها الذاكرة الضعيفة . ما افهم بحركة جسده المقدس . كمال ماهية [٢٥] الاوصاف العظيمة الغير المحدودة . بهذه الحركة المقدسة المتأنة الواحدة بكمالها . الا وتحس نفسي بتعلقها الذي لها طبيعياً بحركته المقدسة . وتنفعل انفعالا مخيفاً محيراً مذهلاً . وبمقدار ما تفهم هيئة تعلقها الطبيعي بعزته الالهية وارتفاع طبيعته الغير المتناهية العالية بكمالها بغير حد . تنخفض بتحير وتهيب . بهيئة ارتجاف روحي ربحي من جودة بر الهنا الغير المتناهي بصلاحه . ولم يمكن لنفسي العلمية تعقل بالفاهمية هيئة اوصاف جسده المقدس وكمالات اجزاه الكاملة بالبر . والنافذة استحقاقات بالقوة . والفاعلة بالانفس الخاضعة المسيرة في طريق الخلاص . الا وارى بمقدار ما يشا المجد لسخايه صورة ماهية وحدانيته المقدسة الغير المتجزية . والغير المحدودة والغير المضبوطة . والغير المسوحة . بكمال حركتها . التي لم يمكن لخليقة تفهم اوصافها الكاملة بالصلاح . ولم تحد اتساع مفاعيلها الذاتية . ولم تدرك حبها الذاتي المقدس الكامل البر . ولم تعقل بفهمها . الا بمقدار ما يشا تعالى . لكمال حكمة هذه الصورة . العالية بطبيعتها . الواحدة . الغير المنقسمة بحبها الذاتي . الكامل صدوره بغير حد . ولم يمكن لنفسي الضعيفة تفهم صدور محبة ناسوته المقدسة . المكونة بقلبه الاقدس . بانفعال طبيعي مصدر كمالات واستحقاقات واوصاف واتصافات كاملة .

زاخرة للانفس الناطقة خيرات غير منهومة . من حيدته الالهية . خص الانفس والاجساد . بالنعم الدايم . المفيض من واحته الدايمة . التي ليس لها ابتدا . ولا انتها . الا وتفرها كما يشا بحكمته قايمة بمحبته الالهية . وبتصور الواحد الكامل بصلاح روحه الاقدس . من مبدا واحد . بغير انقطاع . ولا انفصال . ولا تجزي . مرتبع منعوتي حبه [٢٦] الطبيعي البشري الكامل بوصفه . بالكمال الالهي الذي يظهر صدور عن جوهره تعالى . الغير المسرح . والغير المحدود . والغير محصور .

لان كما يرى في اكليل وتاجي جسمي بجسده الاقدس . انه حي الاري السرمدي نور بسيط . روح غير متجزي . جوهر غير متد . لم يمكن خليقة تميز كمالاً من كمالاته بالادراك واحد ابداً . غير ممكن يرى من خليقة بالمشاهدة على ما هو . الا ويرى جديداً غير محدود بفهم من الناهية الملتكية والناطقة . لان بحركته المقدسة العظيمة بالكمالات . تصدر جميع كمالاته الغير المتناهية والغير المحدودة بكميتها وبماهيتها بمجد لم يحد . ولم يتعرب بالانقسام كمال من كمال من ماهية المجد الغير المتناهي . الذي هو مصدره الواحد . من مبدا واحد . لم ينتهي بحد ما . لان باظهار تمجيده بكمالاته الغير المتناهية يصدر صورته الواحدة . يتمجد ذاتياً بوحدانيته بانبثاق روحه الكامل البر الغير المحدود بفاعليته الجوهرية الواحدة . لان كما يظهر بالمشاهدة . الى الارواح الملتكية . والانفس الناطقة بايضاح كامل فاعل بهم بالتنعم والراحة والتمجيد يرون اتصافات كمالاته المقدسة . واوصافها الفاعلة ذاتياً . والمصدرة انفعالياً بالخلايق . يرون انفعالات كاملة بجميع كمالاته . لم تحد . ولم تفهم . ولم تدرك . ولم تحصر بانفعال خليقة من الخلايق . ولم تلمس بملو فهم يمكن يضبطها . بغير ما يتخذ بالقوة تمجيد غير مفهوم لما ذكر . بالانذهال والتحير . لان حيما يريد له المجد بجميع كمالاته تنفعل خلايقة بالمحبة . بكمال عظيم . غير مفهوم كما هو . يجري كمالاته المقدسة الفاعلة بالخلايق بحركته العالية الدايمة الغير المسرحة . يرون كل كمال من كمالاته بهيئة . اتصافاته ومفاعيله ورهبته وقوته المنفذة بالانفعال . ولم يمكن الى خليقة تفصل هيئة من هيئة المفاعيل المذكورة المقوية التي بتمجيدها لم تحد ولم تدرك .

[٢٧] يتمجد انا الواحد المثلث الاقانيم . مجيد هو بقوته الوهية الكاملة المتسعة الغير المفهومة . له المجد بايضاح قدرته الضابطة جميع اعمال يديه بالحكمة الغير المتناهية . ويظهر بكمال غير محدود بر صلاحه . باعماله المقدسة الكاملة . مجيد هو ومرهوب بيره الكامل . وبصلاحه الغير المحدود . لانه لم يمكن لخليقة

من خلايقه الفاهمة والناطقة . تجد عظمة كمال كمالاته المقدسة المهيبة . يظهر حيثما المتسعة بالصلاح . لان الله ربنا والهنا هو واحد غير متغير . كما انه نور غير محدود . وغير مفهوم . بصدور كمالاته المقدسة . الذي يظهر بالقوة فهمه الطبيعي الجوهري الغير المحدود . الغير المفهوم . الواحد برحمانيته . الكامل برهبته العظيمة . الذي لم يكن ان يظهر الكمالات المحتوية بهذا الفهم المتسع بغير حد . الا ويظهر اتساع كماله الواحد بحكمته الغير المحدودة . اي بصورته المقدسة الغير المرسومة . وبها يظهر جري مفاعيله المقدسة الرهيبة بخلايقه جميعاً بكيانهم الطبيعي الذي لهم منه بحكمته المقدسة .

لاني بحسي بجسد الكليلي وناجي . لم يمكن لنفسي العدمية تمثل بفهمها بحركة جسده الاقدس . من غير ما ترى بتفكر ما يشا . بجرته المقدسة رهبة عظيمة عالية غير مفهومة . مهيبة بصدور كمال فهمه المقدس الطبيعي الجوهري النوري الغير المسموح . المتسع بالكمال الضابط جميع افهام خلايقه النورانية ضبطاً بالقوة والحدود التي يشاها ان تكون لهم . وافهام خلايقه الناطقة . ضبطاً رهيباً مخيفاً بنوع تحدده . الذي لهم منه تعالى . وضابط الجميع بفهمه الصالح والكامل في البر . اي جميع الاتصافات التي لافهام خلايقه . وترى انها بحكمة بحسب طبايعهم واجناسهم . ضبطاً مهيباً رهيباً محيراً بكونه . وبهذا الضبط يظهر كمال حكمته الذي هو فهمه المقدس [٢٨] الكامل بالبر ويظهوره المتسع بالصلاح . يظهر صورته الغير المفهومة . الغير المحدودة . بجريان افعاله المقدسة . بالحكمة والعدل والرحمة والبر والمحبة . لان تظهر قوة مفاعيله الرهيبة كاملة ببر ارادته المقدسة . الذي يفرق افهام جميع الخلايق الناطقة والفاهمة بغير حد . وبهذا يظهر الهنا واحداً بجوهره وبطبيعته وبفهمه وبحكمته وبحركته . وانه نور واحد غير متجزي وغير منقسم . ولم يتغير بهيئة كمال حركته المقدسة الرهيبة التي بها يمكن لنفسي العدمية قدر ما شا الهنا لها . ان تفهم انه واحد مثلث الاقانيم . كما انه واحد باعماله الذاتية الرهيبة بصلاحها . هكذا هو واحد مثلث الاقانيم في جري افعاله المقدسة بكمالاته بجميع خلايقه وبمراواته . تصدر هذه الافعال في مصدر واحد . وتعرب بالقوة والاقتدار صفات الثلثة الاقانيم بالوحدانية الواحدة . وتظهر لنفسي انه لم يكن في الله لا انقسام . ولا تغير . ولا تجزي . في جميع صدور كمالاته المقدسة بالمجد . في افعاله الذاتية . وافعاله المقدسة الجارية بالحكمة المظهرة اتساع فهمه المقدس الغير المفهوم . بصدور الكمالات والاتصافات الرهيبة .

مجيد هو الهنا ومسبح وممدوح ومعتر ومتعظم بجبراوته الغير المتناهي . المتسع

بقيمه المقدس . اتساعاً غير محدود وغير منقوص . في صدور بالقوة الغير المتناهية . كمال قيمه الكامل بيده الالهي . لان غير ممكن يُصدّر بهيئة كمالاته المقدسة المتسعة بالاوصاف والاتصافات الربية . الا بكمال حكمته تعالية بعلمه الذاتي والمتسعة بكمالاته الغير المتناهية . الذي يظهر بهية عظيمة مدهشة غير منقوصة . بصدور محد كمالاته المقدسة [٢٩] فرداً فرداً . بغير تجزي ولا انقراب بالتمييز الانقسامي . لان تصدر من مبدا واحد صورته المقدسة . الكاملة بالحكمة والتفهم . بكمال غير محدود . بسيط روحي . عظيم بماهية صدور الاتصافات التي هي بعدل وحق دايم الدوام . من غير ما انه يتميز سرمدياً ازلياً بغير بداية . ولا يحد بدوامه المقدس . ويظهر بالقوة حكمته المقدسة وتبان لنفسي العدمية الضعيفة التفهم قوة حركة جسده المقدس . وظهور كمالات ذاته الغير المتناهية . بصورته الجوهرية الكاملة بنفيسه المصدر بحكمته تمجيد كمالاته باتساع غير ممسوح . بصورته الربية . التي توضح مفاعيل كمالاته الالهية . بافعاله الذاتيه . وتظهر هذه المفاعيل المقدسة بصلاح غير متناه مصدرة فاعلية ارادته الكاملة البر . وعدله الكامل بحقة الذاتي . المظهر صلاح رحمته في ايجاد الجنس البشري . وخلايقه الناطقة . وجميع اعمال يديه المقدستين . بصور لا تحد ولا تدرك . من مبدا واحد . جارية مستقيمة بالعدل والرحمة . من غير ما تتغير بهيئة صدورها الكامل بالبر والصلاح . وبهذا يظهر تعالى لنفسي العدمية مجرى مفاعيله المقدسة . حسبما شا ان يظهرها لها .

٥ ــ العذابات الجهنمية

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد امين .

(٣٠٢) ــ وبعد فهذه نبذة تتضمن البيان عن العذابات الجهنمية . قد نطقت بها بالطاعة الام حنديه عجيمي الحلبية المارونية مؤسسة رهبنة قلب يسوع الاقدس كحسبما حركها السيد المسيح الى النطق به وقد اختصرت جداً بالوصف عنها باقوال وجيزة لعدم الفرصة للاسهاب عنها المبقى الى وقت يشاء الهنا .

اني اندهل متعجبة من قوة ظهور قدرة الله الضابط جميع خلايقه . وذلك جميع طبايعها المحدودة بسلوكها الطبيعي . الذي يخص الطبيعة البشرية والملائكية . وظهور كيفية صورة فاعلية عدل الهنا الواحد في ثغرة جهنم . لانني بحسي بجسد اكليلي وتاجي بنفسي وجسدي ارى ثغرة الهاوية المملوة غضب الله وبجزه . وصورة بشاعة الخطية ومفاعيلها بالارواح المجردة والانفس الهالكة . هذه الصورة المخزنة العظيمة ببيئة ماهيتها من قبل تجويفها الباطن وهبوطها بالتجويف الى اسفل ، هذا المنظر يدل على بشاعة الخطية . وعلى بغض الله اياها ولفاعليها والحاوي شرها بافراد الاقانيم ، وتميز الملائكة الساقطين في الكبريا.

لان انظر امراً محيراً مملوءاً خوفاً من قدرة الله في ظلمتها الدائمة المستمرة على كيانها الموجود في صدور عدل الله الغير المدرك . هذه الظلمة تبقى دائمة في هيئتها . لا تزيد ولا تتناقص بجميع اتصافاتها ، لانها تعطي للنفس حزناً دايماً وكرباً وضيقاً وانحباساً ، وتجعل النفس بما انها سقطت في استمرارها من سنين كثيرة او قليلة تحس كل دقيقة كانها ساقطة ، وهي مستمرة في ارتجافها المملو بالحزن والاسف والندامة على ما تغاضت في زمنيتها ، وتركت الطريق المنجي من (٣٠٣) يسلك به من حذا السقوط المحير بغضب الله ، وتعطي هذه الظلمة للنفس انتباهاً بنظر روحي بقوة مفاعيل عدل الله ، ان تميز جميع ما في ثغرة جهنم من الانفس والارواح الساقطة ، حتى تفرد حبات التراب ، وهيئة سراديبها وثغرها ، وجري بعض مياه وابيار عميقة مرعبة مرجفة من ينظرها ويفهمها ، تدرك اصوات المياه المخزنة في هيئة صورتها . والنهيب المتراكم منها من الاسفل الى حدود الثغرة المذكورة الى ما فوق ، وتميز في هذه الظلمة الدايمة جميع صور عذابات الهالكين ، وهيئة بشاعة الشياطين بشر كبريايهم مع عذاباتهم ، متحققة بنظرها الروحي ماهية اصناف الخطايا المفعولة من كل اقنوم بشري هالك بمقدار محدد لها من عدل الهنا ومخلصنا .

لان غير ممكن يكون نظر صحيح على الارض وتفقد الانسان بالملاحظة الطبيعية بقوة نيرة من الباصرة المميزة بالاعراب ما هو محسوس ومنظور مثم تنظر النفس هالكة بعرب وتمييز حقيقي لا يشوبه ريب بغير ان يعبر على نظرها عرضاً جوهرياً او انسانياً او يحدث ذا ضعفاً كما يحدث لقوة الباصرة التي للانسان لان نظرها مبتغضاً دائماً بالعدل الالهي بالتحديد ليس ذا نظر تأخذ للذاتها تمريباً او اضداداً وتحجباً بشيء مخلوق ولا بذاتها .

جميع نظر اهالك مرتب ومضبوط ومحجوب بغضب الله بشر خطاياه . حينما النفس الهالكة بعدل الله تميز صورة نغرة جهنم . ترى بها فاعلية غضبه . تمشي رجفة وبكاء مرٌ قاسياً . وترى غضب النفس كانه حتم مع عضب والتشار . يخلق ما عنه خروجيا من هذه الهاوية الجهنمية . وتعرف معرفة حقيقية اتيان حسدها واتحادها به بالقيامة . وحصوصاً بترسيخ استدلالي من الديان في جهنم بمكان المعين (٣٠٤) منه عن اسمه بحسب خطاياه . من غير ما تتجوز حدوده بالكلية وتضبط حركات جسدها الميزني بالاسر . والقيد وكالتجزر بالاستمرار والرسوخ ؛ بصورة عذاباتها التي توافق هيئة نفوذ خطاياها . من اقنومها البشري ؛ ولا يعود ذا اختياراً معتوقاً . بل محدوداً ومقيداً في عذاباتها النائبة ؛ وكائباً من ندامتها تتلاشى ؛ وتبقى على ما هي عليه من الحس والاستيقاظ بنظرها الروحي .

يا ما اعظم ظلمة جهنم باتصافاتها المنوعة الخزنة احزاناً منوعة ؛ لم ار صنفاً من محزناتها يشبه جميع الاحزان الموجودة في العالم لان اذا تكاثرت الاحزان على انسان كانه يصير به هذا الحزن عادة ، ويخف حسه بقدر تكرر الاحزان . لاجل الحوادث التي بمكنه يمكن له تمويهها ، وتخفيفها ؛ والتسلية النافذة له من الغير ؛ اما في جهنم فلم يكن الانسان ما ذكر لان النفس بكل وقت يتجدد حزنها لتحقيقها في دوام الابدية ، وعدم التغيير ، الذي لم يمكن لعذاباتها ان تتغير ؛ ولا تنقص هيئة ظلمتها ولا حسها بماهيتها الكثيرة الانواع . ان كان يمكن ان احداً يفهم شر الخطية كما هي ، وظهور فاعلية عدل الله عز وجل بالانفس الفاعلتها بغير توبة ، يفهم ظلمة جهنم واتصافاتها المحسة اهالك حساً قوياً كما يشا الله بعدله ، يا للعجب من قوة الله تمجد اسمه الذي يظهر بفهم اهالك امراً عجيباً مستغرباً من قبل الاعراب والتمييز بجميع الانفس والارواح المتمردة ببذه الظلمة . ومن قبل هذا يحصل اهالك ببغض وقساوة واشمئزاز ، حتى كان نفسه تبان على حيتها كالانعصار والتبديد ؛ وهي تبقى بصورتها كما هي بالاستمرار .

لاني بحسي بجسد اكليلي وتاجي انظر بانذهال متحيرة من عظمة مفاعيل (٣٠٥) عدل الهنا المتفضل بفاعليته في اخاوية الجهنمية علانية . ويظهر ببهاء الايضاح رداوة شر الخطية . وبغض الله جل جلاله المنتقم بصلاحه ذ . ينظر الهالك متفرساً بقوة غير مفهومة كما هي . وبتصغي وانتباه وبحس انى دركات جهنم . انني ترى متجوقة مع دركات مؤلمة موحرة مع دود هيئته هيئة دود . ولكن فاعليته المنفعلة النفس الناطقة بها غير مادية ولم تشبه صورة ذهنية الدود اخيولي . بل حركته وهيئة انفعاله هو بماهية الدود . لان يخافون الهالكين متعذبين من جري هيئة الدود ما عدا العذاب الخصوصي . الذي يتعذب كل هالك بمفرده قدر ما يشا الله عز وجل بعدله . بالنهش الذي يرى نهشاً حقيقياً . بعذاب عظيم شديد . حتى الهالك يستبان كانه يصر باسنانه بنوع قاس محزن مع ابكا .

ارى باكليلي وتاجي مستغرباً بنوعه . لان صفات الدود الذي لا يموت في جهنم ارى بنفسي متنوع بهيئة صورته الموعدة المرجفة باحزن . وفاعلية عذابه بنهش النفس الغير المادية الروحية يستبان كانه نهش هيولي ؛ وهو روحي حقاً وكان بهذا اظن ان تتناهى النفس . وتبقى على ما هي عليه بصورتها الروحية الغير الهيولية وهيئة انفعال النفس به محيرة لانها تمتلي من هذا الدود الحزن . وبخروجه منها تظهر معذبة بعذاب لا يطاق . لان استمراره بها وبخروجه ورجوعه اليها بعذابات متنوعة لم يفهن ذلك كما هو . لان في النفس مكاناً معين بعذاب لا يطاق من هذا الدود يبقى مستمراً بهذا المكان ؛ واميزه بقدر ما يشا الهنا . وافهم انه مكان الضمير . وتظهر صورة هيئته بالانفعال محزنة مملوة من مخاوف كثيرة . تدل على النفس بزمنيتها للمقاومة للالهامات المقدسة . المنفذة اليها من جودة الله . ودفع الوسايط ومحاربتها لها . (٣٠٦) المفيدة للخلاص . واستمرارها بالشر . واستخفافها بالامور الروحية حتى في عذاب الدود . بالمكان المذكور تظهر مقاومتها للالهامات كم هي . وبانواعها وبمقدار انفعالها لو كانت تقبلها ومحاربتها لها . وهذا تفهمه النفس الحاصلة بعذابها . وتحصل في ندامة معذبة لها . لان صورته نفسي العدمية تتيب من مفاعيل حكمة الهنا بالاقتدار . بالضمير بالانسان بزمنيته الزايلة تبان هذه الصورة بهيئة حقيقية واضحة . ان كان هذا الانسان حاصلاً بالخطية الميتة تظهر بالقوة هيئة الدود بضميره وماهية اتصافاته المعذبة . اذا لم يتب توبة حقيقية . ويستبان بالانسان الحاوي ما ذكر قلق وانكراب وحركة غير منظومة . تدل على حزن النفس السري والتعب الحاويته بقوتها الذاكرة المزعجة . والحجاب الذي مصد ماهية

التعقل الانساني المستمد من القوة الناطقة . التي تظهر بغير تمييز وبعراب حقيقي من قبل هذا العضو المذكور . الناتج من قبل شر الاختيار بالارادة المظلمة بالخطية ولكن برحمة المجد بقدرة الله بتفاعيلها الغير المحدودة الفاعلة بالانتصار علانة في الابدية . بالانفس الساقطة بعدلة تظهر هذه الصورة بهيئتها وبانصافها من قبل فاعلية الدود بالنفس الذي لا يموت . ومن قبل النعال النفس بنا . حتى اني اميز بفهمي الضعيف معنية التفسير بقدر ما يت في المشترك القايم من قبل قوى النفس . والتصادف القلب الانساني . وجسد الجوهري الذي الروحي بهذه الصورة تظهر هيئة القلب . والنعاله بالشر . ولاشتراك الكاين ما بين النفس والجسد حتى يبين امتلا القلبية المرجودة في النفس من شر . ورسوخ الارادة باختيارها بحقيقة وقوة القلبية الذكرة والتردد بانفعال الشر وفاعليته . وهيئة تمييز امتداد الناطقة بالشر وبقبوله ورفض الخير الحقيقي (٣٠٧) وارتداد النفس بنهيب عن تمييزه المعرب بالحقايق .

في حركة الدود المعذب الصغير يظهر بالنفس نمود فاعلية خطاياها بعمل . واستمرار فاعليتها بالكتم سرياً واسفها بالتندم على عدم مكنتها في فعل الخطية بزمنيتها العابرة بنوع مذهل . وبهذه الحركة يظهر بصورته احياناً بالنهش معذباً لها واحياناً بالاختفا لاجل غيضاته بها كان هذه الحركة تبقى رسماً بهيئة الدود . ومن قبل هذا اراد وكانه مادي وهو روحي لاجل فاعليته . ولاجل صلابة نهشه . كان الدود والنفس يمتزجان وتظهر فاعلية الدود رسماً وهو حقيقي بهيئه .

له المجد انا في ظهور هيئة بغضه الخطية وفاعلها . لان غير مصدق كما هو كثرة الدود في جهنم ودركاتها المخيفة : وحركة سرعته بالسعي الى جميع الانفس بالتعذيب وبالمخاوف الكثيرة المنوعة لاني انذهل متحيرة من قوة مفاعيل عدل الها بشر الخطية . وعظم جرمها . وبهذا ارى رحمة من الها غير مصدقة نظرًا الى القصاص بالعدل للهالكين بالتمام . مع ان عذابات جهنم بظلمتها ودودها بيان غير محتمل . وصورته قاسية محزنة . غير مفهومة بالفاعلية كما هي . بهذا تميز نفسي العلمية رحمة الله في عذابات الهالكين مع عدله الغير المتناهي لان شر الخطية توازي عذابات مقابلة لثقلها . وللاسية بالمخالفة ضد ارادة الها الغير المتناهية بالصلاح . لان مفاعيل عدل الها الظاهرة بالقوة وبهيئة الصورة . يمكن لفهمي الضعيف ان اميز به بقدر ما يشا مفاعيل قدرته الغير المتناهية . الغير الممكن ان تصد بمفاعيلها . او تحجز بنوع ما بعدم ظهورها فاعليتها . يظهر لفهمي الضعيف . مستغرب وعظيم اتساع قابلية النفس الهالكة (٣٠٨) بنيلها العذابات المحددة لها في جهنم وحسها بها يوازي قابليتها . من

هذا الامر حزنت منذهلة كيف الهنا يريد ان يعذب الهالكين بهذه العذابات القاسية الدائمة التي لا تتغير بحسبهم . الذي يظهر كانه في كل وقت جديداً بالقوة . فمتد فيهي الضعيف بقوة حركة جسد الهنا الاقدس وفهمت ان شر الخطية لا يوازيها عذاب محدداً . ولا باتساع القابلية مميزاً بنوعه بالمجازات بالعدل الالهي بل ان يوازي شر الخطية اتساع غير محدود واتساع قابلية غير متناه . وهنا قادر ان يوسع قابلية الهالكين بافراد اقانيسهم . وهيئة ماهية نفوسهم . متكرراً باعداد كثيرة كما ارى في قابلية كل هالك الذي جعلها باتساع محدود بغير تكرير . فرأيته محدداً برحمة وبها يظهر حسبها يوازي فقط اتساع القابلية المذكورة . وايضاً يظهر بالنفس استقامة استمرارها الدايم الابدي الكاين في جحيم على ما هو عليه . ولكن برحمة الهنا وجوده الغير المتناهية . يحدد قابلية النفس الهالكة اتساعها لقبول عذابات جهنم بظلمتها ودودها وبارها واتصافات كثيرة تشبه ما ذكر . ويحدد حسبها معاً باستقامة ديمومتها بالعذاب تظهر قوة مفاعيل عدله باستقامة . وحق برحمة ممتزجة بجودة .

يا لعظم صلاح الهنا الغير المتناهي . الغير المحدود . النافذ بالقوة على عمل يديه بالانفس الهالكة . ان كان يمكن للخليقة تفهم تنازل الاقنوم الثاني . وصيرورته انساناً بشرياً متصفاً بناسوته بجميع اتصافات الطبيعية البشرية : واستحقاقاته الغير المتناهية . والغير المفهومة من الافهام الملتكية . ولا من الانفس المشاهدة لعزته الالهية يمكن ان يفهم من خليقة من الخلايق . شر خطية مفعولة من الانسان باقنومه البشري (٣٠٩) ومنفذة منه بالعمل لان شرها يستحق باعله عذابات غير متناهية وغير محدودة اني ارى باكليلي وتاجي بحسي يجسده الالهي بنفسي وجسدي انه من جرى هذا حينما اتفرس بفهمي الضعيف عذابات جهنم اطلب احياناً ان كان يريد الحي ان يرجعني الى العدم الذي اوجدني منه بقدرته . ولو كنت اخاف منه اكثر من جهنم . لاجل ظهور بشاعة الخطية . وثقل جرمها ورذل النفس بها وظهور صورة بغض الله عز اسمه وغضبه ورجزه وانتقامه ومفاعيل عدله الرهيب بالقوة الى الخاطي والخطية والحزن حزناً يمر مر نفسي ويدل جسمي دايماً .

توجد امكنة في جهنم مخيفة بنوع لا يفهم . وبهذه الامكنة تظهر كراهية الخطية . لان بعدل الهنا توجد في جهنم ما عدا بالانفس في تجويف جهنم ايضاً بغضب الهنا كراهية الخطية . وخاصة شر الكبريا بمخاوف كثيرة متنوعة . لاجل ظهور غيضان الارواح الشريرة المتمردة في هوته جهنم بامكنة امكنة بالطرق . ولكن بنوع مخيف محزن يجعل الهالكين بضجيج عظيم مع الشياطين .

لان بعضاً من هذه الارواح يخرقون جهنم الى حد ما بالهبوط ويظهرون بعذابهم الى ما فوق العمق بصورة مخيفة احياناً بهيئة الوحوش . واحياناً بهيئة الحيات . واحياناً بهيئة الغيوم . وباشكال كثيرة . ويعذبون الهالكين بحسب انواع خطاياهم بعدل الله جل جلاله الذي حدد لهم هذه العذابات .

لاني ارى بحسي حسد كليلي وناجي ظهور فاعلية حكمته بنفسه الغير مشركة كما هو في قابلية النفس . وقابلية النار . والظلمة الناتجة من شر الخطية . وفي الدود الذي لا يموت . لان حينما الهنا نفر جهنم بعدله . (٣١٠) وخلق نيرانها المحيطة بهيئة صورتها الملتهبة بحركتها العزومة القوية التي ترى فيها دائماً مرتجاً بالسنة واسنة . وانواع كثيرة . جعل هذه النار الهنا القدير على كل شيء قابلية عظيمة متسعة . باتساع صورتها . وحركتها وهيئة كيانها الموجود من الهنا بحكمته وعدله الا تحس بالانفس والارواح الهالكة اللاتي حازن المعصية . ولو انوجدن في هذه النيران لا يحسن بها . ولا هي لها بقابليتها ان تحسهن . او بحركتها تميتهن وتحرقهن . وبهذه القابلية التي لها تحس الخطأة وتحرقهم وتميتهم . وجعل الهنا تكون بقابليتها محددة بعدله في جميع الهالكين . وجميع ارواح الشياطين . بالاختصاص والانفراد . ولا تتجاوز بحركتها وقابليتها من هذه الحدود المذكورة . ولا بدقيقة واحدة . وجعل بهذه القابلية التي لها ان يكون حركتها وهيبها انقاداً دائماً وظلمة معاً متكاثفة متراكمة . ودخاناً يتصاعد منها وينحدر بسرعة مكربة محزنة محيرة . وغير ممكن ان تكون في قابلية النار المخلوقة في العالم من الهنا من اتصافات ما ذكر في قابلية نار جهنم . وغير ممكن ان تشبه حركة نارنا هذه لان حركتها قوية فعالة عزومة مصدة ضاغطة الانفس والارواح الى صورتها . مالية كل نفس هالكة . وكل روح شرير بمقدار معين من الله عز اسمه . وهذه الظلمة المذكورة الموجودة بها تظهر بفاعليتها عظم شر ضلال الانفس الشريرة الضالة لان بحركتها القوية المذهلة المنظر تظهر حرارتها واحتراقها الذي يحس الارواح والانفس والاجساد المادية بعد القيامة .

يا للعجب من حكمة الهنا بنار جهنم الغير المفهومة كما هي لانها تستبان لنفسي العلمية ناراً حقيقية من غير انها تقل بهيئة لهيبها وحركتها وظلمتها . ولا تتكاثر بجرمها وصورتها . ولا يبان بها الا لهيب فقط . (٣١١) مع حركة فاعلة . مع ظلمة معذبة . مع صورة محزنة يخرقها جهنم واساساتها . لا تلاشيها بنوع من الانواع . ولا تغير منظر كيانها المتغور بعدل الله تمجدة عزته تتميز

بحركتها بجميع الاماكن بالاعماق ادابعة اسفل . وبالنفر وبجميع المراديب. ولا تتجاوز حدها بالخرق كأن بهذه النار الجهنمية الفاعلة بالخطاه بحركتها التي توضح بشاعة الخطية . وكرهيتها وثقل جرمها واستقامة عدل الله عز وجل الكامل الحق المتزج بالرحمة العظيمة .

لانني اندهل متحيرة من سرعة حركة النار الجهنمية.وشدة صلابة وقوة هيبتها التي لم ارى لها مادة تصدر منها هذه الصفات المذكورة . والاتصافات التي لها . الا غضب الله عزت قدرته . وبغضه للخطية . والخاطي واستقامة عدله المقدس المتقد بمفاعيله بر قداسته الغير المتناهية . وصلاح ارادته المقدسة في ايجاد خلايقه الناهضة بالخلقة والناهضة بالخلقة والتكوين . ولم يكن لجميع المادات الهيولية المنظورة ان تصدر اتصافات مهابة ومفاعيل تشبه مفاعيل نار جهنم واتصافاتها واوصافها . لان بهذه الحركة تظهر قابليتها المتسعة والمحددة بفاعليتها بانفس الخطاه والارواح المتردة. انفعل من عظمة حكمة الهنا الظاهرة بالاقتدار بهذه النار التي ادعوها حسب فهمي الضعيف هيولية غير مادية . وتفعل افعالا بالمادي : والروحي . والنفس الناطقة بجسدها دائماً ابدياً .

لان بحسي بجسد اكليلي وتاجي وبقوة حركته المقدسة افهم ما قد يشي الحي ان مادها جوهر النار الجهنمية بحركتها ومهابتها واتصافاتها مادي محض : وانذهال بالخوف من قوة ظهور مفاعيل حكمة الهنا بالعدل بشر الخطية وفاعليها يظهر جوهر النار (٣١٢) المذكورة من شر الخطية : ومن تنفيذها بالاقتدار الانساني بالعمل : ومن شرها : وتنفيذها بالقوة والصدور من معصية الارواح المتردة وكبريايهم . وارى بهذا الجوهر بفهمي الضعيف ظهوره بالحركة واللهيب والحرارة والظلمة والفاعلية . وانها حساسة ليس هو بجوهرها وبماهية صورتها . بل انفعالياً بجميع ما ذكر . الذي يصدر منها المحسس الخطاه هذا هو جوهرها بقوة مفاعيل عدل الهنا الرهيب : الكامل بالقداسة الغير المتناهية . اراها هيولية ومفاعيلها روحية محسة المادي والروحي . يا للعجب من قوة مفاعيل حكمة الهنا في صورة ماهية بشاعة الخطية .

من قبل الحس بالجسد الالهي الذي احس به اكليلي وتاجي . انظر صورة عظيمة مهيبة مرهبة مملوة حكمة مصدرة منها قوة تظهر ماهية شر الخطية. بكبريا الساقطين وعصاوتهم . وايا تظهر بشاعة ورداوة شر العصاوة التي صدرت من آدم في الفردوس . ويصدر منها بالقوة بر ارادة الهنا بايجاده خلايقه بالخلقة والتكوين . وانظر بها مقدار ما يشا لي الحي حينما تمردت الارواح بكبريايها .

وسقطت في تلك الدقيقة التي ظهرت مفاعيل عدل الله فيها بالرفق بهذه الدقيقة مع الله القدير على كل شيء وتظهر بالحكمة قوته وفاعليته . من حرارة كرة النار الهيولية فقط جزء عظيم محيراً بهيته . لان لم يوجد له غريب . ولا حرارة جرمة تدل على جوهر ذاتي . بل حرارة فقط حقيقية هيولية . وجعل نار جهنم هي حرارة هيولية . وليس مادية . لان ما هنا مادة تظهر منها مفاعيلها بل غضب الله يرجره وانتقامه بعدله ببغض الخطية . ويظهر كان (٣١٣) جوهره بقوة شر خطية . وفاعليته جره فداحة الخطية وثقلها . وهو محدد من الله حكمته . ومفاعيله التي ترى حكمة عظيمة في حس الانفس والارواح والاجساد مادية تظهر قوة بر الله وحكمته وعدله مع حلاوته بالرحمة .

والامر المذهل اخير كل خليقة تنظر هذه النار بمفاعيلها التي تم على ماهيتها بصورتها وجوهرها وحركتها وتتجزأ بما ذكر في الانفعال الذي ينفعلوا بها ومنها الخطاة . اراده متجزياً بحسب افعال خطاياهم بزمنيتهم بالقاسيهم الشريرة وبانفراد وتعريف الارواح المتمردة . وتبقى هيه صورة النار على كيانها . فادعوها هيولية . وغير مادية . هنا جوهر . ولكن مصدر بقوة الله واقتداره الغير محجوز من خليقة من الخلايق . فاعلة وغير منفعلة من خليقة من الخلايق ضابطة كل نفس وروح هالك وماليته وغير منعدمة من خليقة بفاعليتها . جوهرها المهيب بنوعه . الصادر من حكمة الله وعدله مذهل . لان في حركة النار المذكورة الجوهرية . لانني اراها دايمة حقيقية . بنوح لا يفهم . بهية كيانه المصدر والمنفذ باتصافاته بالاحتراق الحقيقي لكل نفس ناطقة في عذاباتها لانني اخير كيف يمكن لفاعلية هذه النار بجوهرها . تعرب بتمييز هية وصورة النفس . نظراً الى حواس الجسد . بفاعلية مميزة بكميتها . حتى يظهر في النفس ان كان بزمنيتها العابرة . صدر من حواسها الخطية . بخاصة اكثر او اقل جرماً او باعداد صنوف الخطايا . حسب المواضيع القابلتها النفس . بشر اختيارها المعتوق . ما هو فقط بتمييز فاعلية الاحتراق . بكيان الحواس بالنفس الناطقة بل يتميز ضبطها بالقوة بما ذكر تميزاً حقيقياً . ومعرباً بكيفية . حسب الانفاذ الذي كان بالقوة بصدوره بحواس الانسان الناطق بزمنيته ولها خاصية بصدور مفاعيلها الكاينة (٣١٤) بما بعدل الله تظهر بلهيبها كيفية صدور الخطية بانواعها بجميع المواضيع الشريرة التي قبلتها النفس بزمنيتها . بالفعل والقول والفكر . لان الله القادر على كل شيء جعل في قابليتها اتصافات . بخاصيات . واوصاف اتقابة بقوتها . التي لها من الله بظهور صورتها بالخلقة منه بعدله .

لان جعل بحركتها ان تكون قابلية السرعة العظيمة بهذا المقدار حتى ان بكيفية المنفعل من عدل الله لم يمكن للنفس تفردها بنوع من الانواع بالاتصفات كما هي من قبل هذه السرعة المنبية التي تظهر بحكمة الهنا بغضه نخطية . وتظهر انه نار اكله . ميد بالمقدار شر الخطية بظهور فاعلية مجده . واستحقاقه بسعادته الدينة. وتوضيح جرمها. وشر قباحة مفاعيلها المضرة في اخاوية الجهنمية .

وها قابلية عظيمة متسعة باتساع حركتها . تظهر قوتها الفاعلة بالاحتراق. وبفاعلية بالانفس والاجساد حتى يبان للنفسي العدمية ان الحرارة الاصلية اسيزة من كرة النار الهيولية . عند قوة الحرارة التي في قابلية صورة . نار جهنم كالخيال والشبه لاجل قوة فاعليتها . التي تبقى دايمة بكيانها من اول دقيقة ودايماً كما جعلها الهنا بعدله المستقيم بالحق . والكامل بالبر والصلاح . لان حرارة نار جهنم لم تشابهها حرارة مخلوقة بماهيتها . كاينة بهذا العالم بفاعلية النار المادية الهيولية ابداً لان في هذه القابلية تصدر منها مفاعيل صلبة قاسية خراقة. كانها تبدد وتلاشي من شدة عزومة فاعليتها جميع الانفس والارواح . لان تظهر صور بعدل الله تدل للنفس على ما ذكر . وعلى فاعليه النفس المنفعلة من احتراق النار الدايمة .

وها في قابليتها وبكيفية صورتها اللهيب مع الظلمة به . والدخان المتصاعد من حركتها . والمنفذ (٣١٥) بالقوة الى طيبها المتجزي بغير انفصال دايماً . وبهذه القابلية تظهر مفاعيلها التي تبان روحية . وهي بحرارتها هيولية . لم يمكن ان تجعل اسية للجسد المادي باقنومه البشري وهو بزمنيته . ولهذا انذهل متحيرة من قدره الله . وعظمة مفاعيل حكمته الظاهرة بعدله بالنار الجهنمية . لان بقابليتها التي هي الاتساع بكيفية صورتها وحركتها وطيبها وجميع اتصافاتها واوصافها وقوتها المتسعة بكمية جرمها . الذي هو يوازي كيفية فعل حرارتها المخلوقة من الله . كلما ذكرت في هذا المعنى المظهر ماهية صورتها وقابليتها وفاعليتها انحسة الخطاه دايماً ابدياً هو مخلوق من الله بصورة كيانها الفاعل المخلد منه عز اسمه .

رهيب هو ظهور فاعلية عدل الهنا في صورة نار جهنم المخلوقة منه . لان تظهر بهيتها واتصافاتها وكية جرمها في خرقها الفاعل في عمق جهنم بجميع السراديب الموجودة بها . والغرم والدركات والحبطات . وبالمقدار المعين من صورتها وحركتها المنفذ بالقوة وبالفاعلية الى ما فوق المظهر للانفس التي هناك

جميع ما ذكر . يمكن للنفسي العدمية ان تميز هذه الصورة بغير حجاب وبغير صد وبغير منع . من جميع الحوادث الكائنة في ثغرة جهنم . وهذا المظهر يعلن للنفسي العدمية ان دار جهنم مخلوقة من الهنا بصورتها واتصافاتها وفاعليتها . التي لم تشبه ابداً صورة نارنا هذه المادية ولا مفاعيلها . ولا حركة لهيبها . ولا حرهم بمادة التي تظهر كيفية لهيب لانها لم تتشبه بها بشيء من الاشياء ابداً .

جوهر نار جهنم الذي يظهر منه القابلية الموجودة التي جعلها الله بها تبان بحقيقة ان مفاعيل هذا جوهر والقابلية المذكورة روحية . ولكن يشبر بها اتصفت تفاعيل هيولية مختصة لجسد الهيولي لحمه الدابر الذي له شترك من نفس حس النفس الروحي الحص . وحس الجسد الهيولي المشترك هو روحي هيولي (٣١٦) ولذا الخاصية الشعيبة النار نار جهنم بجوهرها روحي هيولي منفعل من حكمة الله . التي لم تفهم بمفاعيلها الكائنة في جوهر نار جهنم وصدور فاعليتها بقابليتها وحركتها وجميع اتصافاتها .

بقوة الهنا المنتصرة بسلطانه دائماً . وظاهر هذا الانتصار الكامل برحمته . وصبته وعدله وغضبه . الهنا بقوة مفاعيل حكمته الغير المفهومة كما هي . بايضاح النصر التي ظاهرة في النيران الجهنمية . فيظهر هو تعالى الكامل بالصلاح بحركة النار المتقدة بغضبه . بر ارادته في الطبيعة البشرية : التي جعلها في آدم الاول . وكل نسله . لان جعل بها قوة كافية . بهذه القوة قابلية تظهر في قوى النفس الناطقة وكيفية تركيب الجسد وحركته من قبل اتحاد النفس به اتحاداً حقيقياً اشتراكياً . هذه القوة الطبيعية بالانسان الناطق لم تظهر ماهية انفعالها بالصدور بالاعمال المختصة بالاقنوم الانساني . الا بحضور الهنا الغير المحدود في فاعليه حضوره المقدس في جميع خلايقه . وخاصة بالانسان الناطق المظهر به جودة محبته ورحمته . وبر ارادته . جعل الهنا القادر على كل شيء ان تصدر قوة الانسان الطبيعية بجميع اتصافاتها واوصافها باختيار كل اقنوم بشري بمفرده بارادة منتصرة مما يخص فعل الخير الحقيقي والربح من جودة الهنا على فاعليته والشر الحقيقي الموجودة به الخسارة الدايمة على دوام فاعليته . هذا النوع هو منطلق بالانسان بزمنيته بصدور فاعليته بالقوة الطبيعية التي له اذا كان الانسان المصدر منه الشر . بهذا يعصي ارادة الهنا . ويضاد حضوره المقدس به بالاستنامة . ويتخذ فاعلية قوته كان بها يحارب الهنا بوجوده الطبيعي الزمني المحدد له . فالهنا الذي يظهر قوة فاعلية بغضه والخاطي معاً . ويظهر بر ارادته المقدسة بايجاده الطبيعي بالخلقة للانسان /٣١٧/ الناطق ويظهر انه نار اكلة

يوضح شر الخطية من فعلها في نار جهنم بايضاح جلي وحكمة عظيمة حتى يتضح كل ظروف الخطية بانواعها وثقل جرمها واعدادها من الانسان الخالك بنوع لا يصدق . كما ان بتقدمة الهنا الغير المحدودة . وبر ارادته . بما انه نار اكلت بيد الخطية بجميع اتصافاتها الردية . وثقل جرمها بنوع عظيم . مذهل محير نفسي العدمية . بنظر هذه الصورة التي تظهر جودة الله الهنا بفيضان غير محدود . برحمة متسعة بالصلاح ظاهراً محبة الله وارادته في خلاص الانفس الناطقة . بايجادها بالخليقة منه . وتوضح علانية بر استحقاقات سيدنا يسوع المسيح بالامه وحياته المقدسة وقوة الاسرار المقدسة المنبعة من حكمته تعالى بالسحا نحو كل انسان مؤمن حتى تبان ابادة شر الخطية .

ويظهر الهنا ناراً آكلة مبيداً شر الخطية من كل اقنوم انسان خالص بالانفراد والانعراب الحقيقي . نظراً الى الانفس المشاهدة عزته الالهية . والارواح الناهضة في مجده الدايم المظهر به بغضه الخطية . وبر ارادته دايماً ظهوراً يظهر كانه جديداً في كل وقت باذا مشاهديه . بما ان الهنا واحد . وهو نار آكلة واحدة بمفاعيلها . يظهر بحكمته وعدله وغضبه وبغضه للخطية . ظهوراً حقيقياً يوضح شر الخطية . وقباحة جرمها . وعظم الخسارة التي تلحق لفاعلها في جهنم بواسطة النار والظلمة والدود . وتجويف جهنم الرهيب . الموضح اقتدار الهنا بغضبه . ودوام الاستمرار الكاين مما ذكر بالفاعليه بجميع الانفس الهالكة والارواح المتمردة . وايضاً يظهر لنفسي العدمية بمقدار ما يشا مفاعيل محبته وبر ارادته ورحمته في خلاص الجنس البشري . وبعصمة الملتكة في الوسايط التي نالتها الانفس الخالصة بواسطة توبتها . والوسايط الحقيقية المساعدة لها بالاسرار المقدسة . وربحها بالعمل والجهاد في طريق الخلاص . وايضاً بقوة عظيمة تظهر /٣١٨/ ماهية سر المعمودية المبررة كل نفس ناطقة من الخطية الاصلية تظهر بها الاستطاعة الموجودة بالانسان قابليته بالتسبيح الذي به ينال انعاماً وافرة فاعلة منيرة قواه بمنح القوة للانتصار بالجهاد .

كما انه لجميع الهالكين الحس الحقيقي بعذاباتهم من قبل النار والظلمة والدود والمخاوف الكثيرة من قبل بشاعة الشياطين . وبغضهم لهم . وقساوتهم في عذاباتهم . والهيات التي يتظرونها بالشياطين بشكل الوحوش وما يشبه ذلك . جميع ما ذكر يحصلون من جراه بحزن وخوف وارتجاف وبكا مع صرير الاسنان بهذا المقدار يتعذبون الهالكون من قبل معرفتهم الواضحة لهم بحقايق عدلية نالوها بمشاهدتهم العزة الالهية بالدينونة . كانوا يقدرون ويستطيعون بقوة ايضاح مفاعيل

محبة الله في نفوسهم ومن قبل النور الطبيعي الذي لهم الغير المؤمنين يقدرون يستدلون به على حقيقة وجود الهنا الغير الملموس . الفاعل في خلايقه الذي والرحمة بنفوسهم . وينقادون بانقاذ النجاة من ضلالهم . والمؤمنون يحتقرون الخسارة بالربح الذي باختيارهم المعتوق اختاروه لنفوسهم . وتركوا ما هو لهم بالجهاد ولاغتصاب دايماً بالراحة . وربحوا بخسارتهم العذاب الدايم . يرذلهم في الاعماق الجهنمية . يتعذبون عذاباً غير ممكن ان يتشرح كما هو بالامثال او بالقياس . لان بدا التذكر يختبرن بندامة معذبة لهم كعذاب النار . لان باقيامهم الناطقة يحتقرن ان ليس لهم مركز بالراحة الدايمة . الا بغايتهم وخالقهم . وهم ابتعدوا عن رحتهم الدايمة بارادتهم . يغضبون الله عز اسمه . باطلاعهم على محبته وبر ارادته بايجادهم بالخليقة منه ولذلك يتعذبون عذاباً شديداً : بجميع الاوصاف التي ذكرتها كعذاب الظلمة والدود . وتبقى ماهية /٣١٩/ صورة الدينونة الخصوصية بنفوسهم . كان في كل وقت مدانين من العدل الالهي من قبل ترسخ اقيامهم بالدينونة الرهيبة من الديان العادل القادر المظهر بالحكمة فاعلية محبته ورحمته وعدله وجوده بانعامه واستحقاقاته الغير المتناهية في كل نفس هالكة تظهر على هيئتها كانها مدانة جديداً في دوام عذاباتها .

انجد نقوة مفاعيل عدل الهنا الذي يرهبه كل من ينظره بفهمه بقدرما يشا. ويخاف من اقتداره الغير المحدود في ايضاح بغضه للخطية . وطلب مجده من جميع خلايقه افراداً بالاقانيم وافراداً بالارواح الملايكية . تسجد ارادة الهنا بمفاعيلها الرهيبة وبكمال فاعليتها بالارواح المتمردة لانني انذهل خوفاً وحزناً من قبل شر الخطية الكبريا بالعصاوة لان الطبيعة الملايكية انظر مقدار ما يشا الهنا بحسي بمجد اكليلي وتاجي اتصافاتها عظيمة بها . واوصافها علية بكمال هيئتها الظاهرة بصورهم . لانهم يرون كنار بحركتهم متقدة . وايضاً بصورهم نوراً عظيماً بماهيته بالاوصاف المنوعة ويظهر بهذه الطبيعة الشريفة . لان غير ممكن ان تحبس في مكان من الامكنة من قبل اتصافات هية خرقها وسرعتها الغير المفهومة كما هي بحركتها القوية الطبيعية . لان لم تتميز بهيئة يقدر الانسان يوضح ماهيتها من عظم اتصافاتها الطبيعية بشر الكبريا حصلت هذه الارواح بانقاد النار الذي يرى بها لحريتها معذبة بحركتها الطبيعية والنور الذي كان بها يظهر بظلمة متكاثفة تشابه بالضد سمو النور الذي كانت متصفة به من قبل جودة الهنا معذباً لها عذاباً لا يطاق . وسرعتها بالحركة صارت لها كقيود بعدل الهنا للاستمرار في دركات جهنم باعماق محددة لها . بالخرق بعذباتها

الدائمة . وبالظهور بهيئة بشاعتها المستكرهة المخوفة المزعجة /٣٢٠/ مخزية باتصافاتها المستكرهة لان عوضاً عما كان لها الخرق بطبيعتها . والسرعة بحركتها . بقيت هذه الحركة والخرق والسرعة المذكورة محددة ومقيدة بعدله تعالى وغضبه وزجره بغير ما ان كل روح متمردة يمكن لها ان تتجاوز حدودها بما ذكر ابداً دائماً . ومن قبل هذا تعذب كل روح منهن . كعذاب النار والظلمة التي في جهنم وجميع الخزيات الموجودة بها وجميع هيئة اتصافات العذابات المتولدة من النار المتقدة بغضب الله التي تحرق ارواحهن . وتقسيها بالعذابات المتنوعة الدائمة ، بقوة الهنا القادر على كل شيء . يا ما اعظم شر الكبريا ومفاعيل غضب الله الظاهر بالارواح المتمردة من قبلها . بايضاح صور حقيقية غير مفهومة كما هي . تدل على ثقل شر خطية الكبريا ، وبغض الله لها . والعصاوة بالتمرد الذي صدر من قبل الارواح المتمردة ضد صلاح ارادة الهنا الكاملة البر .

مهما كانت عذابات جهنم المتنوعة بظلمتها ونارها ودودها الذي لا يموت . هي عظيمة بالقوة بفاعليتها . وتظهر عذاباً غير مفهوم بماهية نوعه . نظراً الى الانفس الناطقة . لا يقاس بكمية بعذاب الشياطين الذين متصفة طبيعتهم الساقطة باتصافات تعذيبهم . ومن ذات هذه الاتصافات يتعذبون عذاباً يشابه عذاب النار والظلمة . وبقية ما موجود في دركات جهنم . وصنوف متنوعة متصدرة من غضب الهنا وعدله الغير المفهوم بفاعليته ، لان قابليتهم كلما ذكر نظراً اليها هي لهم في طبيعتهم ضدية معذبة مخزية لهم . يظهرون متوطين بالاحتقار والذل من الهنا كما هم معذبون من النار الدائمة ، والسجن الدايم . في الظلمة البرانية . اتصافات طبيعتهم المليكية صارت لهم معذبة ضدية ، بحسهم الغير المادي الروحي الذي من قبله تتذلل نفسي بخوف من عظم شر الخطية بالارواح المتمردة نظراً الى طبيعتهم بقيت كل اتصافاتهم بها من غير ما يعلمون /٣٢١/ وصفاً واحداً ، لكن تغيرت بهيئتها تغيراً غير مفهوم . ضدياً معذباً بالصد والمنع محدداً بهيئة فاعليته من عدل الهنا ، لان انصباب ارادتهم بالعزم والقوة باشتياق غير مفهوم كما هو بنيل الراحة التي وجدوا حسهم بها باول دقيقة من ايجادهم بالخلقة من الهنا بهذا الشوق يتعذبون من عظمة شوقهم الذي يرى بحركتهم المظلمة المعذبة لهم . لحصولهم بالنور الذي كان لهم بظهوره ماهية صورهم . يتعذبون من قبل فهمهم عذاباً شديداً . بادراكهم الخسارة التي خسروها بارادتهم المتمردة . ويتعذبون من حيدان افهامهم التي خسروا جودة كمالها المعطى لهم

من بر ارادة الله الغير المحدودة . كل دقيقة بجسيم الروحي . يعذبهم فيسبب بصور كثيرة متنوعة من قبل مشاهدتهم . الذين كانوا يرون كل منهم حيات صور كمالات الله الغير المحدود والغير المتناهي واتصافات مجده العالية عن قيامهم وكانوا يرون بمشاهدتهم الغير الكاملة بالعصة . ماهية انسا وافراحها المتنوعة . المتصدرة من قوة الله بالانقاد . بانواع مفرحة محسة بالسعادة الدايمة . من جودة الله . كم ذكر لافيامهم الخايدة عن ماهية اتصافاتها بشر الكبرياء يعذبهم عذاباً لم يذبهم كما هو باتصافاته المتنوعة والحزن الذي على كل روح منهم . مع بغض شديد قس . نحو الله الكامل بالجودة وهذا البغض يعذبهم . وكانه يكرر حسهم بقوة لاجل لم يكن لطبيعتهم مركز طبيعي . الا وهم مشاهدون الخالق بمجده الغير المتناهي . من قبل هذا . مع انهم هم ارواح متجردة . ولكن خراقة متصلة بالسرعة لاجل حركتها القوية يحس كل روح متجرد بعذاب يشابه عذاب الحبس والضيقة : بنوع لا يفسر كما هو ويظهر بطبيعته لم يكن ابداً محبوساً بل اتصافاته القدية المعذبة له يحصل بحسه كانه محبوس بضيقة دايمة لم تشابه ضيقة الهالكين في جهنم الجهنمي الدايم .

شهداء نجران

مسرحية تاريخية ذات خمسة فصول

تخوري حنا طنوس ش ـ غزيا
تنشرها في الذكرى المئوية الاولى لميلاده
(١٨٦٦ ـ ١٩٦٦)

الاشخاص :

الحارث : ملك نجران .
عبد شمس : ابنه .
عبد المسيح : حفيده .
فيمون : راهب مهذب عبد المسيح . .
زدير : رئيس قواد .
مالك / هاشم : ولدا اخيه .
ذو نؤاس : ملك حمير .
عبد المناة : رئيس كهنة الآلهة .
عبد اللات : كاهن .
عبد العزى : وزير الحارث ، خائن .
دوس ثعلبان : رسول .

حرس . جنود . صبيان

الفصل الاول

المشهد الأول

في قصر اخرث

اخرث (واقف).

يُخسرُ بي دهري العداوةَ دائماً ... ويمحقُني محقاً بكل المصائب ؟
يفوزون بي . والدمع يخرق مقلتي . ... تسلّ . ولا ترحمْ حيرتي التجارب .
تكيف تسلّي . والاسى يجرح الحشا . ... بسيف حديد الصقل ماضي المضارب
دعتْ بعبد الله مجد عشيرتي ... وفخرُ الملوك الاعجمين الاعارب .
وقالته : وافجعتي . يردّ كريمتي . ... اخوه . فيا ربّاه . ضاعت مذاهبي .

(يسكت متلافياً عن كريمتي . من شدة الحزن . سكوت مدة) . (ثم يرفع رأسه كرجل ذهبت من سبات عميق) :

قاين ، كيف قتلت اخاك ، قاين : قاين ، اين اخوك ؟ إن صوت دماء أخيك صارخ إليّ من الأرض ... يا عبد شمس : يا ابناً عقوقاً ، جرعت أباك المرائر . (ينهض ويرفع يده نحو السماء) . والآن : فتهبط عليك من السماء . (يرد يده بغتةً ويحني رأسه مطرقاً) ولدي ، ولدي : فهل ألعن ولدي ؟ ! .. (يركع) ربي ، أسأت : فقد عجل غضبي لهب حزني . وها إني جاث أمامك ، مسترجع مقالي ، مستغفراً عما فرط مني ، فسامحني . وليشمل عفوك ولدي . فلا تلعنه ، كما لعنت قاين ، قاتل أخيه . وعلى كل حال ، فلتكن مشيئتك ، يا ذا الجلال ، وليتقدس إسمك ، أيها القدوس . (ينهض) لكن ، لم تنجل الحقيقة الى الآن ، فعبد شمس أقسم ، وحلف مبرقاً نفسه من دم أخيه عبد الله . انما خنجره المرسوم عليه اسمه ، وجد ملطخاً بالدم ، على جانب القتيل . وحين مات أخوه ، لم يظهر امارات الحزن والاسف ، بل ساقه الطمع الى أن حرك السماء والأرض ، وهيج شعبي على الثورة ، ليحملني على أن أتنازل له عن الملك ، وأحرم ابن أخيه ، حفيدي ، عبد المسيح ... وأنا حلفت على أن لا أحرم صاحب الحق من حقه أبداً . ولا يصل بي الحمق الى أن أسلم تدبير مملكتي الى فتى جاهل ،

يتقلب كيفما تتقلب الأمياك : والأهواء . ونحن في أيام ضيقة : وأوقات حرجة : انما أسمع صوتاً . (ينظر) : هذا حفيدي عبد المسيح : مع منذبه نيمون . فانه آت الي كعادته . قبل النوم . ليعزيني بقبلاته الرطبة : ويسليني بأقواله العذبة . وأشعاره المنتخبة .

المشهد الثاني

الحارث . عبد المسيح . نيمون

عبد المسيح (يدخل فيرى جده يمشي بين يدي)

شوقي : وجدي : روحي . جدي . عزي . سندي : فرحي وجدي
حبي قلبي : قلبي عربي نفسي تفدي : روحي أهدي .
أبقك جدي أوج المجد .

(يرتمي بين ذراعي الحارث مقبلاً يديه)

الحارث (يقبله ضاماً إياه الى صدره) — ولدي وروحي : وبلسم جروحي .

عبد المسيح (يلمح الحارث باكياً) — مالي أراك تبكي : أي جدي ؟

الحارث هذه دموع فرحي : واستبشاري فيك : يا ولدي .

عبد المسيح لا : يا جدي : فدمعك سخين . وقلبك حزين . ففي صدرك زفير الحسرات . وعلى جبينك للغم علامات . فقل لي ما يؤلمك ؟ فقد هدّت الأوجاع بدنك . وذهبت الأحزان ببهاء حسنك وجمالك .

الحارث طب نفساً : يا ولدي : وعش قرير العين . ولا تغتم لشيء . بل نم ناعم البال (على حده) ما أشبهك بأبيك . ما رأيتك مرة إلا ذكرته فتقطعت كبدي .

عبد المسيح قل لي ما يروق بعينك : فأصنعه . لعلي أقشع عن قلبك غيوم الهموم . فيستنير وجهك بنور الأفراح ... فهل تحب أن تمتع البصر بمشهد الفلك الدوّار ، وتروح البال بضياء أنوار تحاكي النهار : فترى القبة الزرقاء ، والسماء الحسناء ، والنجوم تسطع : والكواكب تلمع : والبدر يطلع ؟

الحارث لا تطيب نفسي بهذا .

عبد المسيح هل تطيب نفسك بالأشعار ؛ فأنشدك أبياتاً في وصف ليلة طلوع القمر ؟

الحارث قل ما أحببت .

عبد المسيح وقبة بلور تلألى صفاؤها . فزادت ضياءً بالآلي المواضع
مرصعة مرآتها بجواهر تشع بأنوار النجوم اللوامع
مصابيحها تملي النواظر دهشة تدور على الأفلاك في حسن طالع
وبدر بديع الوجه ، سام بحسنه . يضيء كجدي كل هذي المدائع

الحارث بورك في فيك يا ولدي . فأنت رجائي . وعزائي

فيلسوف أنشد ما حفظته اليوم في الدين النصراني .

عبد المسيح على دين المسيح سلام ربي . فسُدْ بالكون يا دين المسيح
فأنت الشمس تطلع كل صبح تنير الناس بالنور الصحيح
فكم بددت عن وجه البرايا دياجي الكفر بالقول الفصيح
وكم خلصت نفساً من شرور وكم عزيت من قلب جريح
أبا دين المسيح ؛ علوت مجداً ؛ فما أسماك يا دين المسيح

الحارث حييت لي يا بني ؛ ودمت عزاً للنويك . ومجداً لاسم أبيك . أفتحب هذا الدين ؟

عبد المسيح فدتك المهج ؛ أي جدي ؛ وسولاي ؛ فكيف لا أحب ؛ أعزك الله ؛ ديناً رضعت أفاويقه مع حليب أمي ؟

الحارث فإذا أثار علينا ذو نواس ملك حمير حرباً ، كما فعل في القبائل ؛ وخيّرك بين الموت والجحود ؛ فما أنت فاعل ؟

عبد المسيح فإني أختار الموت على الجحود .

الحارث وإن عذبوك أفلا تكفر ؟

عبد المسيح فلو عُذّبت في جب قبيح ولو أودعت حياً في ضريحي
لما أنكرتُ رب المجد يوماً وما أشركتُ في الدين الصحيح
أنا عبد المسيح بإذن ربي ومن يقوى على عبد المسيح .

الحارث ما أسمى عواطف قلبك ، فدم بني في هذه الشواعر الدينية ، والله أسأل ، أن يحفظ لسانك من الخطل ، وقدمك من الزلل. وأمتعني بك الميلي الحياة كلها . وأما الآن فعد الى غرفتك . فقد ذنت ساعة رقادك .

المشهد الثالث

الحارث وميمون

الحارث — يا لك ولداً ! حسن الخُلق ، رضي الخُلق ، كريم النفس ، ناهض الهمة . فأنت لي نعمة وهبنيها الله . أيام حزني تطريبُ كربي . انما كلما فكرت بموت أبيه . خفق فؤادي جزعاً . وارتعشت فرائصي فزعاً . فشيطان الطمع . الذي لا يزال يوسوس لعبد شمس . ويغريه على الاستبداد بالملك . يحمله على الفتك بابن أخيه ؛ ليخلو له الجو — ربي . أبعد عني هذه النائبة .

ميمون — أبعد عن بالك هذه الوساوس . أيها المزني الكريم . فما داء دم الحارث الشريف ؛ يجري في عروق عبد شمس ؛ لا ينزل به الطمع ؛ مهما تعاظم ؛ الى هذه المنزلة .

الحارث — ليتك نبيٌّ ؛ تعلم الغيب . انما استولت علي البلابل في هذا الليل . ولا أدري بأي شر تحدثني نفسي . فجرح حزني على عبد الله أراه يتجدد . وأمواج الهم ؛ تلاطم صدري .

ميمون — أزح عن فكرك هذه التخيلات ؛ ولا تدع الحزن يستولي عليك .

الحارث — اللهم ؛ أنت تعلم كنين سريرتي ، ودفين طويتي . فقد عضّني الدهر بناب أحد من الحسام ؛ ورماني بسهم ليست كالسهام .

ميمون — الصبر من الدين ؛ مولاي ؛ أفلست أنت الحارث ؛ من تتمثل به القبائل ، بالجلد والدين ، وحسن اليقين ؟

الحارث — إني الحارث ملك نجران ؛ الوية الفخر والنصر كانت ألويتي ؛ فخيم الذل فوق منزلي ، وأمسى العار وكرد بيتي ، والشنار ضيفي. كانت ملائكة الهناء تحف بي ، وعرائس الغبطة يتغنين طرباً في حدائق قصري ؛ فأخرج لي سوء طالعي شياطين الشقاء من الجحيم . فعم البلاء ، وزال النعيم ؛ فجعت بأحسن الناس وجهاً ، وأكملهم ظرفاً ، وأفهمهم نطقاً ؛ وأرقهم طبعاً ؛ وأكرمهم شيم أخلاق ... في ليل حالك ملثم السواد ؛ يحجب ضوء القمر ، فيه تلبدت الغيوم . وجه سمائه عابس ، والأرياح في حبيب ، تهدر العاصفة ؛ فيلمع البرق ؛ فيزمجر الرعد . فتنقض الصواعق ، فتهطل الأمطار . في فترة من الليل ؛ بينما الناس

يطلق حنوط الأكفان . سمعت وطء خيل . فهببت من فراشي . وقمت على الباب . وكانت الخيل قد بعدت . فتطرق سمعي صوت موجع مفجع . كان على صدري أشد من الصاعقة . فحملني على الأرض . وهذا الصوت كان صوت بني عبد الله . هذا بني . ابني . قتلني القاتل . فأسرعت إليه . فوجدته يتخبط مضرجاً بدمائه . معفراً بالتراب . فبكيت عليه . مقبلاً حبيبه . صارخاً : ولدي . ولدي . مضى على ذلك حزن كامل . وكل ليلة مثل هذه الساعة يتمثل لي الشهيد المرعب . فيبعث كمدي . ويمزق أحشائي .

نيسيس — لن ها يزول حزن . أبيت الدهر . إلا بين حزن البدن . وقصر الحياة .

الحارث — ان ما يزيد وجعي . ويضاعف حزني . هو أني وجدت خنجر عبد شمس . في صدر أخيه عبد الله . صبرت . وتجالدت على موت عبد الله : تسليماً للأحكام الربانية : انما ما لا طاقة لي على احتماله . ارتكاب جريمة مثل هذه في بيت الحارث : ومن المجرم إلا عبد شمس ؟

نيسيس — انما عبد شمس يقسم : وحلف : انه بريء من دم أخيه . وأن رجلاً سرق خنجره . واقترف الجريمة : ولا تخلو يمناه من الصحة والصدق .

الحارث — انما طمعه في الملك : وجرأته عليّ : وميله للخوارج : وتقوده من ابن أخيه : تدل إما على القاتل : واما على شريكه : فلما رأيت ما رأيت فيه من المطامع : حرمته من ميراثي : وأثبت ولاية العهد الى عبد المسيح : تأديباً له : وردعاً لأمثاله : حتى إذا رأيت منه ما يسرني : رددت اليه حقوقه على الميراث . أما أن أحرم صاحب الحق : وأتنزل له عن الملك في حياتي : فأمر لا يرضي الله : ولا يسمح به الضمير . فقل له يرعوي عن غيه ويعود الى رشده . وإلا طردته ثانية من قصري . فقد أخذت عليه المواثيق : أن لا يخالطن عبد العزى الوثني : نديمي القديم : والآن عدوي الألد .

نيسيس — مثل مولانا الحارث يحسن كل عمل يأتيه : ولا يليق في أيامنا هذه ملك على نجران سواك . وأنت تعلم أن ذا نواس : ملك

حير . بعد أن تنصر أصحبه دين اليهود . فتهوّد . ثم رجع إلى عبادة الأوثان . وتعصب للاصنام . وقد شاع ذكره في سائر الأقاليم . وعضدت شركته وأطاعته العباد . وأجابوا دعوته خوفاً من شدة بطشه . والشائع أنه يجهز لزحف على نجران . ليحملنا على الكفر والجحود . وليس أحد سواك كفوءًا لمناصبته فأنت الذي دعاك الله الى نشر النصرانية في هذه البلاد . ويدعوك الى الحماسة عنها .

الحارث يعلم الله حبي للدين . وغيرتي عليه . فقد وقفت حياتي كلها في سبيل الله . ودينه . وأنا أفديه بنفسي وأهلي وكل ممتلكاتي . فمن حين سقطت انا من ملك التبعية أخذت عنك شرائع النصرانية . حتى فقهت فيها فهمت أي هيام في حب الهي . فنذرت له قلبي . وكل عواطفي وآليت على نفسي أن أذيع دينه في كل مملكتي . وكل الممالك المجاورة .

فيمون فقهت في هذا الدين . وفقت من سواك . فظهرت على يدك الخوارق والمعجزات .

الحارث فإن نار محبتي لهذا الدين لا تزيد إلا سعيراً مع الأيام . فاني لا ألو جهداً . حتى تدين بالنصرانية كل القبائل . كل هذا لا يروي ظمأي . فإن لي ظمأ شديداً . لا يرتوي إلا بإهراق دمي حباً بمخلصي .

فيمون إن الرب لا يضع عبئاً مثل هذه الغيرة في قلب انسان فسوف تنال ما تشتهي . فقد بثت الرسل في كل الأرجاء . وهي تأتي بثمار الخلاص . انما حرك الشيطان ذا نواس . فتصدى لمقاصدك . فأنا أخشاه . فهو رجل قاس عنيد . متعصب للضلال . يبغضنا أشد البغض .

الحارث أما أنا فإني لا أخاف البشر . ولا أتقي غير الله . انما أمر واحد يروعني . وشيء واحد يربط يدي . ويعرقل مساعي . وهو حمل عبد شمس علي وعلى ابن اخيه . وطمعه في الملك . وأنت تعلم انه طالما دفع الشعب الى معصيتي . وخلع طاعتي .

فيمون كن مرتاح البال من هذا القبيل . فإني ضربت له ميعاداً في هذا المكان . وهذه الساعة . فأنصحه . وهو ينقاد لنصائحي انقياد الولد الى أمه .

الحارث بل إخاله ينقاد الى نصائح عبد العزى : إنقياد الأعمى الى قائده . ومع كل هذا : فإني وضعت ثقتي بك : وجعلت اتكالي على الله . وأما أنا فإني أنصرف عنكما . فإني في حاجة الى الراحة والنوم .

المشهد الرابع

فيمن

فيمن ربي ، إحفظ عبدك الحارث . وخلصه من حبائل إبليس . ونج عبد شمس من دسائس عبد العزى (يسمع صوت) ما هذا الصوت ؟ (ينظر) هذا صوت عبد شمس .

المشهد الخامس

فيمن — عبد شمس

فيمن سبقت مولاي وانتظرت : فما يبتغي مني سيدي ؟

عبد شمس إن أبي شيخ عاجز ، لا قدرة له على سياسة الناس ، وابن أخي صغير قاصر ، لا خبرة له في تدبير الأمور ، فإذا ألقيت الي مقاليد الأحكام ، وقبضت على زمام الملك ، قمت فيها أحسن قيام ، فنهضت بها أتم نهوض ، فما رأيك ؟

فيمن حار فكري في أمرك ، يا عبد شمس ، فإنك لا تثبت على رأي ولا يقر لك قرار . أما وعدتني أمس بالرجوع عن غيك ، والخروج عن طمعك ؟ فهل صادفك عبد العزى : فأغراك ؟ فاعلم أن البغي وخيم العاقبة ، وشر منقلب ينقلب الطمع . فلا ترجع وتنغص عيش أبيك ، وتكدر صفو أيامه . فتجلب غضب الرب عليك . فما عق ولد أباه ، إلا نال جزاء المعقة وبالاً .

عبد شمس أبي حملني على العصيان ، اتهمني بقتل أخي عبد الله ، فحرمني من حقوق الميراث ، وفضل علي خليه ، عبد المسيح . فإني أحلف أن يدي بريئة من دم أخي .

فيمن أما ساعدت على قتله ؟

عبد شمس والله : ما ساعدت . وما تركت . ولا علم لي بشيء .
نيمون وخنجرك ؟
عبد شمس لا أدري من قصة الخنجر شيئاً . فإن لي عدواً يريد تسويد وجهي . وتدنيس عرضي لدى أبي .
نيمون والمنافرة بينك وبين عبد الله ؟
عبد شمس منافرة الاخوة لا تسرق الى القتل .
نيمون وبغضك لعبد المسيح ؟
عبد شمس أبغضه ؛ لأن أبي خصه بالملك دوني .
نيمون وحملك للشعب على الثورة والعصيان على أبيك ؟
عبد شمس هذا لا أنكره . لأن لي حقوقاً أطلبها . حرمني والدي من الملك ، وأية سنة تقضي بحرمان الولد من إرث أبيه ؟
نيمون حرمك : تأديباً لك : وردعاً لعصيانك . لكن إذا رجعت الى طاعته ؛ يعود الى محبتك ؛ ويرد لك كل حقوقك على الميراث .
عبد شمس وحقي على الملك ؟
نيمون لا حق لك على الملك مع ابن أخيك .
عبد شمس هل خاطبت أبي بهذا الشأن ؟
نيمون خاطبته ؛ وكلما قلته لك : فمن لدن أبيك .
عبد شمس فما العمل إذاً ؟ وما الرأي ، وأنا أريد أن أكون ملكاً . ؟
نيمون الرأي والحكمة أن ترعوي عن غيّك فيزول سخط أبيك عنك . ويعود اليك رضاه . فقد جرعته المرائر : وكدرت حياته أي تكدير ونغصت عليه عيشه ، وهو صابر عليك لا يلعن ولا يغضب ، وهو يحبك مثل حدقة عينه .
عبد شمس إن كان يحبني : فليتنزل لي عن الملك .
نيمون إنك لا تدري ماذا تقول ؛ ولحداثة سنك أعذرك . فمن ألقى في قلبك هذا الطمع ؟ لا يجدر بك مثل هذا الكلام : بل الأجدر بك ، يا ابن الحارث ، أن تذهب وترتمي على قدمي أبيك ، باكياً تائباً ، وتكون كالخاتم في اصبعه ؛ فيشملك بحنوه الأبوي . فتعيش سعيداً في رضاه . فكر بالشرور التي تجرها على نفسك بعصيانك ، وبالبلايا التي تحيق بأهلك ، ومدينتك ؛ فكر بالعار الذي يشملك ويشمل اسرتك الشريفة ، حين تدل الناس عليك بالاصابع : هذا ابن الحارث الذي عق اباه ،

فلا عاش العقوق ... مثل لعينيك الذل والشقاء . إن احفظت الله وأباك . فكيف تنعم بالحياة وغضب الرب ولعنة أبيك فوق رأسك ؟ من يمينك انتقام الله . ومن شمالك إزدراء الناس . ورعك أعوان الشر وأخلاك ؛ وأمدك شيطان الديان الرهيب . وتحت قدميك لجة النار .

عبد شمس ويلاه . لقد اوجعت نفسي !

فيمون اذكر . يا ولدي . محبتي ومحبة أبيك . ولا تقض علينا بذرف الدموع . حياتنا كلها (يضم يديه) : إني استحلفك بدمك الشريف . فناشدتك ان لا تجعل بيت نعز وضاء . بيت الذل والشقاء .

عبد شمس (يتنهد) .

فيمون إني أراك تتنهد يا ولدي . أفلا ترجع الى الهدى ؟

عبد شمس إني سوف أتبصر بهذا . وأعمل جهدي الى ما يؤول الى رضاك .

فيمون فكر في أمرك ليلتك وراجع نصائحي في ذهنك . وأنا أقضي ليلتي بالصلاة ؛ لعل الله يرأف بك (يخرج) .

المشهد السادس

عبد شمس وحده

عبد شمس إني أشعر بقلبي يخفق ؛ وكل جوارحي تتنفض . فما أقوى كلامك يا فيمون ؛ فكدت تزعزعني عن قصدي ... انما هذا وقت مجيء عبد العزى ... أراه مقبلاً .

(يدخل عبد العزى سترا)

المشهد السابع

عبد العزى — عبد شمس

عبد العزى (عند الباب) أفأنت وحدك ؟

عبد شمس أنا وحدي فادخل .

عبد العزى لولا هذا المفتاح والباب الخفي ؛ لما تمكنت من الوصول اليك في هذا القصر . أما نجد محلاً غير هذا للمداولة ؟

عبد شمس ابقَ هنا . فلا خوف عليك . فلا أحد يرانا . ولا أحد يسمعنا .

عبد العزى قل لي إذاً عاجلاً : ماذا صنعت ؟ فهل يتنزل لك الملك الحرث عن الملك . ويرجع اليك ما أنت جدير به . وأهل له ؟

عبد شمس حسب أبي الحارث ألا يتخلى عن الملك . وفيه روح .

عبد العزى أن ما شغلني شك بهذا . لكنني يملك الحرث على نجران عبد شمس ؛ وما هو عنده إلا فتى عتوق قاتل أخيه . جاء متثلب . مبغض للنديد ؟ فعبد المسيح الحبيب . عبد المسيح العزيز . عبد المسيح صاحب الخنق .

عبد شمس فما النصيحة ؟

عبد العزى أتريد أن تكون ملكاً على نجران ؟

عبد شمس وكيف لا أريد ؟ نعم أريد . وعن قصدي لا أحيد .

قصدت فلست عن قصدي أحيد أريد الملك يا ربي أريد
أريد الحكم يوماً في حياتي فحب المجد في قلبي شديد
أتوق الى العُلى بكل جهدي ونار الشوق في بدني تزيد
فيوم واحد بالعز يسمو كنوز الأرض والناس شهود
شهيد الدين محنوف بمجد شهيد المجد في الدنيا يسود

عبد العزى ينال المجد يوماً عبد شمس كما قد ناله البطل الفريد .

عبد شمس فما العمل وما التدبير ؟

عبد العزى العمل إما أن ترجع عن قصدك السامي ؛ وتنزوي في زوايا النسيان وتعيش كآخر الناس . لا مجد لك ولا شرف . وإما أن تتدرع بدرع الشهامة وتلبس مجن الجسارة ؛ فتركب الأخطار ؛ وتقتحم الأهوال . وتهجم هجوم الأسد على فريسته ، مجتدلاً كل مانع ينتصب أمام وجهك ليحول دون مرامك واطئاً بنعليك كل العواطف القلبية ؛ والاحساسات الحية متجرداً عن الطبيعة البشرية . أفهمت ؟

عبد شمس إليك عني يا وحشي الطباع ، فإن قصدك إغرائي . أتريد أن ألطخ يدي بدم أبي ؟ فما دام فيّ نقطة من دم أجدادي لا أجعل دم أبي على صدري ولا أمنع الحياة ممن أعطاني الحياة .

عبد العزى هذه شهامة بني تامر ؛ فما أكرم طباعك . فوحياتك ، ما خالج فكري قط ، أن أحملك على قتل أبيك .

عبد شمس ما بغيتك إذاً مني وما مقالك ؟

عبد العزى بغيتي أن أدلك على الطريق التي تؤدي بك الى العز ، وتوصلك الى الملك .

عبد شمس وما هي الطريق ؟

عبد العزى هي طريق حمير ، فقد أسرجت الجوادين ، وهيأت كل ما نحتاجه للرحيل ، فما لنا إلا أن نركب الخيل في ظلام الليل . ونطير هاربين الى ذي نؤاس ملك حمير . فنستنجده على أبيك . فينجدك لا محالة .

عبد شمس إن نفسي الكريمة لا تطاوعني على هذا . فيقال عني ان عبد شمس ، استعان بملك كافر ، فحارب أباه ، ودمر بلاده ، وقتل شعبه . فهذا الذل والهوان .

عبد العزى (بتكلم) صدقت يا كريم الطباع . ذل على ابن الحارث أن يستعين بأشرف الملوك ، على استرجاع حقوق ، اختلست منه جوراً . هوان على عبد شمس ، أن يستنجد ذا نؤاس على أب يبغضه ويكرهه كما يبغض العدو عدوه ، عار عليك أن تصون عرضك وتدافع عن شرفك ، وقد أصبحت أحدوثة على أفواه الناس . اتهموك بأخيك وأنت بريء ، حرموك الميراث بغضاً واحتقاراً . عش بينهم بالعز والهناء واسمع كل يوم ما يقال عنك : هذا القاتل أخاه ، هذا العاق أباه ، هذا المحروم ميراثه ، تصبر على هذه وتقول إنك كريم النفس عزيزها ؟ !

عبد شمس كفاك توبيخاً . يا هذا ، قيدي بيدك ، وأنا ذاهب معك الى ذي نؤاس .

عبد العزى أأنت بكلامك ؟

عبد شمس ثق بكلامي .

عبد العزى الآن عادت اليك الشهامة والمروءة ، فابشر بي الى الجوادين ، وأنا أخرج من الباب الخفي لئلا ترتاب بنا العيون .

الشهيد الثامن

عبد العزى يعود

ما احلى أخذ ثأري بيدي : فودع حياتك يا حارث . فطالما تاقت نفسي الى إهراق دمك . فإن نجح المسعى فيا لغبطتي ؛ وإن طاش سهمي . فلا آسف على الحياة .

فاليوم أتاح لي القدر درك ثأري . وارواء غليلي ؛ آه إن دمي يفور في صدري ؛ ويصعد الى قمة رأسي . كلما ذكرتك يا حارث . فقد صيرتني أحدوثة على أفواه الناس . وكنت حاجتك المقرب اليك . فرأيت ليلة حاملك الذهبي فاعجبني وحسنت نفسي بأخذه إلا أن نيتي كانت صافية لك وبينما أنا أكتب ذات ليلة كتاباً الى ذي نواس . أشيع فيه عليك وأكرمك وكنت أنت هناك تراقب حركاتي وسكناتي . وأنا لا أدري شيئاً . فمددت يدي الى الحام وإذا بد أثقل من الحديد على عاتقي . فأخذتني وأودعتني سجناً مظلماً ووسمني بسمة العار . وطبعت على جبيني بأحرف من نار : خائن !.. — لقد حلفت بالأبالسة وأقسمت بالشياطين . بأن أستعين عليك بقوات الجحيم . لأنتقم منك شر إنتقام . فإن نجوت من ضربتي فإني لا أزال أسعى فيك عند ذي نواس ، حتى أهلكك أنت وشعبك . وسلاحي يكون ولدك . فإني ألعب فيه كما تلعب الرياح بالأوراق : فأنا الذي قتلت ابنك عبد الله بخنجر ولدك عبد شمس ، ليكون وجعك أمرّ ؛ وعذابك أشدّ . فقد حلفت بأن أيدك أنت وسلك إنتقاماً منك يا حارث .

تقول الناس ما أقوى ... وأحلى لذة الحب
لقد ضلوا ، فما أحلى ... شديد البغض في القلب
فاسمى الخلق عندهم ... تكون فوارس الحرب
وأسماهم غدت عندي ... رجال القتل والنهب
فأخذ الثأر معبودي ، ... فثأري قد غدا ربي .

(تطلع الأنوار بغتة لما يطفئ عبد العزى معتاداً على الطارئة ويتقدم الى غرفة الحارث . فترى ما يصل الى الباب يضيء المسرح بنور كهربائي بعد أن يسمع صوت) : أنا هو الطريق والحق والحياة فمن يتبعني لا يمشي بالظلام . (يلتفت عبد العزى متحيراً فيظهر فجأة على الباب ويصرخ بصوت قوي) الى الوراء يا خائن . (فيهرب عبد العزى مذعوراً من المسرح) .

فيصل على القاتل على القاتل .

الحارث (يخرج من خبائه بثياب النوم) من القاتل ؟

فيصل عبد العزى الجاحد .

(يمسك عبد المسيح مسدساً ويرتمي بين ذراعي الحارث) .

عبد المسيح إي جدي ، إي جدي ، من الشقي الذي يريد قتلك وأنت أحسن الناس .

(تسطو الحراس ويسهم زهير)

زهير اتبعوا القاتل . اتبعوا القاتل (خرج احمد)

زهير كيف دخل الى هنا عبد العزى ؟

فيصل لا جرم أنه يعرف الباب الخفي .

الحارث وعبد شمس لم يكن معه ؟

فيصل لا .

(يدخل جندي)

زهير ما وراءك يا هذا ؟

مالك نجا القاتل من الباب الخفي وتسلق الجدار وركب جواداً يسابق الريح سرعةً ، وتبعه فارس آخر ، وبلحظة عين غاب عن العيان .

فيصل ومن الفارس الآخر ؟

مالك لا أدري .

الحارث ويلاه إن كان ولدي !

(ستار)

الفصل الثاني

عند ذي نواس

(في جبل اللات صخرة كبيرة عليها خرز وقار شعلة)

المشهد الأول

(كبير الكهنة مالك بشرف سنة والكاهن بالعزف الأمير والأولاد ماثلون يشرفون حول الصخرة وينشدون على مسمع مرات وكرة مرة ينشدون شعراً).

إنا اختلفنا فنهب السراحا ... إن لم تقله فر القداحا
قولوا فرحنا ودعوا المزاحا ... قولوا أسأنا واطلبوا السماحا
جانا عدو يقصد النواحا ... نديت ربي فقضى وراحا
وافت جيوش تملأ البطاحا ... فيها رجال تشبر الرماحا
تعلو جياداً تسبق الرياحا ... قامت نساء تسمع الصياحا
نادى مناد فدعا وصاحا ... كونوا عبادي واصنعوا السلاحا
إنا اختلفنا فنهب السراحا ... إن لم تقله فر القداحا

(يركع الأولاد كل ثلاثة من جهة حول الصخرة)

عبد المناة — ادعوا ربكم : يا صبية حمير ، فإن ملكنا ذا نواس آت ليحضر العيد ، ويسمع ما يوحي اليه المناة إله حمير وسيد الآلهة وربها . فإن في كل سنة في مثل هذا اليوم يوحي اليه الغرائب والعظائم . ادعوا المناة المشتهر يا آل حمير ، نادوا بصوت صارخ فعسى يظهر .

الصبيان — نشيد —

يا مناتي يا منايا ... يا كريماً بالعطايا
اقبل عطر الخدايا ... واستجب يا رب حمير
يا قديراً بالبرايا ... يا عجيباً بالمزايا
يا عليماً بالخفايا ... بالنوايا أنت أبصر

عبد المناة — انهضوا وابشروا يا عبيد المناة ، وأولاد اللات والمناة ، واللات والعزى إن قدحكم فائز . وبالنصر حائز . فالسعد يخدم ملكنا حيثما سار . والأقدار تمهد له سبل الإنتصار . فيعود على

كل الأمصار والأقطار — والمناة المعبود والنار ذات الوقود إن ذا نؤاس يسود على النصارى واليهود فانشدوا المديح بصوت صريح للإله الصحيح .

النصيان — نشيد —

إقبل منا ثنانا يا رجانا ومنانا
دمت رباً في حمانا من دعاك اليوم ينصر

عبد اللات والآن فاخرجوا الى حديقة افيكل واحسوا الينا الزهور وسعف النخل لاستقبال الملك المعظم فانه عن قريب يحضر .

المشهد الثاني

عبد اللات وعبد المناة

عبد اللات ما أشد غيرتك على صوالح الآلهة يا عبد المناة !

عبد المناة أنت في غرور : يا عبد اللات ؛ بل قل ما أشد غيرتك على صواحك فانا ما بلغ بي الحمق الى أن أعبد صخرة عجماء . أو شجرة بكماء .

عبد اللات وماذا تنام ليلك ؛ ولا ترتاح نهارك . كلما بدا طالع هذا العيد تزين افيكل بالأزهار . وتنيره بالأنوار . وتلتئم النصيان بديع الالحان .

عبد المناة تراني أمرّد بظاهر التدين على ذي نؤاس والناس . فيسمو مقامي ، ويعلو شأني .

عبد اللات لذلك رفعك ذو نؤاس الى اسمى مقام . فجعلك كبير كهنة المناة . وفوض اليك أمر الذبائح . وأسرار الغيب . فقمت بهذه المهمة قياماً لا يعادل . وفي كل عيد ؛ توحي اليه عجائب وغرائب .

عبد المناة أما اليوم فإني أستعين بك على الوحي . فانك تهبط بعد الذبيحة الى المغارة من منفذ لا يدري به أحد سواك . فأسألك . فتجيب بكل ما يسر ذا نؤاس . وكن نشيطاً باختراع الأكاذيب .

عبد اللات اعتمد علي . فإنك سوف ترى مني شيطاناً يدهش الأبصار وكبير الأفكار .

نون المكر في صدري ومكري انما مكر
فصولي من وراء الستر وليلي مظهر قدري
بئس المكر والغدر
فويل الأنس والجن إذا ما حاتم فتي
ويا ويل الملاعين إذا لم يسألوا عني
فمن يدري الذي أدري

عبد المناة كفى . فإن رجلين داخلين علينا . واحدهما عبد العزى صاحب القديم . والثاني فتى عليه سمة الأشراف ؛ وسمة أبناء الملوك .

المشهد الثالث

عبد المناة — عبد اللات — عبد العزى — عبد شمس

عبد المناة أهلاً بالوافدين . ومرحباً بالقادمين ؛ انتما الأهل . ووطئتما السهل . فمن أين كان قدومكما الميمون ؟

عبد العزى قدومنا من نجران . فعبدك : عبد العزى ، تشرف قديماً بمعرفة شخصك المسعود الطالع .

عبد المناة والفتى الشريف ذو الوجه الوضاح . والجبين الوضيء والأعين الوقادة النقادة ؟

عبد شمس عبد شمس بن الحارث ملك نجران . هجرت الأهل والأوطان وجئت مستنجداً ذا نواس ملك حمير من ظلامة الحقت بي وجور داهمني وقد هداني اليك عبد العزى ، صديقي الأمين ؛ لتنجدني لدى الملك فأتيتك مستغيثاً ، مستجيراً .

عبد المناة إنا نجيرك وننجدك ، أيها الفتى ، فذو نواس أبى إلا إغاثة ملهوف . وانجاد مظلوم . فما الظلامة التي وقعت فيها ؟

عبد شمس حدثت مناقشة ومنافرة بين أخي الأكبر وبيني . فرماه أحد النصارى بضربة صائبة . كانت القاضية عليه . فحرمني أبي الملك من الإرث والولاية وخصها بابن أخي .

عبد المناة ساء فعل أبيك . فكان عليه أن يتروى بالأمر . قبل بت الحكم وجزم القضاء . فهذا جور منه . وعليه تعود مغبته . ونحن ننصفك من أبيك . ومن كل من يعاديك . انما بأي الأديان تدين ؟

عبد شمس أنا على دين النصارى .

عبد اللات أنت نصراني وتطلب النجدة ممن يدعوهم قومك كفرة وجحدة وعبدة أوثان ؟ !

عبد العزى انما رأيه فيكم سيدي يخالف رأي قومه . فهو يجلكم أحسن اجلال .

عبد المناة أقلت تدري أن ذا نؤاس أكره شيء اليه دين النصارى ولا أذل عنده والأم من نصراني وقد آل بالمناة واللات والعزى . آختنا العظام انه ليصبغن الأنصاب بدم النصارى ويمحوا آثارهم من البلاد العربية . فلا إخاله ينصر نصرانياً .

عبد شمس فما العمل إذاً ؟ فهل أعود من حيث أتيت . خائباً . خاسراً . وقد علقت في ذي نؤاس حبال آمالي ؟

عبد المناة اما أن تقيم على دينك : وتتقفل راجعاً الى بيت أبيك بلا مدد : واما أن تكفر بدينك . وتعبد المناة فسندك بالعدد، والمال والرجال .

عبد شمس إنك تسومني خطة الذل والهوان، وتكلفني ما لا تواطئني عليه مروءتي ، وتأباه شهامتي . فنفسي الأبية تأبى الكفر بالدين ، وعبادة الأصنام .

عبد اللات لقد جدفت يا نصراني ، وسوف تنال جزاء تجديفك . فإن لم تكفر بالسجود فبإهراق دمك .

عبد العزى تلك كلمة فلتت : منه فاصفح عنه : سيدي .

عبد المناة أنا ذاهب للقاء الملك . فإن الوقت قد فات . فإليك أسلم أمر الفتى فإن أقنعته بعبادة آلهتنا العظام ، آسيناد بأنفسنا ، وفديناد بأرواحنا . وإن أبى إلا الاقامة على الكفر والتجديف ، خذلناه .

المشهد الرابع

عبد العزى — عبد شمس

عبد العزى يا لها كلمة فلتت من بين حنكيك . فكانت من جالبات الطامة الكبرى عليك .

عبد شمس فما الرأي ؟

عبد العزى لا رأي إلا الكفر بدينك ، والسجود للمناة . وإلاّ هلكت واهلكتني معك وذهب الملك من يدك ، وضاعت اتعابك ،

وشمت بك الاعداء ، وأشاعت عنك الاراجيف ، وقالت : ذهب عبد شمس الى ذي نواس ليستنجده على ابيه ، فما انجده وقال : بما انا بمنتصر للعنوق . وتلك جزاء معقته فتسيت ذيالاً ، وتمثل فيك الناس ، وانت الذي سعيت حياتك وراء المجد والعز . فيوصلك وفضلك هذا الى دركات الذل والدناءة .

عبد شمس خدعتني يا عبد العزى ، وقد اتخذتك اوفى صديق لي ، وكنت صاحب سري ومالك ثقتي ...

عبد العزى بابي انت وامي ، مولاي ، واللات ما خدعتك ، ولا ظلمتك فمن ساواك بنفسه ما ظلمك .

عبد شمس اما من حيلة وما من وسيلة غير الكفر ؟

عبد العزى لا حيلة ولا وسيلة غير الجحود .

عبد شمس اخرج عني ، ودعني وحدي .

عبد العزى فكّر في أمرك مولاي ، ولا تدع فرصة المجد تفوتك .

المشهد الخامس

عبد شمس — ثم عبد العزى .

عبد شمس «لا تدع فرصة المجد تفوتك» ! — آه اني احس بانفاسي تختنق ، وكادت نفسي تبلغ التراقي . فليست نار جهنم باحر من لهيب يتلظى في فؤادي . كأن أبي لعنني اليوم ، وكأن غضب السماء انتظرني الى الآن . فاني اسمع صوتاً من السماء ، هاتفاً : يا قابين ، أين أخوك ؟ فإن دماء اخيك صارخة اليّ من الأرض ، فعيشاً تحاول تبرير نفسك ، فعصيانك اباك حمل اصحابك على قتل اخيك . انزل الى دركات المعاصي فقد تطوّحت في مهاويها . ما بال البلابل تمايل عليّ ، فتدفعني في لججها ؟ .. هذه يدك يا الله فما أثقلها ... فان نار جهنم استعرت في قلبي قبل موتي . فانا ابن اللعنة والهلاك . اليك عني ايتها النار . الى الوراء ايتها الأبالسة ، هذا ابي فانه صارفٌ وجهه عني ، ورافعٌ يده الى الله ليلعنني ، والله ماسكٌ في يده الصواعق ليضربني . اين المهرب ؟ اين المفرّ ؟ (سكوت مدة ، ثم يرجع الى نفسه) . اين انا ؟ ... انا بين الذل والعز ، بين

الموت وحياة . بين الكفر والملك . فما العمل ؟ فهل أبقى على ايماني ، وأعيش ذليلاً مرذولا ؟ ام أجحد ديني فاصبح ملكاً عزيزاً ؟ ؟ ؟

ما حيلتي حار فكري والثوت سبلي . فالعقل في ريب والقلب في وجل
هذا يقول اني ان كنت بلغه يوماً جحودي وكفراني . فواخجلي
يا عبد شمس لقد اذللت امرتنا ، خفضت شأنك بين الناس والملل
اني كفرت بدين الرب متبعاً ميلاً يورط في العصيان والخلل
ما الفل الكفر في نفس التي ثبتت فالكفر اثقل اثقالاً من الجبل
فرحة الكفر في الدنيا عدمت مثلاً ما اقبح الكفر والعصيان في الرجل
لكنما العيش تحت الذل منقصة فالذل اقبح ما يشاه من علل
والموت اطيب من عيش بلا شرف والفقر موت شديد الرعب والوجل

عبد العزى (يأتي ويضع يده على كتف عبد شمس) .
اين بأسك يا اخا الابطال ، وابا الاهوال ؟ ما هذا اليأس ، وما هـذا التردد ؟ فمن رام مراماً سامياً ، ونكص واجماً على عقبه ، فليس برجل . وانت مرامك المجد والشرف . المجد المجد وما ادراك ما المجد فلا ينال المجد الا الجسور .

عبد شمس آه يا عبد العزى ، لو كنت تدري العوامل التي تتنازع نفسي .

عبد العزى تشدد وكن رجلاً وانبذ وراء ظهرك القلق والجزع ، فها ان الملك آت .

(يسمع نشيد النصارى ، امام ذي نواس خارج المسرح) .

المشهد السادس

(الملك ، عبد المناة ، عبد اللات ، القواد ، عبد العزى ، عبد شمس والنصارى الخمسة بأيديهم الزمور تنشد الاناشيد) .

ذو نواس (يلمس الصخرة بالسوط) — ايها الاله السامي اقبل خالص اكرامي .

عبد المناة يا إله حمير ايد شوكة مليكنا العالي .

ذو نواس اسألت قداحك يا عبد المناة ؟

عبد المناة دامت ، ايها الملك القدير ، سعودك . وخفقت على الخافقين

بتوبتك . وسطعت في الفلك الثاني نجومك . وبلغت الى اقاصي الدنيا احكامك ورسومك . ابيت اللعن . مولاي . ولا عرائك ذم . فقد خرج لك من القداح اسماها واعلاها ؛ فكان طالع السعد طالعك ؛ ونجم التوفيق نجمك ؛ وراية النصر رايتك . وبعد الذبيحة اسأل المناة فيرحي اليك عنداً ما أوحى الي سرًا . وهذا وحي الاله — ذو نواس ملك الناس : لا حد لملكه ولا قياس . وقد سلطته على نجران وبلاد اليمان ودولة بني غسان .

ذو نواس وانا انذر لرب حمير ان نصرني في حربي وامكنني من البوغ الى مأربي : ادخلت في دينه كل بشر ؛ ومن ابى قدفته الى النار .

عبد العزّى ايها الملك . دام عزك . واشرقت على المشرقين شمسك . إن عبدك الحارث ملك نجران ؛ الذي كتبت لك مرارًا عنه . زاد في بغيه وعدوانه ؛ فقد ركب الشطط ؛ وكان الجور مطيته . فبغى وطغى واستبد في الملك ؛ وتمرد وسار بغير الحق والهدى . فعاث مرحاً في البلاد ؛ وظلم العباد . فجئنا نستظل بظلك . ونستجير بحلمك .

ذو نواس لقد أفسد عليّ الحارث اهل بلدي ؛ وخالف ديني ودين آبائي وما كنت لأصبر على ذلك . فبشروه بعقاب اليم . فسوف تحل عليه نقمتي .

عبد العزّى وقد بلغ به الكبر والعتو فظلم ابنه عبد شمس . وحرمه من ميراثه . والمحروم امامك . اتى يستجير بك على ابيه ...

ذو نواس ابن الحرث النصراني ؛ وهل ينصر ذو نواس نصرانياً وينجد مسيحياً ؟ ...

عبد العزّى وان ترك دينه ؛ ودخل دينك ؟

ذو نواس اتكفر بمسيحك وتعبد رب حمير !

عبد شمس اقلني من الكفر ايها الملك . واعتقني من الجحود . وكن انت على دينك دين آبائك . واكون انا على دين آبائي .

ذو نواس .. ان تجحد ننصرك . وان تصر على دينك نخذلك .

عبد شمس لا يطاوعني لساني على الجحود . ونفسي لا تواتيني على الكفر .

ذو نواس اتيت هنا اذًا تسخر مني ! فانصرف مخذولاً من امام وجهي . والمناة لاجعلنك سخرية بين العرب والعجم . ولامثلن بعذابك تمثيلاً .

عبد شمس — لست رجلاً يرهبني التهديد . وجئت اليك لأستنجدك لا لأشركك في ديني .

ذو نواس — إن ما ساقني الى التوحيد محبتي لك . واللات . لأنت أعز عندي من ولدي . فقد تحرتني بحسن شمائلك . فدخل في ديني . وكن ابني الوحيد . فتكون لك كل ممتلكاتي من بعدي ... (سكوت) .

عبد العزّى — ها انتي حظك يا عبد شمس ... فقل الكلمة .

عبد شمس — اي . عبد العزّى . ألا تدري اي سهم نافذ في صدري .

عبد العزّى — دع عنك الوساوس الشيطانية . والخزعبلات الصبيانية . فإن احببت ان تكون ملكاً . ثم ملك حمير فاعبد اللات والتم الصخرة (سكوت) .

ذو نواس — ما لك ساكتاً . افتعبد اللات ؟

عبد شمس — (يحني رأسه الصخرة بكل سكوت ويبقى جاثياً امام الصنم) .

ذو نواس — طب نفساً وقر عيناً : واللات : واللات ، والعزّى : اننا نتجدك على ابيك . ودليلك على نجران . فتكون أنت وقومك في ديني وتقيمون على طاعتي . (الى الجنود) . طالما تاقت نفسي الى القتال والحرب . فقد اتسع المدى ، وانفتح المجال . فانا نزحف على نجران ، ثم على النعمان ، ثم على بني غسان . ثم لكم الدنيا بمشرقها ومغربها . امّا الآن فهيّا الى الذبيحة .

المشهد السابع

عبد شمس وحده

عبد شمس — مابي ، وبماذا اشعر ؟ فإني احسّ كأن الجبال على ظهري ، والنصال نافذة في صدري . وابي يصوّب عليّ لحظاً أمضى من سيف ذي حدّين . واسمع كلاماً كالسهام . وصوتاً كالموت ... يا جاحد ، يا كافر ، كيف جحدت ربك وكفرت بدينك ، يا ابن الحارث ؟ فما امرّ مهماز الضمير واحر منخذه ! — آه ، لو درى الناس مرارة المآثم ، لما ارتكبوها . آه ، على ايام صباي ما كان احلاها ، وما اشهاها . حين كنت اتقي الله ، واعبد المسيح ، إله آبائي . ما أحلى الايمان ، وما أمرّ

الجحود ... ما كان أسعدني ، حين كنت اصحب ابي الى البيعة ، كل يوم ، وما اشقاني . وما أتعس حظي اليوم . وقد كفرت بربي ... كنت قبل اليوم اعتز تيهاً ، وارفع الى السماء جبيناً وضّاحاً . لا خجل يعتريني ، ولا وجل ، والآن صرت أخجل من نفسي مطرقاً برأسي الى الأرض . واصبحت ولا شيء أذلّ مني في عيني (سكوت مدة) . ما بالي أدع نفسي فريسة الأحزان والبلابل ؟ فما ذلك الاّ دليل العجز والتقصير . خطوت اول خطوة في سبيل المعاصي فكانت جرّارة ، وبلغت بي الى قعر الغاوية . كان ما قد كان ... فلن ارجع الى الوراء ابداً . فإليك عني ايتها الوساوس ، فلا يثنيني عن عزمي غير الموت .

حكم القضاء بما جرى ... واحكم ماض لن يردا
فلقد حلفت بربهم ... ولقد قصدت اليوم قصدا
لا أنثني عن خطتي ... حتى انال عليّ ومجدا
وأبي يراني حاكماً ... والي تاج الملك يهدى
بيني وبينك يا وسا ... وس قد جعلت الموت حدا

(ستار)

الفصل الثالث

احضار في قلعة اليمن في معبد الحارث .

ايتونة العذراء .

المشهد الأول

(عبد المسيح والصبيان النصارى)

(يفتح الستار فيرى خمسة صبيان مع عبد المسيح جاثين على الركب امام ايتونة العذراء وعلى ذراعها الطفل يسوع . يسمع من بعد نشيد في معسكر ذي نواس — سكوت مدة دقيقة في المسرح وفي هذه المدة يسمع النشيد من خارج عن بعد) .

عبد المسيح (والصبيان ينشدون) :

ارفعوا الصوت ونادوا ... واهتفوا سرا وجهراً
اي يوم يا الهي ... ترزق المظلوم نصراً

صلوا الى رب العلى واشدوا على رأس الملا
نرجو الفدى من المدى يوم الردى يا ربنا
استجب صوت الغنا اعطنا خير المنى
فيك نحظى بالمنا فاقبل منا التنا

عبد المسيح (بعد الصلاة) — ليت الله يسمع دعاءنا ويستجيب التهليل. فإنه قال من افواه الاطفال والصبيان اصلحت تسابيح كما سمعت مراراً من جدي الحارث فقد بعثنا الى هذا المعبد للصلاة لعل الله ينصرنا على اعداء ديننا. فامس انتصرنا طلوع الشمس وعند المساء كانت النصرة للأعداء وهذا الصبح اعيا القتال رجالنا. ولا ندري كيف تدور الدوائر. وجدي الحارث في حيرة وارتباك.

صبي لماذا زحف علينا ذو نواس بعسكره الجرار؛ وحاصرنا ولا يزال يضايقنا من شهرين؟

عبد المسيح ذو نواس يكره دين المسيح. وقد حلف ان يصبغ الانصاب بدم النصارى إن لم نعبد آلهته الكذبة.

الصبيان تباً له من كافر ظالم!

عبد المسيح فلما بلغ ابواب المدينة؛ وشدّد الحصار بعث رسولاً الى جدي يقول له. إن تترك انت وشعبك دينك وتعبد آلهتي؛ وتدخلوا في طاعتي؛ أرفع عنكم الحصار واترك لكم الحرية. والسلام.

الصبيان ياله من كفر مريع!

عبد المسيح فأجابه جدي: افعل ما انت فاعل. فلا يزحزحنا عن ايماننا العذاب! ولا يزعزعنا عن ديننا الموت.

الصبيان يا لشهامة الحارث، فليحيى الحارث! (يدخل الحارث).

المشهد الثاني

(الحارث والصبيان وعبد المسيح)

(يلعب الصبيان يقبلون يد الحارث هم وعبد المسيح).

الحارث حل توسلم الى الله بحرارة النفس، وخشوع القلب، حتى يخلص الشعب والمدينة من أيدي المحاصرين؟.

عبد المسيح اهطلتنا الدموع . وذرفنا العبرات . واصعدنا الزفرات والتنهدات الى الله فعساه يرحمنا .

الحرث اتقوا الله يا ابنائي : فصلاة النفس الطاهرة لا ترد . وتنهد القلب النقي لا يخيب .

عبد المسيح مولانا : أما تسمح لنا أن نحارب نحن ايضاً ؟

الحرث (يتبسم) — انتم تقدرون على الصلاة . ولا تقدرون على القتال .

الصبيان نصلي ونقاتل .

الحرث نحن نستغني عن اذرعكم : ولسنا بحاجة الاّ الى ابتهالاتكم .

الصبيان دعنا نحارب فترى فعلنا في عدونا .

الحرث . تموتون في ساحة القتال .

الصبيان نموت فدى عن الوطن والدين .

الحرث الا ترهبون الموت وانتم في زهرة العمر ؟

الصبيان نحن ، بني تامر : عرب ونصارى ونرهب الموت !

الحرث ما اسمى شهامتكم : واحلى نخوتكم . فاذا فتح ذو نواس الهذبة وعرض عليكم النار وقال: اجحدوا دينكم والاّ فالنار : الا تجحدون ؟

الصبيان نحترق بالنار ولا نجحد .

الحرث انما الموت امامكم ، يا اولادي .

الصبيان ما احلى الموت حباً بالمسيح .

عبد المسيح (يترنم) فما احلاك في القلب ايا موتي فدا ربي

الصبيان (تردّد) فما احلاك في القلب ايا موتي فدا ربي

عبد المسيح الى الاحباب حنها تموت بحب فاديها
فما اسماك من موت وما ابهاك من حب

الصبيان (تردّد) — فما احلاك ...

عبد المسيح ايا ديناً سما قدرا الا امنح جمعنا النصرا
بنو الانسان تنديك وتفديك بنو العرب

الصبيان (تردّد) — فما احلاك ...

الحرث اني اثني اطيب الثناء على محبتكم للمسيح الرب ، يا صبية العرب . أمّا الآن فاذهبوا الى مستشفى الجنود . وضمّدوا جراح المصابين بالحرب . واعتنوا بالمرضى .

الصبيان اننا نذهب فرحين لخدمة شهداء المسيح .

المشهد الثالث

الحارث وحده

الحارث مذ اضجر نفوسكم ؛ واضجر قلوبكم . واهنأ حياتكم . ربي ؛ ألا تعلو عن المدينة حباً بهؤلاء الاطهار ؟ من شهرين يحاصرنا ذو نواس ؛ وبضايقنا ليفتح المدينة وقد ابلت رجالنا بلاءً حسناً . وجاهدت اسمى الجهاد . فانتصرنا في مواقع عديدة . فيا لتقلب الأحوال . فبعد أن ظفرنا صباحاً . غُلبنا مساء . والآن صرت حائرًا في أمري . ولا أدري أي مصير مصيري . فأعظم رجالي بدت في حومة الوغى . وضعفت قوة جيشي . واشتدت الجاعة في المدينة . وانا اصبحت كالسجين في قصري . فلا اخرج منه ؛ فان خرجت الى السهل رأيت الحقول مغشاة بجثث القتلى واشلاء رجالي جزر السباع . وان خرجت الى المدينة . سمعت الصراخ والعويل والهتاف من كل صوب : خلصنا يا حارث ؛ نجنا يا حارث . رق لصوت الثكلى ؛ اشفق على الأرامل . ارحم اليتيم ؛ يا أبا الأيتام والارامل . فما العمل ؟ فقد سيرت الرسل والرسائل الى قيصر الروم . ونجاشي الأحباش ؛ ولم يصل منهم أحد . فهل نتابع القتال فنفنى عن آخرنا ؛ أم هل اسلم المدينة الى العدو ؟ لا اسلم شعبي الى كافر فيفسد علينا ديننا ويحملنا على اتباع دينه . ربي حرت في أمري . فارشدني الى الصواب ، ولا تبتعد عني في يوم شدتي . ولا تسلط عليّ الهموم والغموم . فأنت عالم ان لا بغية لي إلاّ رضاك . ولا منية لي إلاّ تعزيز دينك القويم . وتمجيد اسمك القدوس . فما حربنا الاّ للدفاع عن ديننا المقدس ، فلا تخذلنا ولا يكن لنجران إله سواك ؛ يا رب الجنود . اضربني بما احببت ، وامنع غضبك عن شعبي . فان قدرت لنا الموت ، شهادة للدين القويم ، فجميعنا ذبائح تقرّب لك . وان قدرت لنا الحتف ، تحت ظل القساطل ، وسط المعامع ، فنحن جندك نحارب في سبيلك . اني أسمع وقع اقدام ، فهؤلاء القواد اتوا للمداولة ، فامنحني ، يا رب ، قوة وفصاحة ، لالقي البسالة في قلوبهم.

(يدخل القواد ويمرون وعبد المسيح . يحيون الملك بالسكوت ويعسكرون) .

المشهد الرابع

الحارث – زهير – ليمون – هاشم .

الحارث ايناء نجران ان الشمس طالعة تهدي الينا شعاع النصر والظفر
أمس انتصرنا طلوع الشمس في سحر يا طلعة الشمس ما احلاك في السحر
جرلوا بابصاركم في السهل ناظرة بحرًا يمرج بامواج من البشر
هذي جيوش العدى جاءت تحاصرنا تنقض في العسكر الجرار كالمطر
يا ذا نواس اتيت اليوم تغدرنا غرّتك نفسك يا مغرور فانتصر
إنّا بنو تامر والناس تعرفنا اسد النحال فلا نخشى من القدر
نبري العداة غداة الطعن ماضية نفري الرقاب فكن منا على حذر
بالأمس كان لنا نصر بلا تعب واليوم نقهر اعدانا بلا خطر
لا ترهبوهم فان الرب يعضدنا كروا عليهم بقلب قدّ من حجر
شدوا عليهم باسياف محددة يا طالما لمعت في كف منتصر
إنّا ندافع عن دين المسيح فما أسمى الدفاع واحلى الدين للبشر
موتنا ولهيب الحرب مستعر ، في حبه ظفر اسمى من الظفر
ما اسعد الحظ لو كانت شهادتنا للدين تكسل في سفك الدم القطر

ليمون نحن رجال الحارث ، وما منا جبان . غير ان قوتنا ضعفت . ورجالنا بادت .

الحارث إنّا نجاهد في سبيل الله حباً بالمسيح ، وحفظاً للدين الصحيح فلا يخذلنا الرب . ثم اني سيّرت الرسل والرسائل الى قيصر الروم ونجاشي الاحباش فما هي الاّ ايام قلائل ، فتأتينا النجدات وان لم يأتنا مدد نموت شهداء في حومة الوغى ولا نُسلّم الى الملك الكافر . فيا طالما تاقت انفسنا الى الاستشهاد . فكرّوا على العدو ، ولا تفرّوا . فعلى الجبان عار الدنيا ، ونار الآخرة . وللشجاع مجد الدارين .

زهير إنّا ندافع عن الوطن والدين حتى نفنى عن آخرنا .

الحارث فما غزا ذو نواس مدينة وفتحها الاّ حمّل سكانها على الدخول في دينه الجديد ، مخيّرًا اياهم بين الكفر والنار . وانتم يا سادة العُرب ما تختارون ؟

الجميع الموت ولا الجحود .

هاشم الموت في لهيب النار ولا الحياة في الكفر والعار .

الحارث مثلكم تكون رجال المسيح . فثقوا بالله وتشددوا . فمن وثق بالله لا يخيب أمله . أما أنا فاني اخرج الى المستشفى القريب لاعود الجرحى وأعزيهم ثم أعود . (يخرج) .

المشهد الخامس

مالك ، عبد المسيح ، نيمون

مالك ما اكرم نفس الحارث . وما أشد بأسه . وما أشفق قلبه على عبيده فبكل صواب نقود بالملك النفيس .

عبد المسيح اي نيمون . فإني اعجب من جدي . فقبل الحرب والحصار كان حزيناً كئيباً . يردد اسم ابي . ويكثر من ذكر عمي . منهداً باكياً . فلما انتشبت نيران الحرب انقلب حزنه ضرباً . وتحول جزعه الى حماسة الشبان ، وبسالة الشجعان ، واصبح كالشبل الشران .

نيمون تلك حمية الدين ، تفعل بالناس فعل النار بالحطب . ذلك شرار الحب الالهي ، يجعل الرجال ابطالا ، ليست كالأبطال ، فقد جددت حربنا المقدسة شباب جدك ، واعادت اليه النشاط والقوة . ألا تعلم أن جدك كان فارس العرب المغوار ، وبطلها المقدام ، حامي الذمار . ورافع الأعلام . فلم يكن بين الأعارب والاعاجم رجل بأس وشدة ، نظير جدك الحارث .

عبد المسيح اي جدي ، فخر القبائل ومجد العشائر . فاني ما ازددت الا هياماً بعظمتك . ووجداً بمحبتك .

المشهد السادس

عبد المسيح ، نيمون ، مالك ، دوس ثعلبان .

نيمون ما وراءك ، يا دوس ثعلبان ؟

دوس ثعلبان تنكرت في هذا الليل ، ودخلت معسكر العدو .

نيمون فما رأيت ؟

دوس ثعلبان رأيت النجدات تأتيه من كل الأنحاء ، وقد عزم أن يخوفنا ويبعث الينا رسولاً يتهددنا ويتوعدنا إن لم نذعن للتسليم .

مالك نحن الرجال ، لا نخشى الأقاويل .

تطاول زرعة في بغيه وأفنى العباد ولم يرتدع
فزاد التجبر في غيه وعادى المسيح ولم يمتنع
فسوف يلاقي جنى كفره يبرم النشور متى نجتمع
اذا ما كفيت الورى شره فلست بعابد رب الورع
فيا ويل زرعة من ضربة يلاقي الحتوف بها المبتدع

دوس نعمان ثبتوا جأشكم . اذا احببتم أن تسمعوا تفصيل الأخبار ... رأيت عبد شمس ابن الملك الحارث . حاملاً ربة العصيان . رافعاً عقبه على أبيه . وسمعته يحرض القوم على القتال والنزال.

زهير ومالك قبحاً لعقوق . وحقاً للخائن .

دوس ثعلبان فحلف امام الملك باللات والعزى .

الجميع ويل الجاحد والكافر .

دوس ثعلبان فأقسم انه منذ الغد يفتح المدينة ، ويسلمها الى ذي نؤاس . ويدخل سكانها في دينه .

الجميع كذب الكافر .

زهير يا عبد شمس ابن عمي انت جحدت ربك ، وانكرت دينك. وانا اجحدك وانكرك ولو كان دمك من دمي ... كيف كفرت بربك يا ابن الحارث القديس ، فاقسمت دم اجدادك ، وحطمت من قدر ابيك ؟ !

فيمون ما أثقل ما تكون الضربة على الحارث. فكيف تخبره ؟

عبد المسيح آه ، من لي بالوصول الى عمي فاجثو على ركبتيه باكياً واقول له اني صفحت عن كل ما اساء به الي . وتخليت له عن حقوق الميراث ، واقبل يديه ، متوسلا ليتوب الى الله ، ويدخل في طاعة جدي .

مالك سكّن روعك يا أخي ، عبد المسيح ، ولا تجزع فالنخوة العربية لم تمت. فعليّ انا وحدي بابن عمي عبد شمس ، فاشهد عليّ الله اني افديه بروحي واشهد عليّ المسيح اني ذاهب اليه الساعة ، مدججاً بسلاحي ، راكباً جوادي ، متنكراً فاخطفه من بين القوم ، واضعه على جوادي فآتي به واطرحه على قدمي ابيه ، واسفك دمي في سبيله .

فيمون يا لها من لغوة عربية وشهامة مسيحية !

زهير انما تهور نفسك في المهالك ، بلا جدوى ، وتسعى وراء حتفٍ عاجل .

مالك حلفت فلا تتعب نفسك .

هاشم يدي بيدك يا اخي مالك ، فانا اصحبك . فاما للحياة واما للموت .

زهير أتي أخيرًا (يريد ان يتبعهما) . .

مالك وهاشم حبًا بالمسيح وبالحرث (يخرجان فيخرج زهير وراءهما) .

المشهد السابع

فيمون وعبد المسيح والقيود .

فيمون ما اشبهم بني تامر ، وما أعز نفوسهم . فلا العذاب يروعهم ، ولا الموت يهولهم .

رجالٌ اذا ما الناس عدت رجالها ، ينوقون كل الناس يوم المصاعب
سباع يفلّون الحديد بعزمهم ولا يرهبون الموت عند التجارب
بني تامر سودوا الانام فانكم ، تبمّ فروعاً عن اصول اطايب

(يدخل زهير) .

المشهد الثامن

السابقون وزهير .

زهير (وهو داخل) سبقاني وطارا على أجنحة غراب البين .

عبد المسيح إن جدي الحارث عائد الينا .

فيمون (الى دوس ثعلبان) تدبّر الحيلة اللطيفة في الأخبار . (يدخل الحارث) .

المشهد التاسع

السابقون والحارث .

(يتقدم دوس ثعلبان ويقبل يد الحارث) .

الحرث ها انك قد عدت ، يا دوس ثعلبان ، فأخبرنا عن تدابير ذي نواس .

دوس ذعلبان ان ذا نواس حتم على ان يبعث الينا رسولاً . يصحبه رجل مقنع يحثنا على التسليم .

الحارث إنه لغي غرور : فنحن اتباع المسيح لا نخضع للجاحد . فيحملنا على الجحود .

زهير نموت بالعز ، ولا نحيا بالذل .

طلبت اليوم من ربي السماحا لاملأ عسكر الاعدا نواحا
فيعلم خصمنا عند التلاقي بان الأسد لا تخشى الكفاحا
اذا طلبت اعادينا هدايا فنهديها الاسنة والرماحا

الحرث . اصحيح ، يا دوس ذعلبان : انّ ابني في معسكر ذي نواس ؟

دوس ذعلبان نعم مولاي .

الحارث آه . يا عبد شمس ، الى اي حد اوصلك عبد العزى . فما أمرّ ما يكون عيشك بين الكثرة . آه لو عدت الى ابيك ، مستغفراً كالابن الشاطر لضممتك الى صدري ، وبللت وجهك بدموع الفرح والاستبشار . لكن ، يا للأسف فشيطانك عبد العزى يجرّك وراءه ، ولا أدري في أي المهاوي يهورك ولو صدقت اوهاماً تدور في خيال تصوري فتستكفيها نفسي ، وينور منها دمي . رأيته يحملك على الجحود ويغريك على قتل ابيك وقومك ، وانت تنقاد اليه فتشهر سيفك على اهلك وذويك ، وهذا أمرّ من الموت في فؤادي . واحب اليّ ان اراك ميتاً نصب عينيّ فدى عن ديني وشعبي .

حاجب (او لسد الفراد يكون خرج من أول المشهد او من نصفه) — مولاي : إن رسولا بعثه اليك ذو نواس ، يصحبه رجل مقنع ، يستأذن بالدخول عليك .

الحارث دعهما يدخلان . (على حدة) من يكون الرجل المقنّع ؟ آه لو كان ولدي .

المشهد العاشر

(السابقون ثم الرسول والرجل المقنع) .

الرسول — عيد المناة الاعم صباحاً ، أيها الملك العالي ، واقبل تحية مولانا السامي .

الحارث ومنا مولاك السلام .

الرسول أيها الملك : السعيد النطالع . بعثني اليك مولاي : ذو نؤاس : لأحثكم على الصلح : وأدعوكم الى الدخول في طاعته : فقد طالما تساقينا الدماء بيننا : ومزقنا شملنا بأيدينا . وأشمتنا بنا الأجانب : ونحن بنو أمة واحدة . فلنحقن الدماء : ونقلب عواني رماحنا في وجوه الأعداء . فإن فتحتم أبواب المدينة : ودفعتم الجزية سلمتم وإلا هلكتم (سكوت) بماذا اجيب مولاي ؟

الحارث (الى الشهود) سمعتم كل شيء فبم تجيبونه ؟

وجير فلا كتب إلا المشرفيه عندنا ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم
يطيب نفس الناس صلح . ونفسنا ... تطيب بنار الحرب حين تضرم
عرفناك ذا النواس بالمكر والخنا . ... فلسنا . ولو ذقنا الحتوف ، نسلم
فهل جهل الأقوام يوماً بأننا ... أسد الشرى يوم الكريهة تهجم
لنا صبغة زانت صدور رجالنا ... وصبغتنا من صدر أعدائنا الدم
حلفت وبالأنصاب أقسمت جاهداً ... بأنك تفنينا وهذا توهم
ونحن حلفنا بالمسيح إلهنا ... نموت على دين المسيح فنعظم
فإن كنت ترجو اليوم منا رسائلاً ... فهاك جواب القوم والقوم أعلم
فلا كتب إلا المشرفيه عندنا ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم

الرسول لا ينفعكم هذا . فاسمعوا : ما أنا مبلغكم من قبل مولاي . إن سلمتم بلا حرب سلمتم . وصالحناكم : بالتي هي أحسن . فنرفع مقام الحرث ونعزز شوكته ونعلي مقام رعيته ، ونترك لجميعكم الحرية التامة . فتتبعوا شرائع دينكم ، وعوائد بلادكم : ولا نتعرض لكم بشيء . وإن واصلتم الحرب : أهلكناكم ، واستأصلنا شأفتكم ، ودمرنا بلادكم وجعلناها مأوى البوم والغربان فرجالنا مئة وعشرون ألفاً ، وكلهم محنكون بالقتال معودون على النزال فاتقوا الله واشفقوا على عباده .

الحارث ومن يضمن لنا صدق مولاك وقد غدر بكثيرين من قبل ؟

الرسول إن مولاي ذو استقامة ودين ، فيحلف لكم بالمناة واللات والعزى

الحارث آلهة كذبة : لا نقر بها . ونحن نعبد الإله الواحد .

الرسول إنه يحلف لكم بالمسيح .

الحارث إله لا يعبده فكيف يستشهده ؟

الرسول إنه يحلف بتربة الأجداد ، وشرف التبابعة ، ونخوة العرب .
الحارث هذا أحسن يمين لنا .
الرسول بماذا أجيب مولاي ؟
الحارث لا تجبه بشيء . فبعد خمسة أيام . نعود إليها بشروط الصلح ، ويمين مولاك . فإن كانت كلها توافق صوالح رعيتي ، وشرف شعبي ، وإعزاز ديننا ، صالحناكم . وإلا فالحرب أمامكم .
الرجل المقنع اسمع ، أيها الحارث ، كلمة تصرع الجبار ، وتقبر الفجار فتبري عظامك بردا . وتفري فرائصك فريا . إن ناموسنا القتال . ونازلتنا النزال . فما الخيل إلا تجول جولة في ساحة الحرب ، فيكون ولدك أول قتيل فيها . فإني جعلته في صدر الجيش وأول الطلائع فإن مشيت علينا فيكون ابنك عبد شمس لك بالمرصاد . فدم أحدكما المهدور إما دمك بيدي أو دمه بيدك .
الجميع بالقطاعة !
فيمون يا للخيانة !
الحارث يا للكفر ! (يعني رأسه) .
الرجل المقنع أراك ، يا حارث ، حنيت ظهرك ، وطأطأت رأسك الى الأرض ، وقد كنت رفعته الى الجو .
زهير أجسارة وشتيمة ! (يستل سيفه) .
الرجل المقنع أردد سيفك الى غمده ، فشعرة من رأسي باين ملككم .
فيمون احقن الدم ، يا زهير ، فما هو إلا رسول . وللرسول حرمة مقدسة
زهير انما جاوز حد الوقاحة .
الحارث من أنت ، يا رجل ، أتيت تشتمني في مجلسي ، وتمتهني بدم ولدي ؟
الرجل المقنع كلمة الأمان فاعرفك بنفسي .
الحارث قل من أنت وعليك الأمان ولو كنت عبد العزى .
المقنع (يكشف القناع) تأمل جيدي ، يا حارث ، أتعرف طبعة العار التي طبعتها عليه ، بأحرف من نار ؟
الحارث ويل لك يا وقح !
الجميع (يستلون سيوفهم) ويل للخائن !
عبد العزى لا تتهددوا ، ولا تتوعدوا ، فإن الملك في قبضتي . وحياته

رهين حياتي : فان تتلفوني تجعلوا ملككم ، خائناً مثلي . وهذه تمام بغيتي .

الحارث ويما جئت تبغي مني يا شقي ؟

عبد العزى جئت لأكويك بنار أحر من النار التي كويت بها جبيني . جئتك لأرد عليك العار الذي وسمتني به : أنا خائن : وابنك عتيق وخائن : ويحاحد . فقد جحد دينه ياغراثي ، وعبد الشاة والعزى .

الحارث (يسقط متغلباً) ربي وإلهي !

زهير (يشهر الرمح ليطعن بالسيف) الموت لهذا الخائن .

فيمون لا تفعل ؛ فقد أعطي الأمان .

زهير (يرمي بالرمح) .

فيمون (يمسك على قبضة السيف) .

الحارث خلّوا سبيل الخائن : لكلمة الأمان . وامتثالاً بالمسيح ، فقد صفح عن صالبيه .

عبد العزى (يهرب وهو يقول) وأنا لا أصفح أبداً .

فيمون أخرجوا يا سادة العرب قليلاً فملككم في شدة .

المشهد الحادي عشر

فيمون — عبد المسيح — الحارث

عبد المسيح واحزني عليك ، يا جدي ، والوعتي على حزنك يا سندي . أفديك بحياتي ، بروحي أفديك يا حياتي . آه يا عماه ، واحسرتي عليك ، كيف جحدت ربنا . كيف غدرت بشعبنا . بأية حالة صيّرت جدي ؟ !!

الحارث ربي ، خذ بناصري . فقد أعيتني الحيل . هدت بدني الأوجاع ، وكوت قلبي الأحزان . فما أشقاني . فقد غشني ما كنت أخشاه . ودهمني ما كنت أتوقع .. عبد شمس خائن . فيا للعار ! عبد شمس جاحد فيا للشنار ! .... شعبي الذي أفديه بروحي يكون سبب هلاكه ولدي ! يا ابن الحارث . ، كيف كفرت بربك ، وكيف جحدت مسيحك ؟

يا عبد شمس لقد أثقلت أثقالي هددت عزمي إذ قطعت وصالي
أغراك شيطانك المنحوس طالعه . فرحت تسعى باهلاكي وذلالي
فكيف واطأت حسادي على وطني فيه ربيت باعزاز وإدلال
قد كنت أملت أن تعتز ملتنا فخيبت بفعال النذل آمالي
لو كنت مت فدى عن دين ملتنا لكان موتك أحمى لي وأحلاني

فيمون يا حارث : ملك نجران ؛ وسيد العرب ؛ ومجد بني تامر ؛ ما بالك استهدفت نفسك للجزع والوجع ؛ وأنت ابن البأس والنجدة ؟

الحارث إن عاملين يتنازعان فؤادي: عامل الشفقة والحنو الأبوي على ولد جاهل ؛ أوقعه سوء حظه في يد الأشرار ، فيوردوه في أخطار المهاوي والمهالك . وأسلكوه أوعر المسالك وانطرق ؛ وعامل الحب لشعب أفديه بنفسي . قل ، إي فيمون . هل من وسيلة لخلاص شعبي من نير الاستعباد ؟ وهل من حيلة لنجاة ولدي من الكفر ومن جهنم ؟

فيمون إن وسائل الرب كثيرة ؛ ونعمته تلين صم الجلاميد . فقلب عبد شمس لم يفسد بعد ؛ وأنا أدرى الناس بسريرته ؛ فإني أخاطر بنفسي وأذهب إليه .

الحارث نعم الرأي ؛ بل الأولى أن أذهب أنا بنفسي إليه فقد بلغني أنه نافذ الكلمة وذو سطوة لدى عدد وافر من الجنود . فإني أتنكر لأبلغ إليه ، لعلي أقنعه بالدخول في طاعتي ؛ والرجوع عن جحوده . فلا أخشى المهالك ، ولا أرهب المخاطر . ولا أستصغر صغيرة . ولا أستعظم كبيرة في كل أمر يؤول الى مجد الله ، وخير شعبي وخلاص ولدي ... ربي ، حياتي فدى عن شعبي وعن ولدي .

(ستار)

الفصل الرابع

في خيمة عبد شمس

المشهد الأول

عبد شمس

عبد شمس (يبدأ بكتب) « أما بعد ... يا عبد شمس : ابن الملك الحارث كن في معبدك في الساعة العاشرة : فإن لي معك كلاماً : يعود عليك بالنفع والفائدة ... والسلام » . لا توقيع فيها . ولا إمضاء. فمن الرجل يكتب اليّ ويخفي علي اسمه وغرضه ؟ لعله رسول بعثه أبي الحارث يدعوني الى طاعته.لا . فأبي ذو كبر وأنفة.لا يتذلل الى هذا الحد. فما لي وهذا . فقد رسمت الخطة التي أسلكها . وقررت المنهاج الذي أنهجه . فلست أنثني عن قصدي ، ولا أرعوي عن عزمي : وكيف أرجع الى الوراء . على حين كدت أبلغ طلبي : وأنال أربي . فإني عرفت كيف تستعبد الرجال . فسحرت عقول العساكر بشهامتي : وجذبت القلوب ببسالتي . فهابت بي حيام الوطان ، وصارت كلمتي عندهم : أمضى من سيف ماض . فبهم طوع أمري ورهن اشارتي : الى الحياة والى الموت : انما ما السياسة التي صار حديثها على ألسنة الجنود ؟ ... فمن الفارس الجسور الذي آل على نفسه أن يختطفني من مركزي : ويرميني على قدمي أبي . لقد ذهبت أوهامه أدراج الرياح أو يحسب عبد شمس قصبة إذا قصفتها قصفت ؟ أفلا يدري أن قدمي أثبتُ من ظهر الأرض . وأني حيثما وجدت أمنع من عقاب الجو ؟

لقد خابت ظنونك يا عدوي ... الا تدري بأني عبد شمس ؟
فهل يخفي طلوع الصبح غيم ؟ ... وهل تخفي النجوم ضياء شمس ؟
ألا تدري فعالي كل يوم ، ... ألم ينبئك عني فعل أمس
فنجم السعد يطلع فوق راسي ... وشمس المجد تشرق حيث أمسي
فإن تهوى السماء الى هبوط ... تعد لها يميني صدر ترسي
عزيز في الحياة وبعد موتي ... تخر جبابر الدنيا لرمسي

المشهد الثاني

فيمون وعبد شمس

فيمون (يبدو الانجيل – ويدخل)

ياعبد شمس يا فتى يا من بروح الكل يفدى

عبد شمس ويلاه ! أفيمون الراهب هنا ؟

فيمون فيمون جاءك بغتةً : والى الوصال يتوق جدًا
وحياتكم يـــا مبجتي قلبي بحبكم زاد وجـــدا

عبد شمس وما جاء بك الى هنا يا فيمون ؟

فيمون حب أجاج . وشوق وهاج .

عبد شمس وما تبتغي مني ؟

فيمون رؤيتك يا ولدي ، فحدثني عن أحوالك . فكيف أنت بين أعداء أبيك ؟

عبد شمس حدثني بغير هذا .

فيمون أتسمع حديث أبيك الحارث ؟

عبد شمس لا أحب أن أسمع عن أبي شيئاً .

فيمون اتحب أن أقص عليك قصة عجيبة ؟

عبد شمس إفعل وانتخبها قصيرة .

فيمون (يفتح الكتاب) كان رجل له ولدان ، فقال له الأصغر : أعطني نصيبي من ميراثي ...

عبد شمس كفى ، فهذه قصة الابن الشاطر . كأنك تعرّض بي .

فيمون نعم ، يا ابن الحارث القديس ، فقد هجرت أباك وتركته يتقلب على جمر الغضا ، ولجأت الى عدوه ذي نواس .

عبد شمس ذلك بعد أن حرمني من حقوقي ومنعني من ميراثه .

فيمون لم يكن له فيه غير تأديبك .

عبد شمس ومن لي بعلم الغيب ، ومعرفة الخبايا ، والنيات ؟

فيمون فهل داخلك ريب قط في محبة أبيك ؟ فما كان أعجله بالعفو عنك ، بعد أن وضعت يدك في يد من قتل أخاك . وما كان أشفقه عليك ، بعد توبتك .

عبد شمس بل قل إن زيتي هذه لم ينسها أبي قط . فلا يزال يذكرها كل ليلة فيصيح علي في غبابي : يا قايين . كيف قتلت أخاك . ثم أوصى بالملك الى ابن أخي . وحرمني من كل شيء. فأصبت أعز الناس وأظلم . وأنا ابن ملك . ونفسي الأبية تأبى الاغضاء عن الأذى والاستكانة في الذل . فتنشت عن العز عند غير أبي ...

فيمون انما لك ان ترد المياه الى مجاريها : إذا ما عدت الى أبيك .

عبد شمس تطاوحت في العشر ، وتهوّرت في قعر الهاوية . فأصبح خروجي منها محالاً . ثم إن نخوتي العربية تأنف من تواضع يضع قدري ، ويخفض شأني .

فيمون إذا لم تذهب إليه . يأتي هو بنفسه اليك .

عبد شمس ماذا تقول يا فيمون ؟ فانك تجهل أنفة أبي الحارث وكبر نفسه.

فيمون وأنت يا عبد شمس ، تجهل محبة أبيك : فإنه مذ غبت عن عينيه أبى إلا البكاء . ورفض كل عزاء . وطالما سمعته يقول: يا من يرد علي ولدي عبد شمس ، ويأخذ نصف مملكتي . وأمس قرّب حياته للرب فدى عنك : وقال : ربي ، خذ حياتي ، وخلص ولدي .

عبد شمس كيف يفديني بحياته ، وقد حرمني من كل حق ، وصيرني أحدوثة بين الناس . فحبته لي أضغاث أحلام . فهو يبغضني . آه وأي بغض ... يا لسذاجة قلبك يا فيمون ، قلت انه يأتي الي ليجذبني إليه فهو لا يحب أن يراني ...

المشهد الثالث

الحارث — فيمون — عبد شمس

الحارث (يدخل بنتة) بلى أحب أن أراك ...

عبد شمس (كن أصيب بصاعقة) أين أنا ؟

الحارث أنت أمام أبيك الحارث .

عبد شمس أين المهرب ؟ أين المفر ؟ (يحاول الفرار) .

الحارث لي كلمة أقولها لك قبل موتي ، أفتحب أن تسمع ؟

عبد شمس (بصوت منخفض ولهجة باردة) قل .

الحارث تنكرتُ . وخفت الخاطر . وازديت بالمبالغ . فاخترقت الصفوف وسلكت بين الأسنة حتى أبلغ اليك . فأبلغت حي الأبري . قربت حياتي لله فدى عنك . فطرت اليك على جناح الموت لأردك مما ورطت نفسك فيه .

عبد شمس لا أجيب بشيء .

الحارث أفلا ترجع الى ربك وتعود الى أبيك وشعبك ؟

عبد شمس لا أستطيع الى ذلك سبيلاً . ولا أريد .

الحارث ولماذا ؟

عبد شمس حتى لا أكون أحدوثة تتحدث بي الناس . وتومىء اي بالأنامل : هذا ابن الحارث . كان سبب قتل أخيه . وعق أباه . وجحد دينه . ثم عاد إلينا وهو أذل من الوتد ... حتى لا أسمعك كل ليلة تقول لي : أين أخوك ؟ ... حتى لا أسمع الناس تقول : رجع عبد شمس ليحتال على ابن أخيه ويستبد بالملك .

الحارث ولدي ، ما من احد يسمعك شيئاً من هذا . بل إني اتخلى لك عن سرير الملك وأتنزل عن الحكم . فتخضع لك الرعية كما تخضع لي . وتحبك كما تحبني .

عبد شمس هب ذلك جائزاً . فملكك غير ثابت . غداً ينتبه ذو نواس المدينة ويدخلها في طاعته . فتُخلع عن الملك رغماً منك . وإنْ أجبت الى سؤلك أضعت ثقة الجنود بي ومحبتهم لي . وأغضبت علي ذا نواس فيرذلني ويقتلني . فتخيب كل آمالي ... لا إلا فإني لا ادهور تنسي الى أسفل سلم المعالي ، وقد بلغت الى أعلاه .. لن أعود اليك أبداً ، بعد أن حرمتني من ميراثك . ونفسي السامية لا ترضى لي إلا بالمقام الأول .

الحارث عد اليّ فيعود اليك مقامك الأول .

عبد شمس لن أعود أبداً .

الحارث جرعتني المرائر ، يا عبد شمس ، وكسرت النصال على النصال في فؤادي . وما اكتفيت . كان لك يد في مقتل أخيك فعفوت عنك . هجرتني فجئت اليك . أثرت على شعبك حرباً عواناً . أهلكت فيها بني عمك وأهلك . وأصحابك ، وما انثنيت ... كل هذا وأنا أتجلد . إنما عيل صبري . ولم أطق احتمالاً لما

سمعت أن ابن الحارث جحد دينه . وعبد الأصنام . فاسودت الدنيا في وجهي . وكأن كل الصواعق انقضّت على رأسي . والجبال زلزلت على كتفي . وددت لو مت عزيزاً قبل اليوم .. (سكوت مدة) ... ما بالك ساكتاً ؛ لا تفوه بكلمة . أما تخرج عن عنادك وكفرك فتغسل ما لحق عرضك وعرض ذويك من أدناس المذلة والمهانة . وتعود الى شرفك الأول وعزك القديم ؟ .

عبد شمس وكيف ذلك ؟

الحارث ذلك : إما أن تستعين بجنودك الأمناء فتنتصر قومك فيعود ذو نواس من حيث أتى . وإما أن تحارب عن يمين أبيك وتموت في حومة الوغى فتكفر عن إثمك بدمك .

عبد شمس لست أقوى على هذا . فلا أغدر بذي نواس . ولا أدع فرصة السعد واجد تفوتني .

الحارث لا تغدر بذي نواس . بل تغدر بأبيك وقومك وتستعبر عليهم عابد الأصنام ، وعدو دينهم . لا تدع فرصة السعد واجد تفوتك ! أتسعد بموت أبيك ؛ وتفرح بهلاك ذويك ؛ وتتجذ بخراب مدينتك ؟ ... أتظن أننا نسلم لذي نواس وفينا بقية رمق . فإنك لا تدخل نجران قبل أن تطأ بنعليك جثة أبيك الباردة !

عبد شمس (برتعش) ويلاه !

الحارث فلا تمشي خيل ذي نواس إلا على جثث القتلى . غداً يفتح ذو نواس مدينة أجدادك ؛ ويقرّب ذبائح لآلهة كذبة شعبك وأهلك وأباك . فسُر وافرح وسد ناعم البال .

عبد شمس كفى فكلامك يجرح قلبي .

الحارث وأنت أثخنت جسمي جراحاً بأعمالك . وحدت قواي بكفرك ، فنغصت علي عيشي أي تنغيص . جعلتني أحدوثة للساخرين وهدفاً للشامتين ؛ كنت أشرف العرب وأعزهم فصيرتني أحطهم شأناً ؛ وأذلهم قدراً ، كدرت أيام حياتي كلها ولم ترني يوم سرور . كنت أسعد الناس ؛ فأصبحت فيك أشقاهم . وسوف أنحدر الى القبر وأكفاني مصبوغة بالذل والشقاء ... وقلبي مكوي بنار الغم والبلاء . وهذه الأكفان أنت صبغتها . وتلك النار أنت أضرمتها .

عبد شمس ما أمر كلامك في نفسي !

الحارث فبكلمة واحدة من فيك : تمنع هذه الشرور عن رأس أبيك . وتجعله أعز الناس وأسعدهم . وأنت ترفض أن تنطق بها . قل لي ما الذي يؤثر في قلبك الجلمودي . فانظر إلى أي حد أحببتك نفسي . وتأمل في أية هاوية من الذل ترميني . فحباً بخلاصك . لا أستنكف من أن أذلل مقامي . وأخفض قدري . فحدق الى أبيك الحارث . الملك المهاب والسيد المطاع : واكفف دموعك إذا استطعت حين تراه متوسلاً إليك . مترامياً على قدميك . هاتفاً (يضم يديه ويركع) خلّص نفسك خلص مدينتك .

عبد شمس يا الله ... أبي على قدمي ! ... وحياتك : انهض (يمسك أيدي الحارث ويهم بمعانقته) .

فيمون (من الباب) ذو نواس وعبد العزى .

عبد شمس (بكل سرعة) ويلاه : لقد هلكت يا أبي فالفرار : الفرار .

الحارث ما أطيب على قلبي هلاك جسدي : إن خلصت نفس ولدي .

عبد شمس لا مجال الآن للجدال : فالعجلة : العجلة : وإلا هلكت بلا محالة (يصل سمعها الى الباب) من هنا . من هنا .

الحارث (من خارج) يا ضيعة المسعى . ويا خيبة الأمل !

المشهد الرابع

(يطل ذو نواس وعبد العزى على طرف الخشبة) .

عبد شمس إركبا الخيل : وعجلا .

ذو نواس (الى عبد العزى) إرجع حالاً ، وابعث الرجال على الجياد وراءهما .

عبد شمس (الى خارج) على اليمين . على اليمين . وإلا هلكنا .

ذو نواس (الى عبد العزى) إتبعهما على الأثر ، وحذار أن يخلصا (يخرج عبد العزى) .

عبد شمس هذه الطريق فواصلاها الى نجران .

ذو نواس أظنهما فيمون الحميري ، والحارث النجراني .

عبد شمس أفلست أنا الرجل الحر . أو ليس لي أن أخاطب أبي ساعة .

أما كذلك أني خلعت نير طاعته . وانضممت الى عسكرك لمحاربته ؟

ذو نواس أنت حر أيها الملك . فافعل ما أحببت . انما عليك أن تذكر أني انما أنا هنا لأنصرك على أبيك . وأرد إليك ما حرمك من الميراث والملك .

عبد شمس أنت هنا لتنصرني لا لتستعبدني . فان كنت أنت ملك حمير فأنا ابن ملك نجران . فعليك أن تعاملني كأبناء الملوك . لا كأولاد السفلة .

ذو نواس ما خفضنا شأنك بشيء . ولقد أعززنا مقامك . ورفعنا منزلتك . عند القوم . فأنت الأول بين القواد ؛ وأنت المتسلط على عشرة العساكر والمتولي على قلوب الجنود . وكأنك بينهم أنت الملك لا أنا . أهذه معاملة العبيد عندك ؟

عبد شمس إنك تراقب حركاتي في معسكرك ؛ كالأسير أو كالخائن .

ذو نواس إن كنت تقي الراحة في أعمالك ؛ صافي النية في أفكارك . فما عليك . لكن إن كنت تدس الدسائس ؛ وتراسل أباك بالصلح سرًا . وتطلعه على أسرارنا وحيلنا . فإنك تستوجب الملام . فإن أحببت أن تصالح أباك . فافعل . وأنا أنصرف عائدًا الى تدبير مملكتي . أما أن تدعوني الى نصرتك ؛ وتنصب لي الفخاخ والاشراك ؛ وتمد لي حبال المكيدة والدسيسة فتوقعني في التهلكة ؛ أنا وقومي ؛ فذلك غدر ومكر .

عبد شمس ما وطأت على دسيسة ، ولا شاركت في مكيدة ، وليس الغدر من خلقي. فما مشيت حياتي على طريق المكر ؛ ولا عرفت أبواب الخداع ... فما راسلت أبي ؛ وما كاتبته بل وجدته بغتة ، في منزلي ؛ دون سابق علم مني .

ذو نواس ولِمَ حدثك ؟

عبد شمس تسلل إلي لأتوب الى الله ؛ وأعود الى طاعته .

ذو نواس فما صنعت ؟

عبد شمس امتنعت .

ذو نواس ولماذا ؟ كان عليك أن تدخل في طاعة والد يفديك بحياته ؛

عبد شمس إنك تتهكم !

ذو نواس . فمن عظم حبه لك بعث اليك فارساً ليحملك اليه قسرًا وقهرًا.

عبد شمس ماذا تقول ؟

ذو نوّاس اعلم ، يا عبد شمس ، أنك لما كنت تواطئ في منزلك على صاحبك وناصرك كشفت أنا بنفسي عن دسيسة منصوبة لك (يناوله ورقة) فخذ واقرأ . فقد وجدنا هذه مع التاجر النجراني.

عبد شمس هذا خط ابن عمي مالك (يقرأ) — أنا مالك حلفت بالمسيح حباً بالخارث أن أنشل عبد شمس من مركزه وأطرحه على قدمي أبيه (يمسح) بل إنك لتقصر عن ذلك أنت وأمثالك .

ذو نوّاس تأمل بحب أبيك .

عبد شمس إذن واطأ أبي على خفض شأني ، وإذلال قدري . وما كان كلامه إلا تدليساً ومداهنة ؟ آه . قد كنت ذوقت الدموع . ورق قلبي وتحركت كل عواطفي ، حين رأيته منطرحاً على قدمي . وعيناه تهطلان العبرات . فما كان ذلك منه إلا ليسوّد علي ويخدعني . وكانت انطلت عليّ الحيلة . فتصلب إذاً يا قلبي ، وكن أقسى من الجلمود . (تدخل القواد وعبد العزى)

المشهد الخامس

عبد شمس — ذو نوّاس — القواد — عبد العزى

ذو نوّاس (الى عبد العزى) أين الرجلان ؟

عبد العزى لم نتمكن منهما .

أحد القواد مولانا ، إن جيوشاً جرارة زاحفة علينا من روما والحبشة . وبعد ثلاثة أيام تبلغ الينا .

ذو نوّاس لا يهمني أمرهم . بعد ثلاثة ايام . فاليوم يتم فتح نجران . وغداً نتأهب لقتال الروم والحبشة .

أحد القواد انما قد ضعفت قوة جيشنا . وسئمنا الحرب . فلنعد الى بلادنا قبل أن تفاجئنا رجال القيصر والنجاشي . فتعمل السيف في قومنا . ولا تبقي منا نافخ نار ، أو ساكن دار .

ذو نوّاس ويحكم ، أنتم قواد جيش ، وهذه بسالتكم ؟ واللات لأعذبنكم أشد العذاب ، إن لم ترجعوا . من أين لكم الجسارة والوقاحة فتحدثوا عن الرجوع الى الوراء ؛ أمام ذي نوّاس : فأنا وزير الآخة وذراعها وقد حلفت أن أدوّخ البلاد وأدخل العباد في دين آلهتي .

أطوف في الدنيا شديد عداوة وحولي المنايا مسرعات خواطف
هبت هبوب الريح كالرعد قاصفاً فكان خراب حيث رعدي قاصف.

وإن سأل سائل عن سبب وجودي في العالم

فللإعدام والخلق وللتجديم والمحق
وللايتام والثكل وللتعذيب والثكل.

فدوري في مسرح الدنيا مهم ...

إضرام نار تتقطى حرا شغلي وإحراق الدما هدرا
تفريق ما يبنود من شاهق قصدي وترويع الملا طرا
لا زال سيفي في الورغى ضارباً حتى أغشى البر والبحرا
من جثث القتلى وأشلائهم ذبحاً فيضحي كونهم قمرا
هذا عنائي في مدى مدتي عن خطتي لا أنثني الدهرا

فالليب المستعر من فؤادي خامد في نفوسكم

القواد انما وجدت شدتنا وخارت قوانا لطول الحصار.

ذو نواس انت أنا الملك وأنتم العبيد: ولي الأمر وعليكم الطاعة؟

أساس الملك وبحكم رجال إذا ما الملك زال عن الأساس
فكم من تاج ملك قد رأيتم تنقل من أناس في أناس
أطيعوا الرأس منكم كي تسودوا وهل جسد يسود بغير رأس
فإن الناس مثل الأرض أرض وإن ملوكهم مثل الرواسي

فاذهبوا إذاً واستعدوا للقتال. وأما أنت يا عبد شمس فما أنت صانع؟

عبد شمس ما يأمر به الملك. فأنا ورجالي نكون في طليعة الجيش

(يخرج الجميع عدا عبد العزى وذي نواس).

المشهد السادس

عبد العزى — ذو نواس

عبد العزى مولاي، إن كبر عبد شمس اراعني. فأصبحت في ريبة منه. فإني أرى أن التخلص من كيده أولى. فإن رجاله تحبه وتعبده كإله. فإن هو أومأ إليهم تراهم يتسارعون الى الموت. وقد رأيت

قلبه مائلاً الى أبيه . فأخاف أن ينقلب عليك برجاله . فتدور عليك الدوائر .

ذو نؤاس وأنا رأيي مرة . منذ رأيت حب الجنود له وشديد تعلقهم به . فزاده هذا تيهاً وعجباً : فحسب نفسه مثلي في السطة ونفوذي في العظمة . وقد صممت العزم . وعقدت النية على التخلص منه . لكنني لا أتجرأ عليه تهيباً من رجاله .

عبد العزى إن عندي وسيلة هلاكه : ليس وراءها وخيم عاقبة . وهي أن نسيره في شرذمة من العساكر لملاقاة الروم والأحباش . فيلقى جريئ متقدم . ونسر الى من تعتمد عليه فيجعله نصب الشباكة أو هدفاً للحتف . فيهلك لا محالة .

ذو نؤاس ما أقواك على استنباط الحيل : يا عبد العزى : فكأنك شيطان من الجحيم . فأنا ذاهب لأعمل برأيك في الحال .

المشهد السابع

عبد العزى وحده

عبد العزى كأنك شيطان من الجحيم ... خدعتك نفسك يا ذا نؤاس : بل كل جهنم في صدري ، وقوات الجحيم في قبضتي . فإن كان للغدر رب ، فأنا ربه ، وإن كان للمكر جراب . فأنا جرابه ، فما أحسن خدمتك يا دهر ، وما أوفى مساعدتك يا زمان : فليسعد حالي وليتم بالي . غداً يتم لي أخذ الثأر : وكمال الانتصار : فأرى الحارث صريعاً على قدمي : وابنه يموت في حومة الوغى : تحت سنابك الخيل ، فيخلو لي الجو ، ويصفو وجه السماء فأصبح أنا ملك نجران . فأقتل وأذبح وأسلب وأنهب ولا أبقي على أحد . أضرب الدور : وأهدم القصور : أدمر الكنائس ، وأقلب المذابح أحرق الصور ، وأكسر الصلبان ، وأمحو وجه المسيح من الأرض . كل هذا بغضاً لك يا حارث : وانتقاماً منك ياعابد الناصري .

إني استعرت بنار الغيظ واحتبكت ... في الصدر حيات سم كلها سودا
ويل العداة وويل الكل من غضبي ... فلست عن كيدخصمي اليوم مردودا
لايطفئ النار في صدري متى اضطرمت ... إلا اللهيب على الأعداء موقودا

وليس يروي غليلي من لظى حنقي ... غير الدماء تغشّي السهل والنيدا
وليس يغلبني في كيده أحد ... انس وجن وما استثنيت صنديدا
إن كان يعبد غيري بعض آلهة ... فلست أعرف غير البغض معبودا
يا حارث السوء كن مني على وجل ... جردت سيف انتقامي اليوم تجريدا
يا آل نجران قصدي اليوم امحقكم ... قتلاً وذبحاً وتشتيتاً وتنكيدا
هذا وعيدي فلا رب يخلصكم ... إني مبيدكم يا قوم تبديدا

(ستار)

الفصل الخامس

(قمة)

المشهد الأول

الحارث — فيمون — عبد المسيح — الصيدلي — القواد .

الحارث — لقد غدر بنا ذو نؤاس : والغدر من شيم اللئام . حلفت بآلهته ، وسيحنا ، والنخوة العربية ، والشهامة التبعية : أن لا يتعرض لنا بشيء : إذا صالحناه . فصالحناه ، فإذا هو غادر : لا يحفظ العهود : ولا يبر بيمين : فحنث بإيمانه : وأقسم إما أن ندخل في دينه ، وإما أن يقربنا ذبائح لصنمه : المناة . فمتى تتوفر له أسباب الخداع ، ووسائل المكر ، احتال على عبد شمس وأبعده : لئلا يحول دون الوصول الى نواياه الفاسدة .

زهير — أيكلفنا الكافر الكفر بالمسيح ، فنخضع له ، ساءت الأوهام أوهامه .

هاشم — ايحسبنا رجالاً يروعنا بالتهديد : فنرتاع فرقاً ، فلا تهديد ، ولا وعيد ، ولا لعب ، ولا وقيد ، يهولنا . جميعنا نتوق الى الموت شهادة للمسيح الرب .

فيمون — تباركت يا رب القوات والجنود .

الحارث — ما أشد شهامتكم . فابشروا !

مالك — حار الفكر في أمر ذي نؤاس ، فما هذا الرجل يتقلب في الأحكام ، كما يتقلب في الأديان . أمس فك قيودنا ، وأطلق

لنا الحرية ؛ واليوم ؛ رجع قيسرنا ؛ في هذه القلعة . وتسد علينا .

الحارث إن شيطان عبد العزى عدونا الألد ؛ يوسوس إليه ما تسوّل له نفسه الدنيئة ؛ فينقاد له كالأعمى ... فما لنا وهذا . فدخلوا الآن الى المعبد القريب ؛ وتزودوا الزاد الأخير ؛ للسفر البعيد . واستعدوا للجهاد ؛ وأنا عن قريب أتبعكم .

(يخرج الجميع ما عدا الحارث وعبد المسيح)

المشهد الثاني

الحارث وعبد المسيح

الحارث ما أمر الأوجاع على جبل الجلجلة ! ربي أنت عالم بمرائر قلبي ! لكن بكل طيبة خاطر ؛ أشرب الكأس التي شربتها أنت قبلي ؛ وحباً بي . (يكبو يضع يده على عينيه ويبكي)

عبد المسيح ما بالك تبكي يا جدي ؟ .

ما بال دمعك منهلاً فواكمدي ... فدمعك الجمرة الحمراء في كبدي
أفديك في مهجتي يا منتهى أملي ... تفديك روحي يا عزي ويا سندي

اي جدي لمَ تبكي ؟

الحارث إني أبكي على العرب ؛ الذين عبدوا الأوثان . فعميت أبصارهم فلا يرون نور الحق . فيسكنون في ليل الضلال . أبكي على نجران المدينة المقدسة كيف افل نجم سعدها ؛ وزال عز بنيها ! أبكي على فرسان العرب وأبطالها ؛ الذين ماتوا في ساحة القتال . وأصبحت أشلاؤهم فرائس الذئاب والغربان ! أبكي على الأرامل والأيتام الذين أصبحوا في أيدي الكفرة القساة القلوب !

عبد المسيح لا تبك يا جدي ؛ أما قلت ان في السماء رباً عينه يقظى ؛ لا تنام وهو ابو اليتيم ، وعضد الأرملة ؛ وعزاء الحزين ؟

الحارث أبكي على زوال النصرانية من البلاد العربية ، بعد خراب نجران . فقد استبد عدونا ذو نوّاس بالأحكام فجاوز الحد بالقتل والنهب . فدمّر البلدور والقصور . وخرب الكنائس والمعابد ، وهدم الهياكل والمذابح ؛ وكسر الصلبان وأحرق الصور .

عبد المسيح يا له من كافر جائر .

الحارث أبكي عليك بني ! أبكي على عمك !

عبد المسيح ولماذا يا جدي . فيما أغضبتك وأحزنتك . فأطلب منك الغفران .

الحارث لا لا بني . فقد كنت لي سلواي في بلواي . وعزائي في شقائي. فما أنت لي إلا عصا شيخوختي . وشبيهة وحدتي . فإني أفقدك سريعاً وأتركك وحدك بلا نصير ولا معين .

عبد المسيح ألا تريد أن أتبعك الى حيث أنت ذاهب يا جداه ؟

الحارث أنا ذاهب الى الموت .

عبد المسيح أذهب وأموت معك .

الحارث تمرت بي في زهرة العمر . لا لا إن نفسي لا تطاوعني على ذلك .

عبد المسيح فما زهرة العمر إزاء إكليل الشهادة ؛ وما لذة الحياة عند عذوبة الموت ؛ حباً بالمسيح .

فما أحلاك في قلبي ؛ أيا موتي فـــدتي ربي !

الحارث وهل تطيق عذاب النار في الاخاديد ؟

عبد المسيح نار الاخدود أدنى من نار جهنم ؛ ونعمة يسوع إلهي تقويني .

فلا الاخدود يرعبني ولا النيران تـــرهبني
أجيج النار يطربني وفي قلبي لظى الحب

الحارث دعني أضمك إليّ .

عبد المسيح إني أرى الدمع في عينيك يا جدي .

الحارث دعني أبكي على عمك ؛ عبد شمس .

عبد المسيح واعماه ؛ واعماه ؛ !

الحارث لقد جرعني كأس المر والحنظل . فقد كان رق قلبي فعاد أصلب من الجلمود ... كيف أموت وأترك ابناً كافراً جاحداً . ربي عذبني بما شئت ، وأرجع إليك ولدي (يحثو) إليك يا رب أصعد صوت بكائي فلا تحجب نور وجهك عني ؛ حتى متى يا رب تتباعد عني . ها قد ذبلت روحي من الكربة ، ويبست كالخزف قوتي . فمد يدك وانتشلني من وهدة أحزاني ، حوّل غضبك عن ولدي وارمق بعين رحمتك شعبي فلا يجحد اسمك

القدوس رجل من رعيتي . ولا يملك واحد من أعطيتني .
(سمو كبرياني من وقت الى وقت – (سكوت)

عبد المسيح ما بال وجه جدي يشرق كالشمس المضيئة ؟
الحارث (يتنفس) ما هذا الدخان المتصاعد في الآفاق . ما هذه النيران المتقدة . والنهيب المضطرم . ما هذه الألوف المؤلفة من رجال وأطفال ، وشيوخ وصبيان ، وبنات ونساء ! ما بال العويل في نجران ... عجباً كيف تتراءى الجماهير في لهيب النار... بادت . بادت المدينة المقدسة ... واأسفي على أم المدائن .. كيف بدلت العز والضياء بثياب الذل والحداد ... ؟ فما هذه الجوانح البيضاء ترف فوق الأخاديد الحامية ! عجباً : ها إن أبواب السماء تتفتح ، والملائكة تنحدر الى الأرض ، وهي تنشد : المجد لله في العلاء وعلى الارض السلام ... ما هذه النفوس الصاعدة في الجو على أكف الملائكة مضيئة كالشمس مشرقة كالبدر ! ما هذه الأكاليل وما هذا النشيد ! سري وافرحي يا أورشليم الجديدة ، وبدلي ثياب حدادك يا نجران بثياب الفرح ! .. ها إن مجد الرب أشرق عليك ورفع شأنك بين المدن : فمجد بنيك باق الى الأبد . (يرتعش)
عبد المسيح جدي ، جدي ، ما بالك ترتعش ؟
الحارث (يرتعش)
عبد المسيح جدي ، جدي ، ما بالك ؟
الحارث لا شيء ، أين فيمون والامراء ؟
عبد المسيح في معبد القصر .
الحارث فلنجتمع بهم ، فقد دنت ساعة الاستشهاد . (يخرجان) .

المشهد الثالث

ذو نواس – عبد العزى – القواد

ذو نواس نصرتنا الآلهة أيها السادة ، وخذلت أعداءنا .
عبد العزى عش أيها الملك المظفر ، في أعلى بروج العز ، وليسطع نجمك في أصفى فلك الضياء . فالدهر عبدك ، والزمان صنيع يدك ، فما أنت إلا مجد الملوك التابعة .

ذو نؤاس أين الحارث وقومه . فقد كانوا هنا .

عبد العزى إن الحارث معبدًا يلجأ إليه كلما ألمّت به شدة — (يدل على الباب) — وهذا بابه .

ذو نؤاس إني بهم في الحال : (مرحباً كلام او انقياد) .

المشهد الرابع

ذو نؤاس — عبد العزى

ذو نؤاس إني حائر في أمري ولا أدري أي المصير مصيري . ثم هما الدين الذي يجعل الأطفال أبطالاً . والنساء رجالاً . توعدت . وتملقت . وعدت وتهددت . فما زاد النصارى إلا اعتصاماً بدينهم واستمساكاً بيقينهم ؛ خددت الأخاديد ؛ وأضرمت النار الحامية وقلت : إما الجحود وإما النار . فهتف الجميع بصوت واحد : النار ولا الجحود . فما العمل ؛ وما التدبير ؟

عبد العزى العمل أن تحمل زعيمهم الحارث الى الجحود فيجحد الجميع . وإن أبى تقذفه في النار فيهيب القوم . فتحملهم رهبتك الى الدخول في دينك .

ذو نؤاس وإن رفض الجميع ؟

عبد العزى فالجميع الى النار .

ذو نؤاس أهذا الرأي . وما أصنع بالعهود والمواثيق بالمواضعة والمهادنة ؛ بالحلف والقسم . أأخفر ذمتي وأحنث يميني . فأصبح مثلاً بالغدر بين الناس .

عبد العزى تذرك للمناة ، وقسمك الأول يبرئانك من كل بائقة .

ذو نؤاس وبمَ أجيب عبد شمس ، إن رجع يطالبني بدم أبيه وشعبه ؟

عبد العزى عبد شمس لا يرجع . وإن رجع فليس على العبد أن يعارض مولاه . وهل ينسى كل ما صنعت في سبيله ؟

ذو نؤاس إني أحاول بادئ ذي بدء إقناع القوم بالوعيد والمواعيد ؛ فإن أصرّوا على عنادهم ، أقذفهم الى النار — ها هم داخلون .

المشهد الخامس

كل المشاهد

ذو نواس أيها الملك الهمام الذي رفعتك همتك الناهضة الى أوج العز والفخار .

الحارث هذه المقدمة ، وما تكون النتيجة ؟

ذو نواس قصدت مدينتك بخيلي ورجلي ، لا بغضاً ولا إنتقاماً ، بل لرتق الخرق ، واصلاح الفاسد . وجعل السلام بينك وبين ابنك عبد شمس ، وتعلم الآلهة انه لم يكن قصدي اضرام نار الحرب . انما نجري الرياح بما لا تشتهي السفن . فدارت رحى الحرب بيننا ، وجرت دماء رجالك ورجالي . والآن جئت أدعوك للدخول في طاعتي ونيل رضاتي . فبكلمة من فيك تبدل الأحوال ، فيطلع نجم السعد في سماء نجران . بعد أقوله ، وتسطع شمس العز والهناء فوق منازلكم ، بعد أن حجبتها غيوم الحدثان !

الحارث وما هذه الكلمة ؟

ذو نواس هي الاذعان لإرادتي .

الحارث وما إرادتك ؟

ذو نواس ان تترك دينك وتدخل في ديني وتعبد الهتاة .

الحارث أنا الحارث عبد الله ، أترك الدين الصحيح وأجحد الإله الحقيقي وأعبد الأنصاب العجم ، والأصنام البكم ، أبلغ بك أن تكلفني العبادة للآلهة الكذبة والكفر بربي وإلهي ؟

ذو نواس ومن إلهك ؟

الحارث إلهي إله الحق والعدل والتقى ... ورب السما والأرض رب المعابد
إله يفوق العقل إدراك كنهه ... مثلث أقنوم بجوهر واحد
فدانا على عود الصليب وحيده ... يسوع المسيح الرب مجد الأماجد

« يُري الصليب »

فهذا صليب الله راية ديننا ... على حب رب المجد أعظم شاهد
فما قيصر بالحرب يوم انتصاره ... وما اسكندر بالبطش يوم المكائد
وما العسكر الجرار في حومة الوغى ... وقائده القهار أعظم قائد
تلالي سيوف البرق والرعد قاصف ... وهطل الدمايجري لقصف الرواعد

وجيش بعدي يروي جنف مشتبع ... يخر الوفاً واحداً بعد واحد
حتى انتصرا من صليب إنها ... وأتوى على رد الردى واشد
فقي حق جلجال أين نصرة ... على جيش ابليس وكل ملاحد
وفي رومة العظمى تسامى مقامه ... وذكت به الأصداء ذكة باند
بها ظهرت في جوبيتر صورته ... بهذا تسلطين أرضاء حاسد
به نبعت المرقى من المجد والردى ... وفيه شفاء من سقام الأسيد
مريع شياطين الجحيم فذكره ... أحر عليهم من لهيب الموقد
سيظهر يوم الدين في الجو ساطعاً ... فيا عز أطهار ويا خزي حاسد

ذو نواس فبهذا الإله الذي عززت به نبياً . وحملت عليه بتكذبك . لا هو إلا إله عاجز قاصر . فما استطاع أن يخلصك أنت وشعبك من بين يدي . فاترك عبادته ؛ واعبد آلهة أعبدها آنا . وتأمل كيف تعبد في وجهي طرق الأمم وتخضع لدولتي الملوك وتشعوب فرايات النصر رايتها ؛ ويبارق الضاء بيارقها . أما أنك فأنا غلبته .

الحارث جدفت في قولك الكفري فارتعدن ... فالله رب البرايا يمنح الظفرا
لا يغلب الله انسان ولو ملكاً ... فالله يغلب في احكامه البشرا

ذو نواس حد عن غوايتك ايها الاحمق المخادع ؛ وعد الى الهدى ايها الشيخ الجاهل .

الحارث طالما تطاولت يا ذا نواس فاحتملناك ، فلو عرفت من الشيخ الواقف امامك ؛ لما ازدريت بي . وحقرت شأني ؛ وانت الجدير بالاهانة والاحتقار . . كافي بك تجهل شهامة المسيحي انت الناكث بالعهود ؛ الحانث باليمين ، حلفت ان لا تتعرض لنا بشيء ؛ فصالحناك ؛ فاذا انت غادر ؛ لا تحفظ العهود ؛ ولا ترعى الذمم ؛ وتبر يمين . انت المخادع . خدعت ولدي فجحد دينه ؛ فالويل لك . فاين تهرب من غضب الديان . انت الجاهل تحملني على الجحود . ولا تدري من انا . كيف اجحد الدين الصحيح وانا نشرته في البلاد . كيف اكفر بالمسيح وقد مضى عليّ في خدمته سبعون عاماً . فهو ربي ولا اكفر به ابداً .

ذو نواس اما ان تترك دينك . واما ان نقذف بك الى النار .

الحارث لا اترك ديني لشيء . فاقذف بي الى النار .

ذو نؤاس (الى الجنود) قيدوه .

الحارث (بعد ان تقيد الجند) يا قيودي . ما احلاك . (يلتفت الى طرف المسرح)

ذو نؤاس (الى الجميع) ايها القوم . ان شيخكم قد ضل . فلا تعبأوا بهذيانه . فكروا انتم حكماء . وابتعدوا الضلال والباطل .

الجميع انما نحن على هدى . وانت على باطل .

ذو نؤاس ان اصررتم على عنادكم . تموتون شر ميتة .

الجميع عشنا وربينا على دين المسيح . وعلى دين المسيح نموت .

ذو نؤاس اختاروا اما الذل والشقاء . واما السعادة والهناء . اما الهلاك واما النجاة . اما الحياة . واما الموت .

الجميع نختار الموت . حباً بالمسيح .

ذو نؤاس (الى الصبية) وانتم . ايها الصبية . اني احن عليكم . ولا احب تعذيبكم . اما تدخلون في ديني . فتسعد حالكم . وينعم بالكم؟

الصبيان الموت ولا الجحود ! .

ذو نؤاس اشفقوا على انفسكم . وذوقوا لذة الحياة . فلا طاقة لكم على احتمال الموت والعذاب .

الصبيان اولاد النصارى . لا نرهب العذاب . ولا نخشى الموت .

ذو نؤاس (الى الجميع) اني اتركم وحدكم . لعلكم تفيقون من غفلتكم . وتصحون من نشوتكم . (يخرج مع قواده)

المشهد السادس

الحارث وقومه

الحارث يتركنا وحدنا . لعلنا نكفر بديننا . لقد ضل في اوهامه .

الجميع واي ضلال !

فيمون ما اسمى الجهاد في سبيل المسيح . ايها العباد . تأملوا باكليل المجد والسعادة المعد للغالبين . لا تخافوا من يقتل الجسد ولا يستطيع اكثر من ذلك . خافوا خاصة من يمكنه ان يلقي الجسد والنفس معاً في جهنم النار . فهل بينكم من يرهب الموت والاستشهاد ؟

الجميع لا . لا . فما احلى الموت . وما اسمى الاستشهاد .

فيمون (منشداً)

عزي وتيهي دلالا يا ابنة العرب ... يا بنت نجران هاتي آلة الطرب
عود المثاني تحلو اليوم رنتـــه ... في نغمة العود تجلى غمة الكرب
اليوم عيدك يا نجران فابتهجي ... قد صار عزك فوق السبعة الشيب
اني اراك وابواب السما انفتحت ... تهدي اليك اكاليلاً من الذهب
كل الملائك حول العرش قد رقصت ... في عيدنا وشدت في صوتها العذب
غنت غناء دري الخبر رددده : ... فقت الملا شرفاً يا امة العرب
سموت مجداً بما قد حزت من نعم ... اظهرت بين البرايا مشهد العجب
ملك عظيم قدير مع رعيته ... يموت حباً بدين الله في الهيب
سبعون انساً بنو نجران قد ثبتوا ... في الدين وسط لهيب النار واضربي
حب المسيح بقلب الشعب مستعرٌ ... نار الهية تطفي شعلة الحطب
يا آل نجران طوباكم فان لكم ... ذكراً يدوم مدى الاجيال واحقب

الحارث باركنا يا كاهن الرب لنقوى على العذاب ؛ واطلب لنا الصفح والغفران . (يركع الجميع)

فيمون (يرفع يديه نحو السماء) ايهـــا المسيح بارك بنيك واغفر خطاياهم ؛ وكن عزاءهم ورجاءهم ؛ وسط اللهيب ، في الاخاديد . (يركع)

الجميع ابانا الذي في السماوات . ليتقدس اسمك . ليأت ملكوتك . لتكن مشيئتك . اغفر لنا آثامنا . كما نغفر لمضطهدينا . لا تدخلنا التجارب . وخلصنا من ابليس . كي نسبحك . ونمجدك الى دهر الداهرين .

ذو نواس (يكون دخل في اول الصلاة)
ـــ يكملون ـــ نؤمن بالله واحد ، آب ضابط الكل . وبرب واحد يسوع المسيح ، ابنه الوحيد . وبروح القدس ؛ والحياة الابدية . آمين .

المشهد السابع

ذو نواس . النصارى . جنود .

ذو نواس قد خددت الاخاديد ؛ واضرمت فيها النار لألقي فيها كل معاند جبار .

الحارث ما احلى النار ؛ تجاه الكفر والعار .
ذو نواس ابشروا اذن بالموت .
الحارث شكرًا لك ربنا وحمدًا .
ذو نواس ايها الجند ، احيطوا بهم وخذوهم الى العذاب .
عبد المسيح آه ! آه . جدي ؛ دعوني اخت بجدي ! ردوا عليّ جسدي ! اين ذاهبون بجدي ؟
ذو نواس صه ، يا صبي ؛ واقترب منّي .
الحارث يا رب ؛ فليسكن قلبه روحك القدوس .
عبد المسيح اتركوني ارافق جدي .
ذو نواس ساتركك ، ايما احب اليك ، ان تكون معي وتصير لي ابنًا ؛ ام تلحق بجدك ؟
عبد المسيح مع جدي احب الي . فدعني اتبعه واموت شهيدًا للمسيح .
ذو نواس اسمع . اتعرف انت الذي يقال له المسيح ؟
عبد المسيح نعم اعرفه .
ذو نواس ايما تحب اكثر : الحياة ام المسيح ؟
عبد المسيح اني احب المسيح ربي ومخلصي . دعني اخت بجدي .
ذو نواس لا حاجة لك ان تذهب مع جدك . عش في قصري مسرورًا ؛ سعيدًا .
عبد المسيح بئست السعادة سعادة الكفرة ، لا اريد ان اكون معك سعيدًا . واهني ؛ من يوصلني الى جدي ؟ !
ذو نواس ان جدك ذاهب الى الموت ، الى النار .
عبد المسيح اذهب الى النار .
الحارث تعالَ ، بنيّ .
ذو نواس (الى الجند) . الجميع الى الاخاديد المحمية .
الجميع الى الاخاديد السماوية . (يخرج ذو نواس)

المشهد الثامن

(ينشد الشهداء انشودة الشهادة)

الصبيان ابشروا نلنا المنى وحظينا بالظفر .
قد تسامى محدنا فوق اجياد البشر .

(بلهجة) حيّا بنا . حيّا بنا . نحن السما حيا بنا .
اصدقاءنا لا تفرحوا . لا تحزنوا . احبابنا .

موتنا عز لنا في النعيم المنتظر .
وسرور وهنا وضياء كالقمر .

في دمانا تفتدي دين رب قد سما .
وافرحوا به شهدا فجزاكم في السما .

الحارث آه ! ما كان اكمل سعدي اليوم ، لو كان بيننا عبد شمس !

المشهد التاسع

عبد شمس (يسخر) مبتلاً ايها الاقوام . الى اين انتم ذاهبون ياسلث الحارث .
(تقف الجميع)

عبد العزى يا خيبة المسعى . فما جاء به الآن ؟

عبد شمس الى اين انت ذاهب يا ابي ؟

الحارث الى الموت .

عبد شمس لا تموتن وابنك حي .
(الى عبد العزى) ويلك يا مخادع . لقد خدعتني ومكرت بي . وانطلت علي حيل مكرك . فجعلتني العوبة في يدك . ووسيلة للبلوغ الى مأربك وانتقامك من ابي .. يا خائن ...

عبد العزى نعم اردت أخذ الثأر من الحارث .. ابتغيت ان ابيد نسل الحارث واعفو اسمه عن وجه الارض والاشي دين المسيح من هذه البلاد ، بغضاً للحارث ، فنزت ببغيتي .

عبد شمس انما دنت ساعتك فودع حياتك يا لئيم .
(يستل سيفه ويهجم فيهرب عبد العزى)

الحارث لا تفعل يا عبد شمس .

عبد شمس (يضربه بالكرباج . ويكبه هو في المرمى) خذها يا غدار وانحدر الى لهيب النار .

عبد العزى يا ابن الحارث قتلني . ويا مسيح النصارى غلبتني .

عبد شمس (عبر الكرباج) اهبط الى قعر الجحيم معذباً وسط اللهيب بحر نار كاوية
فجزاء قتل النامس قتل مرعب وجزاء كل المكر نار حامية .

الحارث ماذا صنعت يا عبد شمس . فقد دنست يدك بدم خائن .

عبد شمس عبد خائن استوجب ذنبه الموت فبادرته نخعة الصائبة .
رئيس القواد هيا بنا الى الاخاديد .
عبد شمس ويلكم يا انذال .
الحارث رد سيفك يا عبد شمس ولا تحرمني اكليل الشهادة : وبعد السعادة. فما لذة الحياة بعد موت رعيتي . فدعني اموت لاكفر عن كفرك وجحودك . دع لهيب الاخدود يلتهم عظام ابيك فيعوض عما جنت يداك وجرت على اهلك وذويك . دعني احترق بلظى النار لعلي افديك من نار جهنم . فان احببت ان تسر فؤاد ابيك بعد ان نغصت عليه عيشه فتب الى ربك . فالرب يحب التائبين .
عبد شمس لقد توغلت في طريقي وبعدت في مسلكي الوعر .
الحارث دموع التوبة تميد في وجهك كل عتبة .
عبد شمس صار رجوعي الى الوراء فوق المستطاع .
الحارث من لاذ بالرب هان عليه كل صعب .
عبد شمس فكفراني بالمسيح جعل بيني وبينه حاجزاً متيناً لا تقوى عليه قوات البشر .
الحارث كفر بطرس بالمسيح ؛ وتاب . ففاز بالنعمة .
عبد شمس ذنبي ذنب يهوذا ويهوذا لم يتب .
الحارث كن مثل بطرس فتنال الرحمة .
عبد شمس ذنبي اعظم من كل رحمة .
الحارث (يرفع يديه وعينيه ويبكي) يا رب السماء .
عبد شمس (يغمد ذراعيه) أفهكذا تلعنني يا ابي ؟
الحارث بل اصلي الى الرب ليمس حبه قلبك يا ولدي .
عبد شمس قلبي اصلب من الجلمود . فلا تؤثر به يد الله .
فيمون لا تجدف يا عبد شمس ؛ ولا يجزع قلبك يا حارث ؛ فصلاة الشهيد لا ترد .
الحارث اذا لم تنفعه صلاتي . افلا ينفعه بذل حياتي . ايها المسيح الاله حياتي فدى عن ولدي .
عبد شمس (ركع وقبل يد ابيه) باركني لعل المسيح يرحمني .
الحارث (يباركه ويعانقه) .
عبد المسيح (يتقدم قليلا) وانا يا ربي حياتي فدى عن نفس عمي .
عبد شمس آه يا عبد المسيح ، اصفح عما اسأت به اليك ؛ وسامحني .

عبد المسيح لقد صفحت وسامحت قبل اليوم .
عبد شمس تعني يا ابن اخي ؟
عبد المسيح بحياتي افديك يا عماه .
عبد شمس وانا افلا استطيع في سبيلك شيئاً .
عبد المسيح نعم تستطيع . ارجع عن كفرك فتعزي قلب جدي وقلبي .
عبد شمس صل لاجلي فنفسك طاهرة .
رئيس القواد عجلوا بانجاز الاوامر (لمن اخذوا بأخذ الحارث)
عبد شمس (يتعثر بهم) وما ذنب ملك نجران فيساق كالمجرم الى العذاب .
رئيس القواد (لهم و لاخوته فتنحوا ويقول) : ما نحن الا منجزو اوامر ذي نواس الملك .
عبد شمس (يستل سيفه) ان تخطوا خطوة فالموت .
الحارث ردد حسامك . فانت وحدك .
عبد شمس ان يقطع رأسي وتخمد انفاسي ولا يمس اني ضيم .
رئيس القواد كفاك يا هذا . فلا بد من تنفيذ الحكم ..
عبد شمس وتربة اجدادي لا يموت اني نصب عيني وفي رمق .
رئيس القواد ايها الجنود .
عبد شمس (يستل سيفه من جديد) حذار حذار . فالويل لكم اذا ...
الحارث لا تضرب .
عبد شمس هل ادعك تموت .
الحارث اموت فدى عنك ، وشهادة للدين . فما احلاها ميتة على قلبي .
(يخرج)
عبد شمس بل الاولى بالعتق ان يفدي اباه . فهيا بنا الى ذي نواس . اخلص اني او اموت معه . (يخرج)
(يدخل ذو نواس)

المشهد العاشر

ذو نواس وحده

ذو نواس رجال واي رجال . ابطال واي ابطال . نجلدهم ، فيسامحونا . نعرض عليهم النار ، فيتراموق فيها ، وهم يبتسمون ، كانهم آلهة . شيوخهم لا ترهب الموت . وصبيتهم تفرح بالعذاب . يا للمشهد المدهش كيف يودع الاب ابنه ، والاخ اخاه ، والام

ابتسا . ثم يلقين انفسهم في النار فرحين هاتفين : حباً بالمسيح ...

عجباً ! هذا عبد شمس ! كيف تخلص من المكيدة . وقت نوبة الحارث . فانه يصوب الى عبد شمس ابصار الحب والحنو ويمد نحوه ذراعيه كاني به يودعه لآخر مرة . ها انه رافع عينيه ويديه نحو السماء . وحسرته الصادر من صميم الفؤاد يخرق اسماعي ، وهو يقول : ربي ، حياتي فدى ولدي .. هذا ان عبد شمس جاء وبد الحارث تباركه .. القى الحارث بنفسه في النار .. (سكوت) قد ارتفع اللهيب الى السماء وفني الجميع .. الجميع .. افرح وابتهج يا خليفة التابعة ، فقد قدمت لآلهتك محرقة لا تنقص عن سبعين الف نصراني .. وقد تخلصت من عبد العزى ، وكنت ارهب دهاءه اكثر من الموت ... لكن يا للعجب ، من اتى بعبد شمس في مثل هذا الوقت .. فان طالبني بدم ابيه فماذا اجيب ؟ لقد عجلت بالقضاء .. فان اثار علي اصحابه ، فما العمل ؟ .. وان واقعتنا عساكر الروم والحبشة ، فكيف النجاة ؟ (يدخل عبد شمس)

المشهد الحادي عشر

عبد شمس انى شهدت النار تحرق والدي ... فاذاب قلبي الصلب ذاك المشهدُ
فاضاء عيني نور حق ساطع ... فأنا مسيحي وربي أعبد
يسوع ربي خنت دينك جاحداً ... ما عدت لو قطعت ارباً اجحد
اني اتوب اليك فاقبل توبتي ... واصفح الهي انت ربي الاوحد.

(يتقدم الى ذي نواس)

ياذا نواس اين عهدك مع اني ... اين اليمين واين منك الموعد .
ايعدتني فغدرت غدراً سافلاً ... وقتلت اهلي وسط نار توقد .
فانا على دين المسيح فعجلن ... قتلي فقلبي اليوم لا يتردد .

ذو نواس اني اشفق عليك وارثي لحالك . فقد ذهب الرجع برشدك . فعد الى الجدى . فارقع مقامك ، والا ستندم .

عبد شمس عجل علي بالعذاب ، فانا اضحك من وعدك . واحتر بوعيدك . واطأ بنعلي الملك الكاذب ، الذي عبدته زعماً مني . فاقتلني . فانا على دين اني واهلي .

ذو نواس — في لا اليمك . فالوجع الشديد يلقي اليك ما تقول . ذني اتركك حتى يسكن روعك . (يخرج)

المشهد الثاني عشر

(يحمر حنو منصوراً . ويقي بذي نواس . وعبد الله) .

عبد الله — الشرر . الفرار . سيدي . فقد فاجأت بنا فجأة جنود الحبشة ؛ بخيلهم وفيلتهم يقودهم ارياط وابرهة . فبددوا شمل جنودك ومزقوهم كل ممزق . وليس لك خلاص من ايديهم .

ذو نواس — احقاً ما تقول ؟

عبد الله — ها هم داجون . فانظر .

ذو نواس — ما العمل ؟ ما التدبير ؟ فليس الا ان اقحم فرسي لجة البحر . فالموت بالبحر احسن من موت بيد آساد سود .

يا ابن مريم ؛ غلبتني . (يخرج . يتبعه عبد الله)

المشهد الثالث عشر

(عبد الله) .

امضوا جميعاً . وخلوني باحزاني ؛ ابكي واندب حظي يوم خسراني
يا خفق قلبي على موت به شرفي يا سوء حظي ويا ويلي انا الجاني
يا ليتني مت في الاخدود ملتهباً كشعلة النار تكفيراً لكفراني
لو كنت مت شهيد الدين وا ندمي لكنت كفرت عن كفري بايماني
كفري عظيم وذنبي لا يماثله ذنب فلا اطمعن في نيل غفراني
جحدت ديني ولم اشفق على وطني قتلت اهلي واصحابي وخلاني
دمعي سخين وحزني اج لاعجه ما نار اخدودهم مع حر نيراني
هل يغفر الله ذنبي آه ؛ واندمي ؛ فلست اهلاً لغفران واحسان
كأن صوت ابي يهتز في اذني ياعبد شمس حيبي كيف تنساني
فنقطة من دمي تطفي جهنمهم ودمعة منك تمحو كل عصياني
اني وعزي ومحبوبي ومعتمدي انظر بكائي وايجاعي واحزاني
اني ؛ وحقك ؛ لا انساك في رجعي وكيف ينسى فؤادي خير انسان
لذاك ازهد في دنياي مختبئاً بين المغاور ابكي طول ازماني
ابكي جحودي دماً ابكي على وطني ابكي حياتي على تدمير نجران
فارحم الحي مسيئاً جاء معترفاً واغفر ذنوبي ايا رب ودياني
يا آل نجران صفحاً فانظروا ندمي مني السلام عليكم آل نجران .

(تمت)

معجم تحليل أسماء الأعلام الشخصية وتاريخها

للعلّامة المغفور له عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبيروت والبرازيل

نشره الاستاذ رياض المعلوف

حرف الكاف

كاترينه — يونانية — طاهرة : ومنه كتر وذكترة و (دكتوّر) والأمر كـ (كاتي) وهي بتول من اسكندرية استشهدت سنة ٣٠٧م في ٢٥ تشرين الثاني .

كارل — (جرمانية) النفس الشريفة .

كارلوس — (لاتينية) القويّ .

كارولين — (لاتينية) يقال انها تحريف (شارلوت) بمعنى شريفة أو تأنيث (كارلوس) ومعناها امرأة .

كبريانوس — ويقال (قبريانوس) أسقف قرطاجنة الذي استشهد سنة ٢٥٨م وعيده في ١٤ أيلول ؛ والشهيد الانطاكي الاصل استشهد مع يوستينا .

كدرلا عومر — تبغة حزم وهو ملك عيلام .

كرايس — (لاتينية أو يونانية) نعمة — رحمة — انثى .

كركور — (يونانية) غرغور أو غريغوريوس أو غريغاريوس اسم بطريرك يقال غاريوس . وكركور باللغة الأرمنية وكُرْكُر .

كسرى — (فارسي) ملك .

كلارا — (لاتينية) تقية — اسم أنثى .

كلوديوس — (لاتينية) أعرج — وهو اسم قيصر .

كليماخوس — ملك يوناني .

كليمانس — (لاتينية) حسن الطبع .

كليوبطرا — (يونانية) فخر الأب — مجد الأب .

كنعان — (عبرانية) المنخفض — المتضع .

كنفوشيوس — فيلسوف صيني والعرب تسميه (كنفزة) .

كورش — (فارسي) الشمس .

كونستنديوس – (لاتينية أو يونانية) وكونستانس بمعنى ثابت وهي مثل كلمة قسطنطين .
كوش – (عبرانية) أسود .
كونراد – (جرمانية) النصيحة الجيدة .
كونستانس – (لاتينية) ثابتة – أو المتمسكة بثبات – أنثى .
كيرلس – (يونانية) معناها (عبد الرب) شهيد بعلبكي مات سنة ٣٦٢م وبطريرك الاسكندرية في القرن الخامس للميلاد .
كيرياكوس – (يونانية) شريف – من الشرفاء – قرياقوس مثلنا فصار معناها الربّاني .
كيرياكي – زنبيل – انثى .
كيفا – (سريانية) الصخرة .
كيقباذ – (فارسية) من كيْ (عظيم) و (قُباذ) أي قُباذ العظيم .

حرف اللام

لابان – (عبرانية) اللبن – أو مادة البناء – أبيض – لامع ويقال أبيض كاللبن .
لالا – (تركية) حربي – ومهذب أولاد السلطان .
لامك – (عبرانية) قوي – مسكين – ذليل – الشاب السمين .
لاون – (لاتينية) أسد .
لاوي – (عبرانية) – الاقتران – المقترن – المتعطف .
لبّاوس – ويقال (لابي) (عبرانية) شجاع ، ويسمّى تدّاوس ومن التلاميذ السبعين ويقولون (تادي التلميذ) وقيل هو الرسول يهوذا الملقب تداوس واختلفوا فيه والعامة تقول (لبّوس) ولعلها تحريف قيلبس .
للي – زنبقة .
لورنس – (لاتينية) متوج باكاليل الغار .
لوره – (لاتينية) الغار مؤنس لورنس .
لوسيّة – (لاتينية) نور – لامعة – انثى .
لوط – (عبرانية) ستر – ملفوف .
لوقا – (عبرانية) نسبة الى لوكانية أو لوقانية – يقال انه يوناني بمعنى غاب وحرج (حرش) وهو أحد الانجيليين الأربعة . وفي العبرانية ساطع النور .
لولو – (عربية) لؤلؤة – بمعنى الدرّة .

نولا – (قبطية) بمعنى (لطيفة) وفي الزواخيد (الزلاغيط) عندما يختصونها بتوفيم (لولالا) لعلها منها .
لويز – مقاتلة شريفة . ويقال ليزا – ليزت .
لويس – جندي شهير .
ليدية – (يونانية) ابنة الجبّار .
ليزو – هادئة – محبوبة من الله .
ليميناوس – من تلاميذ القديس مارون الناسك ويسمونه (تلاسيوس) يعيّد له في ٢٢ شباط .
لينا – مختصر اسم الياندرو (انثى) .
ليوبولد – (جرمانية) حامي الشعب – المدافعُ عن الشعب .
ليونارد (جرمانية) نظير الأسد .
ليًا – (عبرانية) بمعنى دكسولة أو بقرة وحشية (المها) اسم سيدة تكوين ٢٩ : ١٦ .
ليونتين – من (ليوني) الكلمة اليونانية بمعنى (الأسد) . وحاملات هذا الاسم يتميزن غالباً بقوة الإرادة وشدة المراس فيعرفن كيف يتدبرن شؤونهن في حياتهن بمهارة وجرأة .

حرف الميم

مُراب – (عبرانية) من الأب – من أبي – أبوي .
ماتيلدا – (نورمندي قديم) ويقال (موْد) أيضاً بمعنى المقاتلة القوية . ولعل منها كلمة (متيل) اسم انثى .
ماجشون – (فارسي) معرّب (ماه كون) أي لون القمر .
مادلين – (لاتينية) الدائمة الضياء .
مارون – قديس ناسك عرف في القرن الخامس للميلاد في بلاد قورش يعتبره الموارنة أبا طائفتهم وإليه ينتسبون .
مارينة – ويقال مارينا يعيّد لها في ١٧ تموز وقيل في ٣ ت١ ولها قصص عجيبة غريبة .
مارينوس – أدعت مارينة انه اغتصبها وقيل كذلك بسكوت وتعليم .
مالك – (عبرانية) ملك .
ماما – ويقال (مامس) شهيد في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد من كبدوكية قتل نحو سنة ٢٧٤م ابن ١٥ سنة يعيّد له في ٢ أيلول .

بديل (لاتينية) مخربة — التي .
المبرّد — قيل لقب بذلك لحسن وجهه ملقّبه بهذا شيخه أبو عثمان المازني وقيل سمّي بهذا اللقب لأنه اختبأ في مزملة فارغة لتبريد الماء فنودي عليه بالمبرّد فلزمه هذا اللقب .
متوديوس — الشوري مات نحو ٣١١م .
متّى — (عبرانية) بمعنى (عطية) وفي اليونانية متيوس Mattheos بمعنى المنسوب الى الله . وهو من الانجيليين الأربعة .
متياس — (عبرانية) عطية يهوه أي عطية الله .
مترّي — تحريف ديمتريوس بمعنى العادل أو حارس الشعب . شهيد من تسالونيكية (سالونيك) قتل سنة ٣٠٣م وعيده في ٨ ت١ .
متوشالح — (عبرانية) فارس (أي الطوفان) سلاح موته أو رامي السهام .
متيلدة — رفيقة شريفة أو مقاتلة قوية ومنها (متيل) عندنا .
مجلي — (يونانية) بمعنى الكبير اصلها (ميغالي) حرفت (مجلي) بمصر .
مجوس — (مادية أو كلدانية) بمعنى كهنة .
مدلينا — نسبةً الى (المجدلية) وتقول العامة في مدلينا (مدّول) .
مديان — (عبرانية) خصام . وهو ابن ابرهيم من قطوره .
مرتين — (لاتينية) عسكري .
مرتينوس — (لاتينية) المنسوب الى المرّيخ أو مارتل (لاتينية) الحربي .
مرتا — (عبرانية) معناها (عزاء) أو (سريانية) سيدة أو (آرامية) بمعنى دبّة — ومن معانيها صائرة أحسن — أو خرة — مرتا ومريم شقيقتا العازر . ومرتا ومريم المجدلية ومثلها (مرشا) ويقال ان اسم (مرتا) من الكلمة اللاتينية مارتا بمعنى حب الحرب .
مرت مورا — من الصعيد صلبت مع زوجها الشماس طيموطاوس سنة ٢٨٣م .
مردخاي — (مادي) انسان صغير — أو عابد مرّيخ — تأسف .
المرزبان — (فارسي) بمعنى حافظ الحدّ .
مرغريت — (يونانية) لؤلؤة — ويقال (مركريت) و (مركو) .
المرقّش — سمي بقوله (رقّش) في شعره وقيل انه تحريف (مرقص) أو (مرقس) مرقص — (لاتينية) بمعنى (مطرقة) اسم الرسول واسم شاعر عند العرب نصراني مرقّس الطائي . ومرقس (عبرانية) بمعنى علَم أو مطرقة — ادبي — ظريف قيل انه لقب ليوحنا .
مريم — (عبرانية) بمعنى (المرّة) أو (المرارة) أو (مر البحر) وقيل عصيان —

واذا كانت (سريانية) فهي بمعنى مرتفعة. والعامة تقول (مَرّوم) و (مَرّون) و (مَرْيِن) و (مارينا).

مسيح — لقب يسوع بمعنى (المسوح) (عبرانية).

مسيحة — مؤنث المسيح اسم امرأة ويقال عندنا (مسيحية) اسم امرأة (عبرانية) بمعنى المسوحة و (مسوّح)

مُسيّا — (عبرانية) مُسرح أو مدهون. ومنها (المسيح).

مُقَوْقِس — من (كركيون) اليونانية لنوع من النقود لانه كان على جباية الخراج وقيل من الحبشة (مُقَوْقَس) لان هرقل نقل (فيرس) الى مصر من بلاد القوقاس فلقب بالقوقاسي أو قوقاسيوس باليونانية وبكوخيس بالقبطية فحرفت هكذا.

مكاريوس — (يونانية) بمعنى السعيد أو المغبوط أو المطوّب ومقاريوس ومكاري

مَكَرْديج — (ارمنية) معناه يوحنا المعمدان.

مكسموس — (يونانية) بمعنى العظيم أو الأعظم تفضيل ماكنوس أي العظيم

ملخس — (عبرانية) مالك.

ملكي صادق — (عبرانية) ملك البرّ.

مليتون — (يونانية) العسلي.

ملايتوس — (يونانية) الدريّس.

ملاخي — (عبرانية) رسول يهوه (الله).

ممّاتي لقب أبي مليح القبطي الاسيوطي في صعيد مصر لقب بممّاتي لانه كان كثير الصدقات والاطعام للفقراء وخصوصاً صغار المسلمين في زمن الغلاء بمصر فكانوا ينادونه باسم (ممّاتي) فاشتهر به وكان أبو مليح شاعراً في القاهرة التي انتقل اليها.

منرفا — (يونانية) Minerva إلهة الحكمة والاختراع عند الرومان يقابلها (شيما) عند السامين بمعناها ومنها قرية (كفرشيما) في لبنان.

منسّى — (عبرانية) النسيّ أي الكثير النسيان...

منقريوس — (لاتينية) تحريف مركوريوس Mercury عطارد ويقال مرقوريوس

منليك — (حبشية) بمعنى ابن الملك.

منوح — راحة — أو عطية.

مَهْلَلْئِيلْ — (عبرانية) حمد الله — تسبحة الله.

مور — (نورمندية القديمة) بمعنى القاتلة القوية مثل ماتيلدا.

موريس — (لاتينية) من موري و (سيس) مصرية بمعنى المولود والمغربي .
موسى — (مصرية) المنتشل من الماء : اسم النبي المشهور كليم الله وموسى الحبشي قديس كان في القرن الرابع وعيده في ٢٨ آب والعامة تقول (مُرْسي) و (مُرْسُس) .
موزوف — قائد روسي معنى اسمه (مطرقة) اشتهر في حرب ١٩٤٢ .
مولك — ملك .
ميخا — (عبرانية) من مثل الله مختصر ميخائيل ويقال ميخايا وميكال وميشا .
ميخائيل — (عبرانية) بمعنى (مَن مثل الله ؟) أو مترفع . ويقال مخايل وميخال وميكايل ومخول .
ميمه — وأميليه بمعنى كريمة الأخلاق .
ميكادو — لقب امبراطور اليابان عند الأجانب . واليابان يستعملون عوض الميكادو كلمة (تَنُوْحيكا) . تنو معناها امبراطور وحيكا بمعنى جلالة فالمعنى جلالة الامبراطور . ويلقب الميكادو في الكتابات الرسمية بلقب (كروزاي) أي الامبراطور . وليس للاسرة المالكة في اليابان اسم خاص بها مثل بيت رومانوف في روسية وبيت هبسبرج في النمسة وبيت هوهنزولرن في المانية . وأسرة ملوك اليابان قديمة جداً وأول ملك نشأ فيها سنة ٦٦٠ ق م. وتسلسل الملك فيهم الى يومنا وتفيد لفظة الميكادو معنى الباب العالي .
مينا — (مصرية) بمعنى الثابت أول اسم لأول ملك حكم القطر المصري من أقدم أسماء العالم . اسم شهيد مصري قتل نحو سنة ٣٠١م ووجدت آثار هيكله قرب الاسكندرية يعيّد له في ١١ ت٢ والعامة تقول (مَيْنا) .

حرف النون

نابال — مجنون — جاهل .
ناتان — (عبرانية) مُعطٍ .
ناحاش — (عبرانية) حيّة .
ناحور — (عبرانية) تأخّر .
ناحوم — (عبرانية) تعزية .
ناداب — حرّ .
نايوت — (عبرانية) مرتفعات (اسم بكر اسماعيل) .

بنو بلاسر – من الأمراء الكلدانيين مؤسس دولة بابل في القرن السابع قبل الميلاد.

نبوخذناصّر – (بابلية) ليس بنو انتاج – دمع القضاء وقيل (نبوينصر من الكدر).

نتّاليّة – اعروانة – أي غير منتشرة الورق.

نتّاليّة – (يونانية) ميلادية.

النجاشي – (حبشية) الملك وهو لقب ملوك الحبشة.

نحشون – (عبرانية) ساحر.

نحمّيا – (عبرانية) من يعزّيه الله.

نحوم – (عبرانية) أو ناحوم – بمعنى تعزية.

نخله – (يونانية) بمعنى المنصور ويقال انه (نقولا) والعامة تقول (نَخْوَل) وتسمي الذكر والانثى باسم نخله.

نامون – (قبطية مصرية) ومعناه (المنسوب الى الإله امون) وجد في اسماء الأسرة الثامنة عشرة نحو سنة ألفين قبل الميلاد.

نعمان – (آرامية) ذو نعمة – ملائم.

نعمة – (عبرانية) مُسِرّ. والعامة تقول (نَعْمَ) ويقال نعمة الله و (نعيمة).

نعمي – (عبرانية) سروري – جميلة.

نفتالي – (عبرانية) مصارعتي.

نقولا – (يونانية) مظفر والعامة تقول (نَقْوَل).

نقولاوس – (يونانية) الشعب المنتصر أو – غالب الشعب – أو – نصير الشعب وتقول العامة نقولا ونقّو ونيكولا ويقول المصريون نخله ونخوّل.

نمرود – (آشورية) المتمرّد أو العاصي.

نهرا – ويقال (نوهرا) – سريانية – بمعنى النور وهو شفيع العينين في لبنان تهدى إليه النذور لذلك يقال هو الشهيد.

(نوجيوس) من بلاد فارس (العجم) لأن معناه (النور) أيضاً ويقال (نوقيوس) ويقال (نوقا).

نُوَاح – إله كلداني في المثلث ومنه اسم (كرك نوح) في البقاع سرياني (كرخو نواخو) أي حصن الإله نواح لا (نوح) كما يظنون

نوح – (عبرانية) بمعنى الراحة وكذلك معناه بالسريانية ومنه اسم (نيحا) بلدة بمعنى المستريحة وقول الكهنة في الصلاة على الميت نيّح الله نفسه وتقديم (النياحة) في الكنيسة وهي التسبح المسلوق عن نفس الميّت وتأتي بمعنى

السلوان — وزوجة بمعناها المذكر .
نوفل — (عبرانية) المرعب أو الجبّار أو القدير .
نوهرا — أو (نهرا) — سريانية — لقب لوحيوس بمعنى النور راجع (نهرا) .
نيفون — (يونانية) — الصاحي أو الهادئ أو الساكن أي البعيد عما يثير الجسم والنفس .
نيكاتور — (يونانية) لقب بمعنى الظافر .

حرف الهاء

هبيل — (عبرانية) زخرف باطل — أو تنفّس — أو نجار — أو الكبرياء .
هاجر — (عبرانية) هرب — خائف .
هارولد — (سكسوني) البارز أو المصارع .
هارون — (عبرانية) جبل شامخ — ساكن الجبل — متنوّر .
هاشم — (عبرانية) سمين — لحيم — أو عربية من هشم الثريد .
هامان — (فارسي) مشهور — متعب .
هارون — (عبرانية) من (هر) جبل و (أون) الله أي جبل الله وسمّته (هارونه) .
هداد — شجاع وهداد هذا ملك ادوم .
هدد عزر — معونة . وهدد ملك صوبة هزمه جيش داود ويسمى (هدرعزر) أيضاً .
هدبة — ابن الخشرم (راجع في الخاء) الشاعر النصراني وهو أما اسم طائر أو من هدبة الثوب أي خمله وطرّته .
هربرت — (جرمانية) اللون اللامع .
هرمس وهرماس — مؤلف رسالة باسم (الراعي) (يونانية) وهو إله الفصاحة والكذب والتجارة والغش مثل عطارد .
هكتور — (يونانية) المدافع الشجاع .
هكسس (هيروغليف) من (هيك) ملك (وسوس) رعاة فمعناها ملوك الرعاة الذين حكموا مصر .
هند — حمد ، وتسمي العامة الانثى (هندية) .
هنريت — (لاتينية) نجمة .
هنري — (جرمانية) السيد الغني .
هود — بهاء .

هورتنس — (لاتينية) حديقة — جنينة .
هوشع — (عبرانية) يهوه معين — أي الله معين — مخلص أو خلاص .
هوشعيا — (عبرانية) مَن خلصه الله .
هوغو — (فرنسية) الحاذق — وهو اسم الشاعر الفرنسي (فكتور هوغو) أي الحاذق المنتصر — ويقال هيكو .
هوغيت — اسم امرأة وهو يدل على ذكاء حاد ويقظة غريبة .
هوميروس — ويقال اوميروس (يونانية) بمعنى الرهين أو الأسير نظرًا لعهاد وهو شيخ الشعراء مؤلف الالياذة التي عرّبها شعرًا سليمان البستاني اللبناني وهي من أشهر ملاحم العالم الشعرية . والالياذة أيضاً نظمه ويقال (اميروس) وكان أبو العلاء المعري يسمي رهين المحبسين لعهاد (راجع مقالة) (العميان ونوادرهم وأشعارهم) للمعلوف .
هيرودوتوس — (يونانية) المانح — وايرا باليونانية قوس قزح .
هيرودس — (يونانية) هبة هيرا امرأة المشتري جوبتير والعامة تقول (هيرُوديّة).
هيبوليتس — استشهد سنة ٢٣٥م تقريباً تلميذ القديس ايريناوس .
هيلانة — (يونانية) فاتنة — أو مملوءة نورًا وجمالا — أو فتّانة الملكة الشهيرة زوجة قسطنطين الكبير أصلها من الرها (أورسة) اكتشفت عود الصليب وشيدت كنائس كثيرة وتوفيت سنة ٣٢٨م وعيدها في ٢١ نوار ويقال (إيلاني) من الجنس اليوناني (هالانيك) وعند عامتنا — إيلان وهلّون .

حرف الواو

ورتبات (أرمنية) ورتييت .
ويصا (مصرية) اسم معبود مصري قديم (بيسا) .

حرف الياء

يوءاب — (عبرانية) يهوآب — أي الله آب .
يوءاش — (عبرانية) يهوه منح — أي الله منح .
يابين — (عبرانية) من يراقبه الله .
يارح — (عبرانية) وهو ابن يقطان .
يارد — (عبرانية) انحدار — أو — ذرية .

يازجي – (تركية) كاتب . وهو الذي يكتب لمحكّام ومن أسرة اليازجي العلماء في كفرشيما (لبنان) وبيروت و (مرمريتا الحصن) من النصارى . وبعض المسلمين يسمون باليازجيين لكتابتهم لمحكام .

يشر – نبارّ – المستقيم – المرنّم .

يافث – (عبرانية) اتّسع .

ياهو – (عبرانية) هو يهوه – أي هو الله .

يثرون – (عبرانية) فضله – كاهن مِدْيَن .

يَرْبَعَلْ – لِيُقاتِلِ البعل .

يَرْبُعام – (عبرانية) الشعب متعدّد – مقاتل الشعب .

يزرعيل – (عبرانية) الله يزرع .

يسّي – (عبرانية) وهو إيشي بالسريانية والعبرانية . وهو أبو داود النبي بمعنى ثري – صديق – عطية .

يسوع – (عبرانية) المخلص – ويزانيتها (إيسُوس) وتقول العرب – عيسى – وعيسوس تصغيرها عند العامة .

يساكر – (عبرانية) يُستأجَر – يأتي بأجرة – الأجر .

يشوع – (عبرانية) يهوه يعين أي الرب خلاصه .

يعقوب – (عبرانية) معناه (الذي يعقب) أي يترك نسلاً لهُ أو عقباً وهو اسم ابن ابرهيم وبونانية (ياكوثوس) .

يعقوب المقطّع – هو شهيد من بلاد فارس كان بزمن الملك يزدجرد مات شهيداً بتقطيع أعضائه فلقب (المقطّع) سنة ٤٢٠م وعيده في ٢٧ ت٢ .

يعقوب الناسك – من تلامذة القديس مارون في القرن الخامس وعيده في ٢٠ شباط .

يغمور – (تركية) بمعنى اسم عيلة في الميدان (دمشق) .

يفتاح – (عبرانية) يهوه يحرّر – أي الله يحرّر . .

يقطان – (عبرانية) من نسل سام صار صغيراً .

يكنيا – (عبرانية) يهوه يثبّت – أي الله يثبّت .

يهوديت – (عبرانية) يهودية .

يهوذا – (عبرانية) احمدالله – الله يُحمَد .

يهورام — (عبرانية) يهوه يعلّي — أي الله يعلّي .
يهو شافاط — (عبرانية) يهوه يقضي — أي الله يقضي أرب يدين .
يهوه — (عبرانية) يصيرون من أسماء الجلالة .
يوليوس — (لاتينية) سعيد ويقال جوليونس والانثى جوليا .
يونا — (يونانية) نعمة الله — أو موهبته — أو رحمته .
يوناثان — (عبرانية) يهوه أعطى — أي الله أعطى .
يوناداب — (عبرانية) يهوه ندب — أي الله ندب .
يونان — (عبرانية) حمام أو حمامة .
يوئيل — (عبرانية) يهوه الله — مُريد — حالف — مبتدئ .
يوبال — (عبرانية) موسيقى — اسم ابن لامك .
يوثام — (عبرانية) يهوه مستقيم — أي الله مستقيم .
يوحنا — (لاتينية) نعمة الله : صيغة (يوحانان) اليونانية . وعندنا (يَنّي) ويقال : حنا . وحَنُّون . وحُنَيْن ؛ والانثى (حَنَّة) و (حُنَيْنَة) .
يوحنا الحبيب — الرسول الانجيلي وله الانجيل الرابع والرسائل ورؤيا يوحنا وهو الملقب باللاهوتي مات في جزيرة بطمس منفياً وعيده في ٢٦ أيلول.
يوحنا الذهبي الفم — ويقولون يوحنا فم الذهب وهو غير فصيح في التركيب فالأولى (يوحنا الذهبي الفم) لبلاغة خطبه وعظاته . أحد الأقمار الثلاثة وهم باسيليوس الكبير وغريغوريوس الثاولوغوس أي المتكلّم باللاهوت ويوحنا الذهبي الفم انطاكي المولد وبطريرك القسطنطينية يعيّد له في ١٣ ت٢ .
يوحنا مارون — اسقف البترون (لبنان) وخلف ثاوفانوس بطريرك انطاكية وحدثت اضطهادات حملته على مغادرة بلاده الى لبنان فانفصل شعبه عن الطوائف الأخرى وسموا باسمه وتوفي سنة ٧٠٧م وقيل سموا باسم القديس مارون وهو الأولى .
يوحنا المعمدان — ويلقب باسم سابق المسيح وهو الذي عمده بالماء وقُطع رأسه في ٢٩ آب وميلاده في ٢٤ حزيران .
يوحنان — (عبرانية) يهوه حنون — أي الله حنون .
يوحا — (عبرانية) الله يُحيي .

يرداد — (عبرانية) يهوه عَلَى — أي الله علي .
يوستينوس — القديس الفيلسوف استشهد نحو سنة ١٦٧م.
يوسف الحسن — (عبرانية) سيزيد — يزيدني الرب ابناً آخر .
يوسف الصدّيق — (عبرانية) بمعنى سيزيد .
يوسي — (عبرانية) يهوه يُعين — أي الله يعين .
يوشيّا — (عبرانية) يهوه يشفي — أي الله يشفي .
يوليانوس — (يونانية) يوليانوس قيصر وسمي (بزابطيس) أي الملك .
يونان — (عبرانية) معناه (حمامة) .
يونس — (عبرانية) من (يونيس) سكان شواطئ بحر أرمير .

عيسى اسكندر المعلوف

الشاعر بشارة الخوري

بقلم الاب وفائيل نخلة البسوعي

ليس من يجهل بشاره الخوري . الاخطل الصغير . من الواقفين على تطور قريضنا العصري ؛ ولو لم تظللهم سماء لبنان الصافية الرقيقة والشفافة الصفاء في اكثر الاحيان ؛ فقد انتشرت قصائده في كثير من صحف العالم العربي ومهاجره . وظهر له ديوانان . « الهوى والشباب » سنة ١٩٥٣ . و« شعر الاخطل الصغير » سنة ١٩٦١ .

قلما عالج فلسفة الحياة ؛ بيد انه يخاطر في شأنها بآراء مادية محضة . بتحذلق مدّعياً ان العقل البشري عاجز كل العجز عن تأكيد وجود الله تيمّم ؛ لامتناهي القدرة . قد اخرج من العدم جميع الخلائق الروحية والمادية . فيتمثل عن الكون الشاهد بربوبات بدائعه على كمال بارئها . الناطق اسمى العقول :

سِرُّه النضفة التي يعبر الاحيـاء منها ؛ او سمٌّ ذلك جسرا ؛
سِرُّه المصنع الذي ينعـل التحليل في جوفـه عجائب كبرى ؛
يتلقى الاجسام ؛ وهي جمـاد ، ثم يعطيكها حياة وفكرا ...
سِرُّه الحازئ العظيم : اذا راقـك ؛ او سِرُّه ؛ اذا شئت : قبرا .

تالله مـا معنى الوجود ، وحكمه حكم القضاء ؛ وامره للفسـاد ؛
الا مشقات الطريق الى الثرى ؛ بين الاسى وتفتت الاكباد ؟

في قصائد اخرى يترنم بعظمة الله ؛ بل يسجد لها :

ربٌّ ؛ ان الكون ، مهما عظُما ؛ هو في عينيك لا يُحسبُ شيْ ؛
قدرةٌ ذلت لديها العُظما ؛ كلهم فانٍ ؛ وسبحانك حي !

بيد انه ؛ في القصيدة ذاتها ؛ يعدّ الله تعالى مسؤولاً عن جرائم البشر ، ولا سيما سفكهم دماء ملايين اخوتهم في الحروب الضروس المتواترة ، فتبلغ وقاحته حد طلبه من مولاه السامي الحكمة ؛ ان يلاشي القرنين ويستأصل ابناء آدم برمتهم :

ربَّ : قل للجوع يصبحُ شبعًا ؛ وانقذ الطير الذي تقتنصهُ ؛
او مُرِ القمح فينمو وزعا ؛ ان يكن شرًّا . فلمْ اوجدته ؟

ربِّ . لو شئت ؛ لما سألت دما ؛ امرك الامر ؛ فمن ذا ينكرُ ؟
ولما يُتمم من قد بغى ؛ ولما استلَّ السلاح العسكر .
رب . ان نحن بغضنا اخرما ؛ او يكن حان الذي يُنتظر .
مرّ — ولا كفران — ذين الكوكبينْ يخرقا الناموس او يحترقا .
واستريح منا . فنغدو بعد عينْ اثرًا لا بد ان يمسحقا !

لا غرو من ماديته البادية في بعض منظوماته ؛ والمستغشَّة في غيرها . ولا من قلة احترامه لله تعالى . فانه قد اتَّه المرأة كل التأليه . فوقف على عبادتها جل افكاره وخيالاته وعواطفه ؛ ونظم في وصف محاسنها الفتانة معظم قصائده . وما زال متيَّماً بها في شيخوخته كما كان في كهولته . بل في عنفوان شبابه . كثيرًا ما نراه ، في شعره الغزلي ، يهذي هذياناً . لا معنى له على الاطلاق الا في عقله المصاب بالجنون الجنسي . هاكم عدة امثلة على ذلك اللغو المستهجن :

فتن الجمال وثورة الاقداح صبغت اساطير الهوى بجراحي !
وُلد الهوى والخمر ليلة مولدي ، وسيُحملان معي على الواحي ؛
قد عشت بينهما على نغم الصبا كفراشة علقت ثُدِيّ اقاح ؛
اشتفّ روحيهما واعطي مثلها روحاً ؛ وأُسلِّم ليلتي لصباحي !

انا طيفٌ من خيالات الليالي ؛ من صدى الوادي ومن همس الدوالي.
كم على الصحراء وشي من خيالي ؛ وعلى البحر يتيماتي الغوالي !
منهما صغت حلاكِ ؛ ومُنى النفس رضاكِ ؛ انا والشعر فداكِ !

لم يشُقني يوم القيامة لولا املي انني هنالك اراها .
ولو ان النعيم كان جزائي في جهادي ؛ والنار كانت جزاها ؛
لاتيت الاله زحفاً وعفّرت جبيني كي استميل الالها ؛
وملأت السماء شكوى غرامي ؛ فشغلت الابرار عن تقواها ؛
ومشى الحب في الملائك حتى خاف جبريل منهمُ عُتُباها !

وايم الحق ان من المضحكات المبكيات زعمه الكفري ان اهل السماء المسحورين على الدوام بجمال الله المتجلي لهم ، يتنازلون فيصغون الى شكوى

خرامه ؛ ويشاطرونه الحيام بصدمه ! لم يأنف عابد النساء من التصريح بان تلك العبادة السافلة كل السفالة في نظر كل انسان عاقل شريف . هي دين الحق ؛ بل دين الابد :

يـا لها الله أويقات الصبا من أويقاتٍ لها عندي يدُ ؛
معبدًا قامت على دين الهوى ؛ ذاك دين الحق . بل دين الابد .
انزل الوحيَ على ابنائه ؛ وانى الناس باسمى معتقد !

بجانب ذلك الغزل الاباحي المحض . الفاحش التطرف في الكيفية والكمية . نجد عددًا قليلاً من الروايات الجميلة . منها « أتيلا والشاعر » . يصور لنا فيها بشاره ذلك المتاجر النطاسية به التنول وخدّام : تصويرًا حسن الايجاز ؛ قائلاً انه لم يكن ، سوى نقمة الله وسيف الغضب ؛ ملأ الايام هولاً ودماً ! » اتاد ذات يوم شاعر من الرومان . يتزلف اليه بتعظيمه وتمجيده . فاستاء الجبار من مينه وفرق تملقه .

قال اتيلا : « اجمعوا لي حطباً واربطوا من فوقه هذا الغبيّ ...
« ويلك ! » ناداد ؛ « لئن ترجع الى الكذب ؛ احرقك جزاء الكذب ! »
لم يُلينا بأتيلا ساعةً ؛ لشكونا من نفاد الحطب !

في ذلك البيت الاخير ما فيه من الاستهزاء المضمر اللاذع بقوم من بني الشرق العربي ؛ قد بالغوا في تعفير وجوههم امام العظماء استعطافاً لآلائهم وطمعاً بحمايتهم .

قد اجاد كذلك الاخطل الصغير في « سقوط السلطان عبد الحميد الثاني » . بعد وصف بعض مظاهر ظلم هذا العامل المستبد لرعاياه ؛ وهبوطه الفجائي من اوج العز الى مهواة الذل والاسر ؛ يخاطبه الشاعر بهذه اللهجة البليغة :

كنت تُبكي ؛ فصرت تبكي ؛ وعيدي بك ؛ عبدَ الحميد ؛ غير بعيد !
يـا لياليه في سلانيك ؛ قولي لليالي في يلدز[1] : « لن تعودي ! »
يـا لياليـه ، لا تُريه ضحاياه ؛ فتعروه رعشـة الرعديـد !
وارحميـه ؛ فالشيخ داوٍ ؛ ومـا للشيخ طاقـة على التنكيد[2] .
كان بالامس ، والرعايا عبيدٌ ؛ فغدا اليوم صاغرًا . للعبيد !

---

١) اسم قصر من اجمل قصور السلاطين في الاستانة . ٢) هذا الشطر مخالف للوزن .

رواية « عروة وعفراء » جديرة بان تُعد من فرائد شعرنا القصصي الحديث. موضوعها ان الفتى عروة قد وعده عمه وعداً كاذباً بان يزوجه ابنته عفراء ؛ وانما سبب تلك المخاتلة فقر الشاب ؛ وكان هذا قد خالط عفراء منذ طفولته ؛ فهام بها هياماً عذرياً . ثم اراد عمه ابعاده حتى يعقد لسليلته قراناً آخر . فاشار على عروة بالسفر الى الشام سعياً وراء تجارة رابحة . وانتهز فرصة غيابه لاختيار زوج آخر لعفراء ، وهو الثالث الوافر الثروة . بلغ عروةَ ذلك النبأ الفجع . فطارت نفسه شعاعاً . بل كان هول تلك المصيبة سبب موته العاجل . فستأذنت عفراء بعلها في ان تحج قبر ابن عمها ورفيق صباها ومحبوبها الوحيد . فنزل عند رغبتها . يقول بشاره في ختام تلك الرواية الشعرية :

. . . . . فما هي غير بعض ثوانٍ
حتى رأيتَ بقبر عروة بانةً حنيّة — واطفتا للبان ! —
وسمعت اية زفرة وشهدت اية ثورة ولمست اي حنان !
« وا عروتاه ! » ولم تتم نداءها حتى ارتمت ؛ فاذا هنا ميتان !
ضمت الفتاة الى الفتى في حفرة ؛ من فوقها غصنان مُلتفان ؛
روحان ضمتها اخرى فتعانقا وتعاهدا ؛ فتعانق الكفنان !

« الريال الشريف » آخر مثال نذكره من ذلك النوع الروائي . يقص علينا بشاره في تلك القصيدة حادثاً اليماً جرى في وطنه لبنان ، ابان الحرب العالمية الاولى . امرأة تركها زوجها في الفقر المدقع وانضوى الى الجيش ؛ وكانت لها طفلة كاد المرض يوردها حتفها ؛ وقد حال إملاق امها دون شراء الادوية اللازمة . ثم سام عرضها نذلٌ رآها في ذلك الموقف الحرج غنيمة باردة بين يديه ؛ فاوحى اليها الشيطان الرجيم وحنانها الوالدي سواغ الانقياد لذلك المجرب الوغد ؛ فسقطت في حبائله . بعد قضائه نهمته فيها ارادت تخفيف آلام بنتها بالريال الذي باعت به ماء وجهها ؛ فاذا هو زائف ؛ فيا لمرارة خيبتها ؛ وقد زادت فدح عارها ! هي رواية حادث مبتذل ؛ قد شاهد الملايين آلافاً مؤلفة من امثاله ؛ على ان قريحة الشاعر قد صاغت به قصيدة رائعة باجادة الوصف وبكثرة الخيالات الجديدة ؛ دونكم ابياتها الاولى :

ويح الفقير ! فما تُراه يلاقي ؟ سُدت عليه منافذ الارزاق !
عصفت بـه وبسربه ريح الشتا ، فتساقطوا كتساقط الاوراق !
فاذا بصُرت به ، عجبت لشمعة كالزعفران تجول في الاسواق ؛
علق المجاعة مص نصف دمائه ، وتعسف الحُكام مص الباقي !

اخذ الشقا يدها : فسارت خلفه : والليل ممدود على الآفاق .
سارت فماس الخيزران بقدها . ورنت فذاب السحر في الاحداق !
وتلوح آثار النعيم بخدهـ كالفجر قبل تكامل الاشراق .

الشعر الوصفي اخفض قليل جداً تحت يراع بشاره : هاكم اجمل ابياته على شاب مسئول :

عيناه عاشقتان في نفسٍ كسراج كوخ نصف متقد ...
تهتز اثمله فتحسبها ورق الخريف أصيب بالبرد ...
يمشي تعلقه على ميلٍ . فكأنه يمشي على قصبٍ .
ويرمح احياناً دماً . فعلى منديله قطعٌ من الكبد ! ...
قطع تقول له « تموت غداً » : واذا ترقّ . تقول « بعد غد » !
والموت ارحم زائر لفتى مترمل بالداء مغتمد !

لقد اجاد ايضاً وصف المهاجر ؛ يخاطبه قائلاً :

اشجاك انك رائح ، لا ترجعُ ؟ وهواك والاوطان بعدك بنقعُ ؟
متلفتٌ : ما تبتغي ؟ متوجع ؟ ما تشتكي ؟ متنصت ؛ ما تسمع ؟
تلك الزغاليل التي غادرتها : جن الثديّ ومات عنها المرضع !
لا الريش مكتمل ، ولا اوكارها خُضر ، ولا السجع البكيّ يشنّع !
ولكنت تسفك ناظريك لبرتوا ، وتذيب قلبك في يديك ليشبعوا !
جرس الكنيسة : لو تكلم ، لاشتكى وليان فيه ، مذ نأيت ، تصدع ! ...
الجوزة الخضراء بعدك صُوحت الا وُريقات تكاد تودع ؛
تفضي الى النسمات في غدواتها عما ، تكابد في نواك وتجزع ..
لو في الألى خذلوك بعض حنانها ، لتقصفت جزعاً عليك الاضلع ! ...
لله انت مغرّباً ومشرقاً ؛ تذريك عاصفة واخرى تزرع ؛
حتى اندفعتَ ، فكل صخر روضة — سلمت يداك — وكل افق مطلع ،
وفتحت فتح العبقريـة تاركاً في مسمع الدنيا صدى يترجع !

قال في وصف رزايا الحرب :

كم شموس في سما الماضي وكم من نجوم في سما المستقبل ،
ويتيمات فنون يحة حسبت من معجزات الأول ؛
فاذا تلك انطفت شعلتها واذا هذي كبالي طلل !

ولكم روضة بيت ذبلت . وهي لولا حرهـا لم تذبل !
وفتاة طفلة قـد سألت امها : « اين ابي لم يُقبـل ؟
« فلقد طالت بنـا غيبته . وانـا اشتقت لتلك القُبَل ؟ »

قد اجاد بشاره في بضع قصائد صوغ الشعر الوطني . ولا سيما في نشيد لبنان ذي الوزن السريع كخطى جيش حمل على العدو . او كصيحات عالية متتابعة مثل قصفات الرعود . منتبهة بثار الحماسة . ملؤها الافتخار بمجد لبنان والغيرة على الذود عن حماه . ايكم لابتدائه ودورين منه :

لبنانْ ! لبنانْ !
حرّم الارز . علّم المجد . وطن الاحرارْ .
سلامْ !

الجمـال رصّعـ بـازاهير رُبـاكْ :
والجـلال توجـا بمصـابيح هداكْ !
والسـراع والحـامْ في الملات الجـامْ ؛
كل آنْ ! كل آنْ !
ذائدان عن عُلاكْ ؛ حـارسان للـواكْ !
نحن في السلم ابتسامْ . وصفـاء ووفـاءْ ؛
واكفّ من غمامْ ووجوه من حياءْ ؛
واذا دق النفيرْ ؛ ملأ الغـاب زئيرْ
وحديداً ودخانْ ! .
مات من رام اذاكْ ، عاش من مات فداكْ !

رثى لشقاء مئات تُرى لبنانية غادرها كثير من اهاليها ، طمعاً بمكسب اوفر في المدن ، فحثهم بابيات جميلة على العودة الى ضياعهم واستغلال مواردها :

عودوا الى تلك القرى ، فلقـد سلختكمُ عن قلبها المدنُ !
لا الحقل يبسم عن معاولكم فيـه ، ولا تترنم المهن ؛
ذوت الرياض ، وماؤكم عمم ؛ وتعطلت من حليها التُلَن .
محراثكم صدئ الحديد بـه ، والنأس ملء عيونهـا الوسن ؛
وخويت زرائبكم ، وكان على جنباتها يتـدفق اللبن ؛
خلت المرابط من سوابقها ، وتثـاءبت بحـالهـا الأتن .
عودوا الى تلك القرى ، فعلى بسمائهـا يتمزق الحزن !

سنة ١٩٣٥ كان اهل ضيـاع لبنان في ضيق شديد ، وقد تفاقمت تباريخه بقسر الجباة اياهم على دفع بقية الضرائب . فنظم ذلك الخطب الفادح بشاره قصيدة « الجاني » . التي نعتقدها من احسن قصائده . هاكي بعض ابياتها :

افي . وفي دهيـاء يردّي مثلها مثلي ؟
ويشكو نثرة قمري . ويشكو محلـه حقلي ؟
وشاتي . وهي ام البيت . يشكو صرعبـا طفلي !
رويداً . يـا خطـب الفجـاءة . قـد اسرفت في القتل !
الا تُبقي على شيء ؟ فتى يحيـا بلا اكل ؟
كفانـا انـا نمشي من البؤس بلا نعـال .
وانّـا نمنـع الموتـى مـن ظلم ومـن ذل !
فمـن اغرى الرزايا بي ، ومن انت ؟ — انا الجاني .

قد ثارت وطنيته اشد ثوراتها حين شاهد في اربعة اعوام الحرب العالمي الاولى ، الجوع الماثل ، الذي قصد به الاتراك استئصال اهالي قرى لبنان ينتك فتكاً متواصلاً بربوات منهم ، فقال بقلب جريح :

اعشق الليل ، وما لي والضحى ؟ عشتّ ، يا ليل ، الا فانـدل
إنـدل تحجبْ عن الطرف الشقا ؛ يـا لطرف بالشقا مكتحلّ
لا يرى ، اذ تطلع الشمس ، سوى سائل او عاجز او وكل
عصف الفقر بهم ، فانتشروا كانتشار الوابل المنهمـل
يلهمون العشب من جوعهم ؛ ويحهم ؟ مـا تركوا للهمل
بجسوم هزّل تحملهـا بعيـاء واهيـات الارجل
ووجوه كتب الموت عـلى صفحتيهـا « هذه الاوجه لي »
صدق الموت بمـا قد قاله ؛ مـا ترى اشلاءهم في السُبل

لم يتمالك بشاره عن الاقتداء بمعظم شعرائنا العصريين ، في نظم قصا المدح والرثاء عند منوح الفُرص ، وهي اكثر من ان تُعد في الشرق العربي والحال ان كل خير في كنه التعريض وسمو غايته ، يعلم العلم اليقين انه بع عن المدح والرثاء بُعد الثريا عن الثرى ، الا في بعض الظروف النادرة التي يفيضان فيها عفواً من اعماق فؤاد الشاعر ، لا من شفتيه او اسلة قلمه فقط من امثال فساد ذوق الاخطل الصغير في تبجيل العظماء ، قصيدته للترحـ

ملك العراق الطفل . فيصل الثاني : عند قدومه الى لبنان سنة ١٩٣٩ . في البيت الثاني منها يخاطب سيارة الضيف الجليل ، صائحاً بها ، وهو لا يأبه لتكلفه المضحك :

يـا سليل البحور . كم من فؤاد ود لو كان بين جنبيك وقدا !

ثم ينطلق بعض ذلك التصنع الى ذكر النكبة التي اودت بحياة والد فيصل الثاني . وهو راكب سيارته في احدى ليالي نيسان سنة ١٩٣٩ :

يـا ابن من اذهل المحرم اذ انقض شهاباً على الثرى وتردّى .
ما نسينا جرحاً على الليل . امست فحمة الليل منه جمراً ووقدا !
قطعت شعرهـا الكواكب كي تمسح جُرحاً وكي توسّد خدا :
واخضت كل نخلة كجناح اخضر الريش . ود لو كان زندا .

نجد ذلك التعب ذاته في رثاء بشارة لوديع عقل :

العبقرية : ما حييتَ . جنايةٌ ؛ فخُذ الذمام لها من الالحاد ؛
تمشي على حسك الصدور وشوكها : وتُلف بعد الموت بالاوراد !...
ايتام وزنٌ لبيان ؛ وقد رمى سهم المنية منه قلب الضاد ؛
فتقطعت مُهج وفاضت اعين ومت الخدودَ بكل اوطف صادِ ؛
مطرٌ كما انتثر الجمان على اللظى وتكسّر البلّور في الاجياد !

لا نرى مثل تلك المغامز في رثائه لنصير المرأة الشهير مختار بيهم . نعلل ذلك بكون الشاعر قد اخرج ذلك الرثاء من فؤاد مفعم بأحر عواطف الاجلال والمحبة للفقيد العزيز ؛ فأتت قصيدته مضطرمة بلهيب شعوره ، مزدانة بحُلى الابتكار الطبيعي ؛ ولا سيما اذ يندب بيهم قائلاً عنه :

الذي كان خادماً لبلادهْ ؛ الذي كان جذوةً تتوقـدْ ؛
الذي كان صافياً كالغدير ؛ الذي كان ماضياً كالمهنّدْ !
الهمي : يا ربة الشعر ، شعرًا كالنور والنارْ ؛
كالهوا ، كالاطيار ، كالفكر حرّاً ، كنفس مختار !
كالاعاصير ، ان دعته البلادُ وخافت العار ؛
كالازاهير ، ان دعاه الودادُ وحُرمة الجار !

قد اطلنا الكلام في تحليل معاني شعر الاخطل الصغير ، مع التمييز بين غثها وسمينها . اما لغته ، فليست خالية من الاخطاء الجسيمة ، كاستعمال

جوانح بمعنى اجنحة . وودبان بدلاً من اودية ؛ وقوله « الجحيم الاعظم » مع ان ذلك الموصوف مؤنث ؛ واتباعه بعض الافعال المتعدية باء الجر : « ارادوا بان اكون العريس » . « لا تنسي بان تسترني ذلك الجبين » .

من جهة اخرى نكثر في شعره الكلمات المائة التي يمجها كل ذي ذوق سليم .

الوضوح ناقص حداً في مئات من ابياته . فهي الغاز غامضة . نضرب لكم مثلاً على ذلك : وهو حفنة من كثيب :

لنا الكروم : فهل في الغرب من حرج ... اذا سألناهمُ « اين العناقيدُ » ؟
ولا سلاح سوى الوعد الذي قطعوا : ... تُغني احياة ولا تغني المواعيد .

لا ننكر ان لبشاره نزعة شديدة الى ابتكار الخيالات ، وقد ابتدع منها عدداً لا يستهان به ، هاكم باقة بهيجة منها :

فيصوغ هيمنة النسيم قصائداً ؛ ... ويردّ زمزمة الغدير اغاني .
ضرب الجوعُ بصمصام رهيفٍ ؛ ... فاذا تلاه ملء السُبُل .

« هلال الافق في حضن المغيب » ، « تلبسون خوذة الاقدام » ، « فتى كاسي الغنى عارٍ من الاخلاق » ، « ترعى السفالة في مجاهل قلبه » ، « ايها الفقر ، ان كنتَ قوّاد الزنى ... » ، « شعاع الشمس يضحك لي » ، « قستُ فؤادي بين برئي والهوى » ، « زحم الصبحُ الظلام » ، « آمال مجنّحة » .

بيد ان التكلف المستهجن في الخيالات اكثر جداً من ابتكارها . يسهل علينا اثبات ذلك الرأي بمئات الامثال ، بيد ان ضيق المجال يضطرنا الى الاكتفاء بذكر هذه :

سكرَ الروض سكرةً صرعته ... عند مجرى العبير من نهديك .
انا في شمال الحب قلب خافقٌ ؛ ... وعلى يمين الحق طيرٌ شادٍ .
سكب الله دمعةً ، فاذا هيْ ... نفس ليلى يلطفها المنادي .

« الله برى ريشة من جناح الملاك ، وغمسها بفؤاد الصباح » ، « اكاد امشي بلا رأس » ، « تختال فاطمة على خدود رياض لبنان » ، « إستلقي الشقاء حساماً في نهاري ، وصيّر الليل غمدي » ، « رآها الليل فاختار المقام

في شعرها » . « سعدٌ من الضحى مفتول : تغمره بالقُبل الحقول » : « قلبي فاغرٌ فمه لحب » . « براعم الاقلام لم تتفتق » : « يكسر الجراحَ اقترارًا » . « يا قامة (قامة فتاة) من قصب السُكّر وخصر العُنْد » : « الكواكب قطّعت شعرها لكي تنسج بُردًا » .

تلك الخيالات المشبعة بالتكلف ترد تترى في كثير من قصائده : كما يرى القراء في المثلين التاليين . قال بشاره في وصف زحلة وتُبيرها البردوني وسبل البقاع الفاخم لها :

اسرفتِ في فتن الجمال : كأنما ... تخذ الجمال على ذُراك منابرا !...
والنهر روح العاشقين ودمعهم . مُلقى على قدميك . يلثم خاثرا :
سالت جراحات الهوى في صدره ليلاً : فقبّلها النسيم محاذرا .
والسنبل يعلم : منذ كان . بزورة لبس الحُليّ لها ندًى وازاهرا .
لو كان يمكنها الرُبى : لتسابقت لاعزها ، تسعى اليك حواسرا :
وتقطعت خُصُل الحسان وشُذّرت بدل الكروم على التلال غدائرا .

قال في وصف سلمى الكورانية :

تعجّب الليل منها عندما برزت تسلل النورَ في عينيه عيناها :
فظنها : وهي عند الماء قائمةً : منارةً ضمها الشاطي وفدّاها !
وقبّلت نجمة في اذن جارتها : لما رأتها وجُنّت عند مرآها :
« أنظرن : يا إخوتا : هذي شقيقتنا : فمن تُراه على الغبراء القاها ؟
« اتلك من حدّثت عنها عجائزنا وقلن ان مليك الجن يهواها ؟ »

فضلاً عن التصنع المتواتر ، كثيرًا ما تشين شعر بشاره المبالغة الفاحشة . نكتفي بذكر ثلاثة امثلة عليها ، خوفاً من اضجار قرائنا : يقول بعد موت فوزي المعلوف « تعرّى روض اليان من السجع » ، وفي رثاء الياس فياض :

خبا كل ساطع في سماهُ ، وذوى كل زاهر في جنانهْ !

وفي وصف انهيار صرح شامخ : « جبل من البنيان زُلزل فوقهم . »

مع كل العيوب التي فصّلناها واثبتناها بالبراهين الدامغة ، نرى الاخطل الصغير يجاهر في « نياشين » — وهي كلمة غير عربية — بفرط اعجابه بذاته ، وذلك من اقصى درجات الكبرياء والادعاء . هاكم تلك الابيات بحذافيرها :

ايفرضون على مثلي ملابسهم : ويسألون ثيابي عن ثيابهن :
كأنني لم اكن عنوان فخرهم يوم انطلاق القراني في الميادين ؟
اني لمن معشر : لولا براعتهم : ما كان لبنان غير الماء والطين !

من المعلوم انه لا يجوز . في جميع الاقطار المتمدنة . لقاض : ايّ كانت درجته في مراتب القضاء : ان يصدر حكماً في شؤونه الشخصيّة . قد نسي بشاره او تناسى ذلك المبدأ السديد : فتورم عن غرور محض : انه في مقدمة نوابغ شعرنا العصري الناهض . اما نحن : فاننا لا نشطره البتة ذلك الرأي الفائل . مع اعترافنا بان في قصائده بعض الدرر . وان شابتها شوائب : يضطرنا النقد الجريء النزيه الى التصريح بكثرة ما فيها من اللؤلؤ البهرج . هذا لا يروق سطوعه الا عيون جاهلي اصول الادب الصحيح ، الثابتة في كل عصر ومصر : في ارقى بلاد العالم ، بدليل كون اعظم ادباء الخافقين يتقيدون بها ولا يحيدون عنها اصلاً : ولولا ذلك لما بقي جمال مؤلفاتهم كاملاً فتاناً في ترجماتها الى اشهر اللغات .

تعريف عن الكتب

Description de l'Afrique Septentrionale par Abou Obeid el-Bekri traduite par Mac Guckin de Slane. Édition revue et corrigée, Paris, Librarie d'Amérique et d'Orient Adrien-Maisonneuve, 1965. 405 + 20 + 212 pp.

النصّ الاصلي وترجمته ومقدّمة في تحليل الخطوط والتعريف بما فيه من دروس جغرافية قيّمة والذي ترجمه البارون دي سلان يعيد في طبعة جليّة ما اعتاده من صفات في الطبعات السابقة . وإن التعرّف الى افريقيا الشمالية من خلال هذا المؤلّف ليساعد القارئ على الوقوف على امور عديدة كان يجهلها اذ انه يرافق المؤلف في مجاهل الصحراء وفي شوارع المدن ليتأكّد من جمال طبيعة ومن ثروة انسانية ومن ثقافة صحيحة تذكرنا بشيء مما كان ابن خلدون أو أراد ان يقوله وسكت عنه .

نشكر للناشرين همّتهم فانّ هناك كتباً لا تشيخ وفيها من الواقعية وكأنها كُتبت اليوم ومؤلّفنا منها . انما كان يحسن بالذي اعتنى بالنشر اذ يزيد على طبعة اليوم الفهارس العديدة التي تؤمن حسن استعمال الكتاب والتبويب الحديث الذي فيه متعة للقارئ وكسبٌ للوقت .

ا . ع . خ

FARID ELIAS EL-KHOURY, *Le droit international dans son application au détournement par le Liban du cours du Hasbani*. Extrait des « Études de droit libanais», nº 2; Beyrouth, 1965, 36 pp.

درس يرتكز على النصوص الاوليّة التي منها توصّل المؤلف الى القول ان الحق الدولي لا يمنع لبنان من تغيير وجهة المياه التي تسيل على أرضه أيّة كانت نيّته في ذلك .

واذا كان حجم الكتيّب هذا صغيراً ففي صفحاته ما يشبع التفكير وثائق وبراهين . والمؤلّف لا يزال في بدء العطاء . انما البدء فيّاض وهذا ما يجعلنا نترقّب ما تمليه عليه سعةُ اطّلاعه وثقابة نظره وعمق براهينه .

ا . ع . خ

كتاب التفاحة في النحو ، تحقيق كوركيس عواد

بقلم ابو جعفر النحاس النحوي

مطبعة المعارف – بغداد ١٩٦٥ ٣٠ صفحة

يكفي هذا الكتاب ان يكون حققه الاستاذ كوركيس عواد وهو الذي ينحني على المخطوطات الدفينة ليظهرها للقراء جليّة وقد حققها وقدّم لها وسعى وراء توضيح الغامض منها وتثبيت القراءات التي تصعب على القارئ وبخاصّة عندما ينشر المخطوطة حسب نسخة واحدة .

وهذا كتاب التفّاحة في النحو درس فيه المؤلّف في ابواب عديدة قصيرة بعض النقاط الصرفيّة والنحوية عرضها الناشر بدقة واصلح ما يجب اصلاحه واعطانا في المقدمة بعض المعلومات الضرورية لفهم عصر المؤلف وعقلية عصره . فكانت النشرة وافية بحد نفسها . ونود لو كان الناشر وضع في اخر هذه النشرة فهرساً لمفردات ولمفاهيم عبّر عنها المؤلف في مؤلّفه .

ا. ع. خ

المسيح حياة النفس . ترجمة سيادة المطران نصرالله صفير

بقلم كولومبا مرميين

المطبعة الكاثوليكية – بيروت ١٩٦٦ – ٥٠٦ صفحات

كان المؤلّف باختباراته الروحية وتقواه الشخصي يتطلّع الى المسيح أساس الحياة الحقيقية وينبوعها ومغذّيها . نشُغف به حياته كلها واحب ان يُعطي مَن يروقه التعمق في معرفة المسيح من غزارة تفكيره وصدق تأملاته وثروة معرفته للكتاب المقدس . فاتى كتابه هذا رائعة في التصوف المسيحي حسب الدرجات التي على المؤمن ان يتبعها للوصول الى الوصال . وما نراه في هذا الكتاب الثبوت الذي كان المؤلف يحتيه من كلام الله وكأني به مغمور بذلك الكلام لا تبرز فكرة الى الوجود الا ويحملها نصّ او نصوص من رسائل بولس الرسول أو من الاناجيل المقدسة . ولهذا فلن يطالع مؤمن هذا الكتاب الا ويجد فيه ما يشوّقه الى السير وراء التعمّق لتمتلئ النفس من معرفة الله واختيار الحياة الروحية .

ومترجم هذا الكتاب سيادة المطران صفير قد أضفى عليه من رونق الاسلوب رصحة العبارة وسلاسة التعبير ما يسهّل القراءة ويجعل الكتاب في متناول الجميع فهي قريبة من النص الاصلي وبالوقت عينه حافظت على روح اللغة فأتت مكمّلة صافية . ا. ع. خ

محمد بن احمد بن اسحاق المعروف بالوشاء : مختصر كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل

تحقيق يوسف يعقوب مسكوني

مستل من مجلة كلية الآداب العدد العراقي – مطبعة شفيق العدد العراقي – بغداد ١٩٦٥ – ١٥ صفحة

المؤلف معروف واراد الناشر اعطاءنا هذا الكتيّب فيه درس عن صفة الادب الكامل . ولقد قدّم له الناشر بتلميحات وافية عن حياة الوشاء فيها الكثير من الدقة والتعمّق . ا. ع. خ

رسالة في حوادث الجو – تحقيق يوسف يعقوب الكندي

بقلم يعقوب بن اسحق مسكوني

مطبعة شفيق – بغداد ١٩٦٥ – ١٦ صفحة

يعطينا الناشر مؤلف الكندي هذا مع موجز حياة المؤلف وبعض التعليق في تحقيق المخطوط . نشكر له هديته هذه وفيها معلومات صافية تهيب بالقارئ الى التعرف عن كثب عما غبر من العصور ومن المؤلفين الذين وان نُشر لهم الكثير يظلّون في بعض مؤلفاتهم الضائعة يفتشون عمّن يكشفها للعصور الطالعة اذ بها زبدة ارادوها غذاء للمطالع . ا. ع. خ

Mariologie et Œcuménisme III, Recherches Catholiques, Théologie et pastorale, Éd. Lethielleux, Paris 1965, 112 pp.

هو المجلد الثالث من سلسلة « الدروس المريمية ووحدة المؤمنين » عرضتها الجمعية الفرنسية للدروس المريمية وهو يفرض نفسه بما فيه من قيمة عقائدية ورعوية فيه ما تتطلبه العقيدة الكاثوليكية وحذفت منه أمور قد تخيف اخوتنا الغير كاثوليك وهدفه ان يحمل القارئ الى وعي ما في اكرام العذراء مريم من المعاني تقوده الى الله ومن احترام القيم الروحية ولقد اراد المؤلفون

ان يبنوا تقريظ القارئ على أسس مكينة خصبة ومتزنة . ولقد تصدوا لدروس التالية :

- الحركة المريمية وحركة وحدة المسيحيين : نقط المشابهة ونقط المغايرة .
- الدروس المريمية والعقيدة المؤسسة على المسيح .
- ابنة صهيون واللاهوت المريمي في الكتاب المقدس .
- سرّ مريم سر نعمة .
- التقوى المريمي وتربية الايمان .

في مؤلفنا هذا ايضاحات لما جاء في الفصل الثامن من الدستور العقائدي عن الكنيسة والذي اعطانا اياه المجمع المسكوني الڤاتيكاني الثاني .

ب. ن.

R. LAURENTIN, *La Vierge au Concile*, préface de S. E. Mgr. THÉAS, Éd. Lethielleux, Paris, 1965, 224 pp.

اثار النص الذي خصّ به المجمع الڤاتيكاني الثاني العذراء مريم صعوبات كان منها العجب . ففي سنة ١٩٦٣ انقسم التصويت عليه الى قسمين متوازيين . وكانت النتيجة تبدو عسيرة الى ان عُرض نص جديد السنة التالية جمع حوله الآباء بأكثريتهم الساحقة .

فكيف توصّل المجمع الى هذه النتيجة الخيّرة . يشرح لنا ذلك المؤلف ويخصّ بلقب العذراء أم الكنيسة صفحات قيمة ، ذلك اللقب الذي بسه اراد البابا بولس السادس شخصياً ان يكلّل اعمال المجمع .

انما الصعوبات التي لاقاها المجمع كان لابدّ منها وها جذور هي حيّة الى الآن ترتبط بكل ما تريده الكنيسة من تجديد : كاثني ، طقسي ، آبائي ، كنسي ورسولي . فكان من الواجب ان يفقه الناس هذا ليروا ان النصر لم يكن للمواقف السلبية ولكن للايجابية في تجديد التقوى والعقيدة المريمية .

ولهذا فان النصّ المجمعي قمة قاطعة في التجديد المتوخّى . ولكن كان من الواجب عرض ما يقوله من افكار جديدة حقيقية وعرض ما يتبقّى على العلمانيين واللاهوتيين والرعاة صنعه للوصول الى الغاية . فالتجديد المجمعي هنا وهناك لا يُعرض علينا كأمر كامل وكأعجوبة . هو دعوة الى المبادرة الشخصية ، الى التفكير ، الى الشغل ، الى الاكتشاف . فلن ينجح الا هكذا .

ففي هذا الكتاب اذاً ثروة وعربة ؛ لاهوتية تاريخية . قد تحاشى المؤلف الصيغة العلمية ليوصل كتابه الى الجميع وليوصل به ثمرات المجمع . انما يجد فيه الاختصاصيون حكماً اختمر وتأسس على التفكير الصحيح . حكماً على مشاكل الساعة . والحواشي تطلعه على ذلك .

ونجد في هذا الكتاب ايضاً ترجمة اعاد المؤلف النظر فيها مراراً تقترب جداً من النص المجمعي الأصلي وثروته . وقد وضعها المؤلف ازاء النص اللاتيني مع عناوين تسهل قراءتها والافادة منها . ولقد قال الاسقف تياس في المقدمة : لان كتابك يعلو كل التحيّزات فانه كتاب كنسي ؛ كتاب نور وسلام ووحدة . وانه ليجمع الجميع حوله وحول قبته الكبرى .

ب. ل.

GASTON SALET, *Le Credo*, Éd. Lethielleux, Paris, 1965.

يجب ان يكون الوعظ في عصرنا قصيراً وضعياً يصل الى اعماق السامع .. هناك متطلّبات شعب الله تنمّ عن ايمان حقيقي وتشهد لبساطة الإنجيل .

ان كتب المؤلّف السابقة عرّفت بقيمة عظاته وبوضعيّة تفكيره على النصوص المقدسة . ولقد انتشرت بسرعة غريبة وهذا ما يدل على ان القارئ تحسّس ما فيها من عمق وثروة اطلاع وتفكير . ولقد استعملها الوعّاظ في نشرهم كلمة الله .

وفي الكتاب الذي نحن بصدده نجد الصفات والميزات ذاتها : لغة صافية . تعليماً صحيحاً وقويماً وعرضاً واضحاً ، اقتضاباً في التوسّع وتلميحات الى مؤلفي واحداث عالمنا الحاضر . وان هذه الوعظات القصيرة لتساعد القارئ على التعمق في حقائق العقيدة المسيحية وتقوده الى التساؤل عن قيمة حياتهم المسيحية وتعلو بهم الى صلاة اتحاد بالله .

ولقد يسهل على الوعّاظ استعمال هذا الكتاب بما وضع في آخره من فهارس تدلّ على الاحادات التي يصلح ان تطبق عليها الفصول المختلفة .

ب. ل.

دائرة معارف الايمان

بقلم الأب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

بينا تتكاثر الكتب والمؤلّفات التي تحمل الى العقول والقلوب سمّ الإلحاد

وتفكّك الأخلاق ؛ يتزايد عدد الكتب الدينيّة واللاهوتيّة النبيّة التي تستقي المعرفة من ينابيعها وتعطي الدواء الشافي لحيرة الإنسان وقلقه في أيام يساوره فيها اليأس وتزيد في خوفه اكتشافات العلم التي تبدو لامتناهية . فيسير وكأنه هائم في عالم يود ان ينزع عنه وجه خالقه وان يميل الى ما يخرّله ان يعيش في عصر العلم والثقافة والتمدّن الإنساني حياة بشر لا حياة ابن الله ويخاف أن يكون غريباً في وطن قيل له أن فيه آثار خطوات مبدعه . وفي ضوضاء الفلسفات يتساءل اين الحقيقة والى مَ ترتكز وقد غربل الإلحاد الايمان التقليدي وكان يريد ان يزعزع أسسه . فتأتي الكتب اللاهوتية الأصيلة وتحاول ان تعطي انسان اليوم الوالد سلام المؤمن وطمأنينة من عرف أن يفصل بين الايمان الحقيقي ووجهات نظر المدارس اللاهوتية . بين وحي الله وتعليم المسيح النقي وآراء مختلفة تتداولها الألسن ويقاومها الإلحاد .

بين هذه الكتب دائرة معارف الايمان ظهرت في أربعة مجلدات . بين يدينا الأول منها ؛ في دار منشورات الـ Cerf في باريس ولقد انكبّ على تأليف الستّ والثلاثين مقالة عدد كبير من المشهود لهم اليوم من اللاهوتيين بوسع الآفاق وقوّة التفكير وسلامة العقيدة والوعي على مشاكل إنسان عصرنا الحاضر ليعطوها ما يتجاوب وقلقه وينسجم وتفكيره .

وإننا في تحليل هذا المجلد الأول نبدي بادئ ذي بدء فكرة شاملة على علم اللاهوت اليوم ثم نتكلّم على المقالات ومحتواها ونأتي في النهاية على ابداء الرأي في فائدة الدائرة هذه .

١ — لقد اتّبع المجلد الأول في تحليل دروسه طريقة مثلثة الشعب وقسم كل درس الى اقسام ثلاثة : الدرس الكتابي والدرس التاريخي والدرس الاجمالي وفي هذا التقسيم رمز لما هي عليه الدروس اللاهوتية في ايامنا اذ لا مناص من التعرّف الى ما يعطيه الوحي المقدس قبل ان يترك اللاهوتي العنان لأفكار ولتوجيهاته فيرتكز الى الوضع الالهي كما اوصلته الينا كلمة الله وبعد ذلك في وسعه أن يبني ما له أن يبني صرحاً شامخاً اسسه على الصخر . ولكن الوحي في ثروته وصل الى آبائنا في الايمان فتكروا به وتحمّدوه وكشفوا عن اسراره ولهذا فعلى اللاهوتي اليوم ان لا يترك عصوراً مضت دون ان يستند اليها ويرى ما تركه الآباء من تفكير وتفهّم لكلام الله وفي هذه العودة الى التاريخ ضرورة لا مندوحة منها اذ تصير وجهة نظر لاهوتي اليوم ثروة من مجمل ما جمعه في طريقه من تحليل ودقة . فظروف الزمن والمكان ظروف لا بدّ منها

لتشخيص كلام الله الذي اعطاه لبشر في عقلية تاريخية معيّنة وهو ان سما فوق الزمن ولكنه تظلّ جذوره متأصلة في المجتمع ذي العقلية والتوجيه الخاص . وزد على ذلك ان الكلام الالهي تغبّسه آباء ومفكّرو العصور الغابرة وفقاً لمفاهيمهم ومتطلّبات زمانهم واستخلصوا منه ما يثير الطريق في وقت ما . ثم استعمل الآباء أولئك والمفكرون صرفاً زادت على الطرق السابقة دقة ووضوحاً وهكذا دواليك وصوّبوها إلى الوحي فتكاثرت الثروات وتزايدت فكوّنت ما ندعوه بالتقليد الذي لا بد منه للوصول الى صفاء الوحي الاول والى تفهّم المعطيات الالهية وكل ذلك في الرجوع للاقدمة منه الى تعليم الكنيسة التي لم يحدد ان تسير على الوحي وقد التصق عليه لتوصله غير لاحب صافياً بثروة الروح القدس لها تنقيها معيّنات الطريق وضلال الآراء .

يأتي بعد ذلك التحليل والتفكير اللاهوتي مستنداً الى أسس ما كانت لتتنزّه وتتفتح امامه الآفاق الواسعة العقلية والعملية لو أهملها وانفرد بجمع الآراء والأفكار وباعطائها رباط المنطق بعيداً عن صلة وثيقة بالينبوع . وها هم ما يزيد على المئة لاهوتي ينتمون الى بلاد مختلفة والى رهبنات عديدة . وفي هذا رمز الى ما تسير اليه اليوم العلوم اللاهوتية من وحدة في التوجيه ليس لها مع تفسيرات المدارس وارائها من صلة . فانهم يجدون كلهم في اصول الايمان ما يجمع شملهم ويُعطي تفكيرهم صفة المحور الذي اليه يرتكز : وهو السرّ المسيحي الذي منه واليه كل تفكير صحيح وكل اكتشاف واضح . وهذا لا يعني ان هؤلاء اللاهوتيين لم يكن لهم الرأي في أمور عديدة صغيرة وكبيرة في تحليل دروسهم ولكن هذه الآراء الخاصة نفسها تنبثق من الأصل واليه تهدف . هذا يوجّهنا إلى ان العقول كلها تنتش عن الحقيقة قبل كل شيء ولا تأبه إلى المتناقضات التي كانت : عبر التاريخ : تنفصل المدارس وتقوي هذه على تلك وتُعطي هذه شكل المتصرة اذ يدافع عنها لا اللاهوتيون فقط ولكن امراء الدنيا الذين كانوا يودون ان يتعاطوا اللاهوت ولو من اطرافه ليتدخلوا في الامور الكنسية . فالمدارس اليوم قائمة والتوتر بينها وان وجد فان حدّته قد زالت لأن الهدف ليس الاختلاف والتعبير عنه بصورة تتميّز عن الآخرين إنما الهدف في ان يسير المؤمنون واللاهوتيون منهم خاصة نحو الحقيقة الواحدة التي تنير الجميع وتعطيهم ان يحيوا منها .

٢ — كل ما يميّز الدروس اللاهوتية الالمانية يظهر في دائرة المعارف هذه بكامله من تدقيق في التحليل وسعة علم ومعلومات وعمق تفكير . . وإذا ما نظرنا مثلاً

الى المثال الأول الذي يتكلم على آدم فننتقل من معنى الكلمة الى مشتقاتها الى معطيات الكتاب المقدس يدرسها المؤلف ويقابل تفكيره بما أتى به العلم الكتابي الى اليوم فنسير معه في منعطفات الطريق ونرافقه في العودة الى المؤلفين الذين درسوا الموضوع نفسه وكأننا نكتشف الامور العديدة التي تجعل من مقالات هذه الدائرة مختصراً مفيداً ينبئنا عن أحدث وأعمق ما كتب !

واذا ما انتقلنا الى كلمة رسول نتبع المؤلف درسه بالتفتيش عن معنى الكلمة من اللغة اليونانية الى اللغة الكتابية ثم من خلال رسائل بولس القديمة في عمال الرسل فالى استعمالها يوم كان يسوع يعلّم البشر . وبعد هذه التحاليل الدقيقة ينتقل المؤلف الى درس شامل واسع عن مفهوم الرسول فيلجأ الى كتب الآباء وتقليد الكنيسة والباباوات وينتهي الى نتيجة يجمع فيها بصورة شاملة رأياً عاد اليه مرات في الصفحات السابقة .

واذا ما ذكرنا مقالاً ثالثاً عن الفلسفة الأرسطاطالية رأينا المؤلف يتوقف اولاً عند تأثير هذه الفلسفة على اللاهوت ثم ينتقل الى الفلسفة المدرسية وما سبقها والى اوج هذه الفلسفة . وفي قسم ثان يدرس المؤلف صلة الكنيسة واللاهوت بالفلسفة الأرسطاطالية وبعد ذلك ينبّه الى اخلال هذه الفلسفة في اللاهوت المدرسي الحديث . وفي كل هذه الأقسام نباهة في التفكير واقتضاب في التعبير وقوة في توجيه العقل الى غزارة المادة اذا ما اراد ان يتوسّع بعد ذلك .

نقف عند هذا الحد ومرادنا ان نعطي امثالاً على قيمة دائرة المعارف التي نحن بصددها .

٣ — عظيمة الفائدة التي يناها القارئ من هذه الدائرة ومع ان هناك دروساً لاهوتية ضافية ومقالات واسعة النطاق فانه يجد في هذا الكتاب دروساً مقتضبة ،لأي علماً وتدقيقاً في تحليل المفاهيم اللاهوتية . واننا زيادة على ذلك نستقي من هذه الدائرة فائدة لما تدعوه بسرّ وحدة المسيحيين . طالما انقسم المسيحيون على تفهّم القضايا التي فرقتهم على مر التاريخ وفي الأغلب كانت المفاهيم التي تفصلهم والتي تحول دون اتفاقهم . وان هذا الاتفاق ليسهل بعد اليوم عند تحديدات واضحة ويسّرة . واذا ما اجتهد اليوم اللاهوتيون الكاثوليك ان يوحّدوا جهودهم في التفتيش عن الحقيقة التي هي المسيح فان هناك ايضاً جهوداً واضحة للحؤول دون تفرقة عقائدية بين لاهوتيين كاثوليك وغير كاثوليك ولهذا فان هذه الدائرة لتؤدي الخدمة الكبرى في توضيح معالم الطريق وفي الوصول الى هدف واحد ، يوم يريده الله .

Y. M.-J. CONGAR, o. p., *Le Concile au jour le jour, IIIe session.* Éd. Le Cerf. Paris, 1966, 184 pp.

افتتح المجمع دورته الثالثة في ١٤ ايلول ١٩٦٤ في جوّ تفاؤل وكانت رسالة البابا العامّة في الكنيسة تحمل الى توطيد التوجيه الذي أُعطيَ للمجمع المسكوني منذ بدئه إذ كنيسة الانطلاق فيها تركّزت على المكالمة أي ذلك التفتح الذي من خلاله التلاقي والإلفة وخدمة . والمواضيع التي عالجها المجمع منذ الايام الاولى تدلّ على ذلك : الجماعة الأسقفية والدرجة الشمّاسيّة والكنائس الشرقية ووحدة المؤمنين والقرار المجمعي الثالث عشر من صلة الكنيسة بعالم اليوم وهي مواضيع تدرس كيان الكنيسة وتشعّب اقسامها وتفتّحها على العالم . وما عدا ذلك فمشاكل اليوم : الزواج والرسالة والعلمانيّون . كلّ ذلك انحنى عليه آباء المجمع بما اعطوا من اختبار الحياة والعمل الرسولي . ولقد كنّا نرى دائرة المعنيين بأمور الوحدة يزدادون نشاطاً .

إنما في ايام هذه الدورة الاخيرة تلبّدت بعض الغيوم . كان في الرأي ان تكون الحرية الدينية موضوع درس وجدال بين الآباء . ولكن السلطة العليا رأت من الخير أن يُرجأ الحوار الى السنة التالية وان يُدخل الى القرار بعض التعديلات الهامّة وغيرها الى القرار عن وحدة المسيحيين . أفي هذا عودة الى الماضي وعدم تحقيق الآمال . اضطراب وقلق بين الآباء وبين المراقبين . يدرس المؤلّف كلّ هذه الدقائق ويعبّر بوضوح عن القلق النفساني الذي ساور الآباء انما لا يحيد عن موقف التفاؤل الذي كان موقفه منذ بدء المجمع . ونتائج اجتماعات الآباء تدل على انه كان على حق اذ نشر قداسة البابا في ٢١ تشرين الثاني من السنة ١٩٦٤ الدستور العقائدي في الكنيسة والقرار المجمعي في الكنائس الشرقية الكاثوليكية والقرار المجمعي في وحدة المؤمنين وكان اجماع الآباء في تصويتهم يثلج القلب وما كانت الاصوات القليلة المعاكسة لتعكّر جوّ التفاهم والتفتّح الصافي .

لقد استخلص المؤلف بعض الاوقات الحاسمة في تاريخ الدورة الثالثة للمجمع وزاد ثلاثة دروس عن الكهنوت والنسوة والعلمانيين وعن الكنيسة والعالم . وفي كل هذا مسحة المؤلف اللاهوتي وسعة اطلاعه وعمق تفكيره .

ا. س.

Jean XXIII, *Journal d'une âme*, Éd. du Cerf. Paris, 1965, 633 pp.

نفس كبيرة وطموح لا حدّ له في خدمة الارادة العلوية وتمثيلها في جوّ سلام وطمأنينة وتواضع . خطّ سويّ من البدء الى النهاية لم يعد البابا يوحنا الثالث والعشرون عنه ابداً في وظائفه الصغيرة وعلى قمة المجد في الحبرية الاولى . روح ترفرف عليه لتهديه دوماً وقد فتش حياته كلها عن السلام والطاعة وعن تحقيق المكوت السماوي فيه . في اعماله وفي من اتصل به طوال حياته .

كلام بسيط : أفكار سامية . وحدة حياة ونفسانية ارتبطا العلم في السنوات الاربع التي اعتلى فيها يوحنا السدّة البطرسية وبدّل وجهة العلم نحو الكنيسة برفق وبحبة صافية تنبع من الانجيل الذي كان قوته اليومي الصافي .

ولقد كان ذلك البابا بحكمته السماويّة ووعيه الديني الملجأ الامين لذوي الارادة الصالحة ايّاً كانوا والى ايّ دين انتموا . في الميزات الروحية تعاون وتكاتف وثبات امام الملمات وطغيان الإلحاد ... فما صنعه يوم ترّس بالسلطة الاولى في الكنيسة كان الله قد هيّأه له في طوال السنين ليمحت في هذه النفس ويجدد قوتها لخدمة انصع واغلى .

فنشكر لمن نشر هذه النفثات الغالية عمله وان هذه الذكريات تحيي في النفوس ذكرى الله والخدمة الامينة والبساطة التي هي ثروة الدرة الثمينة . ونشكر لدار النشر الصفات التي وضعتها في نشرتها هذه فأتى الكتاب كاملاً متمماً .

ا.ع.خ.

فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة الى جامعة الحكمة ببغداد

بقلم كوركيس عوّاد

مطبعة المعاني — بغداد ١٩٦٦ — ٢٢٣ صفحة

إن هذا المؤلّف ليسدي خدمة جلّى لاهل العلم اذ جمع فيه المؤلف تحليل عدد كبير من المخطوطات لها قيمتها في تاريخ الفكر الشرقي . ولقد اعطى هذا التحليل مؤلّفه العلاّمة صفات الايجاز والوضوح والعودة الى المراجع للتأكيد من وجود نسخ مخطوطة في مكتبات مختلفة .

ليس من المطلوب من مؤلف فهرست للمخطوطات ان يدقّق في وجود النسخ في مكتبات العالم كلها ، انما عليه ان يعطي للمخطوطة التي في يده التحليل الوافي مع ذكر أولها وآخرها وميزاتها الخاصة لكي يستطيع من يجد نسخة في بلد

ما في العالم أن يشابهه بها المقابلة الضوئية . ولكان فهرست المؤلف صاحب الهدف الذي يتوخاه لو صنع ذلك . انما ما يعطينا من تحديد الصفات الاولية يهدي القارئ سواء السبيل إلى تفتيشات غيرها .

ونحن ان نشكر للمؤلف هذه الخدمة الجلى نتمنى عليه ان يواصل عمله في سبيل العلم وخدمة العلماء والمثقفين . ا.ع.خ.

جهرة المراجع البغدادية

بقلم كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي

مطبعة الرابطة — بغداد ١٩٦٢ — ٦٤٣ — ٩٥ صفحة

عمل جبار انكبّ عليه مؤلفان واعتياد من صبر وثبات ومن علم واطلاع ما يتوجب لمثل هذه المؤلفات . فايهما من المؤلفات القديمة الى الحديثة سارا بين ذكر ما صدر عن بغداد الى ما تغنّى به الكتّاب الحديثون من شعر ونثر بعاصمة الخلافة العباسيّة . ولقد اصدروا غالباً بعد ذكر كل كتاب قديم المعلومات الضافية عن نشره او عن عدم نشره مما يسهّل للقارئ التثبّت في الخمسة آلاف والثلاثمئة والسبعة والخمسين مؤلف من قيمة المنشور والغير منشور ومن احتوى في أهمّ ميزاته . ولقد زاد على ذلك ذكر الف وثمانية وستين مؤلّفاً في اللغات الاوروبية وفهرساً عاماً جلياً واضحاً يستطيع المنقّب بواسطته أن يستعمل ما أتى في المؤلف من ثروة طائلة للدروس شتّى .

ولقد نجد في هذا الكتاب الميزات التي اتّصفت بها كتب الاستاذ كوركيس عواد وهي تفرض دوماً كتبه ومقالاته على المنقّب بما فيها من حكمة وروية ودقة علم وطريقة واضحة المعالم وعودة مستمرة الى المراجع والمصادر الاولية التي منها يستقي ما يعطيه للقارئ . ا.ع.خ.

تحقيقات بلدانيـــة تاريخية أثرية في شرق الموصل

مستلّ من مجلة « سومر » ، المجلد ١٧ لسنة ١٩٦١

بقلم كوركيس عواد

مطبعة الرابطة — بغداد ١٩٦١ ، ٥٧٠ صفحة مع خارطة باسم مواقع شرقي الموصل .

من التاريخ الى علم الآثار الى دروس لغويّة ، هذا ما يحتوي هذا الكرّاس الطويل عن اسماء المدن وتاريخها وقيمتها الاثرية . ولقد تكتشف عند تصفّح

هذه الورقات ما يتطلبه مقال كهذا من سعة علم ودقة تفسير وثبات في الجدال للدفاع عن رأي ما . ولقد نجد عند المؤلف هنا ايضاً ميزات العالم الذي لا يتجاوز حدود العلم فيعطينا درساً وجيزاً مقتضباً يعتبر انه ضمّنه كل ما باستطاعته او باستطاعة علم اليوم ان يعطيه اياه . وهذا نرى انفسنا مرتاحين لقراءة كرّاس كهذا وعند الحيرة نجد في المصادر التي عاد اليها المؤلف ما يروي الغليل اذا ما اردنا المزيد من الايضاح والتفسير . ا.ع.خ.

فهرست المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد
القسم الاول والقسم الثاني

بقلم كوركيس عواد

مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٠ ومطبعة الارشاد – بغداد ١٩٦٢

في القسم الاول تحليل ١٦٥ مخطوطة عربية وفي القسم الثاني ذكر ١٨ مخطوطة اعطانا المؤلّف فيها اسم المؤلّف وسني وفياتهم وتاريخ كتابة المخطوط .

مواضيع شتى دُرست في هذه المخطوطات من الدين الى اللغة فالادب فالتاريخ الخ ... ولقد اعطانا المؤلّف في عودته الى المصادر الاولية ما يؤمّن صدق السبيل في جمع النسخ الضرورية لمقابلة علمية .

ومما يساعد ايضاً في استعمال هذا المؤلف الفهرس الهجائي الذي وضع المؤلف في آخر الكتاب يُعيدنا الى ما ورد ذكره من مخطوطات في القسمين الاول والثاني .

التحليل وجيز ومقتضب جداً وهذا ما يخفّف قليلاً من سهولة العودة الى المخطوطات كما قدّمنا . ا.ع.خ.

الآثار المخطوطة والمطبوعة في الفولكلور العراقي

بقلم كوركيس عواد

مستلة من مجلة « التراث الشعبي » – العدد الاول ، ايلول ١٩٦٢ ، ١٦ صفحة

الفولكلور جزء لا يتجزأ من حياة الشعب ولقد اراد المؤلف ان يجمع كل ما يهمّه امره في الموضوع ويتعلّق بالعراق وحياته الشعبية فأتى على ذكر ما توصّل اليه من كتب ومقالات ورسائل وغيرها . وبين دفتي هذا الكرّاس ثروة جيدة

من المصادر . وعند تصفحها نرى ان في الفولكلور نوعاً من حيوية الشعب في حياته اليومية وتفكيره الجمعي وأخلاقه الظاهرة . وربما اذا قابلنا بين الفولكلور العراقي وفولكلور اي شعب من شعوب الارض وجدنا من وجوه الشبه ما يخولنا ان نقول ان فيه صورة حية للانسان في تصرفاته اليومية قبل أن يحمله التمدن العصري على التصنع والتمذلك .

ونتمنى ان يزداد هذا السفر على مؤلفات الاستاذ عواد ما يجعلنا نقدر همته ونجلده وشغفه بالعلم .

ا . ع . ش .

الفن والأدب

تأليف لويس هورتيك

تعريب الدكتور بدرالدين قاسم الرفاعي — المُراجع الدكتور عمر شخاشيرو

مديرية الفكر العملي — دمشق ١٩٦٥ (١٧×٢٣) . ٢٢٨ صفحة . السعر ٢٥٠ ق.س.

لويس هورتيك Hourticq الفرنسي عضو مجمع الفنون الجميلة (١٩٢٧) استاذ في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة عرف بمؤلفاته القيمة بالفن وفلسفته وتاريخه وخاصة بهذا الكتاب الذي نال حظوة الاستحسان في وزارة الثقافة والارشاد القومي فعهدت بتعريبه ونشره فجاء تحفة تزين جيد المطبوعات في هذا العصر . اما فحواه فقد لخصه الاب دي لاغروفول اليسوعي استاذ البيان في مدرسة الجمهور . قال :

« ان الفنون على أنواعها كالتصوير والموسيقى والنحت والبناء والادب كثيراً ما تعتني بالموضوع الواحد اعني به الانسان فتعرض لاعماله وتصف شعائره او تلقيها في ذهنه .

ولما كان ذلك الموضوع واحداً فقد تتألف الفنون في التعبير عنه متخذة ايحاءها منه وعناصرها بالاقتداء المتبادل بينها . . . . .

ان لويس هورتيك يعمل القلم في ضرب التوازي بين هذه الفنون ويوفق كثيراً بالتحليل الدقيق والعلم الزاخر الى حسن التعبير عنه. وانك من عناوين الفصول تتعرف الى كنوز الكتاب ففي — الالفاظ والصور — علم الآثار والملحمة — التشكيل والأدب — الطابع التاريخي — الواقعية والانطباعية.

ففي دمج الألوان الادبية والفنية يكشف الفن والأدب عن مظاهر جديدة واكثر ما تكون خصبة للقارئ فلا يأسف على ما يصرفه من الساعات في استنباط كنوزها.

ولم تكن مهمة تعريب الكتاب سهلة لان موضوعه عريض ومذهبه بعيدة عن ادراك العامة من القراء حتى في اصله الافرنسي وقد نجح الدكتوران بدر الدين قاسم الرفاعي وعمر شخاشيرو في نقله الى لغتنا وتقريب معانيه الى القراء فلهما الفضل والشكر وتبياناً للقول رأيت ان اعرض فيما يلي صفحة من الكتاب الافرنسي وتجاهها تعريبها وسبباً الشاهد على اسلوب المؤلف ومهارة ناقلي كتابه الى العربية وقد اعطيت القيس باريها .

ص ٢٥-٢٦

الفكرة المجردة والصورة — التوازي بين الفنون التشكيلية والأدبية — الفن يكتشف الطبيعة في الأزمنة البدائية — الفنون تسير التأمل — في فترات الترقي يحصل التباس متبادل بين الأدب والفن — الفنون توسط صدورها بين اشياء العالم الخارجي وبين نظرتنا اليها .

خلق لنا الفرنسيون في القرن السابع عشر ، وكان يطيب لهم مناقشة مسائل المجاورة والأولوية ، اجاناً بل وحوارات يتقابل فيها كل من الشعر والتصوير مزاياه وامتيازاته ويزعم لاحتلال المرتبة الأولى في سلم الفنون . وبلغت تلك القضية أهمية كبرى عام ١٦٦٢ حينما قررت الهيئة الادارية الجديدة التي استلمت مقاليد الحكم ، لما تسلم الملك الشاب عرشه ، ان تمهد السبيل لانشاء عهد ملكي عظيم . فجمعت لجنة من الشعراء والفنانين والعلماء ورجال الفكر الخبراء بشؤون المراتب والشهرة . فكان الوزير كولبر Colbert هو الذي أعد ونظم « عصر لويس الرابع عشر » الذي تغنى به فولتير Voltaire . ونشأت مؤسسات كثيرة قدر لها البقاء . ويمكن تسميتها بالمصالح العاملة على تمجيد الملك . وأولها المجامع العلمية التي أحدثت او أعيد تنظيمها . فكلف احدها بنقش الأوسمة التي كانت بمثابة « تاريخ الملك المعدني » . وقد تعذر تجنيد اعضاء المجمع الفني الفرنسي لتفاهة سياسة هذه النعرة لأن الشعر حر

p. 23 - 24

Le concept et l'image. — Parallelisme entre les arts plastiques et littéraires. — L'art découvre la nature. — Dans les périodes archaïques le métier est en avance sur la spéculation. — Dans les périodes évoluées, l'art et la littérature se font des emprunts. — Les arts interposent leurs images entre les choses et notre vision.

Les Français du XVII^e^ siècle qui aimaient discuter les problèmes de préséances nous ont laissé des dissertations, voire des dialogues où la poésie et la peinture opposent leurs mérites, leurs titres de noblesse et prétendent à la première place dans la hiérarchie des arts. Le procès fut en pleine actualité lorsque, en 1662, la nouvelle équipe administrative prenant en main les affaires du royaume, à l'avènement du jeune roi au gouvernement personnel, décida de préparer un grand règne. On réunit une « commission » composée de poètes, d'artistes, de savants, de beaux esprits experts en matière de renommée. Le « siècle de Louis XIV », chanté par Voltaire a été voulu, organisé par Colbert. Quantité d'institutions durables sont nées de ce qu'on pourrait appeler les Services de la Gloire du Roi; et d'abord les Académies furent créées ou réorganisées; l'une fut chargée des inscriptions sur les médailles, « l'histoire métallique du Roi ». Les membres de

خيل . لكن اشهر هؤلاء الشعراء ، مثل بوالو Boileau [كذا] وراسين Racine سيصبح مؤرخ الملك . قد حدا حدا الى وقت سيوصلنا على سرد حياة لويس الرابع عشر الخيرة . ثم وضعت اكاديمية العلوم تحت رعاية الملك وحدت وحديث رسائل علماء فرنسا الى العصر الكبير . وترى اسم بعض الاكتشافات الكبرى . على ان اشهر العلماء الملكي من مصورين ونحاتين ومعماريين هم الذين استجابوا استجابة فعالة — اكثر من غيرهم — الى نداء كولبر . ولعل سبب هذا الشعور واضح . ولا شك في ان سمعة هذا العصر العظيم لا يتضمن هذه تألق الحياة الملكية . لكن روائع الشعر والخطابة آنئذ ، تخلص لشخص الملك . وان ساهمت بتمجيد عهده . وقد تذكر علماء فرنسا بل والاجانب منهم على كرمه رغبته ، من غير ان تنفيه عنهم من الاكتشافات الشهيرة . اما الفنون التشكيلية فهي ، على العكس من ذلك ، استمدت منه الهامها : والتقطته موضوعاً لها . واغترفت العالم على شخصه ، وروت مآثره ، وأثرت تتذيبه في مجموعتين من الاعمال الفنية : اولاهما القوجات والتماثيل التي تشكل تاريخاً معاذاً ، وثانيتهما المنمات [التصاوير] الميثولوجية الرائعة . تلك الملحمة التي كان يتوقعها كولبر من الشعراء ، كان المصورون هم الذين تنظموها . وهي لا تزال مبسوطة على سقوف قاعات فرساي وصالة المرايا الخالدة . ولا ريب في ان الفن قد تغلب على الادب في تلك المثابرة الرامية الى خدمة مجد الملك . ولحفظ القصر الذي شيده لوبران Lebrun ومانسار Mansard ولونوتر Le Notre ، في حجارته ولجداته ، في شرفاته وبحيراته ، بروح حماسية لم يقدر لفولتير ان يتأثر بجلالها الساني المهيب ، حينما وضع كتابه المدهش الكامل «عصر لويس الرابع عشر» .

l'Académie française ne pouvaient être embrigadés dans cette politique de propagande; la poésie est indépendante; mais les plus illustres d'entre eux — Boileau, Racine — reçurent le titre « d'historiographes » du Roi, ce qui les invitait à consacrer leur talent à conter la vie glorieuse de Louis XIV. L'Académie des Sciences elle-même fut « protegée » et les memoires des savants de France bien souvent dédiés à la generosite royale associaient son renom à l'immortalite des grandes découvertes. Mais ce sont les artistes de l'Académie royale, peintres, sculpteurs, architectes qui ont le plus efficacement repondu a l'appel de Colbert; c'est à eux que l'on doit Versailles. Assurément, l'éclat du grand règne ne tient pas tout entier dans le rayonnement de la Cité monarchique. Mais les chefs-d'œuvre de la poesie et de l'éloquence qui servent la gloire du règne ne se rattachent pas à la personne du roi. Les savants de France et même de l'étranger l'ont remercié de son généreux mécénat sans que sa « gloire » bénéficie des plus illustres découvertes. Les arts plastiques, au contraire, lui ont demandé l'inspiration; ils l'ont pris comme thème, ont montré sa personne, raconté ses exploits, installé son culte deux fois, dans une abondante histoire peinte et sculptée, dans une magnifique iconographie mythologique. Cette épopée que l'on attendait des poètes, ce sont les peintres qui l'ont donnée; elle règne encore aux plafonds de Versailles, sur le désert de la Galerie des glaces. Dans cette émulation pour servir la gloire du Roi, l'art a certainement dominé la littérature. Le palais de Le Brun, Mansart et le Nôtre conserve dans sa pierre et ses images, ses terrasses et ses eaux une âme exaltante dont Voltaire n'a pu retenir la majesté sereine dans son parfait manuel du « Siècle de Louis XIV ».

MAURICE GIULIANI, *Prière et Action*, Éd. Desclée de Brouwer, Paris, 1966, 175 pp.

في هذا الكتاب مجموعة مقالات كان قد خطّها المؤلف مجلة Christus وضمّنها من عصارة تفكيره وخاصّة من اختبار الحياة الروحية اجمل شهادة للمسيح الاله يحيي النفوس بحضرة لا تُرى ولكن بحضرة فعّالة . ونقد عرض المؤلف روحانية القديس اغناطيوس بصورة وصفيّة وشخصية في الوقت عينه ومراده في ذلك ان يُعطينا المبادئ التي على المرء ان يرتكز عليها البتّ في المواقف الروحية العسيرة التي تعترضه في حياته اليومية . وكل موقف لا يتأمّل في الله وفي احترام ارادته الفعّالة وفي الإتضاع نجده فهو موقف ناقص لا يكتمل الاّ في العودة الى الطريق السويّ . فعمل الانسان الّذي يكن مطابقاً لما رسمه الله فهو يضلّ الطريق . وليس هذا الامر بالسهل اذ علينا ان نفتّش عن معنى تدخّل الله في حياتنا البشرية وان نميّز ارادته بين كل ما يعترينا من اميال . ولن نستطيع ان نختار وجهة الحياة ما لم نكن درسنا ووضعنا أسس التوضيح الضروري لعمل الله فينا . ولن يتمّ هذا الاختيار الاّ بعد معركة تتجدد امام اعاصير الحياة أو صعوباتها . ولن ينجح في هذه المعركة الاّ من جبل حياته بالصلاة أمام الله . وهي الصلاة التي تعطي اعمالنا واختيارنا الابعاد الانسانية اذ نقيمنا امام الحق المطلق وتجدّد قوانا الروحية لاختيارات اخرى . ولذا فلقد يُعطينا هذا الكتاب تحليلاً صافياً واضحاً عميقاً للإتضاع لتمييز الارادة الالهية : للاختيار : للمعركة الروحية : للصلاة : وبدقّة المرشد الروحي يصطحبنا المؤلف الى اعماق النفس والى اعماق الارادة الالهية في توجيهها حياتنا .

ا.ع.خ.

BLONDEL et TEILHARD DE CHARDIN, *Correspondance commentée par Henri de Lubac*, Éd. Beauchesne. Paris, 1966, 163 pp.

مجموعة رسائل تبادلها مفكّران يحفظ التاريخ ذكراهما بلوندل وتيلهار دي شاردن : فيها من الفكر والتفتّح وقوة الحجة والاكتشافات الفكرية الصادقة يعرضانها على بعضهما بواسطة قالنسان فتعطينا غذاءً للعقل وللقلب بما نجد من فضائل نفسانية رافقت التفكير وأعطته عمق الحياة . وانها لتطلعنا على اراء المفكرين في مواضيع تبرهن انه كان للاثنين الاهتمام نفسه والافكار المتقاربة مع ما فيها ايضاً من المغايرة في التوجيه والقوّة . ونجد عند كليهما اختبار الحياة الروحية

فيه وان لم يضع حد الاثنين المطابقة الكلية فنعيش مع الواحد ما يكمل اختبار الآخر . فيتضح التنقيش عن الكمال المسيحي .

ولقد اوفق الناشر هذه الرسائل بالحواشي الضافية التي يربر عند صفحاتها على صفحات الرسائل وهي تساعدنا على فهم الجوّ الذي فيه تبدلت الرسائل وتطلعنا على ما فيها من تسبحات وتساند في التعمّق في مؤلفات تلهارد .

وزاد الناشر على الحواشي درسين تطرّق فيهما الى عظمة وحدود الفكرة التلهاردية وبعد ذلك الى على تحليل فكرة الهبوط والصعود في مؤلفات المفكر العظيم الى ان وضع في آخر الكتاب العظة التي فاه بها الاب راقيه في ذكرى مرور العشر سنوات على موت الاب تلهارد .

والكتاب انما هو ثروة تفكير يعيش القارئ فترة من حياته في صحبة فكرة فلسفيّة عميقة بلورتها حياة ونفسانية روحية امينة . ا.ع.خ.

GABRIEL PH. WIDMER, *L'Evangile et l'athée*, Éd. Labor et Fides, Genève, 1965, 163 pp.

كتاب ثريّ بتفكيره لأنه تطلّع الى الواقع وجرّب ان يُعطيه من نور الانجيل ما يمليه على المؤلف اختباره الروحي . ولقد حلّل الايمان والشك وعاد فدرس كنه الايمان الحيّ الذي يقتضيه أن يجابه الاحداث كما هي . وبعد ذلك في قسم ثان أعطانا المؤلف الكثير عن انتفاضات الالحاد الماركسي والحاد نيتشه الى أنّ اخذ على عاتقه أن يلقي نظرة انتباه وحيّة في ما تستطيع الكنيسة أن تعطيه اليوم لعالمنا المتألم القلق .

في الاقسام الثلاثة تفكير وضعي لا يخفي فيه المؤلّف ما لحدّة الإلحاد من خطر لا على العقيدة ولكن على من لم يتمرّس منها حسب روحها وكنهها الأصيلة ولا يخفي ايضاً ما للإلحاد القائم من ضعف البيّنة والبرهان وما استعمل لينتصر من تطبيق المبادئ العقائدية على بعض المظاهر في حياة انسان اليوم .

ونشعر من خلال صفحات الكتاب شخصية المؤلف التي تضفي على الكتاب روحيّة سمحة ومنطقاً جلياً وتفكيراً صحيحاً . ا.ع.خ.